٤٩٣٦

King Saud University 1957 جامعة الملك سعود

Copyright © King Saud University

٢١٤

ح٠ش حاشية الشنوانى على شرح اللقانى على جوهرة
التوحيد تاليف الشنوانى ،محمد بن على -
١٢٣٣ هـ • بخط محمد عطيه بن يوسف ١٢٩١هـ.
٢٣٠ ق ٢٩ س
١٧×٢٤ سم
نسخة جيده ، خطها نسخ معتاد.
٤٩٣٦ الاعلام ٧ : ١٩٠ الازهرية ٣: ١٦٦
١ - أصول الدين أ - المؤلف
ب - الناسخ جـ - تاريخ النسخ

ورق عدد
١٠

هذه حاشية الشيخ العالم العلامه
الشنواني على شرح العالم
العلامه الشيخ عبد
السلام على الجوهرة
في علم التوحيد
على التمام
والكمال
آمين

ملك الفقير الى الله تعالى يوسف الغرب المصري فتح الله عليه امين

مكتبة جامعة الملك سعود "قسم المخطوطات"
الرقم: ٤٩٣٦ ف ٢/١٠٧٩
العنوان: حاشية الشنواني على شرح الاتحاف على جوهرة التوحيد
المؤلف: محمد بن علي الشنواني
تاريخ النسخ: ١٢٩١هـ
اسم الناسخ: محمد عطية بن يوسف
عدد الأوراق: ٤٣ ق ١٣٤٦هـ
ملاحظات:

Copyright © King Saud University

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين على القوم الكافرين
الحمد لله رب العالمين م والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه اجمعين وبعد فيقول العبد الفقير الفاني محمد علي
الشافعي الشنواني هذه تقييدات على شرح العلامة الشيخ عبد السلام
اللقاني على متن جوهرة التوحيد جمعتها من تقارير بعض مشايخي
والحواشي على الكتاب المذكور وقصدت بها النفع لي ولمثلي من المبتدئين
وان كنت لست اهلا لذلك نفع الله بها كل سالك قوله بسم
الله الخ جملة البسملة يصح ان تكون خبرية باعتبار اصلها وهو الفعل
او القول الذي يشرع فيه وهي حكاية عما يتحقق في الحال او الاستقبال
بدون الخبر كشأن الخبر الصادق فان قلت ان كلا من مصاحبة
الاسم والاستعانة من تتمة الخبر المطلوب شرعا وهما لا يتحققان الا بعد هذا
اللفظ لانه وهو حكاية عنهما اجيب بانهما وان كانا من تتمته
ليسا بجزئين منه بل هما من متعلقاته الخارجة عن حقيقته وقيد
فيه فان قلت ان مضمون الخبر المطلوب شرعا متوقف عليهما
اجيب بان ذلك التوقف لا يقتضي الجزئية واجيب ايضا
عن الاشكال الاول بان المتصف بالخبرية والانشائية انما هو الكلام
وهو ما تضمن من الكلام اسنادا مفيدا مقصودا لذاته لا المتعلقات
وهذا كله بناء على ان اضافة اسم الى لفظ الجلالة من اضافة
العام للخاص فان قلنا ان الاسم مقحم او المراد المسمى وكانه قيل بالله
فيكون حكما عن معناه الوضعي الى القصدي وهو الذات العلية اذ
كل حكم ورد على اسم فهو على مدلوله الا لقرينة والمعنى اصنف مثلا
مستعينا بالذات العلية او مصاحبا لها مصاحبة تبرك فلا اشكال
لان كلا من الاستعانة والمصاحبة متحقق في نفس الامر بغير لفظ بسم
الله وهذا اللفظ حكاية له على انه يجوز على التقدير الاول ان تكون اللفظ
عن نفسه كما في قولك انا متكلم مخبرا بتكلم حصل بهذا اللفظ ويصح
تكون لانشاء المتعلق وهو المصاحبة او الاستعانة ولا يلزم ان تكون
الاصل غير مقصود لان المقصود من الكلام المقيد بقيد هو ذلك
القيد وحاصل ذلك ان القيد والمقيد هنا مقصودان وكون
المقصود من الكلام القيد اغلبي والجار والمجرور متعلق بمحذوف

قلت

قلت هل هذا المتعلق من القرآن اجيب بانه ان اريد لفظه فليس
من القرآن قطعا وان اريد معناه فهو من القرآن فان قلت ان
هذا المعنى حادث فكيف يكون من القرآن اجيب ان بعض لفظ
القرآن معناه حادث كفرعون كما قرره بعض الاشياخ ورد بان
القرآن هو اللفظ المنزل على نبينا صلى الله عليه وسلم المتعبد
بتلاوته المتحدى باقصر سورة وهذا المتعلق ليس كذلك مطلقا سواء
اريد لفظه او معناه واعلم ان الاسم عين المسمى كما عليه اكثر الاشاعرة
قال تعالى سبح اسم ربك ما تعبدون من دونه الا اسماء وظاهر ان
التسبيح والعبادة للذات قال السعد التفتازاني وفي الاستدلال
بالايتين اعتراف بالمغايرة حيث يقال التسبيح والعبادة للذات
دون الاسماء اه على ان التسبيح يصح لنفس الاسم بمعنى تنزيهه
عما ينافي التعظيم كما في البيضاوي لان المراد تسبيح الذات
تعظيمها واجلالها عما لا يليق بها ولا مانع من اجرائه في الاسم والعبادة
تعلق بها ظاهر الغرض الاشاعرة الى ان هذه الالهة عدم في حضرة
الالوهية فكانها مجرد اسماء لا مسميات لها قال في شرح المقاصد واما
التمسك بان الاسم لو كان غير المسمى لما كان قولنا محمد رسول
الله حكما بثبوت الرسالة للنبي صلى الله عليه وسلم بل لغيره فشبهة
واهية فان الاسم وان لم يكن نفس المسمى لكنه دال عليه ووضع
الكلام ان تذكر الالفاظ وترجع الاحكام الى المدلولات كقولنا زيد
كاتب اي مدلوله زيد متصف بالكتابة وقد يرجع بمعونة القرينة
لنفس اللفظ في قولنا زيد مكتوب وثلاثي ومعرب ونحو ذلك
اه وقيل الاسم غير المسمى لقوله تعالى ولله الاسماء الحسنى ولا بد من المغايرة
بين الشيء وما هو له ولتعدد الاسماء مع اتحاد المسمى ولو كان عينه
لاحترق فم من قال نار الى غير ذلك من المفاسد والتحقيق انه ان
اريد من الاسم اللفظ فهو غير مسماه قطعا وان اريد به ما يفهم منه فهو
عين المسمى ولا فرق في ذلك بين جامد ومشتق فيما [illegible]
وعند الاشعري قد يكون المشتق غيرا نحو الخالق والرازق وقد يكون
لا عين ولا غير كالعالم والقادر نقله صاحب المواقف وغيره فان قلت
ما قرر من ان لفظ الاسم غير ومفهومه عين مما لا يشك فيه عاقل فكيف

معنى

قوله المتحدي اي [illegible]

قوله وعين الاسمي [illegible]

Copyright © King Saud University

اختلافهم فالجواب كما افاد السعد ان اللفظ لما كان يراد به نفسه
كضرب فعل ماض وقد يراد به الماهية الكلية كالانسان نوع وقد يستعمل
في فرد معين او غير معين كجاءني انسان كان ذلك مثيرا للتردد وهل
الاسم عين مسماه اولا وفي الحقيقة لا تردد **قوله** الله هو علم شخصي
على الذات الواجب الوجود ومعنى كونه شخصيا ان مدلوله ذات
معينة في الخارج ترى بالابصار وهو علم بالوضع والواضع له هو
الله تعالى **قوله** الرحمن الرحيم هما اسمان دالان على ذات الصفة
بالرحمة وهي في الاصل رقة القلب وشفقته وفي العرف الاحسان
او ارادته واتي بالرحيم بعد ذلك اشارة الى انه تعالى كما يطلب منه النعم
الكبيرة يطلب منه النعم الحقيرة **قوله** الحمد لله يصح ان تكون جملة الحمد
خبرية لفظا ومعنى ويحصل الحمد بها فان قلت ان الاخبار عن حصول
الشيء ليس ذلك الشيء اجيب بانا لا نسلم انه كذلك مطلقا
وانما يكون كذلك لو لم تكن الاخبار من جزئيات المخبر عنه اما لو
كان كذلك فلا كما في قولنا الخبر يحتمل الصدق والكذب وكان
الاخبار فيما نحن فيه من هذا القبيل ظاهر لصدق الحمد عليه
لان الاخبار بثبوت الحمد لله حمد لله كما يقال لمن قال الله واحد
انه موحد ويصح ان تكون خبرية لفظا انشائية معنى واستشكل
بانه لا يمكن من العبد ان ينشئ جميع المحامد منه ومن غيره واجيب
بان المراد انشاء الحمد بمضمون الجملة لا انشاء مضمونها ومضمون
الكلام هو الماخوذ من مادته وهيئته كقيام زيد من زيد قائم وا
ختصاص المحامد باسمه تعالى من الحمد لله وعلى هذا الثاني فترك
العطف واجب بالنسبة لصدر البسملة لان بين الجملتين كمال الانقطاع
فلذا ترك الشارح العطف وكذلك على الاول بالنسبة للعجز واما بالنسبة
للعجز جعل جملة الحمد خبرية لفظا انشائية معنى وبالنسبة للصدر مع جعل
الجملة خبرية لفظا ومعنى فانما ترك العاطف لامرين الاول نقلي وهو
اتباع الكتاب العزيز والثاني عقلي وهو انه لو اتي بالعاطف لاقتضى ان
الابتداء بالحمد له تبعي مع انه مقصود لذاته فان قلت اذا كان كذلك
فلاي شيء قدمت البسملة على الحمدلة فالجواب من وجهين الاول
الاقتداء بالكتاب والثاني قوة حديث البسملة والحمد ينقسم الى لغوي

وعرفي

وعرفي والحمد المبتدا به يتعين ان يكون هو اللغوي لان الحديث
الوارد بالابتداء بالحمد قرآن بمصطلح الناس على حمده **قوله** الذي
هو من الموصولات الجزئية وضعا واستعمالا على ما عليه السيد
والعضد لا الكلية وضعا الجزئية استعمالا كما عليه السعد وهو
صفة لله تعالى فان قلت كيف يطلق على الله تعالى مع انه ليس
من اسمائه اجيب بانه ورد الشرع بالاطلاق مقيدا بالصلة
الموضحة نحو الحمد لله الذي خلق السموات والارض فهو اذن
باطلاقه عليه فان قيل ان الموصول مبهم لا يفيد شيئا واجيب
بانه صفة باعتبار صلته فاتى به توصلا للوصف بالجملة فان
قلت النعت لا بد ان يكون مشتقا والموصول جامد ولا يصح
ان ينعت بالجامد اجيب بانه مؤول بالمشتق اي الحمد لله
الرافع وتعلق الحكم بمشتق يدل على ما منه الاشتقاق وكانه قال الحمد
لله لرفعه فان قيل انما تعلق وارتبط بلفظ الجلالة اجيب
بان الصفة والموصوف كالشيء الواحد والصلة والموصول كذلك
فهو حمد في مقابلة نعمة ان قيد بالنعمة لفظا ونية او نية فقط فيثاب
عليه ثواب الواجب ويثاب عليه ثواب كالمندوب ان قيده لفظا فقط
او اطلقه لفظا ونية فان قيل افاده تعلق الحكم بمشتق علية ما منه
الاشتقاق تقييد قصر الحمد على رفعه مع انه يستحق الحمد لذاته اجيب
بان الرفع ليس علة الاستحقاق المحامد بل علة لاخبار الشيخ بثبوت
استحقاقه لجميع المحامد فان قلت كان الاولى ان يقول الحمد
لله الرافع ليكون اتيا بلفظ اسم من الاسماء الحسنى صريحا
وهو الرافع اجيب بان ذكر الموصول ادخل في التعظيم وابلغ في
الثناء على الله تعالى لدلالة جملة الصلة على الاستقرار في النفوس وادعائها
لها وبان الاطناب اولى في مقام الثناء على ان الرافع انما ورد مطلقا
ولم يرد مقيد المفعول لانه وان اجاز التقييد **قوله** رفع اي اظهر ووضح
وبين ونشر واعلى فان قيل كان الاولى ان يقول على رفعه اجيب
بان الغالب في القرآن ان النعمة اذا ذكرت مع الحمد لم تقترن بعلى
واذا اشير الى النعمة اوتي بعلى نحو الحمد لله الذي خلق السموات
والارض واخرج ابن ماجه عن عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

Copyright © King Saud University

اذا راي ما يحب قال الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات واذا راي ما يكره
قال الحمد لله على كل حال رب اعوذ بك من حال اهل النار قوله لاهل السنه
اي اصحاب طريقة النبي صلى الله عليه وسلم وهم الذين اتبعوه ولم يحدثوا
ما يخالفه وخرجت فرق الضلال والمراد ما يشمل الاشاعره والماتريدية
وان كانت المقدمه موضوعه على مختار الاولي والقرينة على ذلك
المقام فلا يرد ان المعتزلة كغيرهم من الفرق يدعون لانهم وان كانوا
من اهل السنة لكونهم مسلمين لكنهم لم يعلموا بمقتضاها فليسوا
داخلين في قول الشيخ رفع لاهل السنه وقوله يدعونه اي الكون من
اهل السنه مع انهم ليسوا من اهلها لان هذا اللفظ صار علما على
الاشاعره والماتريدية وهم خارجون بقرينة ان اهل في هذا
المقام هم العاملون بمقتضاها وهولا لم يعملوا بذلك وانما نسبوا
للسنه لظلمهم بها اي بظاهرها مثاله قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة
الى ربها ناظرة فان ظاهرها ان الله يرى وقالت المعتزلة ان
ناظرة بمعنى منتظرة والى بمعنى نعمه فهي اسم والمعنى منتظرة
نعمة ربها فقد تمسك المعتزله بالكتاب لكن ليس بظاهره بخلاف
ما تمسك به اهل السنه ومعلوم ان التمسك بالظاهر واجب ما لم
يوجد دليل قاطع يصرف عنه والسنة لغة الطريقة واصطلاحا
ما جاء عنه صلى الله عليه وسلم اي ما جاء من جهته فيشمل القران
والاحاديث سوا كان قولا او فعلا او تقريرا او صفة او غير ذلك فان
قلت لم سموا باهل السنه ولم يسموا باهل الكتاب اجيب بانهم
لم يسموا بذلك لايهامه ان المراد بهم اليهود والنصارى وفي
التعبير باهل السنه براعة استهلال قوله المحمديه المنسوبة
الى محمد صلى الله عليه وسلم وانما خصت النسبة اليه دون بقية
اسمائه صلى الله عليه وسلم لانه اشهر عند اهل الارض وان كان اشهرها
عند اهل السما احمد وافضلها عبد الله وهو صفة للسنه ثم يحتمل
ان يكون الوصف للتوضيح ان اريد بالسنه معناها الاصطلاحي
ويحتمل ان يكون للتخصيص ان اريد بها معناها اللغوي قوله
في الخافقين متعلق برفع ولهما اطلاقات ثلاثة المشرق والمغرب
وفي تسميتها بذلك مجاز لان الخافق حقيقة الرياح او الكواكب

قوله لانه اشرف اسمايه اي لان الله يناديهم ويسميهم به في الدنيا والاخرة وهو المختص بكلمة التوحيد
وبه كني ادم وبه تشفع وعليه صلى في مهره لحوا وبه كان يسمي نفسه فيقول انا محمد او مولف

فيهما

فيهما اي المتحرك المضطرب والسما والارض والدنيا والاخرة فان قلت
ان رفع الله لاهل السنه لم يكن مختصا بالمشرق والمغرب بل حصل
في الشمال والجنوب فالجواب ان هذا التقييد لا مفهوم له او يقال
ان التقييد بهما لكونهما محل اهل السنه المعمورين بهم فله مفهوم ورد الجواب
الثاني بان كونهما المعمورين باهل السنه دون الشمال والجنوب
يتوقف على استقرا تام وهو ليس في وسعنا والاستقرا الناقص لا يفيد
ذلك قوله اعلاما مفعول رفع ثم يحتمل ان يكون جمع علم فيكون
كلمة واحدة ويكون للعلم اطلاقات خمسة الاسم الذي يعين
مسماه وسيد القوم ومنصوب في الطريق يهتدى به والجبل
مطلقا وقيل الجبل الطويل والراية فيحتمل ان اعلاما مستعار للرتب
والفضائل استعارة تصريحية بجامع الاهتدا او الاستعلا على الغير
او مستعار للادلة عقليه ونقليه والمعنى على الاول الحمد لله الذي
جعل مراتب مرفوعة وعلى الثاني الحمد لله الذي اظهر لاهل
السنة ادلة يعتمدونها على خصومهم فالرفع مجاز عن الاظهار ويحتمل
ان يكون اعلا كلمة تفضيل فتكتب بالياء وما كلمة اخرى واقعة على
ذكر والمعنى الحمد لله الذي رفع لهم اعلا ذكر في الخافقين لكن الرسم
يمنعه لانها مرسومه بعد اللام بالالف لا بالياء ولو كان اعلى كلمة
لرسم بالياء لان الالف اذا جاوزت ثلاثة احرف رسمت يا ولو كانت
منقلبة عن واو قوله ووضع عطف على رفع بمعنى خفض واخفى
وبينهما جناس الطباق وهو الجمع بين لفظين متقابلين كالعبد
والسيد والفقير والغني والضمير في وضع عايد على الله تعالى
قوله بواضح ادلتهم البا داخلة على السبب العادي بناء على ان
الربط بين الدليل ونتيجته عادي وقيل عقلي يستحيل تخلفه كما
بين الجوهر والعرض وغاية ما بناهل لنقل العقدة وجودهما معا
او عدمهما معا واضافة واضح لادلة يحتمل ان يكون من اضافة
الصفة للموصوف اي بادلتهم الواضحة وفيه ان ادلة اهل
السنة بعضها واضح والبعض الاخر ليس واضحا الا ان يقال ان
الوصف للتخصيص ويحتمل ان تكون من قبيل الاضافة الحقيقيه
على معنى من اي الواضح من ادلتهم فيقتضي ان منها الواضح ومنها

غيره وهو كذلك ويحتمل الاول والوصف للتوضيح ويكون المراد والحجج
الواضحة بنفسها او باقامة ادلة عليها والادلة جمع دليل وهو لغة
ما يتوصل به الى المطلوب وفي اصطلاح الاصوليين ما امكن استفادة
علم منه او ظن بطريق تأمل فالاول كالنصوص المثبتة للبعث والحساب
والثاني كخبر انما الاعمال بالنيات وفي اصطلاح المناطقة ما يلزم من
العلم به العلم بشيء اخر وفي اصطلاح المتكلمين ما ادى الى العلم وهو
البرهان المركب من مقدمات يقينية والمراد بالادلة هنا البراهين
فهو من اطلاق العام وارادة الخاص ضرورة ان الذي يقيمه اهل
السنة انما هو البراهين لا مطلق الدليل فاطلق اللفظ الكلي واراد بعض
جزئياته مجازا قوله من شبه جمع شبهة وهو ما يظن دليلا وليس بدليل
كما استدل المجسمة على انه جسم بقوله تعالى الرحمن على العرش استوى
وكما استدل المعتزلة على ان الله لا يرى بقولهم انه ليس بجسم
لا يرى وردت هذه الشبهة بدليل نقلي وهو انه موجود وكل
موجود يصح ان يرى وسميت بذلك لانها تشبه الدليل الصحيح ظاهرا
او لانها توقع في اشتباه والتباس قوله المخالفين اي الكفار واهل
البدع اعلم ان كبار الفرق الاسلامية ثمانية المعتزلة والشيعة والخوارج
والمرجئة والجبرية والنجارية والمشبهة والناجية وجملة فرق هذه
الامة ثلاثة وسبعون فرقة وهي التي اشار اليها الرسول بقوله صلى
الله عليه وسلم ستفترق امتي [على] ثلاثا وسبعين فرقة كلها في
النار الا واحدة وهي التي على ما انا عليه واصحابي وكان ذلك من
معجزاته حيث وقع ما اخبر به قوله اعلاما يحتمل ان يكون جمع علم بمعنى
وضع اي وضع شبها قوية شبيهة بالاعلام وكالاعلام باعتبار
زعمهم اي الجبال في الثبات والقوة فهو استعارة تصريحية او تشبيه
بليغ على حذف الاداة ومن شبه بيان للاعلام مقدم عليه للسجع
اي اعلاما هي شبه المخالفين حال كون ذلك البعض اعلاما وهذا
يقتضي ان الشبه قسمان قوي وضعيف وهو كذلك واذا وضع
القوية وضع الضعيفة بالاولى ويحتمل ان اعلى افعل تفضيل فهو كلمة
وما بعده اخرى واقعة على شبهة اي وضع اعلى شبهة واذا وضع الاعلى
وضع غيره بالاولى وهذه السجعة قصرت عن الاولى في الكلمات

وخير

وخير السجع واحسنه ما تساوت فيه السجعات او طالت فيه الثانية
قوله واشهد اي اقر باللسان واذعن بالقلب وهو انشاء يتضمن
الاخبار بالمشهود به لا اخبار والواو يصح ان تكون عاطفة لجملة اشهد
على جملة احمده لجواز عطف الجملة الفعلية على الجملة الاسمية وان كان
خلاف الاولى ويصح ان تكون للاستئناف واتى بالشهادتين عملا بحديث
كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذماء وان ضعفه بعضهم قوله
ان لا اله ان مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشان محذوف ولا نافية
واله اسمها مبني على الفتح وخبرها محذوف يقدر من مادة الامكان
اي لا اله ممكن الا الله او من مادة الوجود اي موجود والاول اولى لان
تقديره من مادة الوجود تقتضي نفي اله ممكن ليس موجود بالفعل
ولا ينافي ان تقديره من مادة الامكان لا يقتضي وجود الاله الحق بالفعل
الذي هو المطلوب لان وجوده ثابت مقدر لا نزاع فيه حتى من الخصم
بدليل ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى واعلم ان حقيقة الاله
هو واجب الوجود فيكون الاله كليا يمكن صدقه على افراد كثيرة لكن
لم توجد من تلك الافراد الا فرد واحد وهو الذات العلية مع استحالة
وجود بقية الافراد فاذا قال الموحد لا اله فقد نفى كل فرد فرد من
افراد حقيقة الاله نا ويا ومخرجا الفرد الذي يثبته بالاستثنا وهو
المولى فيكون المستثنى منه كليا والمستثنى جزئيا ولا يصح العكس
ولا ان يكون كليين ولا جزئيين وعبارة السكتاني قال عصام
الاولى موجود او ممكن تقليلا للتقدير واورد على الاول انه يجعل
الكلمة قاصرة على نفي اله غيره وعلى الثاني ان يجعلها قاصرة على
اثبات الوجود له تعالى ويمكن دفع الاول بانه اذا نفي وجود جميع
من هو غيره لزم نفي امكانه اذ من عدم في زمان لا يمكن الوهيته
ودفع الثاني بان نفي امكان غيره يستلزم وجوده تعالى اذ لا بد
لعالم الامكان من موجد ويدفع الثاني ايضا بان هذا رد لخطاء
المشركين في اعتقادهم تعدد الالهة في الوجود فلا حاجة لاثباته
بذلك انما المحتاج اليه نفي وجود غيره ولذا قيل الاولى تقدير
الخبر موجود ليرد عليهم في اعتقادهم وجود غيره واما امكان غيره فلم
يعتقدوه حتى يحتاج لرده بتقدير الخبر ممكن وايضا هنا قرينة على

تقديره موجود وهي ان نفي الجنس انما يدل على الوجود دون الامكان
ولان التوحيد هو ثبات وجوده ونفي اله غيره لا اثبات امكانه وعدم
امكان غيره ولا يجوز ان يكون استثنا مفرغا واقعا موقع الخبر لان
المعنى على نفي الوجود عن الهة سوي الله لا على نفي مغايرة الله عن كل اله
ذكره السعد والذي يظهر من كلامه ان التوحيد يتوقف على نفي الامكان
لغيره تعالى بل على نفي وجود غيره تعالى ولعل مراده ان احكام الاسلام
تجري عليه بمجرد نطقه بها من عصمة الدم والمال لان الشارع جعل
عنوان ذلك نفي وجود اله غيره واثبات الوهيته اما ما يجب في تصحيح
العقيده فيتوقف على امكان غيره تعالى والا لم يكن مؤمنا افاده
الشكناني والجملة في محل رفع خبر ان المخففه من الثقيله ومعناها
لا معبود بحق موجود الا الله وتفسيرها بلا مستغنيا عن كل ما سواه و
مفتقرا اليه كل ما عداه تفسير باللازم ولا اله الا الله اثني عشر حرفا فمن
قالها في ليل او نهار كفرت ذنوبه فكل حرف منها يكفر ذنوب ساعه اي من
الصغاير وورد في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال حاكيا عن جبريل
عن ربه تبارك وتعالى بالحمد من قال من امتك لا اله الا الله خالصا
مخلصا من قلبه دخل الجنه قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان
سرق وحكي عن الشيطان انه قال اهلكت الناس بالذنوب واهلكوني بلا اله الا الله
قوله الا الله بالرفع على انه بدل من الضمير المستتر في الخبر على المختار
وقيل بدل من لا اله لان محل لا مع اسمها رفع بالابتدا عند سيبويه كذا
نقله في المغني عنه وسلمه وبحث فيه الدماميني بانه لا يصدق تعريف
المبتدا على الكلمتين معا لانه الاسم المعرى الخ وليس مجموع لا اله اسما
مجردا ولا صفة معتمدة وقال الشمني لا اسلم ذلك بل هو اسم مجرد
مركب من كلمتين كخمسة عشر اه قلت ولا يخفى ضعفه اذ ليس
مجموع لا اله باذا اسمي يصح الاخبار عنه كخمسة عشر فانها باذا عدد
معلوم فبحث الدماميني وارد والذي يظهر ما نقله الشمني عن صاحب
رأي الطالبين من ان اله في محل المبتدا عند سيبويه وعند غيره اسم
لا وهو مقتضى ما ذهب اليه في المغني من انه على مذهب سيبويه
ان لا لا تعمل في الاسم كالخبر واذا كان كذلك اللفيت لا في حالة البنا
فلا ناسخ لحكم الابتدا فعلى هذا الذي في محل رفع بالابتدا لفظ اله

لا مجموع

لا مجموع لا اله والا فهو مشكل افاده الشكناني وبالنصب على الاستثنا
لا على البدل من اسمها لان لا انما تعمل في نكرة منفيه ولفظ الجلالة معرفة
مثبت وهو استثنا متصل بنا على ان المستثنى منه هو المعبود بحق فمفهوم
الاله وهو المعبود بحق يتناول المستثنى بالضرورة وان استحال وان
استحال وجود غيره والعمدة في الاتصال الاستثنا على تناول اللفظ بمجرد
مفهومه والقول بان الاتصال يستلزم الجنسيه وتركب الماهيه وذلك
على لا اله محال مردود بان ذلك في الجنس المنطقي والذي في الاتصال
مطلق كلي هو المستثنى منه ونصوا على ان المستثنى عام مخصوص
اي عمومه مراد تناولا لا حكما قال بعضهم وهو التحقيق لانه منقطع بنا
على القول بان المستثنى منه هو المعبود بحق او بباطل لان عبادة غيره تعالى بحق
تقديرية وعبادة الله بحق تحقيقية قوله وحده حال من لفظ الجلالة
بتاويله بمتوحد لان الحال ان كان معرفة يتعين تاويله بنكرة كما هنا
فوحده معرفة لفظا باضافته للضمير نكره معنى قال ابن مالك
والحال ان عرف لفظا فاعتقد قوله تنكيره معنى كوحدك اجتهد
اي حال كونه متوحدا او متفردا بالاسما الحسنى والصفات العليا وهو
توكيد لما قبله واعلم ان الاحد والواحد مترادفات الا في حالة النفي
فالاحد يفيد التعدد فيه عموما في الدار احد اي ما فيها واحد ولا اثنان
ولا اكثر لا باجتماع ولا بافتراق والواحد لا يفيد التعدد فيه عموما في
الدار واحد بل اثنان وقيل يفرق بينهما بان الواحد من لا ثاني له والاحد
من ليس بمنقسم وقيل الواحد المنفرد باعتبار الذات والاحد المنفرد
باعتبار الصفات قوله لا شريك له حال ايضا موكدة لقوله لا اله الا
الله اذ لا معنى لنفي الالوهيه عن غيره تعالى الا نفي الشريك فهو تاكيد في
نفي التعدد واثبات التوحيد اي لا مشارك له في شي ماخوذ من المشاركه
وهي المعاونه والمساعده في الشي او عليه قوله شهادة مفعول مطلق
موكد لعامله وهو اشهد قوله تكون بالتخلص اي في الدنيا من الاسر والقتل
وغيرهما وفي الاخره من العذاب الدائم وليس كذلك الابهام الشطر
الثاني اي من الشهادتين فالالف معنى تاخير مثل هذا الوصف قال
بعضهم فان قلت لو لم نقل بالخلوص قلت للاشارة الى ان المراد الخلوص
التام اي الذي لا يعقبه عقاب ولا كرب ولا امتحان لا في الدنيا ولا في الاخره

اذ هذه الصيغة كما تكون للدلالة على تكليف الخلوص قوله اعلاما
بكسر الهمزة مصدر اعلم اي اخبارا بالخلوص فجعلها نفس الاعلام
مبالغة ويحتمل ان يكون على حذف مضاف اي ذات اعلام ويحتمل
ان يكون بمعنى اسم الفاعل اي معلمة على حد ما قيل في زيد عدل وا
سناد الاعلام لها مجاز عقلي لان المعلم هو العاقل وعلى كسر الهمزة
فبينه وبين ما قبله وما بعده الجناس المحرف وضابطه اختلاف
الحركات كالبرد بضم الباء والبرد بفتحها في قولهم جبة البرد جنة
البرد والباء في بالتخلص على كل للتعدية والجار والمجرور متعلق باعلاما
وقدمه مراعاة للسجع ومعمول المصدر يجوز تقدمه عليه اذا كان
جارا ومجرورا والاحسن تعلقه بيكون لتقدمه وفعلية فلا حاجة للتمسك
بالسجع والتوسع في الجار والمجرور ويحتمل ان يكون بفتح الهمزة جمع علم
بمعنى العلامة وعليه فالباء بمعنى على اي علامة على التخلص قوله
واشهد عطف على اشهد قبله قوله ان سيدنا هو اسم ان فان قلت
لم قدمه على محمد مع انه صفة له والاصل جريان الصفة على الموصوف
اجيب بانه قدمه اشارة الى استقلاله بنفسه حتى صار كالعلم
المستقل والسيد لغة من فاق غيره كرما وحلما وقيل من كثر سواده
اي جيشه وقيل المالك الذي تجب طاعته وقيل الورع العابد وقيل
الكريم وقيل الكامل المحتاج اليه عند الشدائد وكل هذه المعاني مجتمعة
في المصطفى صلى الله عليه وسلم كما يدل عليه الحديث انا سيد ولد
ادم ولا فخر اي لا اقول هذا الكلام افتخارا وادعاء للعظمة بل اقوله
على سبيل التحدث بالنعمة وهو ماخوذ من ساد يسود سادة واصله
سيود بكسر الواو قلبت ياء لتحركها واجتماعها مع الياء الساكنة
قبلها ثم ادغمت الياء الاولى في الثانية فصار سيد وجمعه سادة
والضمير عائد على اشرف بني ادم فهو سيد غيرهم بالاولى ويحتمل
غير ذلك وفي الكلام اطلاق السيد على غير الله وهو جائز بل
مطلوب في مثل هذا المقام خلافا لمن منعه مستندا لا بقوله
صلى الله عليه وسلم لمن قال له يا سيد السيد هو الله فانه يجاب عنه
بان المراد انه الحقيق بالسيادة واطلاقها على غيره انما هو بطريق
العارية وقد العلامة احمد النفراوي شارح الرسالة ان في اطلاق

السيد

صدر الحديث لا تطروني كما اطرت النصارى عيسى ابن مريم انما انا عبد [illegible] فقولوا عبد الله ورسوله [illegible]

السيد على الله اقوال ثلاثة منعا وكراهة وجوازا قوله محمد بدل من
سيد او عطف بيان او نعت فان قلت انه علم والعلم ينعت ولا ينعت
به لجموده اجيب بان محل المنع في العلم المرتجل لا المنقول الذي كان وصفا
كما هنا فعلى علميته لا تمنع اعتبار وصفيته الاصلية فان قلت ان
المبدل منه في نية الطرح والرمي فيقتضي ان الوصف بالسيادة غير
منظور اليه وغير مقصود اجيب بان ذلك بالنسبة للعامل لا المعنى
او ان ذلك امر اغلبي قوله عبده خبران ومضاف اليه وقدم كوصف
بالعبودية امتثالا لما في الحديث الصحيح ولكن قولوا عبد الله ورسوله
ولانها اشرف اوصافه صلى الله عليه وسلم لانه ذكر بها في اشرف المواطن
فقد ذكر بها في مقام الاسراء في قوله سبحان الذي اسرى بعبده ليلا وفي مقام
انزال القرآن في نحو نزلنا على عبدنا انزل على عبده الكتاب نزل الفرقان
على عبده وفي مقام الدعوة وانه لما قام عبد الله يدعوه وفي مقام الوحي
فاوحى الى عبده ما اوحى ولو كان له وصف اشرف منه لذكره في تلك
المقامات ولانها وصف تدل لعلاقة الرسالة فانها وصف افتخار والاول
سبب للثاني فهو من تقديم السبب على المسبب بحسب الظاهر ولان الرسالة
لا تنال بتكسب والاضافة فيه لتشريف المضاف وكذلك في رسوله
قوله ورسوله الواو فيه للعطف واصله مصدر بمعنى الرسالة قال
لقد كذب الواشون ما فهت عندهم بقول ولا ارسلتهم برسول
ولذا اخبر به عن المتعدد في اية الشعراء في قوله فاتيا فرعون فقولا
انا رسول رب العالمين ونظر للنقل اي للمعنى المنقول اليه فثني في طه
في قوله فاتياه فقولا انا رسولا ربك وهو فعول بمعنى مفعول وهو لغة
المرسل واصطلاحا ما ياتي واخر ذكره على ذكر النبي اشارة الى رد ما على ابن
عبد السلام من تفضيل النبوة على الرسالة قوله الممنوح صفة لرسوله
اي المعطى من المنحة وهي العطية وقوله من ابتغه نائب فاعل الممنوح
قوله من الجنان جمع جنة وهي لغة البستان وشرعا دار الجزاء
وهو متعلق بالممنوح فتكون من للتعدية او متعلق باعلاما قدم
عليه رعاية للسجع ومن للبيان المشوب بالتبعيض قوله اعلاما
يصح ان تكون جمع علم استعير للمنازل العالية وهو مفعول ثان
للممنوح منصوب بالفتحة الظاهرة ويصح ان تكون اعلى كلمة تفضيل

فيكون منصوبا بفتحة مقدرة على الالف وبا بمعنى مكان مضاف اليه
وهذه الاضافة من اضافة الصفة للموصوف اي المكان الاعلى
على غيره من الامكنة فان قلت ان اعلى الامكنة للنبي صلى الله عليه وسلم
والانبيا عليهم الصلاة والسلام اجيب بان المراد اعلى الامكنة الامم
دون الانبيا فان قلت ان ذلك يقتضي ان الامة كلها في مرتبة واحدة
اجيب بان الاعلى في ذاته له مراتب بعضها اعلى من بعض فان قلت
ان ذلك يقتضي ان العاصي من هذه الامة يكون في مكان اعلى من
مكان المطيع من غيرها فيكون عاصيها اشرف من مطيع غيرها
فلا يستلزم خلو الادنى من ساكن حيث قلنا الانبيا نوابه والامم اتباعه
اجيب بان المراد من اتبعه اتباعا كاملا فان قلت ان هذا مستلزم
لان يكون الطايع من غير هذه الامة مساويا للطايع منها لان الامم السابقة
اتباعه لكون انبيائهم نوابه صلى الله عليه وسلم في تبليغ الاحكام وليس
كذلك اجيب بان المراد من اتبعه بلا واسطة فخرجت الامم السابقة
وان كانت متبعة له الا ان ذلك بواسطة انبيائها **قوله** صلى الله
عليه الخ جملة مستانفة خبرية لفظا انشائية معنى وجوز الشيخ بن
خبرية المعنى زاعما ان القصد مجرد الاعتنا والتعظيم والثواب
لا يتوقف على نية الانشائية واتى بها الفعلية كتابة لانها مقوله واتى
بالجملة الفعلية الماضية لان الفعل ابلغ من الاسم لدلالته على التجدد
والحدوث ولان الماضي ابلغ من المضارع لافادة الحصول كقوله
تعالى اتى امر الله فقد شبهت الصلاة في المستقبل بالصلاة في الماضي
بجامع تحقق الوقوع ثم استعيرت الصلاة في الماضي للصلاة في المستقبل
ثم اشتق من الصلاة الماضية صلى بمعنى يصلي فهو استعارة تصريحية اصلية
تبعية قال الحلبي ليس المقصود بصلاتنا على المصطفى الشفاعة له لان
مثلنا لا يشفع لمثله بل التوجه الى الله تعالى بامتثال امره في قوله صلوا عليه
واظهار تعظيم وشكر هدايته لنا من الضلال لانا لا نقدر على مكافاته الا
بها واتى بعلى في الاشارة الى تراكم الصلاة عليهم عن النبي على النبي والال
صحابه جمع صحب وصحب اسم جمع لصاحب وقيل جمع له **قوله** ما ابدت
اي وقد واتى صلى الله عليه وسلم والبا اي قويت بالادلة وبالبا اي دامت واستمرت مدة بروزها وبدو نهارها
من اسدى اي صنع الكرم ومن ... وتعلق بكل مصدوبه ظرفيه وهو لك كناية عن دوام ذكره الصلاة والسلام

كقوله

كقوله تعالى ما دامت السموات والارض وكقولهم لا افعل كذا ما طلع نجم
والمراد لا افعله ابدا اولا فالتابيد منقطع بخراب العالم بموت الموصوف بريح
لينة **قوله** قواعد جمع قاعدة وهي لغة الاساس والعماد واصطلاحا امر كلي
تتفرع منه احكام جزئيات الموضوع نحو كل كمال واجب لله وكل نقص مستحيل
على الله ويتعين معرفة احكام جزئيات ان يجعل جزئيا من الجزئ بيانه موضوعا
لقضية صغرى ويجعل القضية كبرى فينتج المطلوب كان تقول القدرة
كمال وكل كمال واجب لله فينتج القدرة واجبة لله وكان تقول الشريك نقص
وكل نقص مستحيل على الله ثم يجوز ان المصنف اراد القواعد اللغوية فتكون اضافة
قواعد الى العقايد من اضافة المشبه به للمشبه اي العقايد التي كالقواعد
بجامع مطلق الاعتماد لان الاحكام معتمدة عليها او شبهت العقايد بقصور
ذات قواعد ويجوز ان يكون المصنف اراد القواعد الاصطلاحية والاضافة
حقيقية على معنى اللام من اضافة الكلي الى جزئياته ويجوز ان يكون اراد
بالقواعد الادلة الاجمالية والتفصيلية مجازا ويصح ان تكون الاضافة
للبيان اي قواعد هي العقايد وعليه فليس المراد بالقاعدة خصوص
الامر الكلي لان العقايد منها ما هو كذلك كقولنا كل نقص مستحيل
على الله ومنها ما ليس كذلك كقولنا الله واحد وقولنا يجب له تعالى
القدرة **قوله** العقايد جمع عقيدة تطلق على القضية وعلى مدلولها
فتطلق على قولك الله واحد وعلى ثبوت الوحدانية وفي الحقيقة
عقيدة بمعنى معتقدة وهي ما وعاه القلب وجزم به وارتبط به فالمراد
بها المعتقد وهو النسبة وفيه براعة استهلال اي حسن ابتدا والبراعة
لغة التفوق من برع الرجل اي فاق اقرانه في العلم وغيره وهي ثلاثة اقسام
براعة استهلال وهي ان يذكر المتكلم في اول كلامه ما يدل على مقصوده
كقول المتنبي مهنيا سيف الدولة بزوال مرضه ؟ المجد عوفي اذ عوفيت
والكرم ؟ وزال عنك الى اعداك الالم ؟ وبراعة مطلب وهي ان يقدم المتكلم
امام مقصوده ما يناسبه كقول الفاتحة الى اهدنا وبراعة مقطع وهي
ان ياتي المتكلم في اخر كلامه ما يدل على الختام كقول صاحب السلم
وترك شرط الشيخ من اكماله **قوله** وما جليت اي زينت وحليت وهو معطوف
على ما ابدت **قوله** الجياد جمع جيد وهو العنق وجمعه ايضا اجياد
وجيود وقيل جمع جواد وهو الفرس الذي يبرع في جريه يقال جاد

الفرس اذا فاق غيره وفرس جواد اي بين الجودة بالضم والاصل جواد قلبت الواو
ياء لوقوعها اثر كسرة فيكون هذا الجمع بالياء شاذ لان شرط قلب الواو ياء لوقوعها
بعد كسرة وهي لا تناسب الا اليا والواو هنا متحركة قال في الخلاصة ، وجمع ذي
عين اعل او سكن ، فاحكم بذا الاعلال فيه حيث عن قال الاشموني والحق
ان الجياد ليس شاذ وانما هو جمع جيد بتشديد اليا جمع جيد لا جمع جواد والمراد
بقوله الجياد نفايس العلوم على سبيل الاستعارة التصريحية ويحتمل ان يكون
المراد المعنى الحقيقي وتكون المناسبة بينه وما قبله ان كلا فيه تحليه لكن التحليه
في تاييد قواعد العقائد معنوية وفي تحلية الجياد بالجواهر حسية قوله
بجواهر جمع جوهرة وهي اللولوة وكل نفيس وقوله الفرائد جمع فريدة وهي الدرة
صاحبة الثمن الكثير فتكون اضافة الجواهر للفرائد من اضافة الاعم للاخص
والاضافة للبيان ويصح ان تكون من اضافة الصفة للموصوف اي بالفرائد
الجواهر اي الموصوفة بالنفاسة التامة فالفرائد في حد ذاتها مقولة بالتشكيك
ويصح ان يكون من اضافة الموصوف للصفة نحو مسجد الجامع اي الجواهر
الفرائد اي المنفردة بالحسن فافردت في ظرف والمراد بجواهر الفوائد الالفاظ
المعبر بها عن نفايس العلوم على سبيل الاستعارة التصريحية وهذا ان
اريد بالجياد نفايس العلوم والا فالمراد بجواهر الفريدة حقيقتها قوله
وبعد الواو عاطفة على جملة البسملة او استئنافية او نائبة عن اما
وقوله فيقول فيه التفات من التكلم في اشهد الى الغيبة وهو خلاف مقتضى
الظاهر لان مقتضاه فاقول ونكتته وصف نفسه بالعبد وما بعده مع
الاختصار قوله العبد يطلق على ما سوى الله تعالى ان كل من في السموات
والارض اي وما بينهما الا اتى الرحمن عبدا اي الا هو مملوك له وعلى
الانسان الذي يصح بيعه وشراؤه وعلى من ذل وطاع لشي كالمتعلق
بامور الدنيا ومنه حديث تعس عبد الدراهم والدينار اي خاب وخسر
المنهمك في تحصيلهما حتى منعه عن التقوى وعلى الانسان مطلقا
حرا كان او رقيقا وعلى المتعبد ولا يصح ان يراد عبد البيع والشرا ولا عبد
الدنيا ولا عبد العبودية وهو المتعبد لما فيه من تزكية النفس بل الظاهر
ان المراد به الاول او ما قبل الاخير قوله الفقير من فقر ككرم او سمع
واصل الفقر من كسر فقار ظهره والمراد به كثير الاحتياج الى عفو الله ورحمته
او الدائم الحاجة لذلك فهو صيغة مبالغة او صفة مشبهة ولكن الاحتياج

الكثير

اي لان من جموع الكثرة فعال وهو يكون جمعا لثلاثي [illegible] كذيب وذياب اه مولف

لا يستلزم دوام الحاجة فالاحسن ان يكون صفة مشبهة اشارة الى انه دائم
الحاجة والصلة محذوف اي الفقير الى ربه اذ المهم لا يفقه احد من الناس
لتلون مرتبته لا المحتاج مطلقا ولا قليل المال ولا فقير القلب المشار اليه بحديث
كاد الفقر ان يكون كفرا وبين الفقير والحقير الاتي جناس لاحق لبعد مخرج
الفاء والحاء وضابطه الاختلاف بتباعد المخرج كالليالي واللآلي في قوله

صدغ الحبيب وحالي ، كلاهما كالليالي
وثغره في صفاء ، وادمعي كاللآلي

فان كان الاختلاف متقارب المخرج فهو المضارع نحو ينهون وينأون
الحقير اي الذليل لكونه طالبا من الله وشان الطالب ان يكون ذليلا
وهو تصريح بما علم التزاما فان قلت قد ورد ليس منا من لم يتعاظم
بالعلم فكيف يصف نفسه بالحقارة فالجواب ان معنى الحديث ليس منا
من لم يعتقد ان الله عظم نفسه بالعلم ويشكر هذه النعمة بالخضوع
التام والتذلل لا الافتخار والتكبر اذ يجوز ان تكون الخاتمة سيئة ولذلك
عد الاكابر وان كانوا موفقين معتقدين انهم مقصرون فالمراد بالذليل
ان يرى نفسه مقصرا قال بعضهم ينبغي الجاهل اذا راى العالم يقول انه افضل
مني لان الله عظمه بالعلم واذا راى العالم جاهلا فلا يفتخر عليه بالعلم
قوله الفاني اي الهالك فان قلت ان الفاني اسم فاعل وهو
حقيقة في المتلبس بالفعل ولا يصح ذلك لانه حالة القول لم يكن
فانيا هالكا واجيب عن ذلك بانه اطلقه عليه من باب مجاز الاول اي
الذي يؤول امره الى كونه فانيا او ان في العبارة حذفا اي الفاني في المستقبل
لا في الحال او المراد الايل للهلاك في الحال مجازا مرسلا من استعمال اسم
الملزوم في اللازم قوله عبد السلام بدل او عطف بيان لان نعت المعرفة
اذا تقدم عليها اعرب بحسب العوامل واعربت هي بدلا او عطف بيان وهو اسم
المؤلف قوله بن ابراهيم اسم والده ناظم المتن كان راس سلسلة هذا الفن
وهو شيخ الخرشي واضرابه وهو قرين الاجهوري قوله المالكي المنتسب الى
مذهب امام دار الهجرة مالك بن انس رضي الله تعالى عنه وهو بالرفع
صفة لعبد السلام وبالجر صفة لابراهيم قوله اللقاني نسبة الى
لقانة بالتخفيف قرية صغيرة ببحيرة مصر خرج منها فضلا منهم الشيخ
عبد السلام والشيخ خليل ولدا الشيخ ابراهيم ومنهم الناصر وشمس الدين

Copyright King Saud University

والبرهان قوله ستر الله عيوبه جملة خبرية لفظا انشائية معنى قصد بها الشناء على النفس وهي معترضة بين القول ومقوله فان قلت ان ستر العيوب عن الشخص فيه هلاك له اجيب بانه ليس المراد بسترها اخفاوها عنه بل المراد بها عدم اطلاع الناس عليها في الدنيا والمراد بالعيوب ما يشمل غير الذنب كشلل العضو والعيوب جمع عيب وهو ما لا يرضى العاقل بظهوره وهو حسي كالعمى ومعنوي كالذنوب قوله وغفر ذنوبه اي سترها في الاخرة فلا يواخذه عليها فالغفر عدم المواخذة على الذنب بدون محو والمعتمد ان غفر الذنب محوه من الصحف فقد غايرت الفقرة الثانية الفقرة الاولى واشار الشرح بما ذكر الى انه ينبغي للانسان ان يرى نفسه معيبا مذنبا ولو كان على بدانا اناء الليل واطراف النهار وهي طريقة الاكابر الخواص قوله قد كنت الخ في محل النصب مقول القول وقد للتحقيق ولو حذفها التوهم ان كنت الخ صار بدون روية وفكر وقوله اي في الزمن الماضي فان قلت ان الماضي مستفاد من لخصت فلا حاجة لزيادة كنت واجيب بانه اتى به دفعا لما يتوهم من ارتكاب المجاز في لخصت بان يجعل الماضي بمعنى المضارع واشارة لتقدم الزمن دفعا لما تقدم من الترتيب او يقال ان كنت وقعت في مركزها قوله لخصت اي اختصرت وجمعت زبد المعاني قوله ما علقته بمعنى العقد مفعول لخص فقد شبه ارتباط الشرح بالمتن بارتباط المعلق بالمعلق عليه بجامع مطلق الارتباط ففيه استعارة مصرحة ويصح ان يكون حقيقة عرفية وقوله استاذنا فاعل اي والدنا وشيخنا ومعناه الامام العظيم وهو بحسب الاصل ثم صار حقيقة عرفية في معلم العلم وهو شيخ العلم ومصلح القلوب وهو شيخ الطريق واراد الشرح الاول ولا مانع من ارادة الثاني ايضا لان الشيخ ابراهيم كان من الواصلين ومن اهل الكشف واستاذ بالسين والذال كلمة عجمية لان كل كلمة اجتمعت فيها السين والذال فهي عجمية فان قلت لم عدل عن والدنا ولم يقل استاذنا قلت لان مقام المشيخة اعظم من مقام الوالدية لان الشيخ قد ربى الروح والوالد ربى الجسم والاول اعظم ولذلك ذكر النووي في تهذيب الاسماء واللغات ان من عق شيخه لم تقبل توبته ومن عق والده تقبل توبته وافره ولم يذكره قوله من عمدة المريد بيان لما علقته وهو اول شروحها والحاصلان

لوالده

لوالده المولف ثلاثة شروح على العقيدة اولها عمدة المريد وثانيها تلخيص التجريد وثالثها هداية المريد وللمولف شرحين اولهما ارشاد المريد وثانيهما اتحاف المريد والشرح الاول من شرحي المولف مختصر من الشرح الاول لوالده والشرح الثاني للمولف مختصر من شرحه الاول قوله على عقيدة ثم متعلق بعلقته اي متن وسماها عقيدة لان مدلولها عقائد فهو من تسمية الدال باسم المدلول واسماء الكتب اعلام اجناس واسماء العلوم اسماء اشخاص ورد بانه ان تعدد الشيء تعدد محله فكلاهما اجناس والا فاشخاص والتوقف تحكم وقوله المسماة نعت لعقيدة وقوله جوهرة مفعول ثاني للمسماة وقد يتعدى له بالحرف فهما متكافئان وان غلب الاستعمال بعدم الحرف ودخل الحرف كالزائد قوله في اوراق متعلق بلخصت والاوراق جمع ورق ويطلق على الكاغد الذي يكتب فيه وعلى الفضة وعلى ورق الشجر فان قلت ان الاوراق ليست ظرفا للالفاظ وانما هي ظروف للنقوش واجيب بانها ظرف باعتبار مدلول حالاتها النقوش ومدلولها الالفاظ وهذا بناء على ان المراد بالاوراق حقيقتها وهو المكتوب فيه ويجوز ان يراد بالاوراق الالفاظ مجازا مرسلا من استعمال المحل في الحال بواسطة لان الاوراق محل للنقوش والنقوش محل للالفاظ فالنقوش حالة في الاوراق والالفاظ حالة في النقوش ويجوز تشبيه الالفاظ بورق الشجر الاخضر بجامع الرغبة وجلب السرور ويجوز كونها جمع ورق بتثليث الراء واسكانها الدراهم المضروبة استعيرت استعارة تصريحية للالفاظ بجامع النفاسة فان قلت ان اوراق جمع قلة مبدؤه من ثلاثة ونهايته عشرة فيفيد ان الالفاظ المرادة من الاوراق ثلاثة الى عشرة في القلة النسبية اي بالنسبة لغيره وان كانت في نفسه كثيرا على سبيل الاستعارة فقد شبه القلة النسبية بالحقيقية واستعار لفظ اوراق الموضوع للثانية للاولى واتى بقليلة للتاكيد في القلة النسبية دفعا لما يتوهم ان جمع القلة مستعمل في حقيقته قوله سميتها اي الاوراق اي سميت كمدلول حالها ففي العبارة حذف وهذا على الاحتمال الاول في اوراق واما على باقي الاحتمال فلا حذف لان الضمير عائد على الاوراق بمعنى الالفاظ مجازا قوله ارشاد المريد اي جوهرة التوحيد ففيه حذف جزء العلم وهو جائز قوله ضمنتها اي جعلتها متضمنة وجامعة لمختار اهل السنة والجملة مستانفة واقعة في جواب سوال مقدر

Copyright King Saud University

قوله من غير مزيد اي من غير زياده فهو مصدر ميمي بمعنى الزياده ولا
بذكر الاقوال المخالفه ولا الشبهه التي اوردها الفرق الدالة علي ادلة اهل السنة
لان ذكرها فيه مشقة علي الضعفا قوله نحو ظرف معمول لافصح قوله
اخرجته اي المذكور من الاوراق اي الجمة اي اخرجت دال الالفاظ وهي
النقوش في ضمن اخراج محله وهو الاوراق حقيقة اذا اريد بالاوراق
الالفاظ مجازا ولهذا احتيج لذلك التقدير لان الالفاظ لا تخرج لكونها
عرضا اما اذا اريد بالاوراق حقيقتها علي تقدير مضاف فمن ثم لا احتياج
لتقديره اذ لان المعنى اخرجتها اي الاوراق التي فيها النقوش وهي
تتصف بالاخراج لكونها جرما والضمير عائد علي ارشاد المريد علي ارتكاب
الاستخدام والمراد اظهرته اخرجته من العدم الي الوجود قوله التكرور
بضم التا المثناه والمتوفيه اسم بلد بالمغرب والمنسوب اليها تكروري ثم صار اسما
للزاهد الاسود وان لم يكن من اهل هذه البلده وخصهم بالذكر لانهم
الذين اعتنوا به واقبلوا عليه قوله ضاعف الله وجملة خبرية لفظا
انشائية معنى وضاعف من المضاعفة بمعنى المكاثرة اي لكثروا عطاهم
لان تناولهم للشرح نعمة منهم علي الشيخ فان قلت المضاعفة حاصلة بوعد
الرب في قوله من جا بالحسنة فله عشر امثالها اجيب بان المراد مضاعفة
ثانية قوله لي قدم نفسه لان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا ذكر احدا فدعا
بدا بنفسه قوله الخيرات جمع خيرة كبيضة وبيضات والخير ما يمدح
فاعله في العاجل ويثاب عليه في الاجل ويطلق الخير علي ثواب العمل قوله والا
جور جمع اجر وهو الثواب اي الجزاء علي العمل وعطف الاجور علي الخيرات
من عطف اللازم علي الملزوم او المسبب علي السبب بنا علي الاطلاق
الاول في الخير او من عطف التفسير بنا علي الاطلاق الثاني قوله افصح
اي اظهر واخبر والضمير الواقع فاعلا عائدا علي بعض طلبة التكرور قوله
بما بي اي بالبا الموحده علي النسخة الصحيحة اي افصح بعبارة تنبئ وفي
بعضها بالميم فتكون من بمعنى البا او صفة لموصوف محذوف اي شي
مما ينبئ قوله عن قصور همته من اضافة الصفة للموصوف اي
همته القاصرة والهمة لغة القوه والعزم وعرفا حالة للنفس تنبعها
قوة ارادة وعلته انبعاث الي نيل مقصود ما ثم ان تعلقت بمعالي الامور
فعلية والا فدنيه قوله وتناي رغبته التناي البعد والرغبة في الاصل

قوله بدا بنفسه اي باعتبار المقالة بدا
لي ولا فقيد دعا البعض الاشيا فا
فليبدا بنفسه فقال رحمه الله
لو كان اخي اسرئيل وود كفا
لابن عباس تغفر له اللهم فقهه
في الدين اهـ مولف

الطلب

الطلب فان تعدت بنفسها كانت بمعنى الابتلا وان تعدت بعن كانت بمعنى
الزهاده والمراد بها هنا التعلق مطلقا او التعلق الشديد اي وبعد
تعلقه بعد انا اما قوله وليته نظر صيغة تمن وهو طلب ما لا طمع فيه او ما فيه عسر
ان نظرهم الماضي لا طمع فيه اي ليته تامل قبل ان يفصح بذلك فلا يتكاسل
عنه مع تقدم علي ذلك الشرح الذي جمع زبد المعاني فلا يحمدهم علي ما وقع
منهم قوله نظر اعلم ان نظر ان تعدى بالي فهو بمعنى ابصر وان تعدى بفي
فهو بمعنى تامل والمراد هنا بالنظر التامل والي بمعنى في لان قول القايل من
محسوسات البصر وانما عبر بالي اشارة الي ان مراده التامل القوي حتى
كانه يشبه النظر بالبصر قوله الي قوله اي قول الامام الشافعي وقيل الجزري
ولم يعين القايل لانه لا داعي له او لانه لم يعرف عينه او لوقوع الخلاف فيه
قوله فكن رجلا وقبل هذا البيت
اذا اعطشتك اكف اللئام ٭ كفتك القناعة شبعا وريا
وبعد فان اراقة ماء الحياة ٭ دون اراقة ماء المحيا
اي فكن كرجل رجله في الثرى اي التراب المندي فان لم يكن نديا قيل
له تراب ولا يقال له ثرى ثم بعد ذلك اطلق علي الارضين السبع
او الصخرة تحتها وهو المراد هنا وقوله وهامة همته اي راسها اي
عاليها وقوله في الثريا اي تجاور الثريا وهو السما وهي عدة نجوم احدى
عشر نجما واعلم ان الجمهور علي ان جميع الكواكب من شمس وقمر وغيرهما
في سماء الدنيا تسبح فيها كما تسبح الحيتان في البحر فحينئذ الثريا في سما الدنيا
وقيل ان الكواكب في سما الدنيا الا الشمس فانها في السما الرابعه وقيل ان
الكواكب متفرقة من غير تعيين وقيل ان الكواكب في سما الدنيا الا زحل
ففي السابعه والا المشتري ففي السادسه والا المريخ ففي الخامسه والا
الشمس ففي الرابعه والا الزهره ففي الثالثه والا عطارد ففي الثانيه والا القمر
ففي سما الدنيا فهذه اقوال اربعة وهي غير طريقة اهل الهيئة واما اهل
الهيئة فالافلاك تسعة العرش وهو الفلك الاطلس وليس فيه نجوم
اصلا وتحته الكرسي وهو الثامن فيه جميع النجوم ثابتة لا تتحرك وهذا
التحرك الذي يري بحركة الفلك وما تحته من السابعه فيها زحل وما
تحته من السادسه فيها المشتري والخامسه فيها المريخ كما تقدم
واضافة هامه الي همة من اضافة الصفة للموصوف اي همته العاليه

من حاشية التتوي على شرح عبد السلام

اي العاليه ويصح ان يكون في العبارة استعاره بالكنايه بان يقول شبهت الهمة
بانسان له راس تشبيها مضمرا في النفس على طريق الاستعاره بالكنايه واثبات
الهامة تخييل اي كن رجلا عالي الهمة متعلقة همته بمعالي الامور وان كان
يمشي على الارض ولا تكن ساقط الهمة متعلقا به في الامور فالرجل المعتبر
من تعلق رغبته بالامور المحصله للشرف مع الاخذ في الاسباب فهذا
البيت من باب الكنايه والمراد بماء الحياة دم الانسان وبماء الحيا دم الوجه وهو
كنايه عن كون الموت اسهل على الشخص العاقل اللبيب من ذل مسئلة الخلق
وسمي الوجه محيا لان التحية تلقى قبله قوله فبادرت بمعنى عاجلت عطف
على انقضى قوله الى اسعافهم اي مساعدته او قضاء حاجته وهو متعلق
بتبادر والضمير عائد على بعض طلبة المذكور قوله بصرف اي اذهاب شاغل
وهو متعلق بتبادرت او باسعافه والاولى اولى لكون بادرت فعلا والاصل
في العمل للافعال وعلى كل فقد حذف من احدهما لدلالة الاخر او من باب
التنازع قوله لما جاء اي ورد وهو علة لبادرت او لاسعافه والمعنى اجابا
درت الى اسعافه لانه في تأليفي هذا دلالة على الخير فانا كفاعله فالدال هو
المولف بتاليفه والخير الاعتقادات الصحيحه وفاعله نفس الاشخاص
المعتقدين ويحتمل ان المراد بالخير التاليف وفاعله الشارح والدال عليه
بعض طلبة المذكور بطلبه له والظاهر الاول قوله انه بكسر الهمزة وليست
مدرجة كما توهم وان سقطت في رواية احمد والطبراني لكن على رواية سقوطها
يقرأ بفتح الهمزة وتكون رواية بالمعنى قوله الدال على الخير كفاعله اي مثل عدد الاجر
بدليل حديث من سن سنة حسنة اي جعلها طريقة متبعة فله اجرها
واجر من عمل بها الى يوم القيامه بل هذا الحديث يدل على ان حسنات الدال اكثر
وبدليل مسلم عن عقبة بن عامر مرفوعا من دل على خير فله مثل اجر فاعله
والمماثلة المساواة في جميع الصفات فالكاف بمعنى مثل خلافا لمن قال ان
المشبه لا يعطى حكم المشبه به من كل وجه قوله ووضعت عطف على بادرت
اي صنفت قوله ما يكون اي شيئا او الذي قوله لالفاظها فان قلت ان
الجوهره هي نفس الالفاظ فيلزم اضافة الشيء لنفسه ويلزم عليه ان للجوهره
الفاظا مع ان الالفاظ انما هي لمؤلفها واجيب بان في الكلام حذف مضاف
اي الفاظ مؤلفها او ان الاضافة من قبيل اضافة الدال للمدلول اذا اريد
بالجوهره المعاني او ان الاضافة من اضافة للعام للخاص كشجر الاراك

[illegible]

قوله

قوله معينا بتخفيف الياء وتشديدها اسم فاعل اي مظهر تراكيبها وهو
خبر يكون ولالفاظها متعلق به قدمه عليه رعاية للسجع قوله ولايضاح
متعلق بمعينا واضافته لما بعده من اضافة الصفة للموصوف
اي ولمعانيها الواضحة قوله معينا بتخفيف الياء بمعنى مقربا وبتشديدها
بمعنى مظهرا فهي وان كانت واضحة بالنسبة لغيرها تحتاج لزيادة
ايضاح او ايضاحها باعتبار المآل فهو مجاز علاقته الايلولة فان قلت
ان الاعانة وما تصرف منها انما يتعدى بان يعلي واجيب بان لام الايضاح
بمعنى على قوله وسميته اي ما يكون من الفاظها قوله اتحاف المريد
اي تزيينه واتحاف مصدر اتحف والتحفة البر واللطف والجمع تحف
وهذا بالنظر للاصل والا فهذه الالفاظ علم على المتن وجزء العلم
لا معنى له قوله بجوهرة التوحيد الباء بمعنى على اي الموضوع او حال
كونه موضوعا على جوهرة التوحيد وليس صلة للاتحاف لان المتن ليس
الجوهرة ويحتمل ان يكون صلة وكان المتن هو الجوهرة لانها اصله او في الباء
حذف اي شرح جوهرة فالاتحاف بالمتن قوله سائلا حال من فاعل وضعت
او سميت ولا يجوز ان يكون من باب التنازع لانه لا يصح في الحال لان
العامل المهمل يعمل في ضمير المتنازع فيه والضمير لا يصح ان يكون حالا قوله
من ولي متعلقا بسائلا وولي بمعنى مولي اي معطي قوله التوفيق
هو لغة جعل الشيء موافقا لاخر واصطلاحا خلق قدرة الطاعة في
العبد قاله الاشعري واعترضه امام الحرمين بانه يشمل الكافر وكذا الفاسق
اذ كل منهما خلق فيه قدرة الطاعة فلابد من زيادة قيد وهو والداعية
اليها ورده الدواني بان القدرة عند الاشعري هي العرض المقارن
للفعل فلا توجد قدرة الايمان الا مع وجوده ولا توجد قدرة الطاعة
الا مع فعلها فان قلت ان المعنى حاصل من معطي خلق القدرة
وذلك فاسد لان الخلق فعل الله فلا يعطيه لاحد واجيب بارتكاب
التجريد بان يجرد التوفيق عن بعض معناه وهو الخلق ويراد منه
قدرة الطاعة والمعنى من معطي قدرة او يقدر ولي بصاحب قوله
دوام النفع به مفعول سائلا وهو من اضافة الصفة للموصوف بتأويل
المصدر باسم الفاعل اي النفع الدائم به وام الخلق وكلما دام النفع كثر
الثواب له والنفع ما يستعان به على الموصول به الى الخير قوله والهداية

Copyright © King Saud University

يحتمل ان يكون معطوفا على النفع كالمسئول دوام شيئين النفع والهداية ويحتمل
ان يكون معطوفا على دوام فالمسئول شيئان دوام النفع والهداية فعلى الاول
يكون مجرورا وعلى الثاني يكون منصوبا والاول اولى ليكون المسئول الهداية
الدائمة ومعنى الهداية لغة الدلالة وفي اصطلاح اهل السنة الدلالة على
ما يوصل الى المطلوب وصل اليه بالفعل او لا وعند المعتزلة الدلالة الموصلة
الى المطلوب بالفعل ورد باية واما ثمود فهديناهم اي بينا لهم الدلائل
الفارقة بين الحق والباطل فاستحبوا العمى اي اختاروا الكفر على الهدى
اي الاسلام واما قوله للمصطفى انك لا تهدي من احببت فالمنفي فيه
خلق الهداية اي لا تقدر ان تدخل في الايمان كل من احببت ان تدخله
فيه ولكن الله يهدي من يشاء اي يخلق فيه الاهتداء قوله لاقوم متعلق
بالهداية واضافة الطريق من اضافة الصفة للموصوف اي لطريق اقوم
اي اعدل قوله وان يجعله في تاويل مصدر معطوف على دوام اي جعله
خالصا والها مفعول اول وخالصا مفعول ثان قوله خالصا من الاغراض
الدنيوية كالرياء ذكر المص في شرح القشيرية ان درجات الاخلاص ثلاثة عليا
ووسطى ودنيا فالعليا ان يعمل لله وحده امتثالا لامره والوسطى ان
يعمل لثواب الاخرة والدنيا ان يعمل للاكرام في الدنيا والسلامة من آفاتها
قال وما عدا هذه الثلاثة فهو من الرياء وان تفاوتت افراده قاله
العلماء والقول لشيخ الاسلام زكريا الانصاري في شرح رسالة القشيري
قال واللام في للاكرام لام العاقبة كما في قوله تعالى فالتقطه آل فرعون
ليكون لهم عدوا وحزنا لا لام العلة فالعمل لله ليس الا لكنه يؤول عند
الاطلاع عليه الى الاكرام اهـ والظاهر ان اللام للتعليل بان يعمل بقصد
الاكرام من الله له في الدنيا بكثرة الارزاق والاولاد والا لرجع لما قبله
ويكون هذا محترز العمل لثواب الاخرة لان هذا لاجل حصول
نعمة من الله تعالى في دار الدنيا والثم لاجل الثاني وليس المراد من
خالصا لوجهه ان يقصد بعمله ذات الله بل المراد خالصا من الاغراض
او يقال لاجل الاول ولا ينافيه قوله وسببا للفوز لان الثاني
علامة قبول غير مقصود لانه لا يلزم من الاخلاص القبول اذ للفاعل
ان يفعل في ملكه ما يشاء فقوله الثم ووسيلة تحاربه منه لازمه
وهو القبول على ان الجنات مع ملاحظة عندية المكانة المشار اليها

بلدية

١٢

بلدية لا تخرج عن ملاحظة الذات كما قال (ش) ومرادي انت ليس
قصدي من الجنات نعيما (ش) غير اني اريدها لاراكا (٥) ومن هذا
الوجه كان حزن ادم على الجنة قوله لوجهه اي ذاته كما هو مذهب الخلف
او المراد ان لله وجها لا نعلمه الا هو كما هو مذهب السلف قوله الكريم
اي الذي يعطي ما ينبغي لمن ينبغي لا لغرض قوله ووسيلة اي وصلة وسببا
وهو معطوف على خالصا وقوله للفوز متعلق به والمراد به الظفر ولديه
بمعنى عند متعلق بالفوز وهي عندية شرف وقوله بجنات النعيم اي
بجنسها فالمراد من الجمع الجنس ويصح ان يكون للاستغراق فيه فقصد
ان يطلب منه الفوز بالجميع بحيث يكون له في كل جنة منزل وهذه الا
ضافة من اضافة المحل للحال فيه وهذا انتقال للمرتبة الثانية من مراتب
الاخلاص قوله قال اي تلفظ فان قلت ان الصادر من المؤلف الخط والكتابة
فالجواب ان الغالب ان من كتب شيئا يتلفظ به او ان الرواية بلغته
انه تلفظ بها قوله رحمه الله اي احسن اليه قوله تعالى جملة في موضع
الحال او جملة مستانفة قصد بها تنزيه الله تعالى قوله اولف اشارة
لك الى ان البا اصلية لان زيادتها انما شاعت بعد ما النافية ونحوها
وانها ليست متعلقة بالحمد واذا رفضناه الشيخ الاكبر رافعا به تعارض
حديثيهما اي كتبنا على الله باسمائه فان المتبادر انهما جملتان مستقلتان
بل هي متعلقة بمحذوف يجوز ان يكون فعلا مقدما او مؤخرا فالحاصل اربعة
اوجه الاولى منها ان يكون فعلا لاصالة الفعل في العمل ولعله المقدر ح اذ تقديره
اسما ثلاث كلمات المضاف والمضاف اليه والضمير المستتر وتقديره فعلا
كلمتان وان يكون خاصا لان كل شارع في شيء يقصد فعل ما بدأ به بالتسمية
فتشمل البركة جميعه ولو قدر عاما لاوهم قصد التبرك على الابتداء وان يكون
مؤخرا عن البسملة وان احتمل الشارع لان اسمه قديم واجب الوجود لذاته
والقديم السابق بالذات مستحق السبق بالذكر ولان تقديم المعمول يفيد
الاختصاص اي قصد التبرك في التاليف على اسمه فالباء داخلة على المقصور
عليه لان المشركين كانوا يبتدئون باسماء الهتهم فيقولون باسم اللات
باسم العزى تبركا لا اختصاصا لا افرادهم بالتبرك باسمه تعالى وقد
يقال ان الثم قدمه لان اصل العامل التقديم ولان المقام مقام تاليف
نظير اقرأ باسم ربك قوله مستعينا حال من فاعل اولف واشار به

اعني ولا العمل والقول بانه
مقتضى الحديث الوارد وهم
فان معنى الابتدا في الحديث ذكره
اولا واما مادة الاول المتعلق
فشيء اخر اهـ مولف

Copyright © King Saud University

الي ان البا للاستعانة فهو ايضاح لمعنى الباء لانه المتعلق وفيه سوء ادب لجعل اسم الله مقصودا لغيره لا لذاته فالاولى ان تكون للمصاحبة على وجه التبرك اي اولف مصاحبا لكل بيت بركة هذا الاسم فالمصاحبة البركة لان الاسم لم يصاحب كل بيت الا ان يقال من جعلها للاستعانة نظر الى جهة اخرى وهي ان الفعل المشروع فيه لا يتم شرعا على الوجه الاكمل الا باسمه تعالى ولم ينظر الى الجهة المتقدمة وهي كونه مقصودا لغيره فالاستعانة لها جهتان لكن قد يقال مظنة الاساءة ما زالت موجوده فالاولى كونها للمصاحبة التبركية كما تقدم قوله بسم الله يحتمل انه متعلق باولف او بمستعينا ولا مانع من الاستعانة باسمه كما يستعان بذاته لان الاستعانة باسمه راجعة للاستعانة بذاته باعتبار انه تعالى جعل ذكر اسمه عند قصد فعل شيء سببا في حصوله من غير تاثير للاسم والمتاثر انما هو كره تعالى كما ان ساير الاسباب لا تاثير لها فان قلت ان فيه ادخال الجار على مثله وهو ممنوع اجيب بان البا الثانية صارت كالجزء من البسملة فان قلت يلزم عليه حذف الجار وابقاء المجرور اجيب بانه حل معنى لا حل اعراب واقتصح كتابه بالبسملة مع انه شعر ووقع الخلاف في كراهة افتتاحه بها وعدمها لان الراجح قول الجمهور باستحباب افتتاحه بها ما لم يكن محرما كالهجو او مكروها كالغزل والاحرم او كره وكل شعر فيه ذكر نبوة او اسلام او حكم او غير ذلك من الطاعة لم ليس افتتاحه بالبسملة قوله اقتدى الجملة حالية وفي العبارة حذف اي قاله في اول كتابه فالاقتدا ليس علة لمطلق القول ولا يصح ان يكون حالا والتقدير قال في حال كونه مقتديا بالذكر المقصود ان الحاكم على ذلك الاقتدا قوله بالكتاب اي في ترتيبه التوقيفي لانها اول ما نزل فانه خلاف ما في صحيح البخاري وغيره في بدء الوحي وان قيل به ومما يعارضه ايضا قولهم كان يكتب اولا باسمك اللهم حتى نزلت اية هود فكتب بسم الله فنزل قل ادعو الله او ادعوا الرحمن فزاد الرحمن فنزلت اية النمل فكتبها من كتب بمعنى جمع لانه جامع لكل خير والظاهر ان يكون للعهد والمراد به القرآن وخصه بالذكر ويحتمل ان يكون للجنس فيعم الكتب السماوية فانها كلها مبدوءة بالبسملة قوله العزيز من عز اذا انفرد او غلب وقهر لانه فاق هو للاعداء وقال ابن عباس العزيز الذي لا يوجد مثله اي لا تقدر الجن والانس على الاتيان بمثله قوله ولقوله معطوف على اقتدا او على جره لفقد شرط

وهي اية من كل سورة عند الامام الشافعي وعند الامام مالك ليست من القران في غير النمل وقال الحنفية هي من القران وليست جزءا من كل سورة بل هي كسورة مستقلة اه مؤلف

المفعول

المفعول له وهو الاتحاد في الفاعل لان فاعل القول الاول وهو الذي دل عليه العامل هو المصنف وفاعل القول الثاني هو النبي صلى الله عليه وسلم قوله كل هي موضوعة للاستغراق افراد المنكر نحو كل نفس ذائقة الموت او لاستغراق افراد الجمع المعرف المجموع نحو وكلهم اتيه يوم القيامة فردا او لاستغراق اجزا المفرد نحو كل زيد حسن اي كل جزء من اجزائه حسن وهي في الحديث من قبيل الاول قوله امر هو لغة واصطلاحا الطلب للفعل وهو حقيقة في الفعل فيه ويجمع على اوامر ويطلق مجازا على الفعل اي ما يصدر عن الشخص ولو قولا وهو المراد هنا وهو المراد بقولهم اي شان فتنبه الامر الفعل لا الامر الذي هو القول بجامع صدور كل عن طلب النفس او بجامع ان شان كل ان يهتم واستعير له اسمه فهو استعارة تصريحية والقرينة حالية ويجمع على امور وهذا التفصيل ذكره اهل الاصول قال الشهاب ولا يعرف من وافقهم عليه الا الجوهري والذي ذكره اهل اللغة ان الامر لا يجمع الا على امور وانكروا كلام الجوهري ولم يذكره النحاة ان فعلا يجمع على فواعل واجابوا عن اوامر بانه جمع الجمع واضافة كل امر على معنى اللام اي جميع الافراد المنسوبة لامر قوله ذي اختار ذي على صاحب لان ذي تضاف للمتبوع بخلاف صاحب فانها لا تضاف الا للتابع ولان الوصف بذي ابلغ من صاحب لان الله تعالى لما ذكر يونس في معرض الثنا اتى بذي فقال وذا النون اي واذكر صاحب الحوت ولما ذكره في معرض النهي اتى بصاحب فقال فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت اي في الضجر والعجلة وهو يونس قوله بال هو لغة القلب يقال فلان لا يخطر ببالي اي قلبي والمراد به الحال الذي يهتم به القلب شرعا المقصود لذاته الذي لم يكن ذكرا محضا ولا جعل الشارع له مبدا كالوضوء والتيمم فاطلاق البال عليه مجاز من اطلاق اسم المحل على الحال فيه فالعلاقة الحالية او المجاورة لمجاورة الحال المهم للقلب واضافة ذي اليه لقصد المبالغة كقولك فلان ذو دابة والمعنى كل امر مالك قلب صاحبه لاشتغاله به فخرج الحرام لذاته كالزنا فتحرم التسمية عليه ولا تحرم على المحرم لعارض كالوضوء بالمغصوب وخرج المكروه لذاته كالنظر الى فرج زوجته بلا حاجة فتكره ولا تكره على المكروه لعارض كاكل البصل وخرج المقصود لغيره كالبسملة فلا تطلب فيه اذ لو طلبت فيه لادى ذلك الى التسلسل هذا والاولى

Copyright © King Saud University

انه يقال ان البسملة مقصودة لذاتها وكما تحصل البركة لغيرها يحصل البركة
لنفسها وخرج الذكر المحض فلا نطلب فيه ولا نكره فان قلت قد طلبت
للقراة خارج الصلاة مع انها ذكر اجيب بان القراة ليست ذكرا محضا بل
هو مشتمل على مواعظ وقصص واحكام وخرج ما جعل الشارع له مبدا
فلا نطلب فيه ولا نكره كالصلاة **قوله** لا يبدا صفة لامر فهو من الوصف
بالجملة بعد الوصف بالمفرد ومعنى بدء الامر ذي البال باسمه تعالى
ان تصدره به وتجعله اوله او تجعل اوله **قوله** فيه جار ومجرور متعلق
بيبدا على انه مفعول بواسطة الجار وبسم الله نايب الفاعل من بدا
اللازم بمعنى شرع اي لا يشرع فيه فان قلت لما قال فيه وهلا اسقطه
لان الكلام يصح بدونه قلت لوجهين احدهما الدفع توهم قراة يبدا
مبنيا للفاعل وهو لا يصح مع ان المصطفى افصح الفصحا وثانيهما التقيد
في السببية كما في الحديث دخلت امراة النار في هرة الخ اي بسبب هرة
قوله اي بداة حقيقة وهي التي لم يتقدم فيها شي اصلا والبداة
الاضافية هي التي تقدمت امام المقصود سوا تقدم عليها غيرها
ام لا فبينهما عموم وخصوص مطلق يجتمعان فيما تقدم امام المقصود
ولم يتقدم عليه شي وينفرد الاضافي فيما تقدم امام المقصود وتقدم
عليه شي والابتدا بالبسملة حقيقي واضافي وبالحمدلة اضافي فقط
وتقديره مضر لانه يقتضي انه اذا ابتدا بها ابتدا اضافيا او لم
يبتد بها اصلا وابتدا بغيرها يكون ناقصا وقليل البركة وهو خلاف
ما يدل عليه كلامهم من ان البركة تحصل بالابتدا بالمفهوم الكلي اعني
مطلق الثنا ويجاب بانه قيد بذلك لبيان الاكمل وله نفع ما اورد
من التعارض بين هذه الرواية ورواية الحمدلة **قوله** فهو ابتر الخ
يعني ان الروايات ثلاث وظاهر عبارته ان هذه الروايات كلها مصرح
فيها بهو وبالباء وبالرحمن الرحيم وهو مسلم في الرواية الاخرى اعني
اجذم واما رواية اقطع فالوارد فيها ما ذكر ولكن بدون لفظة
هو واما رواية ابتر فالوارد فيها حذف الرحمن الرحيم مع حذف الباء
فان كان ما قاله الشارح عن نقل سلم والا فالوارد ما قلنا والابتر لغة
ما كان من ذوات الذنب ولا ذنب له والاقطع من قطعت يداه او احدهما
والاجذم هو الذي ذهبت اصابع كفيه وقيل من قام به دا الجذام قال

بعضهم

١٤

بعضهم والظاهر ان اجذم اسم فاعل من فعل المكسور العين ثم ان الكلام يحتمل
ان يكون من باب التشبيه البليغ على حذف الاداة اي فهو كالحمار الابتر
او كالرجل الاقطع او الاجذم واستعير اسم المشبه به للمشبه فليس المستعار
له الامر ذا البال فلا يرد ان الاستعارة لا يجمع فيها بين الطرفين لان المشبه
محذوف وهو شي قليل البركة وعبر عنه باسم المشبه به وهو الابتر مثلا **قوله**
اي ناقص تفسير للمجموع الخ على مذهب السعد في زيد اسد انه مستعار
للكلي فلا يلزم الجمع بين الطرفين او الحاصل معنى الجملة على قول الجمهور باقي
على حقيقته وهو تشبيه بليغ **قوله** وقليل البركة عطف تفسير للاشارة الى
دفع ما يتوهم من ان المراد النقصان الحسي وان المراد النقصان المعنوي
وهو قلة البركة وان نقصا والمتبادر منه وجود البركة ولكنها قليلة ويحتمل
عدمها بالكلية ولا يخفى ان قوله اي ناقص وقليل البركة راجع لكل من الامور
الثلاثة فمالها واحد **قوله** والله علم اي تشخص بمعنى ان مدلوله ذات مشخصة
اي معينة في الخارج تدرك بالابصار وليس المراد بالتشخص انه قام بها
مشخصات وهو جزئي لا كلي والا لم تفد لا اله الا الله توحيدا مع ان
الشارع جعلها مفيدة للتوحيد وهو علم بالوضع فلا غلبة فيه لا تحقيقية
ولا تقديرية وانما الغلبة التحقيقية في اله والتقديرية في الله واشار بقوله
علم الى رد قول البيضاوي انه صفة في اصله اي معبود لكنه لما غلب عليه
بحيث لا يستعمل في غيره وصار كالعلم اجري مجراه من اجرا الاوصاف عليه
وامتناع الوصف به وعدم تطرق الشركة اليه لان ذاته تعالى من
حيث هي بلا اعتبار امر اخر حقيقي غير معقولة للبشر فلا يمكن ان تدل
عليها بلفظ ولانه لو دل على مجرد ذاته تعالى لما افاد ظاهر قوله تعالى
وهو الله في السموات معنى صحيحا ولان معنى الاشتقاق هو كونه احد
اللفظين مشاركا للاخر في المعنى والتركيب حاصل بينه وبين بعض الالفاظ
ويرد الخ بانه لو كان وصفا لما افاد قول لا اله الا الله توحيدا وبان الواضع
هو الله تعالى وايضا يكتفي في الوضع الشعور وبامكان ان تحمل الظرف متعلقا
بمحذوف اي وهو المعبود في السموات او بيعلم وفيه بحث للاقتضائه
بكون العلم مظروفا الا ان يكون المراد الظرفية راجعة لمتعلق يعلم اي
معلوله وبان الاشتقاق يراد الاخذ لمطلق مناسبة لا يستلزم تحقق
علميته اذ كثيرا ما يلحظ في الاعلام معنى اصلي كما في الالقاب **قوله** على

رد لقوله ولان معنى الاشتقاق
وهذا الرد لا يستلزم الاعدم تحقق
العلمية بالوضع اهـ ش ن وانى

قوله وبامكان حمل الظرف الخ رد لقوله ولانه لو دل على مجرد
ذاته لما افاد ظ الخ وهذا الرد لا يصلح مع قول البيضاوي
ظ فاراد ان الاصل عدم التكليف اهـ ش ن وانى

الذات اي المعهوده وتطلق الذات على النفس فتؤنث وتطلق بمعنى الشيء
فتذكر فالتا ليست للتانيث بل للوحدة قوله الواجب الوجود اي
الذات التي وجب وجودها اي لا يقبل العدم لا سابقا ولا لاحقا فيكون
متضمنا للبقا والقدم فمعناه قال السنوسي في شرح الكبرى وما سماه
الامام بالكيفية من الازليه والابديه والوجوب يرجع الى تعدد بسلب
في الذات وسلب عند المحققين فمعنى الازليه القدم وهو سلب
العدم السابق ومعنى الابديه البقا وهو سلب العدم اللاحق ومعنى
الوجود انه لا يقبل العدم بحال ومثله للشريف في شرح الاسرار العقليه
وللسيد في شرح المقاصد وعبارة الشرح تشعر بالتغاير بين الذات والوجود
وهو خلاف ما عليه الاشعري من ان وجود الشيء عينه اجاب ابن السبكي
في جمع الجوامع بان المراد انه ذاته المقصوده في الذهن اي بالايات الداله
عليها بوجوده ذاته الخارجيه اي التي في الواقع اي ذاته الحاضره في
الذهن بكي تصورها في الحكم بالخارجيه فان قلت كل الله موصوف بالوجود
موصوف بغيره فلم اثر التعبير بالوجود اجيب بان بقية الصفات متوقفة
عن هذه الصفة فلذا اثرها بالذكر والغرض من ذكر واجب الوجود
بيان الذات المسمى لا بيان اعتباره جزا من المسمى والا كان المسمى
مجموع الذات والصفة وهو باطل لئلا يلزم عليه عدم الفائده في لا اله
الا الله لانه يكون فيه استثنا الشيء من نفسه او لا معنى لقولك لا واجب
الوجود الا واجب الوجود ويلزم ان لا يدخل فيها شيء من عقائد التوحيد
وان لا تفيد توحيدا لان المفهوم من حيث هو يحتمل الكثره ولا يقال
تفيده بحسب العرف او القرائن لان الاتفاق على انها تفيد ذلك
من غير اعتبار عرف ولا قرائن قوله المنعم بجلائل النعم اضافته
اما حقيقيه على معنى من اي بالجلائل من النعم او من اضافة الصفة
للموصوف اي النعم الجلائل وعلى تفسير الرحمن بما ذكر فالرحمة صفة فعل
وهي حادثة عند الاشعريه قديمه ترجع للتكوين عند الماتريديه على
ما ياتي بيانه ان شاء الله تعالى واما على تفسيره بمريد الانعام فهي
صفة ذات والمراد بالجلائل كيفية وكمية فالرحمان ابلغ لزيادة حروفه
وقيل الرحيم ابلغ على صيغة فعيل قيل سيانه قوله والرحيم المنعم بدقائقه
ما مر قوله به قائلها الضمير عائد على المضاف اعني النعم بدون قيده

[illegible]

اي يقطع النظر عن كونها جليلة اي كيفية وكمية فان قلت هل يتصف
المولى بذلك في الدنيا فقط او في الاخرة فقط او في الدنيا والاخرة اجيب
بالاعتبار الاخير فقد ورد رحمن الدنيا والاخرة ورحيمهما فان قلت هذا
ينافي ما قالوه من ان نعم الاخرة كلها عظام اجيب بانه لا منافاة لان المراد
الدقائق ولو بالنسبة لشيء اخر فالنعم الاخرويه منها الدقيق بالنسبة
لغيره قوله الحمد لله انما اضاف الحمد الى اسم الذات دون غيره كا
الخالق والرازق ليفيد انه تعالى مستحق الحمد استحقاقا ذاتيا ولو ذكر غيره
فانه يوهم استحقاق الحمد بوصف دون وصف كالخلق والرزق وقدم الحمد
على اسمه لان المقام مقام افادة ثبوت الحمد لله لا افادة انه مختص باسمه
فاقتضت البلاغة مزيد الاهتمام بالحمد وان كان ذكر الله اهم في نفسه وال في
الحمد للاستغراق اي العموم بمعنى كل فرد من افراد الحمد له تعالى حقيقه لفرد
منه في الحقيقه لغيره وان كان له في الظاهر اذ ما من محمود عليه الا وهو
منه بواسطة او بغيرها او للجنس او للعهد واولاها كونها للجنس لانه
مستفاد من جوهر الكلام دون امر خارج ودل بالالتزام على ثبوت جميع المحامد
له اذ الجنس موجود في ضمن كل فرد فلو ثبت فرد لغيره لثبت الجنس في ضمنه
فلا تكون جميع المحامد لله فلا حاجة في اثبات جميع المحامد الى انه يلاحظ
الشمول الذي هو معنى زائد على الجنس ومستفاد عليه بالقرائن والاحوال
الخارجيه عن اللفظ واللام في لله يصح ان تكون للملك وان تكون للاختصاص
وان تكون للاستحقاق والحمد مبتدا ولله خبر وعلى صلاته متعلق بالحمد فان
قلت يلزم على هذا الاعراب الاخبار عن المصدر قبل استيفا معمولاته وفصل
بين العامل والمعمول بالاجنبي واجيب بان ذلك يغتفر في الجار والمجرور
والمعنى على هذا الاعراب الحمد الذي لاجل الصلاة كائن لله وهذا الانتاج
ثبوت حمد له تعالى غير هذا ولا يصح ان تكون على صلاته خبرا ثانيا لان
المعنى عليه كل حمد لله كل حمد على صلاته فيوهم قصر المحامد على الصلاة ولا حمد
لذاته تعالى قوله بكسر الصاد جمع صلة بمعنى العطيه وبينه وبين
صلاته الثانيه الجناس المحرف قوله عطياته جمع عطيه بمعنى الشيء
المعطى كما هو المتبادر او بمعنى الاعطا وهو اولى لانه حمد على صفة المولى بلا واسطة
والحمد على الشيء المعطى حمد على الصفة بواسطة والتحقيق ان الحمد على ذات
الشيء المعطى لا يعقل وانما يعقل احسان في مقابلته ايصاله فال

اي وهو اختلاف المتجانسين في
الحركة كالبرد والبرد وفي قولك
جبة البرد جنة البرد هو شكله

بعضهم وقد يعارض بان الحمد على المتعلق كما انه حمدان او على شيئين ضرورة
اعترافهم بملاحظة الفعل فيه بخلاف العكس ولا يخفى ما وجهوه من رجوع لمقام لمنا
بالمثل عن المنقول والثاني صيحور من رجوع للاثار من حيث تاثير بادبها
فيها وهو افضل انما تقدم للاثار من حيث محابية ذاتها قال العارف ابن عطاء
الله في اخر الحكم الهي امرت بالرجوع الى الاثار فارجعني اليها بكسوة الانوار
وهداية الاستبصار حتى ارجع اليك منها كما دخلت اليك منها مصون
السر عن النظر اليها ومرفوع الهمة عن الاعتماد عليها انك على كل شيء قدير
قوله حيث افتتح الحبشية تعليل لقوله واشار الى الجمع وفي العبارة تقديم وتاخير
والاصل واشار بقوله الحمد لله الى الجمع لانه افتتح قوله بالحمد اي الحمد ففي
العبارة حذف دل عليه المقام قوله افتتاحا اضافيا اي بعد افتتاحه
بالبسملة افتتاحا حقيقيا واضافيا قال عبد الحكيم على الخيالي الافتتاح
الاضافي ما يكون بالنسبة الى البعض والحقيقي ما يكون بالنسبة لجميع
ما عداه على قياس معنى القصر الحقيقي والاضافي فلا يرد ما قيل ان يكون
الابتدا بالتسمية حقيقيا مخالف للواقع اذ الابتدا الحقيقي انما يكون
باول اجزا البسملة ووجه دفعه ان الابتدا بها بالمعنى المذكور لا ينافي
ان تكون بعض اجزائها موصوفا بالتقدم على بعض كما ان اتصاف
القران بكونه في اعلا مراتب البلاغة بالنسبة لما سواه لا ينافي ان تكون
بعض سورة ابلغ من بعض اهـ بتصرف ما قوله افتتاحا اضافيا
اي فقط اي بالاضافة اي النسبة لما بعده قوله وهو المفتتح به الماخوذ
من افتتاح وليس عائدا على الافتتاح لانه فعل الفاعل وما تقدم على
الشروع لفظ فهما متغايران قوله ما يتقدم على الشروع ثم هذا يقتضي
انه لو شرع ابتدا فيه ثم بعد اكماله ذكر في اوله الحمد لله لا تكون ذلك
افتتاحا اضافيا وليس كذلك فالاولى ان يقول ونحوه ما تقدم
امام المقصود الان يقال معنى المقصود ما شانه ان يقصد وقيل
افتتاحه بالحمدلة ليس شانها ان يقصد لنفسه او ان ذلك باعتبار
الغالب قوله بالذات الباء للسببية اي بسبب الذات اي ان ذاته
اقتضت قصده اي ان العلة في قصده ذاته لا شيء اخر او ان الباء
بمعنى في اي في ذاته بخلاف نحو الخطبة ما قصد لغيره وقضية التعريف
ان الابتدا الاضافي اعم من الحقيقي فكل ابتدا حقيقي اضافي ولا عكس

قوله

١٦

قوله الى الجمع متعلق باشار والحاصل انه تحمل حديث البسملة على الابتدا
الحقيقي والحمدلة على الابتدا الاضافي فان قلت فهلا عكس الامر مع ان
التعارض ايضا منتف فالجواب ان الحامل على ذلك موافقة القران العزيز
وقوة حديث البسملة وقيل حمل الابتدا على الوجه الحقيقي او ملاحظة احدهما
مقدمة الشيء والاخر اول اجزائه او ان البا للاستعانة والاستعانة بشيء
لا تنافي الاستعانة باخر واعترضه حسن جلبي بانه لا ينفع فيما نحن فيه لان
الابتدا استعنا بالبسملة ينافي الابتدا مستعينا بالحمدلة لان الاستعانة
بالشيء ابتدا انما تكون اذا تلفظ به ابتدا نعم لو اريد الاستعانة بربط القلب
تتوقف على النطق واما الجمع لبعض بان الابتدا باحدهما وقع خطا وبالثاني
نطقا فغير مطرد ولكن ذكر بعضهم ان المعتمد والاولى الالتفات الى رواية ذكر الله لانه
اذا ورد مقيد متعدد بقيدين متنافيين ومطلق واحد فالاولى النظر للمطلق
فالجمع بينهما حج توكيد واحتياط وقد اقتصر كثير على البسملة كالبخاري في
صحيحه ومالك في موطئه ولكن كلام الشارح يفيد انه عند العكس تكون
ناقصا وقليل البركة فالشارح لم يلتفت لهذا الجواب قوله بين حديثيه اي الحمد
بمعنى الثنا المتصل بالجملة بتمامها قوله الوارد به وهو كل امر ذي بال لا يبدأ فيه
بالحمد لله بالرفع لانه الذي يظهر عليه التعارض واما بالجر فلا تعارض لان
معناه بالثنا على الله اي الوارد بما يدل على طلبيته وقوله وحديث البسملة اي
الوارد بطلبتها والبسملة في الاصل مصدر بسمل اذا قال بسم الله او كتبها ولكن
صارت حقيقة عرفية في قولك بسم الله الرحمن الرحيم بتمامها والحمد مسند او قوله
والثنا خبر ضرورة وفي الحقيقة على حذف اي لان الاخبار بالتعريف عن المعرف
ليس خبر احقيقة فلم يلزم الحكم على المعرف قبل تمام تصوره قوله لغة اي في لغة
العرب فهو ظرف قيل متعلق بالنسبة الحاصلة بين المسند والخبر وهي عبارة
عن الثبوت فهي معنى لا لفظ لها او ظرف مجازي لها لصحة التاخر عن الجملة ويحتمل
انه منصوب على التمييز اي من جهة اللغة ويحتمل انه حال من المسند على راي
من اي حال كونه معدودا في اللغة اي في عدة الالفاظ اللغوية الموضوعة
لمعانيها او حال من المضاف اليه على راي غيره والاصل وتفسير الحمد حال كونه
لغة وهذا الاعراب محوج لتاويل بمشتق وقولهم لغويا اي منسوبا الى اللغة
مع ما قيل من ان مجيء المصدر حالا مقصور على السماع وهذا يضعف
كونه على نزع الخافض وايضا يضعف بالتزام تنكير المجرور مع ان المناسب

تقرير بعد الانزى قولهم تقديره في اللغة والتا عوض عن الواو لانه من لغا
يلغوا اذا تكلم تطلق اسما على الفاظ مخصوصه ومصدرا على الاستعمال كقولهم
لغة تميم اهمال ما ونحو ذلك قوله الثنا ليس من ثنيت الحبل حتى يكون
قاصرا على التكرار بل من اثنيت اذا اتيت بخير او ذكرت بخير وعلى الثاني فقيد
اللسان لبيان الواقع كما هو الاصل في القيود المذكوره في التعريف لبيان اجزا
المعرف واما الاحتراز عن الغير فقصد ثانوي وهو الاتيان بما يدل على اتصاف
المحمود به بصفة جميلة ومنه الثنا وقد يستعمل كل منهما في الاخر لخبر
مسلم عن انس مر بجنازة فاثني عليها خير فقال صلى الله عليه وسلم
وجبت وجبت وجبت ومر بجنازة فاثني عليها شر فقال وجبت وجبت
وجبت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اثنيتم عليه خيرا وجبت
له الجنة ومن اثنيتم عليه شرا وجبت له النار انتم شهدا الله في الارض
ايضا قوله باللسان خرج به الحمد النفسي وحمد الجماد الثابت
له قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ان لم يكن لفظيا خرقا للعادة
فليس حمدا لغة حقيقة بل مجازا وان كان ثنا حقيقة بنا على ان الثنا
هو الذكر بخير مطلقا باللسان وغيره كمحبة القلب ونحوه وهو الراجح
باللسان للالة والمراد به الة النطق كانت المعهودة اولا فلو نطقت يد مثلا
خرقا للعادة به ثنا على جميل كان حمدا قوله على الفعل على للتعليل على حد ولتكبروا
الله على ما هداكم وهي داخلة على المحمود عليه اي لاجل الفعل واخرج به
الثنا على صفاته تعالى فانها ليست فعلا ومن اسقط الفعل اخرجه لقوله
الاختياري مع ان الثنا عليها من اعظم المحامد واجاب بعضهم بانها مبدا افعال
اختيارية فالحمد عليها باعتبار تلك الافعال فالمحمود عليه اختياري باعتبار
المال ويرد بانه لا يأتي في العلم والحياة فان قيل هما يتوقف عليهما تعلق القدرة
والارادة ولو بعث التعسف قلنا لا يأتي ذلك في السمع والبصر قوله الجميل
اي عند الحامد او المحمود او عندهما ولو كان غير ما اذون فيه شرعا كنهب
الاموال وقتل الانفس والمعتمد ان المراد الجميل شرعا والجميل صفة كما ذكرها
صاحب المثل الكامل قوله الاختياري احترز به عن الثنا على زيد
بحسنه ورشاقة قده فهو مدح والمدار في الحمد على اختيارية المحمود عليه
دون الباعث لا المحمود به الماخوذ من الصيغة وانكان قد يتحدان ذاتا
وقال الزمخشري الحمد والمدح اخوان ولا يخفى ان هذا خارج بالفعل

قوله قد يتحدان ذاتا اي ويتغايران اعتبارا كما اذا اكرمك فاثنيت
عليه بانه اكرمك فالاكرام من حيثيته باعث محمود عليه ومن حيثيته
مدلول الصيغة محمود به اه شنواني

ولكن

لان معنى ثنيت عطفت بعضه على بعض اه مولف

اي لان الغرض الاصلي من القيود ان تكون لبيان الواقع واذا حصل احتراز تكون قصدا ثانويا لا انها لا تكون لبيان الواقع فقط اه شنواني

والاولى ان يراد به الكلام وهو مجاز مشهور لانه يخرج التعريف فيشمل القديم لان تحقق العلاقة في الجملة كاف كالعلاقة التي هي السببية يكفي ولو في بعض الافراد كاللسان فانه سبب في الكلام الحادث دون القديم ويجعل جمع حقيقتين متباينتين في تعريف اذا قصد كل منهما اه مولف

فان حمدك كرمه على قوله هو جميل بحسنه كان حمدا وعكسه مدح دون الباعث يقال مدحته على جماله لا حمدته اه شنواني

ولكن عادتهم اخراج هذه الصوره بالاختياري ولكن لا يصرحون بالفعل
فالاولى ان يتبعهم قوله على جهة التعظيم على بمعنى مع والاضافة للبيان
وهو حال من الثنا اي حاله كون الثنا مصاحبا لاجل ما ذكر على جهة التعظيم
واعلم ان الشخص اذا قال زيد عالم في مقابلة الاكرام فتارة يقوله وقلبه
غافل وتارة يكون القلب مكذبا وتارة يكون موافقا فهو حمد ان وافق
القلب اللسان او كان غافلا لا ان كان القلب يكذب اللسان ولذا احتيج
الي لفظ جهة لتدخل صورة الغفلة والا لما كان صادقا الا على صورة فقط
واخرج بقوله على جهة التعظيم ما كان على جهة الاستهزا والسخرية نحو قوله
تعالى ذق انك انت العزيز الكريم وقد يقال لا حاجة له لانه متى كان
الثنا لاجل الفعل الجميل الاختياري فلا يكون الا على جهة التعظيم واجيب
بانه يصدق ان حمد الشخص على جميل اختياري ولا يكون على جهة التعظيم
كما لو اعطاك شخص لقمة صغيرة مثلا فقلت له انت جواد استهزا بالمعطي
فهذا ثنا على جميل لكنه ليس على جهة التعظيم ورد ذلك بمنع كون اعطا اللقمة
جميلا لكنه ليس جميلا عند الحامد قوله والتبجيل عطف مرادف لانه لم يكن
اخص فهو مساو وعطف التفسير يكون الثاني فيه اوضح قوله سوا كان فيه
حذف همزة التسوية اي سوا كان اي الثنا في مقابلة نعمة اي انعام ليوافق
ما امر من تأول عطاياته بالاعطايات وقوله ام لا اي لا يكون في مقابلة نعمة
بل يكون لاجل غيرها من افعال المحمود الجميلة الاختيارية واعلم ان سوا اسم
بمعنى الاستوا يوصف به كما يوصف بالمصادر وهو هنا خبر مقدم وكان في
مقابلة نعمة ام لا مبتدا مؤخر مؤول بالمصدر وان لم يكن هناك سابك لان
السبك بدون حرف مصدري يطرد في باب التسوية وهو شاذ في غيرها والتقدير
كونه في مقابلة نعمة وعدم كونه في مقابلة نعمة سيان واعترض بان سوا تقتضي
التعدد وام تقتضي عدمه فتنافيا وجعلها بمعنى الواو غير معروف فمن ثم
عدل الرضي عن هذا الاعراب الي اعراب اخر وهو ان سوا خبر مبتدا محذوف
واداة الشرط مقدرة والجملة الاسمية جواب الشرط والتقدير ان كان في مقابلة
نعمة ام لا فالامران سوا واعلم ان اركان الحمد خمسه حامد ومحمود به ومحمود
عليه وصيغة فالحامد هو الواصف بالجميل والمحمود هو الموصوف بذلك
الجميل والمحمود به والمحمود عليه مختلفان ذاتا او اعتبارا فالذات كمن اعطاك
شيئا فكان باعثا لك على وصفه بالعلم والحلم وبالاعتبار كان رايت شخصا

فاتى بلفظ جهة اشارة الي انه لا يشترط في التعظيم بالفعل سوا كان باطنا كما ذكر وهو موافقة اللسان القلب او ظاهرا وهو موافقة الجوارح حيث ما كان جهة وهو عدم مخالفة الجوارح اه شنواني

ورد بانه لا دليل على الشرط فالاحسن انه يوافق الرضي في اول كلامه وهو جعل سوا خبر مبتدا محذوف ويجعل قوله كان الخ استئناف لبيان الامرين على قياس الضمير الذي تفسره ما بعده ولا يحمل شرطا ظاهرا اه شنواني

لفعل فعلاً جميلاً فيشكك على اظهاره فقلت صلى او احسن فهذه الصيغة
من حيث انها باعثة على اظهار ما اتصف به محمود عليها ومن حيث انك
وصفته بها محمود بها فالمحمود به هو مدلول الصيغة سواء كان اختياريا
ام لا والصيغة هي اللفظ الدال على المحمود به **قوله** نعمة وفي اشتراط وصولها
للحامد والشاكر خلاف وهي كل ملايم نحمد عاقبته ولا نعمة لكافر وقيل
منعم عليه لمعاقبه على ترك الشكر فالحق انه لفظي فمن نفي نظر لذات المال
ومن اثبت نظر للحال او المال باعتبار انه تام من عذاب الا ويمكن اشد
منه وان لم يطلق عليه انه نعمة شرعا فلا يرد نحو يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي
قوله واصطلاحا اي اصطلاح الناس اي جميع العلما ما عدا
اللغويين وقيل في اصطلاح بعض المتكلمين والا فاهل اللغة والشرع اتفقوا
على ان حقيقة الحمد الوصف الجميل فليس الحمد لغة اعم من شرعا وتفصيل
الشنواني عن الكوراني وغيره ان المراد اصطلاح الاصوليين فالا لم يظهر
انه اراد اهل الكلام وفيه انه ليس من مباحث الكلام فلذا قال ابن عبد
الحق انه ليس عرفا شرعيا من اصله وقال المراد به العرف العام عند
الناس ولذا لا يتم قول بعضهم ان الحمد المطلوب الابتدا به في الحديث
هو اللغوي لان الالفاظ تحمل على معانيها اللغوية مهما امكن ولان العرف
امر طار بعد النبي صلى الله عليه وسلم اذ حيث كان عرفا عاما احتمل تقدمه
وتقدمه وقوله تقدمه على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فلا نسلم وقوله
العرف امر طار اي على المعنى اللغوي فان العرف العام يقدم على المعنى
اللغوي كما في الايمان بخلاف العرف الخاص فيقدم عليه المعنى اللغوي
ثم قد ورد بالحمد لله بالرفع فيدل على ان المراد اللساني ولان الجمل
دل على ذلك **قوله** فعل اي من الحامد وقوله ينبئ اي يخبر عن الحامد
وهذا ظاهر في اللسان والاركان ولا يظهر في اعتقاد القلب لانه امر خفي
الا ان يقال ينبئ لمن تفرس لواطلع عليه لو يستدل عليه بالقول ان قلت
فيكون الحمد القول قلنا فالمراد يتحقق حمدا بالقول وبالاعتقاد المأخوذ
منه **قوله** بسبب هو توضيح لما علم من تعلق الجار بالمشتق والجار
والمجرور يصح تعلقه بكل من فعل وينبئ والتعظيم لكن اذا علقته بواحد
فانت ملاحظ النفية واذا تاملت وجه تعلقها بفعل الاحتمالات المهم
ان هذا الفعل الموصوف بما ذكر هو الحمد المحدث عنه **قوله** سواء كان

الاشبه ذكره هذا الخلاف
عند الاصطلاحين ولعل
الاشارة لقوله والشاكر
الى ذكره انه سواء

ذلك

١٨

ذلك الفعل اعتقادا بالقلب بان يعتقد به اتصاف المنعم بصفات
الكمال وانه ولي النعم اعتقادا جازما او راجحا فالمراد بالاعتقاد ما يشمل
الظن فيخرج الشك والوهم فان قلت ان الاعتقاد كيفية لا فعل اجيب
بان المراد بالفعل ما قابل الانفعال فيشمل الكيف او يقال اطلقوا على الاعتقاد
فعلا نظرا الى تعبيره بالتصميم وهو ما عليه العرف العام الذي بني عليه
التعريف ولم ينظروا الى تدقيق الفلاسفة انه من مقولة الكيف اي
الصورة الحاصلة في النفس **قوله** او قولا باللسان بان يثني به على المنعم
قوله او عملا بالاركان بان يتعب في طاعة المنعم **قوله** والاعضا تفسير
فان الاعضا اركان للجسد واراد ما عدا اللسان بدليل المقابلة وسميت
الاعضا اركانا لان البدن لا قوام له الا باركانه واعلم ان بين الحمد اللغوي
والاصطلاحي عموما وخصوصا وجهيا يجتمعان في ثنا باللسان في مقابلة
احسان وينفرد اللغوي في ثنا باللسان فقط لا في مقابلة احسان وينفرد به
الاصطلاحي في التعظيم بالاركان في مقابلة احسان **قوله** ثم للاستيناف او
للعطف فهي للترتيب الذكري او الرتبي لان رتبة ما يتعلق بالمخلوق
كالمعطوف هنا بعد رتبة ما يتعلق بالخالق كالحمد **قوله** سلام الله اضافة سلام
الى لفظ الله مما يبعد انه من اسمائه تعالى وان قيل بان السلام في هذا اسم
من اسمائه تعالى لان الشي لا يضاف لنفسه معناه الله معكم بالاعانة او اسم
الله عليكم او سلمتم منا وسلمنا منكم او انتم منا في سلام اي حفظ او سلمكم
الله تعالى من الافات الظاهرة او سلمتم من الافات الباطنة او انتم في امان
الله اي تحفظ من الامور المخوفة في الدنيا والاخرة او عظمكم
الله او الاستسلام او اسم سجده **قوله** اي تحية اقتصر على ذلك لانه
اللايق هنا وان كان السلام له اطلاقات فيطلق على الامان وعلى السلامة
من النقايص والاول حاصل فلا فايدة في طلبه ولانه ربما اشعر بالخوف لانه
المعنى على طلب الامان والدعا به والنبي صلى الله عليه وسلم واتباعه لا خوف
عليهم وان قال اني لاخوفكم من الله فهو اعظام عبودية في ذاته واجلاله
لمولاه ولا يناسب حمله على الثاني لانه يرجع للعصمة وهي واجبة فالمراد
ما اشار اليه الشارح بقوله اي تحيته والمراد التعظيم بكلامه القديم فكانه
قال اذ يسمع الله سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم سلاما عليه بكلامه القديم
ويسمع الملايكة ذلك ويحتمل ان يراد بالتحية الانعام عليه فيرجع لمعنى الصلاة

والاطناب يناسب المقام والتحية هدية وعلى قدر المهدي اليه ولذا قال
الشيخ اللائق به فهي اعظم التحيات لانه اعظم الخلائق ولما كان هذا اللائق
لا يعلم حقيقته الا الله سبحانه وتعالى قال الشيخ بحسب ما عنده تعالى اي
لا بحسب ما عندنا لعجزنا وعدم اطلاعنا على ما يليق قوله بحسب ما عنده
اخذه من الاضافة متعلق بالاليق اي اللائق بحسب الذي عنده اي
باعتبار علمه اي فالمطلوب تحية عظيمة بلغت الدرجة القصوى في الكمال.
قوله مع صلاته بفتح العين وسكونها وتتعين هنا الثاني للوزن وهو
ظرف زمان مضاف لصلاته قال الشيخ في ارشاد المريد وهو حال من المبتدا
او من ضميره الذي في الخبر والضمير له تعالى فان قلت ان السلام يوخر
عن الصلاة كما في الاية اجيب بان مع تدخل على المتبوع لا عظمية عنوان
الصلاة فكانت الصلاة متقدمة واما في المعنى فبيان بل ربما كان السلام
بترجيحه للكلام القديم على ما سبق اعظم قوله اي رحمة اي انعامه قوله
او مطلقها اي الرحمة سواء قرنت بالتعظيم ام لا وهذا بيان لمعنى الصلاة
في حد ذاتها والاول هو المناسب للمقام وينبني على هذا الخلاف العطف
في قوله تعالى اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة هل هو تفسيري او من
عطف العام على الخاص وعلى الثاني من عطف التفسير فلو قيل اللهم صل على
سيدنا محمد كان دعا المزيد الانعام وحده على الثاني والا فالاصل الانعام
ثابت له فالمعنى الصلاة عليه طلب رحمة لم تكن حاصلة فانه ما من
وقت الا وهناك نوع من الرحمة لم تحصل له فلا يقال الرحمة حاصلة
فطلبها طلب ما هو حاصل قوله والصلاة لها معنيان معنى خاص ومعنى عام
في اللغة ومعنى في الشرع فمعناها لغة الدعا بخير ومطلقا واما شرعا
فلها معنيان معنى خاص ومعنى عام فالمعنى الخاص اقوال وافعال
مفتتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم والمعنى العام ما ذكره الشيخ قوله من الله
هو حال من المبتدا وهو الصلاة على راي سيبويه او من المضاف اليه والتقدير
وتفسير الصلاة حال كونها من الله قوله الرحمة اي المطلقة او المقرونة بالتعظيم
قوله الاستغفار المراد به طلب المغفرة سواء كان بصيغة الاستغفار ام لا
لما ورد ان الملائكة تقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه فلم يقتصروا على الاستغفار
ويمكن ان يقال ان هذا الا يرد الا اذا كان في الحديث المذكور ذكر الصلاة
كذا قرره زيادته ورد ان الملائكة تصلي على احدكم ما دام في مصلاه تقول

اللهم

قال ... بالعرض هنا زيادة الدرجات في العدد لا [illegible]
[illegible]
[illegible]

اللهم اغفر له اللهم ارحمه فمذكور في الحديث لفظ الصلاة فلم يذكر ذلك
القائل تصلي على احدكم المفسرة لك مع ان رواية البخاري في صحيحه
وذكرها العارف ابن ابي جمرة في مختصره بهذا اللفظ هكذا عن ابي هريرة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الملائكة تصلي على احدكم ما دام في مصلاه
الذي صلى فيه ما لم يحدث تقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه هكذا الحديث
في الجالس بعد الصلاة وجعله ذلك القائل في منتظر الصلاة ولا ادري
من اين اخذه نعم ورد انكم في صلاة ما انتظرتم الصلاة وان قلت ان النبي
لا ذنب له اجيب بانه من باب حسنات الابرار سيئات المقربين فاذا صلي
شخص وصام فاستغفر لك رفع الدرجات كان حسنة بالنسبة للابرار
وسيئة بالنسبة للمقربين او يقال المغفرة لا تستدعي سبق الذنب والمعتمد
ان الصلاة من الملائكة والانس والجن الدعا مطلقا خلافا لما يقتضيه
كلام الشيخ من انها خصوص الاستغفار بالنسبة للملائكة ثم ظاهر عبارته
ان الصلاة من قبيل المشترك اشتراكا لفظيا بين معان متعددة بالوضع
الوضع متعدد وهو خلاف الاصل فالمناسب ان يكون معناها العطف ويختلف
في كل شي بحسبه تنبيه اعلم ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
من الدعا الذي لا يدخله الريا بل هي مقبولة كذا ذكره ابو اسحاق الشاطبي
في شرح الالفية قال السنوسي وهو مشكل اذ لو قطع بقبولها لقطع للمصلي
عليه بحسن الخاتمة واجاب بان معنى القطع انه اذا ختم له بالايمان وجد
حسنها مقبولة لا ريب بخلاف سائر الحسنات لا وثوق بقبولها وان
جاء صاحبها على الايمان ويحتمل ان قبولها على القطع ولو مات كافرا
فيخفف عنه وبعضهم قال للصلاة اعتبار ان جهة حصولها للنبي صلى
الله عليه وسلم بالدعا وهو المقطوع بالقبول فيه قلت كغيرها من الدعا
وجهة الثواب عليها وهي فيه كبقية الاعمال يحبطها الريا وغيره من
المحبطات والعياذ بالله تعالى واخذ من هنا ان النبي صلى الله عليه
وسلم ينتفع بها لان الكامل يقبل الزيادة وان كان الادب ان لا يرى ذلك
لان ثمرتها من الله تعالى وبركة هذا النبي شرفك الله بطلب ذلك
ولا تاثير لطلبك فالفضل لك لا لنا قوله ومن الادميين اي
والجن وبقية المخلوقات التضرع اي التذلل الى الله وقوله والدعا
اي الرغبة الى الله في حصول الخير والظاهر ان المراد هنا التضرع بقيد الدعا

Copyright © King Saud University

فيكون الدعا معطوفا عليه من عطف العام على الخاص والاظهر القاموس
ان بينهما العموم والخصوص الوجهين فان الندا اعم من ان يكون في دعا
اوغيره والدعا اعم من ان يكون بضراعة امرلا ولا حاجة لقول الشنويري
هو من عطف الخاص على العام بحمل التضرع والتذلل مطلقا والدعا على
السؤال بالتذلل قوله على نبي ثم عديت لتضمنها معنى العطف فلا يرد
ان صلى بمعنى دعا وهو مع على للمضرة على انه لا يلزم من كون الشئ بمعنى
الشئ ان يثبت له سائر احكامه للفرق الظاهر بين صلى عليه ودعا عليه
اذ الاول لا يفهم منه الا المنفعة والثاني لا يفهم منه الا المضرة او عتر
بعلى لشدة التمكن وفيه مع ما قبله التضمين وهو كما في شيخ الاسلام
تعلق قافية البيت بما بعده ومقتضى ذلك التعريف انه لو كان غير
القافية هو المفتقر الى اول البيت الذي يليه لم يكن تضمينا وبه
صرح بعضهم وسماه تعلقا ولو جعل هنا متعلق الصلاة محمد وفا
اي ثم سلام الله على نبي جا بالتوحيد مع صلاته على نبي جا بالتوحيد
ولا تضمين اما على نبي بصلاته وجعل خبر المبتدا محمد وفاضل الذكور
كان فيه التضمين لكن لا ضرورة الى ارتكابه واستظهر بعضهم انه
تضمين وهو مغتفر للمولدين عند بعضهم واقتصار شيخ الاسلام على
القافية نظر للشان على انها تطلق على البيت بتمامه بان كان البيت
الاول غير مستقل ولذا ارجع الاشارة في قول المتن وتضمينها احوج
معنى لذا اوذا الى البيت وهذا البيت الذي بعده ولا ينافي هذا
عدة من عيوب القافية لان الاضافة لادنى ملابسة ثم التعلق
تعلق خبرية لا تنازع لان بعضهم منع في الجوامد والنبي بالهمز وتركه
ماخوذ من النبا وهو الخبر لانه مخبر بكسر البا لانه يخبر عن الله وهذا
ان كان رسولا فان كان نبيا فقط فيخبر بنبوته ليحترم او بفتحها
لان جبريل يخبره عن الله او من النبوة وهي الرفعة لانه مرفوع الرتبة
او رافع من اتبعه فهو فعيل بمعنى فاعل او مفعول والتنوين فيه للتعظيم وقوله
حاجب من كل امر يشينه قوله والابهام فيه برفعه الابدال الالف في قوله
محمد واثر ذكر النبي على الرسول اشارة الى انه كما استحق الصلاة
والسلام بوصف النبوة استحقها بوصف الرسالة من باب اولى
هو اي النبي من حيث هو قوله انسان من الانس بضم الهمزة وهو

هند

هند الوحشة فيختص ببني ادم وسموا بذلك لان بعضهم يأنس ببعض
او من الانس كما قال ابن عباس انما سمي انسانا لانه عهد اليه فنسي
او من النوس وهو التحرك يقال ناس الابل وانا سها اذا ساقها فيشمل
الجن وهو يطلق على الذكر والانثى وزادوا في التعريف حر ذكر من بني ادم
سليم عن منفر طبعا فانسان يشمل مريم وسارة وهاجر واسية فيحتاج
لقيد ذكر لان الصحيح انه لم يكن نبي امراة قط ولا خنثى والايحا الى ام
موسى الهام في حرمته والمثبت للنبوة الايحا بشرع كلي وحر يخرج الرقيق
ولا يرد لقمان لانه لم يكن نبيا بل كان تلميذ الانبيا لانه قد ورد انه تلمذ
لالف نبي ومن بني ادم يخرج الجن واما قوله يا معشر الجن والانس الم ياتكم
رسل منكم فمعناه من بعضكم وهو الانس او المراد برسل الجن السفرا منهم
لا رسل من عند الله تعالى ويخرج الملائكة والحكمة ان الارسال اختبار
وانما يكون ببعضهم ليظهر المحق من المبطل وايضا عامة الخلق لا يناسبهم
ارشاد الروحاني المحض وسليم عن منفر طبعا ينفي عن النبي البرص
والجذام والسواد والعمى والادرة اي انتفاخ الخصية قوله اوحي اليه
اي اوحى الله اليه باحكام واعلمه بالعمل بها وحذف الفاعل للعلم به قوله
بشرع اي احكام سواء كانت فرعية او اعتقادية قوله امر بتبليغه ام لا اي
سوا امر الخ والامر بالتبليغ صادق بالوجوب والندب ولا مانع من
ذلك وقوله ام لا صادق بحرمة التبليغ وكراهته وبجوازه والظاهر الجواز
الراجح حيث لا مانع قوله اعم من الرسول اي عموما مطلقا وعكس
بعضهم قال لان الرسل تكون من الملائكة ولظاهر قوله وكان رسولا
نبيا وقال السعد متساويان وعليه ظاهر قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك
من رسول ولا نبي من حيث تعلق الارسال بهما قوله وامر بتبليغه فان
امر مع ذلك بالحكم بين الناس فخليفة وان لم يؤمر بزائد على التبليغ
كان رسولا فقط فليس كل رسول خليفة ويمتنع رسالة نبيين معا
في ان واحد الا ان يكونا ينطقان في رسالتهما بلسان واحد كموسى
وهارون فلم يكن لكل منهما عبادة تخصه قوله كان له كتاب
اي سواء كان له كتاب استحدث انزاله ام لا كما في زكريا ويحيى لانهما
لم يستحدث لهما شرع بل ارسلوا بشريعة موسى كان هذا الكتاب محتويا
على احكام شرعية كالتوراة والانجيل او على مواعظ كالزبور فان داود

ورق عدد
من حاشية الشنواني على شرح عبد السلام

وقيل انسان خاص بالذكر والانثى انسانة فانه قال ابن عدي الخ بسم اعلى

قوله قال ابو انسانة بالطاء هو عام يشمل الجن والذكر والانثى صح
قالوا ان شر منا واحد نتبعه الشنواني

قال تعالى لو كان في الارض الاية الشنواني

بخلاف النبي لا يكون الا من الانس فقط الشنواني

Copyright © King Saud University

كان يعمل بما في التوراة وقيل النبي انسان اوحي اليه بشرع وامر بتبليغه
كان له شرع وكتاب اولا والرسول من كان له شرع جديد اوكتاب فهو
اخص من النبي اتم واعترض بانه وردان الكتب مائة واربعة عشر وانزل
ثلاثمائة وثلاثة عشر وقيل خمسة عشر وبرسالة اسماعيل ولم يات بشرع
لان اولاد ابراهيم كانوا على شريعته واجيب بان المراد بتجديد الشرع
تجديد الاحكام ولو كان التجديد بنسخ بعض الشرع الذي قبله وبان
المراد بوجود كتاب له ان يكون مامورا باعتبار كتاب سوا انزل عليه او
انزل على من قبله والنبوة بلا رسالة لا يكون معها نسخ ولا انزال كتاب وقيل
النبي والرسول مترادفان ومعناهما معنى الرسول وقال شيخ الاسلام
وقضيته ان من اوحي اليه بشرع ولم يومر بتبليغه ليس نبي ولا رسول
وقال بعضهم بين النبي والرسول عموم وخصوص وجهي بلا شك
لان النبي فقط من اوحي اليه بشرع يعمل به فقط ويحرم عليه ان يبلغه غيره
والرسول فقط من اوحي اليه بشرع يبلغه لغيره ولم تختص منه نبي فان
خص مع التبليغ بحكم فهو رسول ونبي والذي يبلغه رسالة والذي يختص
به ويحرم على غيره نبوة وقيل الرسول من اوحي اليه بواسطة ملك والنبي
بالهام اومنام قوله جا في هذه الجملة صفة لنبي كاشفة له اذ مامن
نبي الا بعث بالتوحيد لكن الناظم رحمه الله تعالى قيد هذه الجملة بالحال
الاتية في قوله وقد خلى الدين الخ بحيث صارت مخصصة لنبينا محمد صلى
الله عليه وسلم دون غيره من الانبيا قوله اي ارسله الله تفسير مرادف
فهو تفسير بالسبب فان مجيئه سببه الارسال قوله من الثقلين اي الانس
والجن سميا بذلك لانهم اثقلوا الارض وقيل لانهما الحسنات تثقل
ميزانهما وقيل لثقلهما بالذنوب وليست من بيانيه والا لافادت جميعهم
موصوف بالتكليف وهو فاسد فيتعين ان تكون للبيان المشوب بالتبعيض
وهي مع مدخولها صفة للمكلفين واحترز بالثقلين على الملائكة بناء
على اختصاص رسالته بالانس والجن اوان التقييد بالثقلين لاجل قوله
بالتوحيد لان معرفة الملائكة باحكام الالوهيه ضروريه فلم يرسل بالتوحيد
اليهم ولو على القول بخطابهم باحكام شريعتنا او قيد بذلك لانه محل وفاق
وتكليف الملائكة من اصله مختلف فيه قوله على راس الراس مذكر مهموز
لكن بنو تميم يتركون همزه لزوما قوله اربعين سنة من ولادته اي ابتداوها

من

من ولادته فاراد بالاربعين مجموع السنين وبالراس السنة الاخرة التي
هي اعلاها اذ راس الشي اعلاه ولا يكمل علوه الا اذا تمت فيفيد انه بعث
عند استكمالها من غير زياده وهو الصحيح الذي عليه الجمهور وهذا لا يتم
الا لو كانت البعثة في شهر الولادة مع ان المشهور انه ولد في ربيع الاول
وبعث في رمضان فله حين البعث اربعون سنة ونصف ان كان
البعث في رمضان الواقع بعد السنة المتممة للاربعين او تسعة وثلاثون
ونصف ان كان البعث في رمضان الواقع في اثنا السنة المتممة للاربعين
فمن قال اربعون سنة الغى الكسر على الاول اوجبره على الثاني وبعضهم
ابتدا الوحي بالمنام في ربيع ومكث سته اشهر كذلك ومن قال في رمضان
اراد مجيء جبريل يقظة فرجع الخلاف لفظيا ولا كسر وقيل بعث ولها اربعون
وعشرة ايام وقيل غير ذلك والصحيح ان نبوته ورسالته مقترنان وقال
ابن عبد البر وغيره ارسله الله لما بلغ ثلاثا واربعين سنة فكانت
النبوة سابقة بنزول اقرا والرسالة بامره بالانذار ولما نزلت اية المدثر
فهو من فترة الوحي بينهما نبي لا رسول وللاولان يقول اقرا على قومك
مابين بعد فاية المدثر بيان للمراد من سورة اقرا ولا مانع من تاخير
البيان لوقت الحاجة لا ابتدا ارسال واعلم ان الارسال على راس
الاربعين لانه العاده المستمره في معظم الانبيا او جميعهم كما جزم به اي
بالثاني كثيرون منهم شيخ الاسلام في حواشي البيضاوي واما استدلوا
بالعاده المستمره ولم يستندوا لو اعتدت مانشى بنبي الا على راس اربعين
سنة لعدابن الجوزي له في الموضوعات والحكمة في ذلك الكمال الغالب
في هذا السن والحق ان هذا السن غالب فقط في النبوة والا فقد نبي
عيسى ورفع للسما قبله وكذا يحيى بناء على ان الحكم الذي اوتيه صبيا النبوه
وذكر الشم مبدا الارسال ولم يتكلم على منتهاه لان النبوة والرساله باعتبار
الابعا الشرعي بالفعل ينقطعان بالموت وباعتبار المزايا المرتبة عليهما
باقيان قوله بالتوحيد اي بافراد الالوهيه وفيه تلميح الى تسمية هذا
الفن المشروع فيه بفن التوحيد وسمي بذلك لانه من اشهر اجزائه اي
جا بوجوب اعتقاد وحدانية الله تعالى ذاتا وصفاتا وافعالا لقوله
تعالى قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد قوله الشرعي احتراز من
اللغوي وهو الحكم بان الشي واحد والعلم بان الشي واحد واحتراز

وكان عمره ثلاثا وثلاثين
سنة او سنوات

عن التوحيد بمعنى الفن المعدود به واعلم ان كل شارع في فن ينبغي له
ان يعرفه بعشرة اشياء حده وموضوعه وواضعه واسمه وغايته
وحكمه ومقصوده واستمداده وفائدته ونسبته الى العلوم فحده
لغة ما تقدم وشرعا ما ذكره الشارح وموضوعه ذات الله وذات انبيائه
من حيث البحث عما يجب ويستحيل ويجوز وواضعه ابو الحسن الاشعري
وابو منصور الماتريدي واسمه علم الكلام وله ثمانية اسما وغايته
التمييز بين العقائد الصحيحه والفاسده او نقول غايته ان يصير
الايمان محكما متقنا لا تزلزله شبه المبطلين وحكمه الوجوب العيني
على كل مكلف ومقصوده مسائله الذي تثبت فيه بالبراهين حدوث
الجواهر والاعراض واثبات الصانع وصفاته او بالدلائل السمعية كاثبات
المعاد والجنة والنار واستمداده من الكتاب والسنه وفائدته الفوز
بسعادة الدارين ونسبته الى غيره انه كالكلي وغيره له كالجزئيات عقلية
كالطب والحساب ودينية كالفقه واصوله وعلم الحديث والتفسير
وعلم الباطن قوله افراد المعبود مصدر مضاف لمفعوله اي افراد العابد
المعبود بالعباده اي تخصيصه بها وقصر استحقاقها عليه فلا تتجاوزه
الى غيره والباء داخله على المقصور والمراد عدم التشريك غيره بالفعل
او لا واستحقاق العبادة اذ فعل العبادات ليست شرطا في التوحيد اي
ليست شرط صحة فلا ينافي انه شرط كمال والذي المعبود للجلال وصوفه
الذات العليه وفيه رد على عبدة الاوثان قوله مع اعتقاد وحدته في
العبارة حذف والتقدير مع اعتقاد وحدته والتصديق به لان الاعتقاد
وحده لا يكفي وهو متعلق بقوله افراد وهو حال اما من الفاعل والتقدير
افراد العابد المعبود في كونه معتقدا وحدته والمعبود اي في حال كونه
معتقدا وحدته ولما كان قوله افراد الخ لا يستلزم اعتقاد الوحدة باقسامها
اتى به قوله ذاتا منصوب على التمييز اي من جهة الذات او منصوب على
نزع الخافض او مفعول مطلق تقديره وحدة ذات ودخل فيه نفي الكم
المتصل والمنفصل في الذات قوله وصفات دخل فيه الكم المتصل والمنفصل
في الذات قوله وصفات دخل فيه نفي الكم المتصل والمنفصل في الصفات قوله
وافعالا نفي للكم المنفصل في الافعال ولا ينافي المتصل فيها قوله
فلا تقبل ذاته الخ تفريع على ما قبله كالتفسير والتوضيح له وهذا نفي للكم

المتصل

المتصل في الذات ونفي القبول ابلغ من نفي الانقسام اي وليست ذات اخرى
تشابهها نفي العبارة حذف نفي الكم المنفصل في الذات قوله بوجه متعلق
بتقبل او بالانقسام اي لا تقبل الانقسام لا بطريق الفعل ولا الوهم ولا
الفرض من العقل فرضا مطابقا قوله ولا تشبه صفاته الصفات لهذا من
مقابلة الجمع بالجمع اي فليس قدرة غيره تشبه قدرته تعالى وهكذا الباقي ولا
تتعدد لها مات فلوكان له قدرتان مثلا فقد ذكر نفي الكم المنفصل في الصفات
وحذف نفي الكم المتصل فيها وذكر نظيره فيما قبله كما انه حذف نفي الكم المنفصل
في الذات مما قبله وذكر نظيره فيما بعده فيكون ذلك من باب الاحتباك
قوله ولا يدخل افعاله الاشتراك اي ليس لاحد تأثير في فعل ما لا
بالاستقلال ولا بغيره فجميع الافعال الاختيارية والاضطرارية مخلوقة
لله والعبد له الكسب في الافعال الاختيارية فليس في الوجود الا الله
وافعاله وهذا من باب وحدة الوجود التي غاب فيها من غاب وعاق
المصر ولا يدخل افعاله الاشتراك اذ لا فعل لغيره سبحانه وتعالى خلقا
وان نسب اليه اي الى ذلك الغير كسبا فلا يكون اي ذلك المكتسب
به لك الكسب شريكا او عديلا ليس كمثله شيء وبالجملة فمعتقد الوحدانية
يشتمل على ثلاثة مطالب وحدانية الذات ووحدانية الصفات ووحدانية
الافعال وكل من القسمين الاولين ينقسم قسمين بحسب الاتصال
والانفصال قوله وكمل التوحيد اي الشرعي فالال للعهد الذكري واعاده
بقيل لمجرد النسبة او لكونه زاده على ما في النسخ ولذا فانه اقتصر فيه على
الاول او لانه لم يذكر صريحا ما يفيد نفي الكم المتصل في الذات والصفات
ولا ما يفيد نفي الكم في الافعال غاية الامر انه يمكن اخذ ذلك بطريق
اللزوم لكن علماء هذا الفن يكتفون بدلالة الالتزام بان يقال لو كانت
ذاته تعالى مركبة او تعددت قدرته وارادته او وجد من يفعل كفعله
لزم ان ذاته تشبه الذوات وهو محال قوله اثبات ذات اي اعتقاد
والتصديق بثبوت ذات قوله غير بالجر صفة لذات وبالنصب حال منها
والشرط موجود لان المضاف يصح ان يحذف وقوله مشبهة بالذات اي ليس
تشبيهها بالذوات حاصلا واما وجود الشبه في نفس الامر فلا تفيده
العبارة نصا مع انه المراد الا ان يقال ان الباء بمعنى اللام ويقرأ
مشبهة بكسر الباء وهذا نفي للكم المنفصل في الذات وفيه ايضا نفي

Copyright King Saud University

الكم المتصل اذ لو كانت مركبة لاشبهت الذوات وقد قيل ليست متشبهة للذوات وليس في العبارة نفي للكم في الصفات مطلقا الا ان يقال نفي كونه ذاته مشبهة اما من حيث نفسها او من حيث صفاتها وهذا لا ياتي الا على طريقة السنوسي القائل بان العبد له علوم وقدر وارادات واما ان قلنا ان له علم وقدره وارادة فقط فيكون مثل المولى في الكم المنفصل في الصفات فلا حاجة لنفيه **قوله** ولا معطلة اي خالية عن الصفات الوجودية وفيه رد على المعتزلة النافين للصفات لان وجودها ينافي التوحيد ويجاب عنه بان المنافي له تعدد ذوات لا وجود ذات مع صفات ثابتة لها **قوله** وتخصيص الارسال اي في الذكر والعبادة وهذا جواب عما يقال لم اقتصر على التوحيد مع انه جا بغيره **قوله** بالتوحيد البا داخلة على المقصور عليه **قوله** لان اشرف العبادات اي لانه خاص بانه تعالى ولانه اول مفروض بينه وله صلى الله عليه وسلم واوجبه عليه وبليه الصلاه كما في حديث ابي سعيد ان الله تعالى لم يفرض شيا افضل من التوحيد والصلاة ولو كان شي افضل منه لافترضه على ملائكته منهم راكع ومنهم ساجد جعله من العبادات مع انه لا يحتاج لنية بنا على الظاهر من ان الفرق بين الطاعة والعبادة والقربة اعتباري وان قصرت العبادة في التتابع على حضرة الالوهية لانك تقول اطيع الامير واتقرب له ولا تقول اعبده فالصلاة مثلا من حيث امتثال الامر بها طاعة ومن حيث تعرضها للرحمة قربة ومن الخدمة والتذلل عبادة **قوله** وافضل الطاعات تفنن مع ما قبله والعبادة والطاعة شي واحد في اللغة فيكون قد تفنن في العبارة وفرق بينهما شيخ الاسلام فقال الطاعة امتثال الامر كان هناك نية اولا كان هناك معرفة للمطاع اولا كالنظر المودي الى معرفة الله تعالى والقربة ما تقرب به بشرط معرفة المتقرب اليه توقف على نية اولا كالعتق والعبادة ما تعبد به بشرط النية ومعرفة المعبود كالصلاة فيكون اعمها الطاعة واخصها العبادة وفيه ان المعرفة التفصيلية لا تشترط في شي منها وبوجه ما لا بد منها في الكل مع عدم الملجي لهذه التفرقة ولم تشتهر اصطلاحا من غيره **قوله** وتتوقف في صحتها اي الاعتداد بالعبادات وبعضها الطاعات اذ النظر من الطاعات وليس شرطا في صحته فان قلت ينافي الافضلية قولهم الشرط

دون

دون المشروط فيعكر على ما قبله اجيب بان هذا اذا كان الشرط غير مقصود من جهة اخرى والا فلا يكون دون المشروط كالتوحيد فانه مقصود لذاته وشرط من حيث توقف غيره عليه بخلاف غيره من المشروط انما طلب لغيره لا لذاته كالوضوء وانما طلب لنحو الصلاة فان قلت انما تقدم يقتضي ان التوحيد منها والشرط يغاير المشروط فيكون ليس منها واجيب بانه شرط في العبادات غيره **قوله** العقاد المحكمة اي الدائم **قوله** وقد في الواو للحال وصاحب الحال فاعل جا وعبارته تقتضي ان ما عليه عبدة الاصنام دين وهو كذلك لان الدين يطلق على النسبة التامة مطلقا حقيقة كانت او باطلة **قوله** خلا الخلو من الشي الفراغ عنه وفي نسخة المص وقد عري بفتح الراء المقلوب عن الكسر يقال عراه امر بالفتح اذا نزل به وعري بالكسر اذا خلي اي تجرد عن ثيابه او عن معنى كذا وهو المناسب هنا قلبت الكسرة فتحة لمناسبة الوزن فتحركت اليا وانفتح ما قبلها قلبت الفا فصار عرى كرمى ومعنى النسختين واحد فليس خلا هنا جامدة لان تلك الاستثنائية ولا تدخل عليها قد **قوله** الدين والملة والشرع والشريعة متحدة بالذات مختلفة بالاعتبار والاحكام من حيث انها يدين اي تنقاد لها وندان اي تجازى عليها دين ومن حيث ان الملك يمليها للرسول والرسول علينا ملة ومن حيث شرعها لنا اي نصبها وبيانها شرع وشريعة واطلاق الدين على الخالي من التوحيد باعتبار زعم اصحابه **قوله** اي تجرد اشارة الى قول والده في الصغير ضمن خلا معنى تجرد فعداه بمن وكتب عليه النفراوي ولو لم يضمنه معنى تجرد لكان يعديه بمن لانه يقال خلا من كذا الا عن كذا **قوله** حالية منسوبة للحال من نسبة الجزئي للكلي لانها حال من الاحوال **قوله** مقيدة لشي اي لعامل ضمير بحي فيه حذف مضاف اذ الحال وصف لصاحبها وهو ضمير جا فتقيد في عاملها وهو جا ان قلت ما معنى كون الخلو صفة للنبي قلنا المعنى خلو الدين عند بعثته وهو يوصف بكونه خلا الدين عند بعثته ومن هنا الجملة الحالية لا بد ان تحتوي على ضمير صاحبها معنى وارتباطها بالواو فقط ظاهري **قوله** اي جا من عند الله اي ارسله الله **قوله** بالتوحيد اي بطلبه او نيته والتعدد من الناس ولا تناقض **قوله** في حال تعدد المعبودات الباطلة اي الباطل عبادتها وافق

اي نفي قول الشرك بالتوحيد ... وحال تعدد المعبود ...

Copyright © King Saud University

خبر بان هذا اخبار بحسب الواقع وليس تفسيرا لكلام المص والاولى ان يقول
في حال خلوه وفراغه من التوحيد فكان الاولى تقديم المعطوف **قوله** وتخلو
الدين معطوف على قوله تعدد فهو من مدخول حال لا لفعال لهذا يعيد اذ هناك
دينا خاليا عن التوحيد وهو لا يصح لانا نقول اراد بالدين ما يتدين به ولو
باطلا اذا الدين يطلق بالاشتراك اللفظي على دين الحق وعلى دين غير الحق
لقوله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا ويطلق على الاديان الحقة كدين ابراهيم
ودين موسى وعيسى ومحمد بالاشتراك المعنوي نظير التشكيك لان
بعض الاديان اشد من بعض كيفية وكمية **قوله** والتفرد عطف تفسير
اي فلا ايطا اذ المراد بالتوحيد الاول الشرعي وبالثاني اللغوي ولا يضر
كونه اعم من الاول ورد ذلك بان الدين اعم من التوحيد الشرعي
والحق ان التوحيد في الموضعين شرعي ولا يرد ان في كلام المص ايطا الا
اذا كان ما ذكر منه مشطور الرجز اما اذا كان من تامه فلا ايطا اذ هو
اتحاد القافيتين لفظا ومعنى في ما دون سبعة ابيات اذا اتحدت قافية
البيت الاول مع الخامس او السادس كان ايطا لا مع السابع او الثامن
مثلا فلا يسمى ايطا وقافية البيت لا تكون الا اخره اما اخر الشطر الاول
وليس بقافية قال شيخ الاسلام خرج بتكرير القافية تكرير غيرها كتكرير
اخر النصف الاول في اخر بيت وليس بايطا ولو سلم فهو مع كونه عيبا فيجوز
للمولدين تعاطيه كما جاز لغيرهم قال ابن القطاع الا عند العجم فانه
مفهوم منه وفي الشطر الاخير اطلاق الدين على غير الحق وكان المناسب ان يقول
والتفريد لان التفرد اثر التوحيد اي التفريد الا ان يقال اشار بذلك الى
ان التوحيد ليس مستعملا في حقيقته بل المراد من التوحيد التوحد فقد
اطلق المصدر واريد به الحاصل به والتفريد اعتقاد الفردية اي اعتقاد
انه فرد **قوله** والتفرد كانه اشارة لدفع اخر للايطا وهو ان المراد بالتوحيد
اثره اعني التوحد والتفرد ثم بحثه في هذا الحال لتعظيم الاجر لانه اشق
قوله والدين اي لغة ما ورد به الشرع اي كتابع او كصاحب الشرع
او بمعنى الدال الشرع من القرآن والسنة **قوله** من التعبد اي التذلل
وهو بيان لما وان اريد بالتعبد الاحكام التي يتعبد بها كان هذا اطلاقا
شرعيا لا لغويا وهو ما يشير اليه بعد بقوله وضع الهي الخ **قوله** ويقال
للطاعة اي يطلق او يحمل الدين على الطاعة لغة وشرعا **قوله** والعبادة تقدم

ان بين

ان الطاعة والعبادة في اللغة بمعنى واحد وفي الاصطلاح متغايران فا
الطاعة امتثال الامر واجتناب النهي ولا تتوقف على معرفة المطاع ولا
على نية واما العبادة فهي ما تتوقف على معرفة المعبود وعلى النية فعلى
المعنى اللغوي عطف العبادة على الطاعة من عطف المرادف وعلى المعنى
المصطلح عليه فيهما من عطف الخاص على العام والنكتة الشرف وقال
بعضهم لا يحتاج لنكتة الا اذا ذكر على انه من افراد الاول والمراد هنا انه معنى
ثان خاص مستقل وحده بذاته **قوله** والجزاء اي المكافأة على الشيء ومنه
مالك يوم الدين اي المتصرف في يوم الجزاء وهو يوم القيامة **قوله** والحساب
قال في القاموس الحساب العد وجمعه حسبان بالضم ومنه ذلك الدين
القيم اي الحساب الصحيح ويطلق على العادة يقال هذا من دين فلان اي
عادته وعلى القضا يقال دان القاضي زيدا اي قضى عليه او له والحكم
يقال دان الحاكم عمرا اي حكم له او عليه الى غير ذلك **قوله** ومر فوه اي
عرفه اهل الشرع وليس المقصود به الشرعي بل اللغوي وظاهره شهرة
هذا التعريف وليس كذلك مع ما فيه من الخفا والاوضح ما افاده اولا
فانه اصطلاحي ايضا على ما تقدم واما ما اشار له بقوله ويقال الخ فهما
مشترك فيه الشرع واللغة **قوله** وضع اي شيء موضوع فهو مصدر بمعنى
اسم المفعول مجازا مرسلا والعلاقة الجزئية لان المصدر جزء مفهوم اسم
المفعول ولا يكفي ان تكون العلاقة التعلق لانه مطلقه عام في سائر المجاز
والمعتبر علاقة خاصة ودخل المجاز التعريف لشهرته **قوله** الهي منسوب
للاله وهو الله وهو فصل مخرج للاوضاع البشرية ظاهرا والا فالواضع
في الحقيقة هو الله تعالى وذلك نحو الرسوم السياسية اي القوانين
التي ترجع سياسة العالم اليها كعلم المنزل وحسن العشرة مع الاهل والاخوان
والاوضاع الصناعية كالتجارة فلا تسمى دينا فانه وان كان الخالق لكل
الاشيا هو الله تعالى الا ان البشر لهم وكالكتب التي كان الحكما قديما
يؤلفونها في سياسة الرعية واصطلاح المدن فيحكم بها ملوك من
لا شرع لهم فهذه كسب ان قلت ان احكام الفقه الاجتهادية ليست
من الدين انما منه ما ورد نصا لا خلاف فيه اجيب بانها من الدين قطعا
وهو موضوع الهي غاية الامر انه مخفي علينا والمجتهد يعاني اظهاره والا
فلا دخل له في وضعها **قوله** سائق اي

Copyright © King Saud University

باعث وحامل لان المكلف اذا سمع ما يترتب على فعل الفرض من الثواب اشتاق
الى فعله او سمع ما يحصل له على فعل الحرام من العقاب اشتاق الى تركه وهو
فصل بان يخرج للاوضاع الالهية غير السائقة كانبات الارض وامطار السما
كذا مثل الجماعه ورد بانه سائق لصلاح المعاش اى انه سبب فيه كما ان
الاحكام سبب للسعادة الابديه فالاحسن التمثيل لغير السائق بالاوضاع
الالهية التي لا اطلاع لنا عليها كما تحت الارضين فان ما لا نعرفه لا يسوقنا
لشي قوله لذوى اللام زائده للتقويه لا للتعديه اى اصحاب وقوله
العقول اى فقط وقوله السليمه اى من الكفر وهو فصل اخرج به ما يسوقهم
وغيرهم من الحيوانات كالاوضاع الطبيعيه التي يهتدى بها الحيوانات وهي
الالهامات التي تسوق الحيوانات الغير العاقلة لمنافعها كنسج العنكبوت واتخاذ
النحل بيوتا ومضارها كاجتناب المهالك فان الله اعطى كل حيوان ما يهتدى
به الى منافعه ومضاره كنفرة الذات من الذئب قوله باختيارهم خرج
الاوضاع السائقه بالاشتياق كاشفاق الوالد على ولده او بالتسخير
كالوجدانات كالجوع والعطش فانهما يسوقان الى الاكل والشرب قهرا
وكالالم السائق للادنين رغما وفيه انه لا يلزم من هذا الوضع الهداية
اذ قد يتخلف هذا الاختيار عن من اراد الله اضلاله ولا ينقص ذلك
اجر الرسول المرسل به فللرسول اجر بعدد من رد رسالته من امته بلغ من
العدد ما بلغوا كما انه الذى نعم شرع سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قد يؤمن به
له مثل اجر من يتبع الرسل لاستجماع الشرائع كلها في سيدنا محمد صلى الله عليه
وسلم كذا قال الشعراني في كتاب اليواقيت والجواهر قوله المحمود هو
منصوب على انه مفعول لاختيار اى يسوقهم بسبب اختيارهم الامر
المحمود وهو الاسلام وما حرضهم لاختيار فخرج به المذموم كالقدرة على
الكفر فانه وضع الهى سائق لذوى العقول باختيارهم الامر المذموم وكحب
الدنيا فانه وضع الهى يبعث العقلا الى ترك الزكاة باختيارهم المذموم
ومتى كان الاختيار محمودا لا يسوق الا الى خير فقوله الى ما هو خير لهم
ذكره توصلا لقوله بالذات قوله الى ما هو خير لهم متعلق بسائق اى
الذى هو خير وقوله بالذات متعلق بخير اى بالقياس على كل شي اى ما يكون
خيرا بالنظر الى كل شي اى اذا نظرت الى كل شي وجدته احسن منه وذلك الخير
عبارة عن السعادة الابديه التي هي احسن الاشيا ويحتمل ان يكون قوله

بالذات

بالذات متعلقا بسائق والمعنى وضع الهى سائق بذاته الى الخير لانه ما وضع الا
لذلك فخرج بقوله بالذات صنعتا الطب والفلاحة فانهما وان تعلقتا بالوضع
الالهى اعنى تاثير الاجرام العلويه في السفليه اى خلق الله الاشيا عندها
لا بها على مذهب اهل السنه او بنا على ما يقول به الحكما من تاثير الفلكيات في
الارضيات كقولهم الشمس تصبغ الالوان والقمر ينضج الطعوم فهو طباخ
لها وكون بقية الكواكب السيارة موثره فيما تحت فلك القمر بحسب ازمنة
مختلفة خريفا وشتاء وربيعا وصيفا وكانتا سائقتين لذوى العقول باختيارهم
المحمود الى صنف من الخيرات وهو حفظ صحتهم ونما بنيتهم فليستا تؤديان بهم
الى الخير الذاتي وهو السعادة الابدية والقرب الى خالق البريه قاله الشيخ
على والده والظاهر انهما خرجا بقوله الهى فانهما من الاوضاع البشريه ظاهرا
وكان المناسب ان يقول خرج به تاثير الاجرام العلويه في السفليه فانه وضع
الهى وخرج به ايضا الاوضاع الالهيه السائقة لمجرد صلاح الدنيا كملكات
الصنائع المخلوقة في الانسان قوله اى احكام جمع حكم وله ثلاثة معان
نسبة امر الى اخر ايجابا او سلبا وادراك وقوع النسبة او لا وقوعها وخطاب
الله المتعلق بافعال المكلفين بالاقتضا او التخيير كالوجوب والاباحة
والمناسب هنا الاول ولا فرق بين الاحكام الاصلية نحو الله واحد والفرعية
نحو النية في الوضو واجبه قوله وضعها الله اعلم ان الحكم الشرعى
كما تقدم يطلق على النسب التامة التي وردت عن الشرع كثبوت الوجوب
للصلاة والزكاة ويطلق على اوصاف المولى التي هي الايجاب والتحريم والندب
والكراهة والاباحة فان اريد هذا الثاني اشكل قوله وضعها لان الوضع
عبارة عن الخلق فيفيد انها حادثة مع ان الاوصاف المذكورة قديمة لان
الايجاب مثلا عبارة عن كلام الله القديم الدال على طلب الفعل طلبا جازما
ويجاب بان التعلق التنجيزي الحادث عند وجود المكلف اذا اخذ في مفهومها
فهي حادثة فقوله وضعها الله اى باعتبار التعلق التنجيزي الحادث وان
اريد الاول فلا اشكال وهذا هو الظاهر ومعنى وضعها الله حددها واثبتها
بعد عدم ولا ينافي اوجدها لان النسب امور اعتبارية لا وجود لها قوله
باعثة الى الخير الذاتي اى ما يوصل الى الخير الذاتي اى باعثة لهم على فعل
ما يوصل لهم وذلك كايجاب الصلاة فانه سائق للعقلا باختيارهم المحمود
الى العمل بذلك الموصل للسعادة الابديه قوله السعادة الابديه هي

Copyright © King Saud University

الجنة ونعيمها قوله وهي السعادة يصح تذكير مثل هذا الضمير
وتأنيثه نظرا للمرجع والخبر وانما انث الضمير الذي هي السعادة لانها
هي المخصوصة بالذات والاصالة وغيرها لا يبلغها في العظم قوله
ويأتي اخر الموضوع اي المولوع قوله وختم خير الخلق ان قد تمما
به الجميع ربنا وعمما بعثته فافهم ان دينه عام ودين غيره خاص
فالمراد بالاخر الاخر النبي والمراد ما قابل الاول والاولى ان يراد باخره
قول المص وحفظ دين من قال النص قال هنالك وهو ما شرعه الله
لعباده من الاحكام عاما كشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم او
خاصا كشريعة عيسى عليه السلام قوله اقسامه اي الدين قوله
الى عام كشريعته عليه الصلاة والسلام وخاص كشريعة عيسى عليه
السلام وقيل العام علم التوحيد والخاص علم الاحكام الفرعية والمراد
ان التوحيد عام في جميع الملل واما الفرعية فلكل امة فيه بعضها
وامور الدين اربعة كما قال النووي اي علامات وجوده ونظمها فقال
امور لدين صدق قصد وفا عهد قوله وترك لمنهي كذا اصح العقد
فصدق القصد اداء العبادة بالنية والاخلاص ووفا العهد
الاتيان بالفرائض وترك المنهي اجتناب المحرمات وصحة العقد
جزمه بعقائد اهل السنة قوله فلما بعث اشار بذلك الى بيان الترتيب
المستفاد من الفا فهو بيان لحاصل المعنى وليس المراد ان ارشد
جواب لما المحذوفة قوله ارشد الخلق ال في الخلق للعموم مرادا
به الثقلان والملائكة بنا على دخول الملائكة في شريعته او للعهد الذهني
بنا على عدم دخولهم قوله اي جميع الثقلين اي المكلفين منهم قال
للعهد بنا على القول بانه ليس مرسلا للملائكة وهو قول صحيح لا
للاستغراق او يقال خص الثقلين لانهما اللذان يتاتى فيهما الارشاد
بعد الهداية الذي هو المراد هنا قوله بنفسه وبواسطة هذا جواب
عن سؤال مقدر تقديره كيف يستقيم العموم مع انه صلى الله عليه وسلم
يرشد من لم يجتمع به اجاب الش بان الارشاد اعم من ان يكون
بنفسه كمن اجتمع به صلى الله عليه وسلم او بواسطة كمن جا بعده او كان
في زمنه ولم يجتمع به وقد قال صلى الله عليه وسلم ليبلغ الشاهد منكم
الغايب فرب مبلغ اوعى من سامع ولا تغفل كالامم السابقة لان الكلام في

هدي

هدي بعد بعثته بالفعل في عالم الشهادة قوله ودلهم عطف تفسير على ارشد
قصد به بيان ان ارشدهم معناه دلهم لا ان معناه صيرهم راشدين
مهديين لا انحرافات تظهر بالنسبة لجميع الثقلين والا فمعنى الارشاد حقيقة
قاصر على من اتبع كذا قيل ولكن لا يناسبه قولهم بنفسه لان الذي حصل
به انما هو الارشاد والدلالة لا الاصلاح الحاصل بالفعل فالصواب ان تفسير
الارشاد بمعناه الحقيقي وتقصير الخلق على من امن واتبع ويمكن ان يقال
الباقي بنفسه للملابسة لا للسببية لان الدلالة لا تسبب عن السؤال
هو ملابس لها قوله لدين اي على دين قال في المصباح فارشدني
الى الشي وعليه وله قاله ابو زيد وقال الفا دللته على الشي واليه اذا
عرفته ذلك فعلم ان جعل الش اللام بمعنى على بناء على ان ارشد بمعنى دل
والدلالة تتعدى بعلى والافادة تتعدى باللام كما تتعدى بعلى
قوله اي المتحقق والثابت وجوده هذا تفسير للحق وعطف
الثابت على المتحقق عطف تفسير وهذا اشارة الى ان الحق اصله
حاقق اسم فاعل حذف الالف وادغم احد المثلين في الاخر قوله لا يستحق
هذا الوصف اي وهو حق غيره اما المراد لا يستحقه دايما او انه نزل وجود
غيره كالعدم لا كتنافه قبل وبعد او لكونه عرضيا على الوجهين الذين
اشار لهما الش فكانه ليس ثابتا قوله لان وجوده لذاته اي لا لعلة
بمعنى ان العقل لا يجوز ان يكون وجوده مستندا لغيره واذا كان كذلك
فهو ثابت ازلا وابدا وثمرة هذا القيد تظهر في المفهوم اذ ليس المراد
ان الذات اثرت في وجود نفسها لان ذلك مستحيل لما فيه من الدور
اذ مقتضى كونها موثرة في نفسها سبقها ومقتضى كونها موثرا فيها
تاخرها قوله لا يسبقه عدم كان المناسب ان يقول لم يسبقه لان
المنفي على المضي الا ان يقال عبر بلا لمشاكلة ما بعده وهو مستفاد
من قوله اي المتحقق والثابت وجوده اذ معناه ازلا وابدا وهو
في المعنى تفريع على قوله لان وجوده لذاته وهو المفرع عين المدعى وهو
قوله الثابت وجوده قوله بسيف يحتمل ان يكون متعلقا بحال
محذوف فاعل ارشد اي ارشد الخلق لدين الحق في حال كونه متلبسا
بسيف او حال كونه ملتبسا فهم بسيفه لان الارشاد والدلالة ليستا
بالسيف بل باللسان قطعا وكذلك قوله وهديه للحق فانه يصح

Copyright © King Saud University

متعلقة بارشد ان كان الهدي بمعنى الدلالة وان كان بمعنى الاتباع فيكون
متعلقا بمحذوف اي ومعلما لهم باتباعه للحق هذا اذا جعل ارشد كما قال
الشارح بمعنى دل اما اذا جعل بمعنى صير هو راشدا بن علي ان المراد بالحق
امته الاجابة فالبا سببية اي بالسيف الذي جابهم وغنيمة مقاتلة
اعدا الله كان بيده او بيد غيره من بعثته والموالي يوم القيامة وبهذا
وافق ما قبله من قوله بنفسه وبواسطة والمراد من السيف كما سياتي
في الشارح ما يباح في شرعه القتال به سوا كان بيده او بيد غيره في زمانه او
بعد وفاته صلى الله عليه وسلم فاضافة للضمير لادنى ملابسة وكان للنبي
اسياف تسعة ماثور وهو اول سيف ملكه لانه ورثه من ابيه قدم به
المدينة في الهجرة والعضب ارسله اليه سعد بن عبادة حين سار الى بدر
وذو الفقار حصل له من الغنيمة يوم بدر وكان للقاضي المقتول
كافرا ببدر وكان مع المصطفى في كل حرب شهدها والقلعي اصابه من
قلعة بالبادية والبتار اي القاطع والحتف اي الموت والمخذم اي
القاطع والرسوب من رسب اذا ذهب الى اسفله وثبت اصابهما
من القلس بضم القاف وسكون اللام صنم لطي كان مقلدا بهما
والقضيب قوله المراد منه ضميره عائد على السيف باعتبار اللفظ
قوله آلة الجهاد قال الشارح في الكبير والمراد بآلة الجهاد آلة الحرب
التي يباح قتال الحربيين بها مطلقا لتدخل الدروع والخيل والرمي
بالحجارة فقد رمى عليه السلام بالحجر في يوم احد ففي كلام المتن مجاز
مرسل من اطلاق الجزء وارادة الكل وهو من باب عموم المجاز اي المجاز
العام الشامل للحقيقة وهو متفق عليه وليس من باب الجمع بين
الحقيقة والمجاز المختلف فيه والقرينة تمنع من الحقيقة وحدها
والفرق بينهما ان الملاحظة في عموم المجاز لامر كلي وفي الثاني لشخص
المعنيين وقرينة المجاز هنا حالية وهو العلم من خارج بان الجهاد
ليس قاصرا على السيف ويمكن ان يقال ان المراد خصوص السيف
واقتصر عليه لانه اشهرها قوله التي صفة لآلة وجملة هو اشهرها
صلة وضمير هو عائد على السيف باعتبار معناه الذي هو الجرم المعهود
عرفا ففي الآية استخدام حيث ذكر ضمير السيف اولا بمعنى وضميره ثانيا
بمعنى آخر قوله والتعقيب الخ جواب عن سؤال مقدر تقديره ان

ظ

ظ كلام المصري ان النبي صلى الله عليه وسلم ارشد عقب الارسال بسيفه
وليس كذلك فاجاب بقوله والتعقيب الخ وهو اتيان شيء بعد آخر في زمن
لا يمكن اتيانه قبله وان كان بينهما مدة طويلة كما في تزوج زيد فولد له قوله
واعترض بان هو هنا الجهاد يمكن حصوله قبل هذه المدة وحينئذ فلا يصح
قوله والتعقيب الخ واجيب بانه يقال هنا انه قبل مشروعية الارشاد
بالسيف لا يمكنه الارشاد به لكونه لم يؤذن له فيه وفيه ان هذا امر خارج
عن ذات الفعل وظاهر كلامهم ان المعتبر ذات الفعل ان قلت كان باب
الجهاد غير ممكن اذ ذاك لان الاسلام كان ضعيفا ولا يمكن الجهاد
لقلتهم قلنا لا نسلم ذلك لان الاسلام تقوى بعد ذلك ولم يشرع بل تراخت مشروعيته
تقوية حتى تمنوه كما حكاه الله عنهم في كتابه المبين في قوله
ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة ونحوها وكل هذا انما اثر من حمل
الفا للتعقيب والظاهر انها للترتيب ولا حاجة لهذا لان التعقيب بالنظر
للمجموع والمراد من هذا المجموع المعطوف وهو قوله هدية بمعنى
الدلالة قوله والآلة الجهاد ان شرطية مدغمة في لا النافية وشرطها
وجوابها محذوف وفات والفا لتعليل الجواب المحذوف والتقدير وان
لا انتفى التعقيب في كل شيء بحسبه ولا يصح لان الجهاد الخ قوله بعد الهجرة
اي بسنة لانه شرع في صفر من السنة الثانية من الهجرة نبه عليه الحلبي
في سيرته فيكون تراخى عن الارسال باربعة عشر سنة ثلاثة عشر اقامها
بعد البعثة بمكة والسنة الاولى من الهجرة فالجملة اربعة عشر قوله
وهذه للحق الخ المراد من الحق مطابقة الحكم الواقع اي المراد بالحق الثاني
الحكم الذي طابقه الواقع وغرضه بهذا دفع الايطا ويصح ان يراد الحكم
بان يراد بالحق الاول الحكم الذي طابقه الواقع وبالحق الثاني الله عز
وجل واضافة الدين للحق على الاول على معنى اللام وعلى الثاني للبيان
اي لدين هو الاحكام الحقة بناء على ان الدين يطلق على الاحكام الحقة
وغيرها واعلم انه لا ايطا في الايطا الذي فرضه الشارح الا انه بناء على انه
من مشطور الرجز واما بناء على انه من كامله فلا ايطا في ذلك ابدا قوله
اي وارشدهم بدلالة فيه تهافت اذا التقدير وهداهم بدلالة
فيلزم عليه كون الشيء سببا في نفسه الا ان تحمل البا للتصوير
فتحصل ان البا من حيث دخولها على السيف للتعدية ومن حيث

دخولها على هدية التصوير واجاب بعضهم بانه يعتبر في ارشده مطلق الدلالة وفي هدية الدلالة الموصلة والخاص سبب العام فالمعنى ودلهم بتوفيقه وهذا لا يحسن اما الذي يحسن العكس على ان التم ادعاء الارشاد لجميع الخلق والدلالة الموصلة انما هي لبعضهم فكيف تكون سابقا الاول وهذا على ما تقدم له اما على الاحتمال المتقدم فالكلام ظ معه اذا التقدير وصيرهم راشدين بدلالته قوله مطابقة الحكم الواقع الحكم له اطلاقات من جملتها نسبة امر الى آخر ايجابا اوسلبا وهو المراد هنا والواقع يصح ان يكون مفعولا لقوله مطابقة وان يكون فاعلا فمطابقة مصدر مضاف للفاعل او للمفعول اذ المطابقة كما تعتبر من جانب الحكم تعتبر من جانب الواقع كما يدل عليه كلام السعد واختلف في الواقع فقيل علم الله وقيل اللوح المحفوظ وقيل غير ذلك والمعنى مطابقة النسبة الكلامية للنسبة التي في الواقع فقولك الله موجود يدل على نسبة كلامية وهي ثبوت الوجود لله تعالى وهي مطابقة لثبوت الوجود الذي في علم الله تعالى او في اللوح المحفوظ فالحق اسم لمطابقة النسبة الكلامية للنسبة الواقعية واعلم ان النسبة الكلامية والواقعية واحدة بالذات مختلفة بالاعتبار فثبوت القيام لزيد في قام زيد من حيث دلالة الكلام عليها نسبة كلامية ومن حيث حصولها في الذهن ذهنية ومن حيث تحققها في الخارج واقعية خارجية قوله وهو اي الحق قوله بهذا المعنى وهو مطابقة الحكم الواقع لا بمعنى الثابت وجوده قوله يطلق على الاقوال الخ فيقال قول حق واعتقاد حق ودين حق ومذهب حق قوله على الاقوال اي باعتبار اشتمالها على الحق اي المطابقة اي موصوفها وهو الحكم مثال ذلك الله واحد مدلوله الذي هو الحكم بمعنى المحكوم به ثبوت الوحدانية لله تعالى فالله واحد قول مشتمل على الحكم وهو الثبوت من اشتمال الدال على المدلول وهذا المدلول موصوف بالحق فالقول مشتمل على موصوف الحق وهو الحكم ومن المعلوم ان الصفة والموصوف كالشيء الواحد فكان القول مشتمل على الحق وفي الحقيقة مشتمل على الحكم فاذا قلت صدر مني قول حق بمان وصف القول بالحق باعتبار اشتماله على موصوف الحق فهو من اشتمال الشيء على صفة مدلوله وكذا العقايد ان حملناها على

القضايا

بان يقال وصلهم بدلالته او عونه

وكذا الوجوه ما على كلام الشم فيصح دلهم بدلالته بمعنى جعلهم من متعلق دلالته وحصلهم ان الفعل بمعنى الوصف القائم بالفاعل سبب في الفعل بمعنى التاثير في الغير او ستر و

[illegible]

القضايا والحاصل ان اشتمال الاقوال على الحق من اشتمال الشيء على صفة مدلوله والعقائد ان اريد منها القضايا فكذلك وان اريد منها النسب فهي من اشتمال الشيء على صفته وان اريد منها المعنى المصدري قوله هو الاعتقادات هو من اشتمال الشيء على صفة متعلقه وكذا التصور في الاديان والمذاهب قوله والعقائد ويطلق على العقائد باعتبار اشتمالها عليه من اشتمال الموصوف على صفته فيقال وقع في قلبي عقيدة حق فيراد بالعقيدة النسبة المعتقدة وهي مشتملة على الحق اي المطابقة صفة لتلك النسبة واذا اردت منها المعنى المصدري وهو الاعتقادات كان من اشتمال الشيء على صفة متعلقه وكذا القول في الاديان والمذاهب فانها تطلق على المعنى المصدري اعني التدين والتمذهب وعلى القضايا والنسب قوله والاديان اي الملل وتقدم ان الدين الذي هو مفرد الاديان احكام ومثله المذاهب قوله والاديان كقولك الصلاة واجبة ثبوت الوجوب للصلاة دين وهو الثبوت مشتمل على الحق من اشتمال الموصوف على الصفة وقوله والمذاهب اي النسب التامة التي ذهب اليها المجتهد كقولك الوتر مندوب فثبوت الندب للوتر مذهب اي نسبة ذهب اليها المجتهد وهي مشتملة على الحق من اشتمال الموصوف على صفته فعلمت ان العقائد والاديان والمذاهب مشتملة على الحق من اشتمال الموصوف على صفته بمعنى قيام الصفة بالموصوف واما اشتمال الاقوال على الحق فمن اشتمال الدال على وصف المدلول قوله يطلق على الاقوال والعقائد والاديان الخ بمعنى ان استعمال الحق في الكل على حد سوا بخلاف الصدق فقد كثر استعماله في الاقوال خاصة واعلم ان الحكم المطابق للواقع له صفتان اعتباريتان كونه مطابقا بالكسر فيقال له الصدق لانه الاصل الذي يجب اعتباره ووضع الاسم بازائه فان الاقرب الى الطبع ان يجعل الواقع اصلا ويقاس عليه الحكم الذي يشرف حاله وكونه مطابقا للواقع بفتح البا ويقال له الحق بالمعنى المصدري لانه في الاصل بمعنى التحقق والحكم في هذا الاعتبار جعل اصلا ثابتا خرجت نسبة الواقع والصفتان متلازمتان لان المفاعلة للمشاركة ولا تفاوت بين الحق والصدق الا بما تقدم ويقال هذا الكلام صدق اي مطابق للواقع وهذا الكلام

اي اذا اريد من الجميع النسب واذا اريد منها القضايا فلانها من اشتمال الشيء على صفة مدلوله واذا اريد منها المعنى المصدري فهو من اشتمال الشيء على صفة متعلقة ١٥ شو

حق اي مطابق للواقع اي انما افاده الكلام مطابق للواقع فالأسهل
انهما شيء واحد وهو مطابقة الخبر للواقع والواقع شيء ثابت في نفسه
يقاس عليه غيره فنلاحظ ان غيره هل طابقه او لا لانه هل طابق غيره
او لا وان كانت المفاعلة من الجانبين الا ترى انك تقول جالس كوزير
السلطان ولا تقول جالس السلطان الوزير قوله باعتبار اشتمالها
عليه اي على الحق بمعنى المطابقة اي كما هو المراد لما فان المراد هنا به للدين
المشتمل على المطابقة للواقع هذا والظاهر ان الحق بمعنى المطابقة مصدر
حق اذا ثبت والحق الذي يطلق على الاقوال وما عطف عليها ليس هو
الحق المصدر حتى يحتاج الى الاشتمال الذي ذكره الشارح بل هو اسم فاعل اصله
حاقق اي ثابت مطابق حذف الالف وادغم تخفيفا والمعنى والاطلاق
على كل من الامور الاربعة باعتبار الاشتمال المذكور حقيقي على وزان
اطلاق الحيوان على الانسان لاشتمال الانسان عليه وباعتبار العموم
والخصوص مجازي وصريح هذا التعريف ان الاقوال مشتملة على المطابقة التي
هي من اوصاف الحكم الذي هو للقضية وانت خبير بان الكل المشتمل على
جزئيه ليس مشتملا على وصفه الا ان يقال بلاحظ الكل من حيث اوصافه
ايضا قوله وضده الباطل اي يضاده اطلاقا واستعمالا فهو عدم
مطابقة الحكم الواقع فيقال قول باطل ودين باطل اي لم يطابق الواقع
كقولك الله معدوم له نسبة كلامية وهي ثبوت العدم لله تعالى والنسبة
الواقعية نفي العدم فالمطابقة هو الباطل قوله محمد بحذف تنوينه للوزن
كتسكين باء العاقب وكان يحمل حذف التنوين للاضافة بناء على انه من
اجتماع الاسم واللقب لمانع العاقب من الانتصار بالمدح قوله بدل من نبي
اي او عطف بيان فان قلت يشكل جعله بدلا لما تقرر في العربية ان المبدل
منه في نية الطرح فيلزم ان الوصف بالنبوة في نية الطرح وغير مقصود
قلت انما يعنون به من جهة المعنى غالبا دون اللفظ بدليل جواز ضربت
زيدا يده اذ لم يعتد به لزم اخلاء الجملة للضمير بما يعود اليه وروح الجواب
قوله غالبا وانما لقصد اللفظي لا ينفع هنا والاحسن ان يقال سلمنا
ذلك وان المقصود بالصلاة محمد لا مطلق نبي وهذا لا ينافي ان وصف
النبوة مقصود للثنا والمدح قوله مخصص له اي مقيد اذ لا عموم

وهذا بناء على عدم اشتراط المطابقة
في عطف البيان تعريفا وتنكيرا
والا فالمراد البيان اللغوي فهو
ما بين المراد اهـ شنواني

يعني وهذا احترز من الغالب اي
قد يكون المبدل منه مقصودا
اهـ شنواني

اي لا عموم اصولي وهو
استغراق اللفظ من غير
حصر اهـ شنواني

هنا

هنا لان نبي نكرة في مقام الاثبات لا تعم فهي من باب المطلق والمطلق يقابله
المقيد قوله وهو علم منقول اي لا مرتجل فالمنقول هو الذي سبق له
استعمال قبل العلمية في غيرها والمرتجل هو الذي لم يسبق له استعمال قبل العلمية
في العلمية قوله من اسم مفعول ظرف لغو متعلق بمنقول قوله المضعف
اي المضعف العين وهو صفة لموصوف محذوف اي الفعل المضعف اي
المكرر العين وليس المراد المضعف الصرفي وهي ما كانت عينه ولامه
من جنس واحد كمس وظل قوله سمي به ابهم المسمي لما فيه من الخلاف
والراجح ان جده عبد المطلب بالهام من الله عز وجل والالهام القاء معنى
في الروع بطريق الفيض بحيث يطمئن له القلب وقيل امه آمنة بنت وهب بين
اليقظة والنوم فانها رأت من يقول لها اذا وضعتيه فسميه محمدا وقيل
لكل مدخل والتسمية يوم السابع وقيل ليلة الولادة والمسمي حقيقة هو
ربه وهو اشرف اسمائه ولذا قرن بالاسم الاعظم في الشهادتين وما علمت
من ان المسمي حقيقة هو الله وانه الهم جده به واظهره قبل في الكتب ثم ورد
في الشرع علم انه بتوقيف شرعي فان اسماءه صلى الله عليه وسلم توقيفية
باتفاق واما اسماء الله ففيها خلاف والراجح انها توقيفية والفرق بينهما
ان النبي صلى الله عليه وسلم بشر فربما تسوهل فيه فسدت الذريعة بالاتفاق
واما مقام الالوهية فاجل محترم فيقول فيه بتقدم التوقيف ونظير هذا قول
المالكية يقتل ساب النبي ولو تاب بخلاف ساب الاله لكن ساب النبي يقتل
حدا ان لم يتب والا حدا قوله لكثرة خصاله استشكل بانه لم يحصل
خصال في ذلك الوقت واجيب بانها قد علمت بالقرائن والالهامات الحاصلة
قبل الولادة وبعدها قوله ورجا ان يحمده هذا جواب عبد المطلب لما
قيل له لم سميت من اسماء قومك فيه ان التسمية باسماء العشيرة من السنة المتقدمة
وهذا على انه من حمد الكثير عليه الحمد كفعل بالتشديد ويصح ان من حمد
جعله حامدا كعلمه وفهمه بالتضعيف فهو افضل المحمودين واجل الحامدين
صلى الله عليه وسلم وعلى اله قوله العاقب هو الذي يأتي في العقب الاخر
وذلك لكمال رتبته وفي تأخره نسخ لشرع غيره وابيض الثمرة الفضلى في الاشيا
تأتي اخرها كما لا في خفر البير قوله ورجاءي ورجا ويحتمل ان يقرا
بالنصب اذ فاعل التسمية والراجي واحد وهو عبد المطلب وعلى هذا
فيصح ان تقول ضرب زيد خوفا عليه قوله وكان كذلك اي وكان النبي

Copyright © King Saud University

صلى الله عليه وسلم كما رجا المسمى قوله العاقب نعت لمحمد ويجوز جعله
بدلا او عطف بيان نظرا الى غلبة الاسمية معه يعني ان الاصل فيه الوصفية
فيكون نعتا والان غلبة الاسمية فيكون جامدا فهو بدل او عطف بيان قوله
وهو الذي يحشر بقال عليه اذا كان العاقب معناه ما ذكر لا يأتي تعلق
قوله بعد لوسل ربه به ويدل على ذلك قوله بعد فهو بمعنى الخاتم لوسل
ربه اذ قوله لوسل ربه متعلق بقوله الخاتم فضمنه ان العاقب هو الخاتم
لوسل ربه فلو جعل قوله لوسل ربه متعلقا بقوله العاقب لكان التقدير الخاتم
لوسل ربه الا ان يركب التجريد بان يراد بالعاقب الخاتم فقط قوله على قدمه
اي طريقته وشرعه لان اصل الطريق يسلك بالقدم فهو محله اي فالطريق
محل السلوك بالقدم من اطلاق الحال على المحل ثم اريد منه الطريق المعنوي
اي يستمر شرعه الى الحشر اي لا يتوسط بينه وبين الحشر شرع آخر ولا يلزم اقتران
النهاية للحشر بالفعل فان المومنين يموتون قبله بالريح اللينة وتقوم
الساعة على شرار الناس وهذا معنى اسم الحاشر ايضا قوله وليس بعده نبي
تفسير لقوله يحشر الناس على قدمه قوله تبتدأ نبوته واما السيد عيسى
عليه الصلاة والسلام وان كان ينزل اخر الزمان فلا تبتدأ نبوته بعد نبينا
بل ينزل حاكما بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبقوله تبتدأ نبوته يسقط
ما قيل يجيء عيسى بشرعنا كمجيء انبياء بني اسرائيل بشرع موسى وقد
عدوا انبياء مستقلين لقولهم لا يشترط في الرسول ان ينسخ شرع
من قبله ووجه السقوط ان انبياء بني اسرائيل مجيئهم هذا ابتداء
نبوتهم ان قلت ينافي التبعية للنبي رد الجزية التي قبلها النبي صلى الله
عليه وسلم اجيب بانه تبعية لشرع النبي صلى الله عليه وسلم فانه افاد انها
مغيات بنزول عيسى قوله فهو اي فاذا كان العاقب معناه ما ذكر
كان بمعنى الخاتم قوله الخاتم بعثه وارساله بالرفع فاعل الخاتم وفي
نسخة الخاتم بعثة ورسالة بالنصب على التمييز اي من جهة البعثة
والرسالة ويجوز النصب على المفعولية اي الذي ختم البعثة والرسالة
قوله لوسل ربه الخ من المعلوم انه لا يلزم من ختم الاخص ختم الاعم
فلذلك حاول الشارح العبارة بقوله اي بجميع الانبياء فاما ان يكون من باب
ذكر الخاص وارادة العام مجازا مرسلا والقرينة المقام وتصريح كلام
الائمة بانه خاتم الكل واما ان يكون ماشيا على القول الضعيف بترادف

الرسول

٣٠

من حاشية الشنواني على شرح عبد السلام

الرسول والنبي وفيه اكتفاء بحذف الواو مع ما عطفت اي وانبيائه وكانه
اثر التفريع بالرسول لانه امدح فان الرسالة اشرف لجمعها بين الحق والخلق
خلافا للعز قائلا للتفرغ عن الاغيار ولكن الاول اقعد والرسل بسكون
السين وفي القرآن متى وقع بعده حرفان رسلهم ورسلكم ورسلنا فانه
بالسكون لابي عمرو وبالضم لغيره وان كان بعده حرف واحد فبالضم ليس
الا كرسلي ورسله جمع رسول بمعنى مرسول على بدو من الاسترسال وهو
التتابع كانه الرسول كرر التبليغ والزمن والامة اتباعه او الرسالة وهي
لغة السفارة وشرعا سفارة العبد بين الله وبين ذوي الالباب من
خليقته ليزيل بها عنهم عللهم فيما قصرت عنه عقولهم من مصالح الدنيا
والاخرة فالرسول لغة السفير وشرعا سفير خاص وهو انسان حر
الى ما تقدم قوله والرب يقال فيه ربى بابدال بائه الثانية ياء كراهة
لثقل التضعيف قالوا لا وربيك اي لا افعل وربك فالاسم الربابة
والربوبية قوله منها السيد اي والمربي والمصلح والخالق والمعبود
والمدبر والصاحب والثابت والرقيب والجامع والمحيط والكثير الخير
والذي يولي النعم ويزيدها قوله مصدر هذا ظاهر ان كان من
رب كمنع واما ان كان من ربى بالالف فهو اسم مصدر والمصدر
التربية ويصح ان يكون اسم فاعل اصله رابب او صفة مشبهة اصله
ربب كحذر او على اصله كضخم قوله شيئا فشيئا اي حدا فحدا قوله
اطلق عليه تعالى مبالغة في هذا الكلام نظر لان المبالغة اما ان
تكون بيانية بان يقصد التثني زيادة على ما تستحقه وهذه مستحيلة
عليه تعالى واما ان تكون نحوية وهي بمعنى الكثرة وما معنا هاهنا
وقد يقال المراد كثرة التعلقات بالحفظ والرعاية واللطف لعباده
والحاصل ان اطلاق الرب عليه بمعنى كثرة التربية اي الحفظ لخلقه
بمعنى ان ذاته العلية باعتبار قيام صفة القدرة والارادة بها اطلق
عليها هذا المعنى لكثرة تعلقهما بحفظ ورعاية عبيده ولا يخفى ما في هذا
اللفظ من البشاعة واساءة الادب مع الحضرة العلية عما لا يليق بها من
الالفاظ الموهمة قوله واذا افرد اي قطع عن الاضافة ولم يكن جمعا
فاراد بالافراد ما قابل الجمع والاضافة فاذا جمع نحو ارباب متفرقون او اضيف
نحو رب الدار اطلق على غيره وقوله ودخلت عليه ال واما اذا لم تدخل

كوكي تركيبة اه شنواني

Copyright King Saud University

ولذا قال الذهبي في تاريخه الشريف العباس الشريف العقيلي الشريف الجعفري واولاد البنات ليسوا شرفا لكنهم يكرمون لانهم محسوبون من ذرية المصطفى وقد قيل ان احمام الحرم انما اكرم لانه من ذرية حمامتين عششتا على غار ثور الذي اختفى فيه النبي صلى الله عليه وسلم عند خروجه من مكة للهجرة وحكي ان هارون الرشيد قال للامام موسى الكاظم كيف قلتم نحن من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتم بنو علي وانما ينسب الرجل الى جده لابيه دون جده لامه فقرا الكاظم ومن ذريته داوود وسليمان الى قوله وعيسى والياس كل من الصالحين ثم قال ادريس لعيسى اب وانما الحق بذرية الانبيا من قبل امه وكذا الحقنا بذرية النبي صلى الله عليه وسلم من قبل امنا فاطمة قال تعالى فمن حاجك الاية ولم يدع صلى الله عليه وسلم

عليه ال واو فلا يختص به وقولنا او اضيف اي لغير العاقل اما اذا اضيف للعاقل فقد ورد النهي عنه وقول سيدنا يوسف اما احدكما فيسقي ربه وقوله اذكرني عند ربك فلبث من شريعتنا هذا قضية كلامه والظاهر انه يمتنع ان يقال لانسان هو رب فلا يطلق على غيره تعالى الا مقيدا بالاضافة كقوله ارجع الى ربك واجيب بان الواو بمعنى او فان الصحيح ان احد هاتان في الاختصاص ويراد بالامر التجرد عن ال ايضا قوله بالتاء البا داخلة على الجا المقصور عليه قوله واله عملا بما ورد قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد والنهي عن الصلاة البترا اي التي لم يذكر فيها الال وهو ماخوذ من ال يؤول اذا رجع اليك بقرابة او نحوها اصله اول تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت الفا وقال الزمخشري اصله اهل قلبت الهاء همزة ثم الهمزة الفا قيل وهو المشهور وتصغيره على اهيل واويل يشهد للاصليتين والقول بان في الاستدلال ورا ممنوعا بان المصغر يتوقف على المكبر من جهة انه فرعه في الوجود وغاية ما في الاستدلال ان توقف المكبر عليه من جهة معرفة اصل حروفه فانفكت الجهة والقول بان اهيلا يجوز ان يكون تصغيرا اهل لا ال فلا يستدل به ممنوع فان الائمة لا يحكمون بانه له الا لمقتضي ولا يبعد ان يقول احدهم للاعرابي كيف تصغر ال فيجيبه واضافته للضمير جائزة خلافا لمن منع وهو مختص بالعقلا الاشراف وال فرعون بحسب زعمه او الدنيا او تهكم كال الصليب لتنزيله منزلة العاقل حيث عبدوه واورد انه مختص بالعاقل الشريف وتصغيره ينافي ذلك والجواب ان الشرف فيما اضيف له على ان التصغير ياتي للتعظيم ويأتي لترتيب اللفظ وهو كما قال امامنا الشافعي اقاربه المومنون من بني هاشم وبني المطلب وقال مالك هم اقاربه المومنون من بني هاشم فقط ويطلق عليهم الاشراف والواحد شريف وهم اولاد علي وعقيل وجعفر والعباس وحمزة هذا مصطلح السلف وانما حدث تخصيص الاشراف باولاد الحسن والحسين لمصر خاصة من الفاطميين وال لا يضاف الا الى الاشراف وانما اضيف الى فرعون في قوله تعالى ادخلوا ال فرعون اشد العذاب لانه كان متصورا في قومه بصورة الاشراف واضافته للضمير لا تنافي اختصاصه بالاضافة الى الشريف لان لفظ الضمير فيه شرف الارفع

اي متمسكا بانه مختص بالاشراف والظاهر لوضوحه اشرف وفيه ان لفظ الضمير فيه شرف الارفعية ومعناه لشرف برجعه وقال عبد المطلب وانصر على ال الصليب وعابديه اليوم الك اهـ

ومعناه

ونظمهم شيخنا الفضالي على هذا الترتيب فقال ؎ فبوله زكي رقباك نورا الاعلاء ؎ ترتيب اولاد النبي المطهر الالله بهم وانزل نجد خير رفعة ؎ وقد كملوا سبعا بقول محرر اهـ وبعضهم جمع زوجاته التي مات عنهم صلى الله عليه وسلم بقوله

توفي رسول الله عن تسع نسوة || اليهن تعزى المكرمات وتنسب
فعائشة ميمونة وصفية || وحفصة تتلوهن هند وزينب
جويريه مع رملة ثم سودة || ثلاث وست نظمهن مهذب اهـ

ومعناه بشرف برجعه قال العلامة الملوي في الحاشية فائدة اولاده صلى الله عليه وسلم الذكور ثلاثة عبد الله ويلقب بالطيب والطاهر فله لقبان زيادة على الاسم والقاسم وابراهيم والاناث اربعة زينب ورقية وام كلثوم وفاطمة وينبغي حفظهم ومعرفتهم لان النبي صلى الله عليه وسلم سيدنا ويقبح على الانسان ان لا يعرف اولاد سيده اهـ قال بعضهم وكلهم من خديجة الا ابراهيم فمن مارية القبطية اهداها له المقوقس من مصر اهـ قوله وهم اتقيا امته وهم من اتقى المعاصي او ما يشغل عن الله فيخرج العصاة وهو مختار القاضي حسين وغيره ويؤيده كما قال بعضهم ان اولياوه الا المتقون وقوله صلى الله عليه وسلم ال محمد كل تقي وان كان ضعيفا ولم يرد انا جد كل تقي ويحتمل ان تكون من اضافة الصفة للموصوف اي امته الاتقيا ولو من الترك وهذا مختار الامام مالك والازهري ورجحه النووي في شرح مسلم من ان له صلى الله عليه وسلم اتباعه وهم امة الاجابة قال بعضهم وهو اللائق بمقام الدعاء قوله لتعميم الدعاء علة لعدم تفسيره بالاقارب لكن الانسب ان يراد تقوى الشرك واصل هذا التفسير لمباحث كانه لان مقام الصلاة من باب المدح لانها اشعار بتعظيم قوله معطوف على نبي ان قلت عطفه عليه يقتضي طرحه قلت المعطوف على المبدل منه ليس مبدلا منه حتى يكون في نية الطرح قوله او محمد اي او معطوف على محمد وهو لا يصح لانه تقدم ان محمدا بدل والمعطوف على البدل بدل فيلزم ان يكون البدل من نبي وهو غير صحيح لا يظهر على نوع من انواع البدل ولا الاضراب انتقالي لاساءة الادب بمادة الاضراب ولا الاشتمال لان ضابطه وهو تقاضي المتبوع واشعاره بالبدل اجمالا بحيث تتشوف له النفس غير موجود هنا اللهم الا على ما قيل من بدل الكل من البعض ونقل عن مالك ان الوجل يشمل الرجل نفسه ٣ وتكون اضافته للضمير من اضافة الكل للبعض وكان الذي غر ان المبدل منه في نية الطرح فكانه لم يذكر ابتدا الا محمد والعطف عليه صحيح وان جعل لفظ محمد عطف بيان فالمعطوف على عطف البيان عطف بيان فيلزم ان يكون الال بيانا لنبي وهو غير صحيح وان جعل لفظ محمد خبر مبتدا محذوف فالمعطوف

٣ كما ان قلت سرق زيد انتظر السامع ان تقول ثوبه او نحو ذلك اهـ

على الخبر خبر والتقدير هو اي النبي محمد ولا يصح الاخبار بآله عن هذا المبتدا المقدر **قوله** لمشاركته له اذ ضميرله لكون العطف باو وهو لاحد الشيئين وان خصه ببن على الالفيه بالتي للشك فالمشهور الاطلاق **قوله**

قوله بما ذكره وهو قوله ثم سلام الله الخ **قوله** وعلى صحب اسم جمع لصاحب عند سيبويه وجمع له عند الاخفش وبه جزم الجوهري كركب وراكب والتحقيق قول سيبويه لانه ليس من ابنية الجمع كما ذكره الاشموني فعلم ان اسم الجمع قد تكون له واحد من لفظه وقولهم فيه ما لا واحد له من لفظه بل من معناه كجيش لعله نظر للغالب اوخلاف التحقيق وانما الفرق بينهما لفظي بكونه مغايرا للموازين المعلومه للجموع ومعنوي بان دلالة الجمع كلية في قوة التكرار بحرف العطف واسم الجمع كل افاده الاشموني ولعله نظر للاصل والا فيقال حمل الرجال الصخرة واعطيت العشر دينارا دينارا اه **قوله** اصحابه جمع صاحب كجاهل واجهال على ما في التوضيح وان لم يكن قياسا او صحب كبغل وابغال وفرد وافراد وان كان شرط اطراد افعال في فعل اعتلال عينه كثوب واثواب وناب وانياب وقيل جمع صحب بكسر عينه ماخوذ من الاول بحذف الالف او من الثاني بتحريك الساكن وجمع صحب ايضا على صحاب ككعب وكعاب وانما فسر صحبا باصحاب لئلا توهم ان المراد من الصحب جماعة مخصوصة كشهدا بدر مثلا وليس المراد بالصحب مطلق الصاحب بل اصحاب النبي عليه الصلاة والسلام **قوله** والصحابي قيل تسميته حدث في الاسلام فهو اخص من مطلق صاحب ثم قيل في بعض العبارات الصاحب بمعنى الصحابي وهو نسبة للصحابة واصلها مصدر بمعنى الصحبة كالجزالة اطلقت على الجماعة المعلومين من باب زيد عدل **قوله** من لقيه والمراد باللقا ما هو اعم من المجالسة والمماشاة ووصول احدهما الى الاخر وان لم يكالمه ويدخل فيه رؤية احدهما الاخر سواء عرفه اولا والتعبير باللقي اولى من قول بعضهم راى لانه يخرج ابن ام مكتوم ونحوه من العميان وهم صحابة بلا تردد واللقي في هذا التعريف كالجنس **قوله** مميزا ليس بقيد على الصحيح وقد عد محمد بن ابي بكر صحابيا مع ولادته قبل وفاته صلى الله عليه وسلم بثلاثة اشهر والتمييز انما يشترط لتلقي الرواية فقط فيدخل

من

من حنكه بالتمر من الصبيان والمجنون المحكوم باسلامه فيما يظهر والعام فلا يشترط قصد ذلك الشخص الاجتماع ولا معرفة احدهما الاخر ومميزا حال من فاعل لقي **قوله** مومنا به خرج من لقيه كافرا ولو امن به بعده كالتنوخي رسول هرقل **قوله** به هذا فصل ثان فصل يخرج من لقيه مومنا بغيره من الانبيا لكن هل يخرج من لقيه مومنا بانه سيبعث ولم يدرك البعثة فيه نظر اه قلت مال شيخ الاسلام الى اعتبار لقيه له بعد نبوته ونقل عن كلام ابن حجر ما يدل عليه **قوله** ومات على الاسلام هذا ليس بشرط في الصحبة بل شرط في دوامها غاية الامر ان من اراد تعريف الصحابي الذي تثبت له الصحبة ولم تنقطع ويخرج بالتعريف الاول من اجتمع به مومنا ومات مرتدا كعبد الله ابن خطل فليس بصحابي ويدخل في التعريفين من عاد الى الايمان وتوفي مومنا كعبد الله ابن ابي سرح فتعود له الصحبة مجردة عن الثواب وفائدتها التسمية فيسمى صحابيا والكفا فيكون كغولبنت الصحابي قال بعضهم قلت ومن ذلك جعل من اجتمع به تابعيا وعدم حنث الحالف على انه صحابي واشتهر انها لا تعود عند المالكيه والذي رايته في الحطاب على مختصر الشيخ خليل تردد في ذلك لعل الاجهوري وجزم باحدي الاحتمالين اعني عدم العود وتبعه تلامذته بعد كالشيخ عبد الباقي والشبرخيتي وكانه من هنا اشتهر ولا مانع الرجوع فيه لمذهب الشافعي لو كان يوافقه بعض الاشياخ **قوله** فيدخل ابن ام مكتوم اي حيث قلنا لقي ولم نقل راي واسمه عبد الله احد المؤذنين له صلى الله عليه وسلم كنيت امه لكتم بصره وهو تفريع على التعبير باللقي لا بالرؤيه وان اجيب عند باب الرؤيه علمية لا بصريه **قوله** من العميان بضم العين **قوله** وعيسى اي لانه اجتمع بالمصطفى في الارض مرات متعدده واما اجتماعه به في السما فلا يعد به صحابيا وهو حي الى الان والاجتماع وهو ثما بعده تفريع على من **قوله** والانبيا الذين اجتمعوا به ليلة الاسرى لا يعدون صحابه لان هذا الاجتماع بعد وفاتهم او بارواحهم على ما قيل **قوله** والخضر اي بناء على ما نقله بعض المحققين من انه يجتمع به في كل سنة في الموسم

قوله وعيسى روي بن عدي عن انس بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ راي بردا ويدا فقلنا يا رسول الله ما هذا البرد الذي رايناه واليد قال قد رايتموه قلنا نعم قال عيسى بن مريم سلم الله عليه اه والغز التاج السبكي فيه فقال من باتفاق الخلق افضل من خير الصحاب ابي بكر ومن عمر ومن علي ومن عثمان وهو فتي من امة المصطفى المختار من مضر اه شنواني

٣ واسم ابيه قيس بن زايده واسم امه عاتكه وعمي بعد ه شيوة

Copyright © King Saud University

ذكره بعضهم ونقله حدينا انه ينام في النوبه الواحدة سبعين عاما فيحتمل
ان النبي بعث ومات وهو في نومته فعلى هذا الاحتمال لا يكون صحابيا
والحاصل ان الخضر والياس حيان على المعتمد ولكن الياس رسول قال
تعالى وان الياس لمن المرسلين واما الخضر فقيل ولي وقيل نبي وقيل رسول
والمعتمد الوسط وهو حي لا يموت الا عند رفع القران قوله لحصول
اللقاء اي في الحل قوله ولانه لا يشترط فيه التعارف هو مذهب موجوح
والراجح انه لابد من كون الاجتماع متعارفا وبعيد التعارف بانه
ليس في السماء وفي غير رؤيا النوم وفي الحياة فيخرج بذلك من اجتمع
به في السماء ومن اجتمع به في المنام ومن اجتمع به بعد الموت كالقطب
الشاذلي فلا يعد صحابيا بذلك ويدخل في ذلك من اجتمع به بين
السماء والارض لكنه الى الارض اقرب ومن راه من بعد ومن كان بينهما
وكشف للنبي عنه في الاقطار في الارض ليلة الاسرى وكذا لو كان بينهما
ستر رقيق وكذا لو كان النبي مارا به من غير علم به اولا قاله العلامة
العلامة المناوى ولونا ثم من مات حرا نائما او وضع عند النبي وهو
نائم فيكون صحابيا ولا ينافي ذلك قول بعضهم يشترط ان يكون في اليقظة
لان المراد بذلك اخراج ما لو راه في المنام ولا يشترط في الاجتماع
الطول بخلاف التبعيه على المشهور لمزيد تاثير نور النبوة والصحيح عندهم
ان التابع لا يشترط فيه طول وكان الشارح اراد بالتعارف الظهور ليخرج الياس
حتى يخرج منه عيسى والخضر واما على المشهور من انه على وجه الارض
فهم داخلون ثم اشتراط على المشهور لعله اصطلاح والا فالسماء
لا تنقص عن الارض في مثل هذا وكان الاولى ان يقول ولا يشترط التعارف
ليحمل كالعقد والحال قوله اذ لا تنافي لعل المناسب ولا تنافي لانه
ليس علة لشيء فتكون الواو للاستئناف والجملة جواب عن سؤال مقدر
تقديره هل يجتمع صحبة ونبوة وصحبة وملكيه قوله والملكيه
فيه دلالة على ان نبيا تعد مرحمة او التعدد من تدخل عيسى والخضر والياس
والملائكة قوله بعيسى اخر الصحابة موتا اي من البشر
والا فاخر الصحابة موتا على الاطلاق عزريل وعبارته تقتضي ان الخضر
والياس يموتون قبل عيسى الا ان يقال اخر الصحابة من البشر الظاهرين
فلا يرد الملائكة والخضر لانه انما يموت عند رفع القران وقيل انه مات لحديث

مسلم

مسلم انه صلى الله عليه وسلم اخبر قبل وفاته بشهر ما على وجه الارض من
نفس منفوسة اليوم ياتي عليها مائة سنة وهي حية واجاب الجمهور
بانه ساكن البحر ويحتمل انه اذ ذاك كان في الهوا على انه يمكن ان
المراد الظاهرون لتكليفهم بشريعته اللام بمعنى مع اي ياتون على تكليفهم
بشريعته لان الصحبة لا تتوقف على التكليف وللواحد قولين عندهم
في الملائكة وهما في ما عدا الايمان لانه ضروري والراجح في مذهب الش
انهم مكلفون بالشريعة ولكن تفصيل ذلك لا نعلمه ولا ندري هل هم مكلفون
بالصلاة وغيرها مما كلفنا به والراجح عند الشافعيه ان ارساله
لهم تشريف وان طاعتهم جبلية والتكليف انما يكون بما فيه كلفة
قوله وحزبه الحزب الجماعة الذي امرهم واحد في خير او شر ومنه
كل حزب بما لديهم فرحون قوله اي جماعته صلى الله عليه وسلم
يحتمل ان يكون بينه وبين الصحابي عموم وخصوص مطلق
يجتمعان فيمن كان ملازما له من اصحابه وينفرد الصحابي فيمن
آمن به وذهب الى محلته فيكون من عطف الخاص على العام لمزيد
الاهتمام والشرف قوله وبعد هي ظرف مبني على الضم لافتقاره
الى لفظ المضاف اليه لنية معناه دون لفظه ومن المشهور
انه اذا نوى لفظ المضاف اليه اعربت ومعناه بنيت ثم تكلف
في الفرق مع تلازمهما اذ يلزم من نية اللفظ نية المعنى لانه
دل عليه ولا يقصد الا من حيث دلالته عليه ومن نية المعنى
نية اللفظ لانه لابد له من لفظ يدل عليه ويراد هو منه بان
اللفظ في الاول مقصود كانه مصرح به والمعنى حاصل غير
مقصود وفي الثاني بالعكس او نية المعنى لا يلتفت فيها
اللفظ بخصوصه او هي نفس نية معنى الاضافة اعني النسبة
الجزئية فهو محط القصد وان لزم منها المضاف اليه وفيه انه
لا معنى لاضافتها له فقط مع انه حالة بينهما والكل لا دليل عليه
وبنيت على حركة فرارا من ساكنين وضم جبرا بالاقوى او لما فاتها
في اعرابها فانها تنصب او تجر وهذا نظر للغالب والا فقد نقل جواز
رفعها منونة على الابتدا عند القطع عن الاضافة ٣ راسا والمسوغ الوصف
معنى وشرط بعضهم في البنا كون المضاف اليه معرفة كما في حواشي

٣ بمعنى وبعد فاقول ذهن القول
فيما اوش

٣ لان المعنى وزمن قال للزمن السابق ويرده ما نقل عن الصفوي من جواز حيوان اربي في الدار ودنانيت في الدار مع ان المعنى
واحد لان العرب اعتبرت الوصف الخارج عن النكرة دون الماخوذ منها صونا لنكتة تظهر في بعض الاحيان وطرد والباقي
فلا يضر تخلفها في بعض المواد ولما في الاول من مزية الاجمال ثم التفصيل دون الثاني اقول ان وان

الاشموني وغيرها وهي هنا صالحة للزمان باعتبار اللفظ وللمكان
باعتبار الرقم والعامل فيها الواو لنيابتها عن اما او هي نفسها على
الارجح لنيابتها عن فعل الشرط واسمه ويبنغي الاتيان بها تاسيا به صلى الله
عليه وسلم حيث كان ياتي بها في خطبه ونحوها واختلف في اول من
تكلم بها فقيل داوود وقيل ابنه سليمان وفي خبر ضعيف انه يعقوب وقيل
قس بن ساعدة الايادي وقيل كعب بن لوي وقيل يعرب ابن قحطان وقيل
سحبان بن وائل واقرب الاقاويل داوود وهو فصل الخطاب الذي اوتيه
المذكور في قوله تعالى واتيناه الحكمة وفصل الخطاب ويليه قس ويليه
سحبان ويليه كعب وقس هذا اول من كتب من فلان الى فلان واول
من خطب بعصا واول من اقر بالبعث من غير سماع قيل انه عاش ستمائة
سنة وقد راه النبي صلى الله عليه وسلم بسوق عكاظ وهو على
جمل احمر وهو يقول يا ايها الناس اجتمعوا واسمعوا وعوا فاذا
وعيتم فانتفعوا من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو ات ات
ان في السما لخبرا وان في الارض لعبرا مهاد موضوع وسقف مرفوع
ونجوم تمور وبحور لا تغور اقسم قس قسما حتما لئن كان في
الامر رضى ليكونن سخط ان لله لدينا احب من دينكم الذي
انتم عليه ما لي ارى الناس يذهبون ولا يرجعون ارضوا بالمقام
فاقاموا ام تركوا هناك فناموا اقسم قس قسما لا حانثا ولا اثما
ان لله نبيا قد حان حينه واظلكم وطوبى لمن امن به فهداه
وويل لمن خالفه وعصاه والراجح ان اول من تكلم بها في عالم الاجساد
سيدنا ادم عليه الصلاة والسلام واول من تكلم بها في عالم
الارواح سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فان الله تعالى لما
خلق نور نبينا صلى الله عليه وسلم وشكله بصورة الجسد خطب خطبة
عظيمة اثنى فيها على الله تعالى وذكر في اثنائها اما بعد قوله يوتى بها
اي بو بعد قوله للانتقال اي للدلالة على الانتقال فلا تقع اول
الكلام وهذا من ضروريات البعدية وهذا الغرض هو الذي يلاحظ
منها واما المعنى الاصلي اعني الشرط والتعليق فقل ان يقصده متكلم
قوله من اسلوب الى اسلوب اخر اي من طريق الى طريق اخر فان
كان بين ما قبلها وما بعدها مناسبة سمي تخلصا وان لم يكن بينهما مناسبة سمي اقتضابا لا

سمي بذلك الانتقال تخلصا وان لم تكن بينهما مناسبة سمي اقتضابا

وتخلصا

وتخلصا ومنه هذا وان للمتقين لحسن ماب هذا وان للطاغين
لشر ماب والحاصل ان المناسبة اذا لم تكن تامة سمي اقتضابا
مشوبا بتخلص وان لم تكن مناسبة اصلا سمي اقتضابا وان كان
بينهما مناسبة تامة سمي تخلصا قوله واصلها اي اصل وبعد
قوله بدليل لزوم اي بدليل هو لزوم فالاضافة للبيان والمراد
باللزوم الثبوت والمقارنة فلا ينافي قوله غالبا تقول لا زمته
سنة فالقيد قرينة على اخراج اللزوم عن حقيقته وللحذف نوع
كثرة في الشعر كالنثر اذ حذف معها قول قال ابن مالك في الاصل
اعني اما وحذف ذي الفا قل في نثر اذا لم يك قول معها قد نبذا
وهذا الكلام يفيد ان لزوم الفا في خبر وبعد ليس كليا بل هو
اغلبي كما في اما وليس كذلك وان كان هو مقتضى النيابة اذ
لم يسمع حذف الفا بعد وبعد قوله في حيزها اي في اقرب حيزها
اذ حيز الشيء مكانه ومكان بعد لا يشتغل بغيرها فهو على حذف
مضاف وذلك ان تقول الاضافة لادنى ملابسة على ان الحيز
من الحوز وحوز الشيء ما يتبعه ويُنسب اليه كفناء داره وما حواليها
واصله حيوز قوله غالبا حال من اللزوم قوله لتضمن اما علة
لمحذوف وهذا اللزوم من اثار اما وهي لم توجد فيعرف ان اصل
وبعد اما بعد واعلمات اللزوم من اثار اما لتضمنها الخ وهذا على جعل
الواو نائبة عن اما ويصح جعلها لعطف الجمل او للاستئناف والفاء
زائدة او علة لمحذوف والتقدير وافول لك بعد ما تقدم استمع
واحضر ذهنك لان العلم الخ قوله والاصل مهما يكن من شيء اي
فاقول بعد البسملة والحمدلة وما ذكر بعدها وانما قدرناه هكذا لان
هذا الظرف من متعلقات الجزاء على الصحيح فالجزاء المقيد بكونه بعد
الحمدلة والثناء مرتب على وجود شيء ولا تخلو الدنيا عن وجود شيء
فالجزاء محقق واما جعله من متعلقات الشرط فيودي الى ركاكة
المعنى اذ الجزاء مرتب على وجود شيء مقيد فالجزاء غير محقق وان
اجيب بان المعلق عليه انما هو الانتفاء التام وهو لا يكون الا
بعد البسملة والحمدلة ثم حذف اسم الشرط وفعله والمضاف اليه
بعد للعلم به ثم اقيمت اما مقام اسم هو المبتدا وفعل هو الشرط

وقال ابن الحاجب الفا لاجراء كلمة
الظرف مجرى كلمة الشرط كقوله
تعالى واذ لم يهتدوا به فسيقولون
هذا افك قديم ورد بان اذ تاتي
للتعليل فلها شبه بالشرط وصح
لانها لتعليل الجواب فساغ اجراؤ
مجراه مع قربها من صورة اذا بخلاف
بعد فهذا قياس مع الفارق اذ
لا جامع بين الشرط وبعد اهـ وش

Copyright © King Saud University

وليس المراد انها بمعناهما والا كانت اسما فعلا معا وهو لا يعقل فلما
وقعت موقع لفظ الشرط لزمتها الفا اللازمة للشرط غالبا ولوقوعها
موقع المبتدا لزمها لصوق الاسم اللازم للمبتدا لزوم العام للخاص
كلزوم الحيوان للانسان فصار لحق ما حذف وابقا لاثره في الجملة
وبني بعد لتضمنه معنى الثالث ثم حذفت اما العاملة في الظرف لما
ذكر من قيامها مقام فعل الشرط لقصد الاختصار واقيمت الواو
مقامها ولذا لا يجمع بينهما اي الواو واما لئلا يلزم الجمع بين العوض
والمعوض وخصت بذلك من بين سائر حروف العطف لان
الواو تشارك اما في كون كل منهما للاستئناف وايضا هي ام الباب و
اختصت باشيا فناسب ان تختص بالنيابة عن اما وتراد التم بالاصل
ما حق ان تكون عليه وليس المراد ان التركيب كان مطولا ثم اختصر
كما هو المتبادر من اللفظ واما هذه حرف شرط وتوكيد دائما
وتفصيل غالبا قال الزمخشري فايده اما في الكلام ان تعطيه فضل
توكيد تقول زيد ذاهب فاذا قصدت توكيد ذلك وانه لا محالة ذاهب
وانه بصدد الذهاب وانه منه عزيمة قلت اما زيد فذاهب قوله
مهما قيل الفا تدل على مطلق شرط فالمخصص لمهما ولعلهم اشتغلوا
من ان لانها للشك وغيرها اشتهر بزمان او مكان او عاقل او غيره
والمراد هنا التعميم بنا على عدم تخصيص مهما بغير العاقل واما
اي فتحتاج لكلفة مضاف اليه قوله من شيء بيان لمهما حال من
ضميره في يكن وان كان شان البيان التخصيص فقد يكون مساويا
اشارة الى ان المراد الجنس بتمامه دفعا لارادة البعض على حد
ما اشير له في قوله تعا وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه
ويصح ان تكون من زائده وشيء فاعل يكن التامة ان قلت تخلو
الجملة الخبريه من رابط قلت فيها اعادة المبتدا بمعناه لان مهما
معناه شيء قوله بعد اقتضى الشرح انها من متعلقات الشرط ولا يرجح
كونها من متعلقات الجزا كما تقدم ليكون المعلق عليه مطلقا وهو
ابلغ في التحقيق ولا ينتقد القول الاول بانه بعد البسملة له مقتضي وهو
الحدث الامر بتقديمها ولا مقتضي لتقييد مطلق شيء ولا يرد ان الفا
لا يعمل ما بعدها فيما قبلها لتوسعهم في الظروف على ان الله ما يغني ذكرات

تعذر

تقديم المعمول لغرض في مثل هذا لا يلتفت معه لوجود المانع ومن
للتعليق على محقق عدت اما للتاكيد اي التحقيق واما التفصيل
فغالب كما تقدم على الصحيح اذ لا يلزمها المجمل قوله فالعلم الفا
جواب اما المقدرة ولو حذفت بتقدير القول مهما صح ايضا اي وبعد
فاقول العلم ولهم في العلم مذهبان احدهما انه نظري فيحتاج الى
نظر واستدلال كالعلم بحدوث العالم وعليه فقيل يعسر تحديده
بحقيقته فالمراد الامساك عنه وقيل يتيسر بلا مشقة وعليه فعرفه
بعضهم بانه صفة يتجلى بها المذكور لمن قامت به فخرج الظن والجهل
واعتقاد المقلد وعرفه بعضهم بانه صفة توجب تمييزا بين
المعاني وثانيهما غير نظري وعليه فيكون بديهيا وهو الذي لم يحتج
في تحصيله الى نظر واستدلال كعلم كل شخص بوجود نفسه فانه بد
يهي لانه حاصل من غير نظر واستدلال وقيل ضروري فلا يحد لانتفا
الفايده واعلم ان العلوم الوارده في الكتاب والسنه منها ما يتعلق
بافعال المكلفين ومنها ما يتعلق باحكام المبدا والمعاد ومنها
ما يتعلق بالاخلاق من الزهد والصبر والرضى وحضور القلب في
الصلاة ونحو ذلك من مكارم الاخلاق والاول منها اما ان يتعلق
بافعال المكلفين بطريق القصص والاخبار ويسمى علم الوعظ
والتذكير واما بطريق تشريع الاحكام من الاقتضا والتخيير فاما ان
يكون البحث عنها بتمهيد قواعد كلية يتوصل بها الى استنباط الاحكام
الجزئيه من ادلتها التفصيليه ويسمى باصول الفقه وعلم الشريعه
وعلم المذهب والثاني منها وهو المتعلق باحكام المبدا والمعاد فان
كان كاثبات العقايد الدينيه فقط يسمى بعلم الاعتقادات وعلم
اصول الدين وان اعتبر مع ذلك الزام المكابرين في الحق والمعاندين
في الدين يخص باسم علم الكلام والثالث منها وهو المتعلق بالاخلاق
الباطنة ويسمى علم التصوف وعلم الرياضه وعلم مكارم الاخلاق وهذه
العلوم الستة اعني علم التذكير والاصول والفقه واصول الدين
والكلام والتصوف هي العلوم الدينيه الذي يجب تحصيلها على كل
مكلف الذي يتضمنه قوله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على
كل مسلم ومسلمة لكن بعضها فرض عين وبعضها فرض كفايه فذهب

المفسرون والمحدثون الى انه علم الكتاب والسنه وذهب الفقها
الى انه العلم بالحلال والحرام وذهب المتكلمون الى انه الذى يدرك
به التوحيد الذى هو اساس الشريعه وذهب المتكلمون الى انه
علم القلب ومعرفة الخواطر لان النية التى هى شرط للاعمال لا تصح الا
بها وقال اهل الحقائق هو علم المكاشفه لانه من بين العلوم
كالصلاة وغيرها كالطهارة والاقرب الى التحقيق انه العلم
الذى يشتمل عليه قوله صلى الله عليه وسلم بنى الاسلام على خمس الحديث
لانه المفترض على عامة المسلمين وهو اختيار ابى طالب مكى
زاد بعضهم ان وجوب المبانى الخمس انما هو بقدر الحاجة مثلا من بلغ
ضحوة النهار يجب عليه ان يعرف الله بصفاته استدلالا وان يتكلم بكلمتى
الشهاده مع فهم معناهما وان عاش الى وقت الظهر يجب ان يتعلم
احكام الطهارة والصلاة وان عاش الى رمضان يجب عليه ان يتعلم
احكام الصوم وان استفاد مالا يجب ان يتعلم كيفية الزكاة ونصابها
وان حصل له استطاعة الحج يجب ان يتعلم احكام الحج ومناسكه وجمع
بعضهم بان من قال الواجب على المكلف اولا هو المبانى الخمس اراد نفس
الوجوب وهو اشتغال ذمة المكلف بما كلف به ومن اراد كون وجوبها
على حسب الحاجة اراد وجوب الاداء وهو تفريغ الذمة عما اشتغلت به و
المحققون من الاشاعرة على عدم تعدد العلم بتعدد متعلقه بل هو صفة
واحدة تتعدد بتعدد متعلقاتها وتتفاوت بكثرتها وقلتها الا فى نفسها
وجزئياتها وهذا هو الراجح قوله باصل الدين انما عداه بالباء لان
المص لاحظ فى العلم معنى الجزم والتصديق والمراد به الفن المسمى
بهذا اللقب الاضافى اى المركب من مضاف ومضاف اليه المشعر
بمدحه باشتماله الدين عليه بحسب اصله وافرد الاصل مع اشتهار التلقيب
باصول الدين لضرورة النظم ولاحراز الاضافة معنى الجمعية بجعلها
للجنس او للاستغراق كما اشار لذلك بقوله اى اصوله ثم ان كلام
الشارح اشارة الى انه ليس المراد المعنى العلمى وقيل هو من التصرف
فى العلم وهو ظاهر والتنبيه بقوله يحتاج للتنبيه وكما لقب هذا
العلم اصول الدين سمى علم العقائد وعلم التوحيد والصفات وعلم
الكلام قوله وقواعده عطف تفسير على اصوله والاضافة فيه

للبيان

للبيان اى قواعد هى هو والمراد بكونها قواعد انه يبنى عليها علم الفروع
ويعتمد عليها كما تعتمد البيت على اساسه وليس المراد خصوص
القضايا الكليه ولذلك قال وهى العقائد الا ان بيانها لان اكثر الغرض
فى هذا العلم يتعلق بجزئيات كقولنا القدرة واجبة لله تعالى ومثل
الالتفات للكليات نحو كل كمال واجب لله بل فى الكلام حذف مضاف
والمعنى وهى كليات العقائد اى الكليات منها لا مطلقا والصواب الاول
قوله قال الراغب الخ اعلم ان غرضه تفسير العلم بقطع النظر عن كونه
تصح ارادته هنا اولا اذ اعتبار الكليه لا يصح هنا الا باعتبار ما ينشا
عنها وهو الادراك اى التصديق قوله ادراك الشئ بحقيقته اى
تصور الشئ او التصديق بوقوعه والحاصل قوله ادراك الشئ بصدق
بادراكه لا على ما هو به مطلقا وعلى ما هو به فى الاعتقاد دون الواقع
وليس بصحيح لانهما من اقسام الجهل اتى بما يخرجهما بقوله بحقيقته
اى ادراك الشئ فى حال كونه ملتبسا بحقيقته اى بحالته التى هو
عليها فى الواقع كما هو المتبادر من قوله بحقيقته كادراك الانسان
بانه حيوان ناطق والمتبادر من هذا التعريف انه تعريف للعلم
التصورى لانه الذى يتعلق بالحقائق فهو تفسير لاحد نوعى العلم
وهذا هو الصواب وهذا المعنى هو المراد هنا بدليل الحكم عليه بالتحتم
وهو المعنى الاصلى للفظ العلم فانه مصدر علم ويطلق حقيقة
عرفية على القواعد المدونة وعلى الملكيه واعترض فى المواقف التصديق
بالشئ بانه يخرج علم المستحيل فانه ليس شيئا من الاشيا اتفاقا
خلاف المعدوم الممكن واجاب بانه شئ لغة قوله على ما هو به اى
على الذى او على وجه ووصف وقوله هو اى الشئ وقوله به اى ملتبس
به اى بذلك الوجه فى الواقع كما هو المتبادر من قولنا على ما هو
به وذلك كادراك الانسان على وجه وهو انه حيوان ناطق
ذلك الشئ وهو الانسان ملتبسا بذلك الوجه من التناسب
المجمل بالمفصل قال بعضهم يشير الى انه ليس المراد بالحقيقة القاصر
على المتصور بل على الوجه الحق بقى ان هذا يشمل الادراك غير
الجازم كالظن مع انه لا يقال له علم فى هذا الفن بل الجازم لا يقال له

Copyright © King Saud University

علم فيه ما السحر يكون لمقتضى من ضرورة او دليل كما في المواقف وغيرها
وانما هو اعتقاد و تقليد فلعله اريد العلم في اصل اللغة او العرف
او اريد بالادراك ما هو المتبادر اعني الجازم وصرح على جواز التعريف
بالاعم وانه لا يشترط كونه مانعا لان المقصود الاشعار بالمعرف بوجه
ما كما هو مذهب المتقدمين فان قلت انه قصد العلم عند اهل
المنطق قلنا ينافيه اخراج الجهل المركب منه فان العلم عندهم حصول
الشيء في الذهن جازما او لا مطابقا او لا **قوله** ويقال اي في تعريف
العلم وقوله ملكة يقتدر بها فيه اشارة الى انه يكفي ملكة القدرة
ولو بتكلف والبائي بها للسببية العادية والمراد بالملكة الهيئة الراسخة
في النفس التي تحصل بالممارسة في العلوم سميت بها لانها ملكت محلها وملكها
صاحبها وتسمى عقلا بالفعل وقبل رسوخها حالة من القول وتسمى
عقلا مستفادا والتهيؤ قبل ذلك يسمى عقلا بالملكة يعني بالقوة
والامكان قال الكستلي العالم بكل صناعة بالحقيقة من عرف جميع
مسائلها وللانسان بالنسبة اليها ثلاث مراتب الاولى تهيؤها لهيا
تاما بان يحصل عنده مباديها باسرها مع ما يتوقف عليه استخراجه
منها وتسمى هذه بالنسبة الى ذلك العرفان عقلا بالملكة والثانية
استحضاره اياها بالفعل بان ينظر في مفاد الفن و تحصيله
منها مشاهدا اياه وتسمى عقلا مستفادا بالقياس الى ذلك العرفان
والثالث ان يحصل له استحضاره بعد غيبوبته متى شاء من غير
تجشم كسب جديد ويسمى عقلا بالفعل واسامي العلوم وضعت
وضعا اوليا بازا ما تضاف اليه اي التصديقات المتعلقة بمسائلها
لكنهم لما وجدوا مسائل بعض العلوم كعلم الفقه جزئيات تتزايد
بحسب الحوادث فلا يرجى حصول معرفتها باسرها بالفعل لاحد
بل يبلغ من تعلمها هو التهيؤ التام لها اقاموا ملكة استنباطها
مقامها فسموه باسمها ووجدوا لبعض العلوم مسائله قضايا
كعلم الكلام لكن التصديقات المتعلقة بها امر لا يتيسر دوامه
لنا ملكا ما وجد يقتدر احروا الملكة استحضاره مجراه وسموها
باسمه فاسامي العلوم تطلق على المراتب الثلاثة المذكورة على

مسايلها

يعني لا اقتصار على الزيادة
لابد من الاقتصار على البعض

مسائلها **قوله** وادراكات جزئية اي ادراكات مدركات جزئية
او مراده بالادراكات المدركات اولا مانع من وصف الادراكات بذلك
اذ ادراك الجزئي جزئي كذا قيل وفيه انه لا يشمل الادراك المتعلق
بالكلي الوارد بعد الملكة لا يقتضي ان ادراك الكلي كلي والحق ان
الادراك القائم بالشخص جزئي في ذاته لا يقبل الشركة تعلق
بكلي او جزئي فالقيد لبيان الواقع ولا يحتاج لتكلف **قوله** والجهل
اعاد ذكره بعد العلم لانه مقابله ومقابل الشيء اقرب خطورا بالبال
من غيره وانت خبير بان هذا يصدق على الظن الذي له وجه فيقتضي
انه يسمى جهلا اجيب بان المراد بالعلم مطلق الادراك الذي
له وجه فيشمل الاعتقاد والظن **قوله** بالمقصود اي من شانه
ان يقصد ليعلم خرج به ما لا يقصد كاسفل الارض وما فيه فلا
يسمى انتفا العلم به جهلا كما ذكره الجلال المحلي في شرح جمع الجوامع
وذكر في شرحه للورقات عن بعضهم انه يسمى جهلا ودخل في قولنا ما من
شانه ان يقصد ليعلم المعلومات الشرعية وذاته جل جلاله فان
من شانها انها تقصد لتعلم وان كان شانها ان الذي لا تعلم لتعذر
اسباب العلم في الدنيا او في الاخرة بنا على التحقيق من انه لا يمكن
العلم بذاته تعالى هكذا ذكره البخاري في حاشية المحلي وقال ابن
قاسم تمنع ان ما يتعذر علمه من شانه ان يقصد بل طلب علم ما يتعذر
علمه لا يتصور من عاقل واستحالة تقصد حصوله ما لا يمكن حصوله
من واضح البديهيات فلا يعد انتفا العلم بذلك جهلا واستغنى بقوله
انتفا العلم عن التقييد في قول غيره عدم العلم عما من شانه العلم لاخراج
الجماد والبهيمة عن الاتصاف بالجهل لان انتفا العلم انما يقال فيمن
شانه العلم واما اجهل من حمار فهو على غير هذا الاصطلاح لان التفضيل
فرع المشاركة على حد قوله

قال حمار الحكيم توما ... لو انصف الدهر كنت اركب
لانني جاهل بسيط ... وصاحبي جاهل مركب

قوله بان لم يدرك اي بسبب عدم الادراك اصلا لاحد
هو به ولا علمه خلاف ما هو به فلا يكون ضد العلم بل مقابلا له
تقابل العدم والملكة كما ذكره ابن قاسم عن المواقف وشرحه

اي بالكنه لان الحادث
يستحيل ان يدرك لكونه
العديم اهـ ش

لعلم توما بالفوقية لا الحكيم
المشهور بالجهل اسمه توما
بالمثناة الفوقية ومن المثل
اجهل من توما الحمار اهـ ش

Copyright © King Saud University

ودخل فيه السهو والغفلة والذهول ومابعد العلم قوله او ادراك
معطوف على مدخول ان وقوله وهيئته اي من حقيقة او عارض قوله
على خلاف هيئته ويكون ذلك في التصديقات قطعا وهل يدخل التصورات
قال الخيالي نعم اذا تصور شبح حجر على بعد بانه حيوان ناطق والتشبيه
على المواقف لا اي قال السيد لا يدخل التصورات ووجهه ان التصور
لا يكون الا مطابقا للواقع قال وهذه الصورة صورة للانسان في حد
ذاتها وانما الخطا في الحكم بانها لهذا الشبح وهو يرجع للتصديق فحاصله
ان السيد اجاب بان الخطا في المثال المذكور نطق بحكم ضمني هو الحكم
على هذا الشبح بانه حيوان ناطق فرجع للتصديق قوله في الواقع
قيل علم الله وقيل اللوح المحفوظ وقيل غير ذلك كذا قرره ابن القاسم في
شرحه للورقات قوله وهو الجهل المركب اي الادراك على خلاف هيئته
في الواقع هو الجهل المركب فهو على حد اعد لو هو اقرب للتقوى ومقابلته
للعلم مقابلة تضاد وقوله لتركبه من جهلين اي بسيطين لئلا يلزم
التسلسل بمعنى الاستلزام والا فلا يتركب الوجودي من العدمي قوله
وجهله بانه جاهل وفي ذلك قيل
جهلت وما تدري بانك جاهل ۞ ومن لي بان تدري بانك لا تدري
قوله كاعتقاد الفلسفي اصله فيلسوفي نسبة الى فيلسوف ومعناه
محب الحكمة ولم يبق مرادا بمجرد هذا الاسم والوصف فان كل احد يحب الحكمة
بل الواقع منهم من ضلالهم فيوزن كلامهم ولا يرد بمجرد سماعه فربما
اتفق انه صواب فيدخل مراده تحت قوله تعالى ما ولنا فذكنا في
غفلة من هذا بل كان الملحد والعامة تحرف فيلسوف الى فلفوس
يستعملونه في الحاذق قوله كاعتقاد الفلسفي قدم العالم اي
بذاته وصفاته او بذاته فقط على خلاف وتفصيل عندهم وقد كفر
بهذا الاعتقاد كما كفر باعتقاده نفي علمه تعالى بالجزئيات ونفي
الحشر وثم رابع وهو اثبات التعليل وخامس وهو اسناد التاثير
للعقول العشرة وكانهم لم يعدوهما لقطا عنهما وكان القايل بهما
ليس من العقلا ومعنى قدم العالم عندهم انه لا اول له فهو قديم بالزمان
فالقديم عندهم قسمان قديم بالذات وهو الذي لا اول له ولم يوثر
فيه احد وهو الله وحده وقديم بالزمان وهو الذي لا اول له وان كان

والحاصل ان تركيب السلسلة الوجودي من العدمي في قول السابق من وجودي مستلزم لعدم الوجودي [illegible]

المخبر

الغير اثر فيه فهو حادث بالذات ويعنون بقدم العالم الثاني وان اثر
فيه الله ولو بالتعليل عندهم والافراد عندهم حادثة قطعا واما خلافهم
في جنس الانسان مثلا واما نفس السموات فشخصها قديم عندهم اي
لا اول لها وان كان اثر فيها الرب على طريق التعليل بقي شي وهو ان
المعتمد ان الجهل مشترك بين البسيط والمركب لا متواطي ولا انه حقيقة
في المركب مجاز في البسيط قوله خبر فالعلم اي خبر العلم كائن من قوله فالعلم
فالفا خارجة من المبتدا لكن الحرف دخل لمدخوله لعدم استقلاله قوله
يعني انما اتى بالعناية اشارة الى ان المراد بالعلم في المتن نفس الفن
المعلوم والتابعة للتصور وذلك ليظهر قوله بعد يحتاج للتبيين الخ
من غير تكلف استخدام ولا غيره كما سبقت الاشارة له فليتامل والتعليم
من صفات الشيخ والتعلم من صفات الطالب والحاصل انه ان اريد
من اصل الدين المعنى العلمي فلابد من تحويل العبارة لانه لا معنى لوجوب
الفن المدون الا من حيث تعليمه وتعلمه وان لم يرد منه المعنى العلمي فلا
حاجة للتحويل والاولى ابقا العبارة على ظاهرها وان معناها التصديق
بعقايد الدين امر واجب محتم اذ وجوب التعلم والتعليم انما هو من باب
ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب واستشكل بان العلم بمعنى التصديق من
باب الكيف والكيف ليس فعلا فهو غير مكلف به الا من حيث اسبابه من
التعلم والتعليم فلابد من تحويل العبارة مطلقا سوا اريد المعنى العلمي
او لم يرد قوله التوحيد اي عقايد التوحيد وبهذا التقدير اندفع ما
يقال ان التوحيد هو الافراد ولا معنى لكون هذا الافراد نعلم او نتعلم
لان الافراد لا نتصف بكونه معلما قوله واجب لم يقل واجبان تنزيلا
للتعليم والتعلم منزلة الشي الواحد لتلازمهما قال النووي ان العالم
لا يجب عليه ان يطلب الجاهل ليعلمه بل الامر بالعكس اي فليس كالرسول
لان الاحكام يقررها الرسول على الناس فليبحثوا بعد عن من يعلمهم نعم
يجب على العالم الاجابة بعد الطلب وكل هذا ما لم يشاهد منكرا من جاهل
فتجب المبادرة الى التعليم والتغيير بحسب الامكان قوله شرعا اي لا عقلا
خلافا للمعتزلة قوله محتما اتى به دفعا لما يتوهم من ان المراد بالوجوب
الطلب الاكيد قوله اي لا ترخيص فيه تفسير لقوله محتما بحيث اذا تاركه
يكون عاصيا على المعتمد في المعلم قوله لقوله تعالى دليل على وجوب

Copyright King Saud University

المعرفة لان الاصل في الامر الوجوب قوله فاعلم انه لا اله الا الله سياتي ان
لا اله الا الله تتضمن جميع العقايد كلها فصح الاسناد لا له بالابه وانه في
ما يقال ان الدليل قاصر على الواحد ابنه لكن قد يقال هذا ظاهر
في الالهيات واما النبوات والسمعيات فانها توخذ من محمد رسول
الله صلى الله عليه وسلم اقتصر على الاشرف قوله عينيا اي مطلوبا من كل
عين اتصفت بالتكليف وهو نسبة الى العين بمعنى الذات ثم
هو وجوب فروع على صحة ايمان المقلد واصول على كفره والحاصل
ان علم التوحيد قسمان عيني من كل شخص وكفائي اي انه يجب
في كل قطر على شخص واحد ويسقط عما عداه ان يعرف العقايد
مع تقرير ادلتها واذا اوردت عليه شبهة دفعها فاذا لم يقدر على
دفع الشبهة كان من العيني او كان لا يعرف تقرير الدليل فهو
من العيني ايضا قوله في العيني منه فيما ثبت انه عيني قوله
وهو اي ما ثبت انه عيني ما يخرج به المكلف اي تصديق يخرج
بسببه المكلف قوله من التقليد التقليد الاخذ بقول الغير
قوله الى التحقيق الاخذ بالدليل قوله واقله اي ما يخرج
به المكلف الخ قوله معرفة كل عقيدة اي التصديق بكل عقيدة
اي معتقده قوله ولو جعلنا الواو للحال لان هذا هو الاقل والتفصيلي
الذي يحصل به الكفاي والعيني فالعيني كلي يحصل باحد الدليلين
والحاصل ان الواجب العيني هو ما يخرج به المكلف من التقليد
الى التحقيق سواء كان بالدليل الاجمالي او بالدليل التفصيلي
وعلى سكون الميم نسبة للجملة ضد التفصيلي وقوله وكفائيا نسبة
للكفاية للاكتفاء فيه بالبعض قوله وكفائيا معطوف على قوله
عينيا اذ يجب كفاية على اهل كل قطر اي ناحية يشق الوصول منها
الى غيرها ان يكون فيهم من هو متصف بذلك قوله في الكفاي
منه اي فيما ثبت انه كفاي قوله وهو اي ما ثبت انه كفاي قوله
ما يقتدر معه اي علم او تصديق يقتدر معه ونسبه بصيغة
الاقتدار على القدرة التامة وباطلاق المصاحبة على المصاحبة الدائمة
فينطبق التعريف على العلم بجميع العقايد مع ما يتوقف عليه اثباتها
من الادلة ورد الشبهة لان تلك القدرة على ذلك انما تصاحب دائما

هذا

هذا العلم دون غيره واختار يقتدر على يثبت لان الاثبات بالفعل غير
لازم واختار معه على به مع شيوع استعماله تنبيها على انتفاء السببية
الحقيقية المتبادرة من البا قوله على تحقيق مسايله اي ما المفردة
بالعلم ومعناه اثباتها بالدليل فلا يحتاج لقوله بعد واقامة
الادلة اذ هو لازم او ذكرها على الوجه الحق فيحتاج له فعلى الاول
العطف للتفسير وعلى الثاني مغاير والاضافة في قوله مسايله لادنى
ملابسة فالاضافة من اضافة المتعلق للمتعلق ان اريد بالعلم
الملكة او المفصل للمجمل ان اريد به القواعد والمسايل جمع مسيلة
وهي مطلوب خبري يبرهن عليه في العلم ممن تقرر ضروريات العلوم لا تعد
من مسايل العلوم اذ لا يقام على الضروري برهان قوله التفصيلية
الدليل التفصيلي هو المقتدر على تقريره وحل شبهه والاجمالي هو المعجوز
عنهما او عن احدهما ممن عرف الصغرى بادلتها فقط لا بحال فيه
انه عارف بالدليل التفصيلي قوله عليها اي على تلك المسايل
وازالة عطف لازم على ملزوم لان التفصيلي اصطلاحا ما قدر على
تقريره معه بانه وحل شبهه قوله عنها اي عن الادلة المثبتة لتلك
المسايل اذا الشبه لا تورد على المسايل نفسها وانما تورد على الادلة
سواء اوردت عليه من حيث هو او على صغراه او على كبراه مثال ذلك
ان يقول المتكلم العالم حادث وكل حادث له صانع ودليل الصغرى
ان العالم اما اجرام او اعراض والاعراض كالحركة والسكون متغيرة
من وجود الى عدم وبالعكس وكل ما هو كذلك حادث فيقول
الفيلسوف لا نسلم قولك الحركة متغيرة من وجود الى عدم وبالعكس
لا تكون الحركة مستترة عند السكون وبالعكس فيرده السني بانه
يلزم عليه التداخل قوله بقوة راجع لما تقدم من قوله تحقيق
مسايله واقامة الادلة التفصيلية عليها وازالة الشبه عنها ومعنى
كونه بقوة انه يكون جاريا على القوانين التي لا يقدح الخصم فيها
مثلا اذا قال الخصم الحركة مستترة فيرد الجاري على القواعد انه يلزم
على الاشتمال الجمع بين الضدين فلو قلنا يلزم الجمع بين الخلا فمن لم يكن
جاريا على القواعد لان الخلا فيه يجتمعان قوله وهذا العلم اي علم
اصول الدين قوله يبحث فيه الخ هذا يفيد ان موضوع هذا العلم

Copyright King Saud University

ذات الله وصفاته والممكنات من حيث مبدأ ومعادها لانه يبحث
فيه عن ذلك **قوله** عن ذات الله اي عن احوال ذات الله من
حيث كونها قديمة باقية الخ **قوله** وصفاته اي من حيث كونها
ثبوتية او سلبية ومن حيث كونها واجبة قديمة الى غير ذلك من كونها
متعلقة وغير متعلقة والمتعلق عام التعلق وخاصه فهذا غير البحث
عن الذات من حيث مجرد ثبوت الصفات المذكور اولا فلا تكرار
قوله واحوال الممكنات في المبدا والمعاد اي في مبداها
ومعادها ككونها صدرت عنه بالاختيار وانها حادثة وانها تعاد
عن عدم او عن تفرق الى غير ذلك اي فاذا كان هذا العلم يبحث فيه
عن ذات الله الخ يصح ان يعرف بانه العلم الباحث عن احوال ذاته
وصفاته واحوال الممكنات الخ وكان يمكنه الاستغنا عن قوله
وصفاته واحوال الممكنات بقوله عن ذات الله لان البحث عن ذات
الله يرجع للبحث عن اوصافه الثبوتية والسلبية وافعاله الراجعة
الى امر الدنيا ككيفية صدور العالم عنه بالاختيار وحدوث العالم
وخلق الاعمال وكيفية نظام العالم بالبحث عن النبوة وما
يتبعها او الى امر الاخرة كبحث المعاد وسائر السمعيات ولعل في
قول الش يبحث فيه الخ اشارة الى ان موضوع هذا الفن ذات الله
من حيث هي وذات الممكنات من حيث استنادها اليه وهو
قول صاحب الصحايف لان البحث عن صفات الله يرجع للبحث
عن ذاته فان قيل هل في قوله في المبدا والمعاد اشارة الى الاحتراز
احوال الممكنات لا من تلك الحيثية قيل نعم هو اشارة الى الاحتراز
عن احوال الممكنات من كون الجواهر لا تتداخل والاعراض لا تنتقل
لا تنتقل فانها من المبادي بعثت النبوات فاما انه ادرجها في
احوال الممكنات خصوصا والمعاد انما يعلم من الرسول فاستتبع
احكام الرسل او انه ادرجها في الصفات من حيث ان الارسال من صفات
الافعال واما نحو مبحث نصب الامام وتقليد الائمة فانما ذكر في بعض
كتب هذا الفن لكثرة ضلال الفرق الزايغة فيه واما قول المص وكونه كما
خار الخلق فاذا ذكرها تتميما للفائدة **قوله** على قانون الاسلام
اي اصوله من الكتاب والسنة والاجماع والمعقول الذي لا يخالفها

وهو

وهو متعلق بقوله يبحث اي يبحث فيه عن ذات الله الخ بحثا جاريا
على قانون الاسلام فخرج الالهيات الفلسفية فانها على مجرد ما خيلته لهم
اراؤهم والمراد باهل الاسلام ما يشمل المعتزلة وكلامهم يعد من علم التوحيد
قوله وحدوه اي عرفوه ايض اي حدوه بقولهم ما يقتدر معه
الخ او اشار بذلك الى ان قوله يبحث فيه عن ذات الله يصلح ان
يكون تعريفا وتعبيره بالحد مبني على ان التعاريف الاصطلاحية
حدود وهو الحق فانها بالذاتيات المعتبرة ذاتية عندهم خلافا لمن
جعلها رسوما معللا بعدم الجزم بان هذه ذاتيات **قوله** بانه علم
يقتدر معه اورد عليه انه غير مانع لدخول جميع العلوم الحاصلة
عند الاقتدار من النحو والمنطق وغيرهما كالمعاني فالنحو يقتدر معه
على تركيب الكلام والمعاني مبني للنكات والمنطق للادلة وغيرها مع
انه قد خرج عنه علم الكلام بعد اثبات العقايد لانتفا الاقتدار
حينئذ والجواب عن ذلك ان المراد علم يحصل معه الاقتدار لزوما
عاديا وان لم يبق ذلك الاقتدار دائما ولا خفا في ان الكلام كذلك
بخلاف سائر العلوم فالمراد المعية اللازمة وغيره من العلوم يفارق
ذلك وقد يجاب بان المراد ماله دخل في الاقتدار وما يلزم معه الاقتدار
ولو على بعض العقايد والكلام بعد الاثبات لهذه الحيثية بخلاف
سائر العلوم واورد بان للمنطق دخلا في الاقتدار ولذا عدل
السعد عن هذا التعريف الى قوله العلم بالعقايد الدينية عن الادلة
اليقينية الا ان يجاب بان المراد دخل من حيث الخصوص وعلم
المنطق لمطلق الادلة نعم اورد في المقاصد جملة علوم منها هذا الفن
وجوابه ان فيه الوحدة مراعى اي علم واحد لا هيئة علوم مجتمعة
والمراد علم تصديقي او تصوري او ما هو اعم وعبر بيقتدر اشارة
الى انه ليس بلازم الزام الغير بالفعل بل هو من اشرف المناصب مطلقا
وقوله معه اشارة لتحقيق الحق وهو ان الربط بين الاشيا اصطحاب
والتاثير لله **قوله** على اثبات اختيار اثبات العقايد على تحصيلها
اشعارا بان ثمرة الكلام اثباتها على الغير اي انما تظهر ثمرته باثباتها على
الغير دون التحصيل فلذا عبر بالاثبات ومن لازمه التحصيل وان كان
تحصيلها فالواجب ان يكون من الشرع ليعتقد به وينشرح الصدر بنور

غدد
من حاشية الشنواني على شرح عبد السلام

اي الان محل النسب ... ما ... الى الخصوص ... لا مانع من ... الرافع ...

لجواز ان يكون هناك ذاتيات اخر ورد بانه لا معنى للذاتيات الا ما اعتبره اهل الاصطلاح ذاتيا

النبوة والقرآن العظيم كقيل ببيان كل مطلب هذا وان كان مما
يستقل العقل بادراكه الا ان مواطاة الشرع للعقل هو العروة الوثقى قوله
العقائد المراد بها ما يقصد فيه نفس الاعتقاد دون العمل قوله
الدينية المنسوبة الى دين محمد صلى الله عليه وسلم صوابا كانت او خطا فان
جلة الخصم كالمعتزلة مثلا وان خطاناه في اعتقاده وما يتمسك به في
اثباته لا نخرجه من علما علم الكلام ولا نخرج علمه الذي يقتدر معه على
اثبات عقائده الباطلة من علم الكلام ذكره الشيخ قوله على الغير ليس
المراد من الغير المثبت عليه العقائد غيرا معينا حتى يرد انه اذا ثبت عليه
مرة لم يبق اقتدار على اثباتها مرة اخرى اذ هو تحصيل الحاصل بل المراد
كل من يتصدى للانكار كالفلاسفة وذلك بان يقول السني الله موجد
للعالم بالاختيار فهذه عقيدة تقررها السني كالمعتزلي فيتصدى الفلسفي
لانكار ذلك ويقول انه فاعل بالتعليل فترد عليه بان الله اوجد العالم
على صفات مختلفة وكل ما كان كذلك فهو فاعل بالاختيار ينتج الله
فاعل بالاختيار فيقول الفلسفي لو كان كذلك للزم تعدد القديم من
ارادة او قدرة وغير ذلك وهو باطل بالاتفاق فنرد عليه بان تعدد
القديم باطل في الذوات لا في ذات وصفات قوله بايراد الحجج المتبادر
من الباء في قوله بايراد الاستعانة دون السببية وان سلم وجب حملها
على السببية العادية دون الحقيقية بدليل ذكر السببية السابقة والمراد
بالحجج والشبه ما هو كذلك في زعم الناظر لا باعتبار ما في نفس الامر
والا خرج كلام المخطئ من الحد والمقصود دخوله كما تقدم قوله ثم بين
السبب الحامل الخ هذا من الاشيا التي يطلب الاتيان بها في اول الكتاب
وهو اولها ثم الحمدلة ثم الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم ثم
التشهد وهذا مطلوب على سبيل الوجوب الصناعي واما بيان السبب
ومدح الفن فادنى مرتبة من هذا قوله على وضع هذه المنظومة
الخ المراد ثم بين السبب الحامل له على كونه نظم في اصول الدين دون
غيره والا فمجرد جعلها منظومة فيه لا ينافي جعلها في غيره حتى تعتذر
بقوله انما وضعتها في اصول الدين دون غيره فالمراد بهذه المنظومة
باعتبار كليتها اي مطلق متن منظوم والا فكون شخصها توجه اداي
وضعه في غيره من باب قلب الحقائق قوله دون غيره من العلوم

قلت

قلت ما بينه لا ينتج هذا فان الحاجة للتبيين قدر مشترك بين العلوم
كما قلت يراد الحاجة الشديدة الاولية قوله بقوله متعلق بقوله
بين الخ قوله يحتاج يحتمل ان فاعل يحتاج ضمير العلم وعليه فالجملة خبر
بعد خبر فقدم فيه الخبر المفرد على الخبر الجملة وهو جائز باتفاق ويحتمل
انه ضمير اصل الدين المتقدم وعليه تكون جملة مستانفة لبيان
السبب الحامل على وضع هذه الارجوزة في اصول الدين وهو الارجح
لان نفس العلم باصل الدين لا يحتاج لبيان اذ هو الادراك المتعلق
بالالهيات والنبوات وتوابعها وانما يحتاج لذلك متعلقه وهو المعلوم
والمعتقدات وهي اصول الدين ولا يصح ان تكون حالا لئلا يلزم تقييد
الوجوب بحال الاحتياج هذا الفن للبيان اذ الاصل في الحال التقييد
والتخصيص والغرض انه واجب مطلقا احتاج او لم يحتج قوله اي كثير
الخ فيه اشارة الى ان المراد بقوله باصل الدين المعنى العلمي الاضافي وهو
خلاف ما تقدم له وهو احتمالات ذكرهما والده في الكبير ثم يرد على هذا
ان المعروف اصول الدين لا اصل الدين اجاب بما حاصله انه لم يات
النظم مع الجمع افرد بل الماخوذ من قولهم في فاتحة الكتاب جوازه حتى
بدون ضرورة ايضا وقولهم العلمية تحفظ الاسم وتصونه محمول على
انها تصونه عن التحويل في بدلوله مطلقا قوله الملقب باصول الدين
اي المسمى باصول الدين او يقال لا مانع من انه لقب حقيقي فان فيه مدحا
على الغالب نعم على اشتراط ثانوية الوضع في اللقب والكنية يحتاج
هنا لاثبات تقدم اسم كالتوحيد او الكلام قوله بتصور مسائله
اي بسبب ما يراد به تركيب عباراتها لا المستعمل في نحو الفقه من
تصوير الكليات ببعض الجزئيات قوله واثباتها معطوف على
قوله تصور مسائله وهذا بيان للتبيين في حد ذاته والا فالسياق
يوهم انه غيض المص من هذا النظم مع انه اشار للادلة في بعض
العقائد كقوله واعلما بتال العدم مخالف برهان هذا القدم
قوله بقواطع الادلة اسناد القطع للادلة مجاز عقلي لان القاطع هو
الشخص او مجاز لغوي من اطلاق اسم الفاعل على اسم المفعول فالمراد
المقطوع بها وهو من اضافة الصفة للموصوف او انها حقيقة اي

الادلة المقطوع بها او القواطع من الادلة وكونها قواطع لا ينافي بعض اختلاف فيها فان النظري معروض الخفا ولعله بالنظر للغالب والاولى كلام السعد ما يفيد ان كون صفات المعاني زايدة على الذات خارجا بحيث يصح رويتها **قوله** والبيان اخراج الخ اي التبيين اخراج الشيء فهو اسم مصدر بمعنى التبيين لا مصدر بان بمعنى ظهر فصح الاخبار به باخراج الشيء وقيل هو على ظاهره واخراج بمعنى خروج لكن فيه ان الذي في المتن التبيين لا البيان فعلى الاول اطلق المسبب واراد السبب **قوله** من حيز الاشكال الحيز في الاصل اسم للمكان ثم انه تجوز به هنا عن الصفة ثم ان الاضافة جعلت الاضافة بيانية اي حيز هو الاشكال وحيز هو التجلي قال ابن قاسم فان قلت الحيز في ذلك التعريف مجاز وهو ممتنع فيها واجاب بان التجوز في الحد لا يمتنع مطلقا بل يجوز عند وضوح المعنى مع فهم المراد ولعل استحالة ثبوت الحيز للمعاني كالاشكال والايضاح قرينة على المقصود اه والحاصل ان الحيز انما يكون للامور المحسوسة فشبه الاشكال بجرم ذي حيز على طريق الاستعارة بالكناية واثبات الحيز تخييل او انه مستعار للصفة استعارة تصريحية والاضافة للبيان وكذا يقال فيما بعده ولك ان تجعله من اضافة المشبه به للمشبه بجامع الاشتمال فالحيز مستعمل في حقيقته فان قلت ما معنى اخراج الشيء من الاشكال الى التجلي قلت المراد ازالة الاشكال عنه **قوله** لان كلام الاوايل من الصحابة والتابعين وتابعيهم **قوله** على الذات اي على الاسم الدال عليها كلفظ الجلالة **قوله** والصفات ليس المراد التصريح بها كالقدرة والارادة بل المراد التصريح بالمشتقات الدالة عليها كقادر ومريد **قوله** والنبوات اي اثبات النبوة للانبياء والمراد ما يشمل الرسالة بناء على الترادف **قوله** والسمعيات كالحشر والنشر والجنة والنار والميزان والصراط والشفاعة ونعيم القبر وعذابه والحور والولدان سميت بهذا الاسم لانها لا تثبت الا بالسماع من الشارع اي فالمراد بها ما تقرر بعد اثبات النبوة وكان يمكنه الاستغنا عنها بقوله النبوات فيراد بها ما يشمل ما ورد عنه بعد تقرير نبوته **قوله** فلما حدثت المبتدعة اي ظهرت او وجدت واول ما حدث مذهب الاعتزال

عن

اي محمد بن ... [illegible]

عن الامام ابي هاشم عبد الله ابن محمد بن علي ابن ابي طالب وعن اخيه الامام محمد حسن ابن محمد ابن علي امهما الحنفية خولة بنت جعفر ابن قيس من بني حنيفة وكان الحسن ابن محمد ابن الحنفية اول المرجية وله فيه تصنيف كذا ذكره بعض علما الروم وما ذكر عن ابي هاشم فصحيح وكان ابو هاشم صاحب الشيعة فاوصى الى محمد ابن علي بن عبد الله ابن عباس وصرف الشيعة اليه ودفع اليه كتبه ومات عنده وكانت الشيعة يلقونه ويتولونه وكان بالشام مع بني هاشم فحضرته الوفاة فاوصى الى محمد ابن علي وقال انت صاحب هذا الامر وهو في ولدك ومات في خلافة سليمان ابن عبد الملك وما ذكر عن اخيه ابي محمد حسن ابن محمد ابن علي فهو قول ابن سعد وقال عطا ابن السايب عن زاذان وميسرة انهما دخلا على الحسن بن محمد فلاماه على الكتاب الذي في الارجا فقال لزاذان يا ابا عمر لوددت اني كنت مت ولم اكتبه والمراد بالارجا الذي تكلم الحسن ابن محمد فيه غير الارجا الذي يعيبه اهل السنة المتعلق بالايمان وذلك ان كتاب الحسن ابن محمد المذكور اخرجه عن ابي عمر العدني في كتاب الايمان له في اخره قال حدثنا ابراهيم ابن عيينة عن عبد الواحد ابن ايمن قال كان الحسن ابن محمد يامرني ان اقرا هذا الكتاب على الناس اما بعد فانا نوصيكم بتقوى الله فذكر كلاما كثيرا في الموعظة والوصية بكتاب الله واتباع ما فيه وذكر اعتقاده ثم قال في اخره ونوالي ابا بكر رضي الله تعالى عنه وعمر ونجاهد فيهما لانهما لم تقتتل عليهما الامة ولم يشك في امرهما ونرجي من بعدهما ممن دخل في الفتنة فنكل امرهم الى الله تعالى الى اخر الكلام فمعنى الارجا الذي تكلم فيه الحسن انه كان يرى عدم القطع على احدى الطائفتين المقتتلتين في الفتنة بكونه مخطيا او مصيبا وكان يرى انه يرجي الامر فيهما اما الارجا الذي يتعلق بالايمان فلم يعرج اليه فلا يلحقه بذلك عار والله اعلم ثم اشتهر مذهب الاعتزال عن واصل ابن عطاء وكان يثبت المنزلة بين المنزلتين لانه لما تعرض الصدر الاول ظهر بين الناس المرا والجدال حتى قيل لابن عمر رضي الله عنهما ظهر في زماننا رجال يزنون ويسرقون ويشربون الخمر ويقتلون النفس التي حرم الله ثم يحتجون علينا ويقولون كان ذلك في علم الله فغضب ابن عمر

Copyright © King Saud University

وقال سبحان الله كان ذلك في علم الله ولم يزل يحملهم علمه على المعاصي وجا
عطا ومعبد الى الحسن البصري وقالا يا ابا سعيد هولا الملوك يسفكون
دما المسلمين وياخذون اموالهم ويقولون انما تجري اعمالنا على قدر
الله تعالى وقالت جماعة اخرى ظهرا بعض طايفة يكفرون مرتكب الكبيره
وطايفة اخرى يقولون لا يضر مع الايمان كبيره وسال رجل منهم الحسن
البصري عن هاتين الطايفتين وقال يا امام الدين ظهر في هذا الزمان
جماعه يكفرون صاحب الكبيره يعني بهم الخوارج وجماعه يقولون
لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة يعني بهم
المرجيه فما تعتقده من ذلك واطرق الحسن متفكرا في الصواب
وبادره واصل ابن عطاء بالجواب فقال انا لا اقول ان صاحب
الكبيره مومن مطلقا يعني في الدنيا والاخرة ولا كافر مطلقا يعني كذلك
وقام الى اسطوانه في المسجد يقرر مذهبه وبنت المنزله بين
المنزلتين ويقول الناس ثلاثة مومن وكافر ولا مومن ولا كافر وهو
صاحب الكبيره اذا مات بلا توبة قال الحسن اعتزل عنا واصل واصر
على ذلك حتى طرده الحسن عن مجلسه فسموا لذلك المعتزلة من الاعتزال
وهو الاجتناب وسموا انفسهم اصحاب العدل والتوحيد لايجابهم
ثواب المطيع وعقاب العاصي ولنفيهم الصفات وجا بعده ابو علي الجباي
وممن اخذ عنه مذهب الاعتزال الامام ابو الحسن علي ابن اسماعيل
ابن اسحاق ابن سالم ابن اسماعيل ابن عبد الله ابن بلال ابن ابي برده
الحرث وقيل اسمه كنيته ابن ابي موسى عبد الله ابن قيس الاشعري
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم نسبة الى اشعر قبيلة باليمن قال
العلامة تاج الدين السبكي ولد ابو الحسن الاشعري سنة ستين
ومايتين وتوفي قبل الثلاثين والثلاثماية على الاصح في اربع وعشرين على
ما قيل انه الاقرب وهو شافعي المذهب وبقي على ما اخذ عنه من الاعتزال
اربعين سنة من عمره فراى في منامه النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات
كل ذلك يقول له انصر العقايد المروية عني انها الحق واعتذر في
الثالثة قال لا كيف ادع مذهبا تصورت مسايله وعرفت دلايله منذ
اربعين سنة من اشتغالي بالعلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لولا
اني اعلم ان الله يمدك بمدد من عنده لما امرتك به ثم استيقظ وقال

مح

فاذا بعد الحق الا الضلال واخذ في نصرة الاحاديث الوارده في الروية
والشفاعة وغير ذلك فامده الله تعالى بمدد من عنده وكان يفتح عليه
من المباحث والبراهين ما لم يسمعه من شيخ قط ولا اعترض به خصم ولا
راه في كتاب فغاب عن الناس في بيته خمسة عشر يوما ثم خرج الى الجامع
وصعد المنبر وقال معاشر الناس انما تغيبت عنكم في هذه المده
لاني نظرت فتكافات عندي الادلة ولم يترجح عندي شي على شي
فاستهديت الله فهداني الى اعتقاد ما اورده في كتبي هذه وقد
انخلعت من جميع ما كنت اعتقده كما انخلعت من ثوبي هذا وانخلع
من ثوب كان عليه ودفع الكتب التي الفها على مذهب اهل السنه الى
الناس وكان اول من دون العقايد على طريق الكتاب والسنة وما
انطوى عليه اجماع الصحابه وجرى عليه اقوال السلف وكان المعتزله
قد رفعوا رووسهم فلما شاهدوا طريقة الاشعري اطرقوا وخضعوا
وذلوا ثم ان ابا الحسن تناظر يوما مع استاذه الجباي وقال له ما تقول
في ثلاثة اخوة مات احدهم كبيرا مطيعا والاخر كبيرا عاصيا والثالث
صغيرا فقال الجباي اما الطايع ففي الجنة واما العاصي ففي النار واما
الصغير ففي الجنة فقال له الاشعري يقول الصغير رب كان الاصلح
لي ان تبقيني حتى ابلغ واعمل فاساوي اخي قال الجباي يقول له الرب
علمت انك لو كبرت كفرت فدخلت النار وكان الاصلح ان اميتك صغيرا
قال الاشعري فيقول العاصي يا رب كان الاصلح ان تميتني صغيرا فما اذا
يقول الرب فقال الجباي لابي الحسن ابك جنون قال لا ولكن وقف
حمار الشيخ في العقبه واحي مذهب اهل السنة واشتهر بهذا الاسم في
ديار خراسان والعراق والشام واكثر الاقطار واما ديار ما ورا النهر
فالمشهور فيها بهذا الاسم هو الامام ابو منصور محمد ابن محمد ابن محمود
الماتوريدي الحنفي واتباعه المعروفون بالماتوريديه وماتريد بالدال
او بالتاء يدلها وهو الاكثر محلة من سمرقند وكانت وفاته بها سنة
ثلاث وثلاثين وثلثمايه على الاصح وكلاهما على نور وهدى وان كان
طريق الاشعري تقدم عندنا وليس بينهما الخلاف الا في مسايل يسيره
وصلت الى سبعة ليست منها المسايل بل هي من الفروع والخلاف في اكثرها
لفظي فالاولى الاستثنا في الايمان والثانيه السعيد لا يشقى والشقي

فيساوي الطايع في المنزله
قال الجباي لا لان الطايع
عمل الصالحات فقال الاشعري
اصح صح

لايبعد والثالثة الكسب والرابعة ان معرفة الله واجبة بالشرع
والخامسة ان اوصاف الافعال حادثة والسادسة جواز الصغاير
على الانبيا والسابعة ليس على الكافر نعمة وهذه قال بها الاشاعره وخالفت
الماتريديه اه مؤلف في كبيره قوله المبتدعه اي الذين ابتدعوا قوله
عقايد لم يقل بها السلف الصالح ككون العبد يخلق افعال نفسه
وان الله لايرى قوله وكثر جدالهم يطلق الجدال على المخاصمه
وعلى مقابلة الحجة بالحجة اي تفوق بحيث لم يمكن زجرهم عن هذا الابتداع
كنحو مانقل عن مالك لما ساله رجل عن قوله تعالى الرحمن على العرش
استوى فقال الاستوى معلوم والكيف مجهول والسوال بدعة اخرجوا
عني هذا المبتدع قوله واوردوا شبها كالهيات قال الاوايل الله
يرى فاوردوا ان الرويه مستلزم اتصال الاشعة بالاجسام والله
غير جسم قوله والزموهم الفساد اي الزم المتبدعه الاوايل
الفساد بسبب ما اوردوه من الشبه قوله وخلطوا تلك الشبه
بكثير من القواعد الفلسفيه فمن قواعد الفلاسفه واجب الوجود
لايكون الا واحدا من جميع جهاته اخذت منه المعتزله نفي صفات
المعاني ومن قواعدهم التاثير بالتعليل ونفي الاختيار اخذوا منه
وجوب فعل الصلاح والاصلح ومنها الرويه بالاشعه تتصل بالمبصر
اخذوا منه ان الله لايرى ومنها تاثير العقول ونحوها المستنده
لواجب الوجود اخذوا منه ان العباد يخلقون افعالهم قوله
تصدى جواب لما قوله المتاخرون ورئيسهم ابو الحسن الاشعري
قوله فاحتاجوا الى ادراجها اي ادخالها فما ادرجوها الا
لغرض منهم بحيث لايبعد معه الوجوب خلافا لمن شنع عليهم في ذلك
حتى انشد ابن تيميه واما الادب في حق الفخر الرازي وكتابه المحصل
محصل في الدين حاصله من بعد تحصيله علم بلا دين راس الضلالة
في الافك المبين لما فيه فاكثره وحي الشياطين فان الفخر من الايمه
الدين هدموا الشبه بحذافيرها جملة وروى ان الاستاذ ابا اسحاق
صعد في زمن هيجان الفتنة الى جبل لبنان بالشام وهو معبد
لاولياء الله تعالى وخلوة لهم عن الناس فوجدهم هناك يعبدون
فقال يااكلة الحشيش هديتم الى هذا الموضع تتعبدون وتركتم امة

النبي

فلم يوجد الموضع وحال الامر بعد ذلك على حاله فان المامون كان اخذ بمذهبهم [illegible] في زمنه [illegible] والعلما والمعتصم بعده وذلك على [illegible] كان على المامون حتى انه كان يقتل اعيه الدين لا يجوزه الحكام [illegible]

امة النبي صلى الله عليه وسلم في ايدي المبتدعه فنزلوا اليها الاستاذ
لاقدره لنا على مخالطة الخلق وانت الذي اقدرك الله على ذلك
فرجع واشتغل به بالرد على المبتدعه والف كتابه الجامع بين المعقول
والمنقول وروي ان الامام ابا بكر بن فورك لما قرا من العلوم ماقدر
له وكلا اعتزل عن الناس للعباده فسمع هاتفا يقول الان اذ صرت
حجة من حجج الله تعالى على خلقه صرت تهرب من الناس فرجع الى التعليم
قوله في كلامه يشير لتسميته ايضا بعلم الكلام اما لكثرة كلام الخصوم
فيه او لاقتداره بذلك على الكلام او لانه احق العلوم فكانه لاكلام الا
هو او من الكلم وهو الجرح لشدة تاثيره او لان مسئلة الكلام القديم من
اعظم مباحثه قوله تمييز صحيحها فيه ان الشبه ما يظن دليلا وليس
بدليل فالفساد لازم لها الا ان يقال اراد بالصحيح القوي وبالفاسد
الضعيف وهو مبني على انه من اضافة الجزي للكلي والمعنى الصحيح
من الشبه على الفاسد منها ويصح ان يكون من اضافة الجزء للكل
والمعنى صحيح الشبهة من فاسدها فالشبهة قياس مركب من
مقدمتين تكون احداهما صحيحة والاخرى فاسده قوله فصعب
لهذا اي لاجل الادراج قوله في مقام الايجاز اي الاختصار الغير
المخل المشتمل على تلك الشبه اذ المخل لايرتكب لما سياتي انه مذموم
قوله من مزيد التطويل بيان لما من قوله ما يقتضيه قوله
لاينبغي المبالغة معه اي التمبين في تطويل العبارة يفيد ان اصل
التطويل لاغنى عنه كما قال في حاشيته فح يكون قوله فصار فيه الاختصار
اي غير التطويل المخل فيصدق باصل التطويل وبالاختصار الغير المخل
وقضيته قوله الاتي لان مالا يتم الخ ان تطويل العبارة التطويل المخل
فيه ترك للواجب فيكون منهيا عنه قوله لانه ضمير الشان وقوله
كلتت خبران قوله من التطويل اي من اجل التطويل وهو اداء المقصود
بلفظ زايد على المتعارف لاوساط الناس الذين ليس لهم فصاحة
ولا بلاغة ولا عي ولا فهاهة في ادائه بحسب مجرى عرفهم في تادية
المعاني والمراد بالتطويل ما يشمل الحشو وهو ما تعينت زيادته
والاطناب وهو ماكان لفايده فالاول كقوله والفى قولها كذبا
ومينا وكون الاول وقع في مركزه لايكفي هنا والثاني كقوله واعلم

علم اليوم والأمس قبله ﴿فان قيل لا يفيد خصوص الأمس بخلاف
العكس والثالث كالاحتراس في قوله
فسقي ديارك غير مفسدها ﴿ صوب الربيع وديمة تهمي
قوله والسآمة عطف تفسير على ما قبله يدل عليه كلام المصباح
قوله اي تعب تفسير لكلت وهو موافق لما في المصباح والظاهر
ان الملل والسآمة ينشآن عن الكل والتعب قوله الهمم فاعل كلت
وهو على حذف مضاف اي اصحابها والمراد الجنس لا للاستغراق
او انه مجاز عقلي قوله وهي لغة القوة والجمع قوى مثل غرفه وغرف
قال في المصباح ليس به قوة اي طاقة وقوله والعزم يقال عزم على
الشيء من باب ضرب عقد ضميره على فعله اي نهما متغايران فالقوة
الطاعة والعزم هو العقد والتصميم قوله حالة للنفس اي هيئة
وصفة قائمة بالنفس قوله قوة ارادة اي ارادة قوية لنيل مقصود
ما فهو من اضافة الصفة للموصوف ومن المعلوم ان الارادة
هي القصد فمعناه ان القصد تارة يكون قويا وتارة لا وهو كذلك
قوله تبتها اي تلك الحالة قوله وغلبة انبعاث اي وانبعاث
غالب اي توجه غالب كانه قاهر للشخص على العزم وذلك التوجه
يرجع للارادة في الحقيقة لها اي تلك النفس يقال بعثته اي ارسلته
فانبعث اي وكانت الحالة تبعث النفس وترسلها الى نيل مقصود ما
فالعطف مغاير قوله الى نيل اي بلوغ وتحصيل مقصود ما قوله
بمعالي الامور جمع معلات وهي مكتسب الشرف كما في المصباح اي واجبة
او مندوبة قوله والافدنية اي ان تعلقت بغيرها فدنية محرمة
او مكروهة واذا لم تتعلق بواحد منهما فلا توصف بالعلو ولا
بالدناءة وما احسن قول القائل
وقائلة كم عليك الهموم ﴿ وامرك ممتثل في الامم
فقلت ذريني على حالتي ﴿ فان الهموم بقدر الهمم
واحسن منه قول الآخر
اذا اعطشتك اكف اللئام ﴿ كفتك القناعة شبعا وريا
فكن رجلا رجله في الثرى ﴿ وهامة همته في الثريا
فان اراقة ماء الحياة ﴿ دون اراقة ماء المحيا

والمراد

والمراد بما الحياة وما المحيا دم الوجه بان يزال بطلب من الناس حتى
يذهب دم الوجه وحمرته قوله فصار فيه الفا تفريعيته على مجموع
قوله باصل الدين الخ والجار والمجرور متعلق بملتزم قدم عليه
لضرورة النظم قوله بالتاليف قيد له لان المقام له وكان رحمه
الله رئيس كذلك وكل مصنف ومدرس يلتزم الاختصار فيه
قوله الاختصار اسم صار اي الايجاز تفسير للاختصار وهو اذا
المقصود باقل من عبارة المتعارف سواء كان بسببه حذف نحو واسال
القرية ويسمى ايجاز الحذف او لا نحو ولكم في القصاص حياة فان
معناه كثير ولفظه يسير ويسمى ايجاز القصر واما الحشو فهو عبارة
عن الزيادة لغير فائدة مع التعيين كقوله واعلم علم اليوم والامس
قبله ﴿ بخلاف التطويل فانه عبارة عن الزيادة على اصل المراد لا لفائدة
مع عدم التعيين كقوله والفي قوله كذبا ومينا ﴿ فان الكذب
والمين بمعنى واحد فالزائد غير معين ولذا لما كان المقصود في هذا
الفن الايجاز وان كان الاستاذ ابي اسحاق الاسفرايني يقول جميع
ما قاله المتكلمون في التوحيد قد جمعه اهل الحق في كلمتين الاولى
اعتقاد ان كل ما تصور في الاوهام فالله بخلافه والثانية اعتقاد
ان ذاته ليست مشبهة بذات ولا معطلة عن الصفات قوله
اي الايجاز مساوي له ان الايجاز قد يكون مخلا وكان المناسب ان يقول
اي الايجاز غير المخل فعلى هذا الاختصار اخص من الايجاز وسياتي
ما فيه من انهما مترادفان قوله وهو اي الاختصار المفسر
بالايجاز قوله تقليل اللفظ اي سواء كثر المعنى او قل او ساوى على
الراجح وقيل هو ما قل لفظه وكثر معناه قال صلى الله عليه وسلم
اوتيت جوامع الكلم واختصر لي الكلام اختصارا وقال الحسن
ابن علي رضي الله تعالى عنهما خير الكلام ما قل ودل ولم يطل فيمل
قوله ملتزم خبر صار وقف عليه بالسكون على لغة ربيعة
المؤلف في شرحه الصغير وانما كان الاختصار ملتزما في جميع
هذا الفن وتاليفه لان تعلم الاحكام الدينية واجب كتعليمها
والطول يفوت له والاختصار موصل اليه لانه اسهل في الحفظ واقرب
الى الضبط وكل ما لا يتوصل الى الواجب الا به فهو واجب وانما يحسن

Copyright © King Saud University

الاختصار ويجوز ارتكابه اذا علم فهم المخاطب المراد منه وانتفى
البسيط قوله تقريبا اي تسهيلا وهو علة لقوله ملتزم قوله
القاصرين اي القاصرين الهمة وهو صفة كاشفة اذ شان المتعلمين
القصور قوله منطوقا اي من قوله لكن من التطويل الخ والمنطوق
هو التلازم في الثبوت وقوله ومفهوما اي من قوله يحتاج للتبيين
والمفهوم هو التلازم في النفي ويسمى الاول طردا والثاني عكسا ايضا
او يقال المنطوق ما دل عليه اللفظ في محل النطق والمفهوم ما دل
عليه النطق في محل اللفظ واراد بالمنطوق هنا لازمه وهو الدلالة
اللغوية واراد بالمفهوم ما يفهم بطريق القياس على ما يدل عليه
الكلام وذلك لانه اذا كان التطويل مفهوما لكونه يؤدي به الى تعب
في الفهم فكذلك الايجاز المخل قوله ان الاطناب الخ هذا ظاهر من
المنطوق لانه ذمه صريحا بان الفهم تكلف به وقوله الايجاز المخل
ظاهر من المفهوم لانه لا تبيين فيه وقد قال يحتاج للتبيين قوله
المملا اي الذي يورث مللا وقوله باذا المقصود اي المعنى المقصود
متعلق بالمخل قوله لانه يمنع الفهم اي اصحابها او نفسها على
التجوز وهو علة لقوله مذموم وقوله كذلك اي مذموم قوله
لانه لا يوصل الى صحة الخ علل الايجاز المخل بذلك وعلل الاطناب
المملا بانه يمنع الفهم الخ لان التطويل يمنع الفهم بمجرد التقدم عليه
فهو مانع من اول الامر واما الايجاز فلا يمنع من اول الامر بل يتقدم
عليه اولا ثم يمنع من الصحة قوله فتعين الاختصار اي غير المخل
قوله لان ما لا يتم الخ علة لقوله تعين اي لان الاختصار الذي
لا يتم الواجب الذي هو معرفة العقائد الا به فهو واجب عدوي
والحاصل ان الواجب تعاطي هذا الفن ولا يتم ولا يحصل الا بالاختصار
فيكون واجبا وقد علمت من كلام الشارح ان الاختصار اخص من
الايجاز والحق ان الاختصار والايجاز بمعنى واحد وكل منهما ينقسم
الى مخل وغير مخل قوله ومفصل نوع هذه الخ الاشارة للمعاني المخاطر
الموجود في الذهن سواء كان وضع الخطبة قبل التصنيف او بعده
لانه لا حضور ولا بقاء للالفاظ المرتبة ولا لمعانيها في الخارج والـ
لموجود في الذهن هو الفاظ المخيلة الدالة على المعاني المقصودة

على

على وجه مخصوص او النقوش الدالة على المعاني كذلك بتوسط دلالتها
على تلك الالفاظ والمعاني المخصوصة من حيث دلالتها لتلك
العبارات او المركب من الثلاثة او من اثنين منها على ما جوزه السيد
الجرجاني في مسمى الكتب وما فيها من التراجم مختارا اولها قائلا فيه هذا
هو الظاهر وما قيل انه ان كان وضع الخطبة بعد التصنيف فالاشارة
الى الحاضر في الخارج والموجود فيه وهو الالفاظ غير مستقيم لان الالفاظ
اعراض تنقضي بمجرد النطق بها فلا ينطق بحرف الا بعد انعدام الحرف
الذي قبله واعلم ان حقيقة الذهن قوة معدة لاكتساب
العلوم والاراء وقوله ومفصل انما قدره للاشارة الى ما في الذهن
كما تقدم على المعتمد وما في الذهن مجمل والارجوزة اسم للمفصل
فيلزم انه لا يصح الاخبار بالارجوزة عن اسم الاشارة فلذلك قدر
مفصل ليصح الاخبار وهذا مبني على ان الذهن لا يقبل المفصل
والراجح خلافه فلا يحتاج لتقدير مضاف وقوله نوع انما قدره لان
الاشارة الى ما في ذهن المولف وما في ذهنه معين فيلزم ان تكون
التغليب لا في قوله لقبتها جوهرة التوحيد خاصا بما في ذهنه
دون ما يوجد بعد ذلك في امثاله فدفع ذلك بتقدير نوع وهذا
مبني على ان اسما الكتب من قبيل علم الجنس والتحقيق خلافه بل
هي من قبيل علم الشخص ولا تخرج عن الوحدة بتعدد الامكنة
والحاصل ان هنا سؤالين الاول ان ما في الذهن جزء لان الاشارة
راجعة لما في ذهن المولف فقط مع ان الارجوزة اسم لمطلق الالفاظ
سواء كانت في ذهن المولف او غيره من زيد وعمرو وغير ذلك فهي
اسم للالفاظ الكلية المجتمعة هذا الكلي في الالفاظ التي في
ذهن زيد وعمرو والتي في ذهن المولف وقد اجاب الشارح بتقدير
نوع فالارجوزة النوع هذه والسؤال الثاني ان نوع المجمل مجمل مع
ان الارجوزة اسم للمفصل بابا بعد باب واجاب الشارح بتقدير
مفصل فعندنا نوعان نوع جزئياته مجمله ونوع جزئياته
مفصلة فمصدوق المضاف النوع الثاني ومصدوق المضاف اليه
الاول وهذا بناء على ان اسما الكتب من قبيل علم الجنس وما في الذهن
مجمل فان جرينا على انها علم شخص وان ما في الذهن مفصلا فلا يحتاج

Copyright © King Saud University

لتقديم شيء فان قلنا ما في الذهن مجمل واسما الكتب علم شخص فقد
مفصل وان عكس فقد ربوع قوله الالفاظ هو احد او جه سبعه
كما تقدم وتقدم باقيها لكن لفظ الارجوزة ظاهر في ان المشار اليه الالفاظ
لان الارجوزة انما هي الالفاظ الموزونه الا ان يتجوز فيها او يقدر مضاف
قوله المجملة اي في الذهن فهو يشير الى العبارات الذهنيه وهي
غير المعنى فانها الكلام النفسي المتخيل على هيئة الخارج فقد تتعدد
صورة لمعنى واحد ثم استعمال اسم الاشاره مجاز في محل ما عدى
احتمال النفوس المبصره وحدها وهو مرسل بالاطلاق عن قيد
الحس البصري او استعارة بجامع كمال الحضور اصلية لا تبعية
ويحتمل في تركيبها مع غيرها عموم المجاز او الحقيقة والمجاز قوله
المقصودة اي له فائدة مع ما يقال لا حاجة لارادة المعنى ما عنى من
اللفظ اي قصد منه اه عدوي قوله على وجه مخصوص اي من
ايضاحها وعدم تعقيدها او الجار والمجرور يحتمل ان يكون حالا من ضمير
الداله اي الداله على المعاني في حال كونها على وجه مخصوص من كونها
مهذبة منقحة ويحتمل ان يكون حالا من المعاني اي دالة كون تلك
المعاني على وجه مخصوص من كونها خالية عن الادلة وما يرد عليها
من الشبه اه قوله ارجوزة وزنها افعولة كاقحوصة وهي ما تجره
القطاة بعد فموصوفه للعلم به اي هذه قصيدة ارجوزة اي موجزة
النظم اي قليلة وجمعها اراجيز قال الشاعر ٨٦ ٨٧ ٨٧ ٨٧ ٨٧
ابا الاراجيز يا ابن اللوم توعدني وفي الاراجيز خلت اللوم والخور
قوله من بحر الرجز اي الذي هو احد بحور الشعر على الارجح
ووزنه مستفعلن مستفعلن ست مرات واضافة بحر الى الرجز
من اضافة العام للخاص والبحر هو المتسع شبه به الميزان لعموم
لكثرة ما يوزن به والرجز كثير التغير حتى اخرجه بعضهم عن الشعر
وقد يطلق بمعنى اعم على مطلق الشعر لاشهريته والرجز في الاصل
الارتعاش قوله اي منظومة لتفسير لقوله ارجوزة والنظم
لغة الجمع واصطلاحا الكلام الموزون المقفى قصدا خرج بقولنا
قصدا كلام الله وكلام رسوله عليه الصلاة والسلام قوله صغيرة
الحجم اخذه من لفظ ارجوزة لانه يدل على القلة عرفا قوله ابياتها

الخ

جامعة الملك سعود
قسم المخطوطات
عمادة شئون المكتبات

اي هذه الجملة من مبتدا او خبر بيان لما ثبت في الواقع وهذا بناء على
انها من كامل الرجز واما ان كانت من مشطوره فابياتها مايتان
وثمانية وثمانون قوله فعنيه اي في التعبير بلفظ ارجوزة قوله
ترغيب اي من جهة كونها نظما ومن جهة كونها من بحر الرجز لانه سهل
في الاسماع ومن كونها صغيرة الحجم قوله واكده الى الترغيب في
تعاطيها من جهة كونه سماها باسم مؤذن بمدحها قوله لقبتها
التلقيب تعليق اللقب على المسمى واللقب ما اشعر بسبب مدلوله
الاصلي برفعة المسمى او ضعته بفتح الضاد اي خسته وهذا الفعل
وهو لقب يتعدى الى المفعولين بنفسه تقول لقبت سعد ابني
سعد الدين والى الثاني بالباء تقول لقبت ابني بسعد الدين وهو
هنا تعدى الى المفعولين بنفسه المفعول الاول الها والمفعول
الثاني جوهرة والجملة صفة مخصصه لارجوزة قوله اي جعلت لها
اي للارجوزة قوله علم التوحيد اشار بذلك الى ان قوله جوهرة
التوحيد على حذف مضاف وهذا بالنظر للحالة الاولى قبل جعله علما
قوله لقبا اي اسما مشعرا بمدحها واعلم ان اسما العلوم اعلام
اجناس على التحقيق وضعت لانواع اعراض تتعدد بتعدد محلها كالقائم
بزيد والقائم بعمرو وبعضهم زعم انها اعلام اشخاص والتعدد باعتبار
محله يعد واحدا عرفا واما اسما الكتب فالتحقيق انها اعلام اشخاص
على العكس من اسما العلوم واعلم انه ينبغي اجتناب تسمية الكتب
المؤلفه بما يختص بالقران والوحي فان ذلك غير جائز شرعا كقول
بعضهم كتاب الاسرار والمعارج او مفاتيح الغيب او الايات البينات
لانها مزاحمة للنبي صلى الله عليه وسلم في الاسرا والمعراج الى السما
او مشاركة للحق سبحانه وتعالى في علم الغيب ذكر ذلك العلامة
عمر بن محمد الاشبيلي الاشعري رضي الله عنه في كتابه المسمى بلحن العوام
نقله عن القطب الكبير سيدي عبد الوهاب في الباب العاشر في منته
الكبرى اه والراجح الجواز قوله والجوهر اي واحدة الجواهر
قوله وكل نفيسه عطف عام على خاص لشمول الثاني الذهب
والفضه وكان الاولى حذف الثاني لان اطلاق الجوهر على مثل ذلك
مجاز قوله وملقبها اي الارجوزة وهذه من اضافة المصدر

Copyright King Saud University

لمفعوله قوله بما ذكر اي بجوهرة التوحيد قوله ليطابق الاسم المسمى
الاسم بالرفع فاعل المطابقة والمسمى مفعوله وانما اسندت المطابقة
للاسم لانه العارض فيجعل مطابقا اه وهذا غير واجب قوله قد
هذبتها هذه الجملة حال من الارجوزة اي اشير اليها في حال كونها
مهذبة او حال من الجوهرة اي نقيتها حال انمامي لتهذيبها ومدح
الانسان كتابه خارج مخرج التحدث بالنعمة والنصح لمن يتعاطاها
مع ان مدح الانسان نفسه جايز في عدة مواضع قوله اي
خلصتها اي نقيتها قوله من الحشو تقدم انه هو الزيادة
المعينة لا لفايدة كقوله واعلم علم اليوم والامس قبله فان القبل
معين للزيادة قوله والتطويل تقدم انه زيادة اللفظ على اصل
المراد لا لفايدة ولا يكون اللفظ الزايد متعينا نحو قوله والفي قولها
كذبا ومينا فان الكذب والمين واحد والمراد من كونه خلصتها
من الحشو انه اتى بها خالية من ذلك لا انه كان ثابتا وميزها عنه
قوله مع تحقيق معانيها اي مع ذكرها على الوجه الحق قوله الا
خالص الجوهر اي الخالص من الجوهر او الجوهر الخالص او المعاني
الشبيهة بالجوهر قوله والمعدن عطف عام على خاص من عدن
بالمكان اقام لاقامته بالارض ومنه جنات عدن قوله وتخصيص
الجوهرة جواب عن سؤال مقدر تقديره لاي شيء خصصت وضع
الجوهرة في التوحيد دون غيره فاجاب بقوله وتخصيص الخ قوله
بوضع الخ اي لتصوير ذلك التخصيص بوضع فالبا للتصوير
وقوله دون غيره متعلق بوضع ويحتمل ان متعلقا بتخصيص وكانا
داخلة على المقصور قوله لانه اشرفها علة للتخصيص قوله اذ
به اي لا بغيره كما يفيده تقديم المعمول وهذا علة للاشرفية قوله
الى معرفته سبحانه وتعالى اي التصديق بوجوده قوله ومعرفة
صفاته اي التصديق بصفاته اي بوجودها وانها قديمة باقية
قوله وتحقيق توحيده اي توحيده التحقيق اي المحقق فهو من
اضافة الصفة للموصوف اي انه ليس له شريك ولا معين قوله
وشرف العلم مبتدا خبره بشرف معلومه والعلم هو علم العقايد و
معلومه الله وصفاته وتحقيق توحيده فاذا كان المعلوم شريفا

وبلغ

وبلغ المرتبة القصوى في الشرف يكون العلم كذلك وفي عبارة
الشيخ حذف والاصل ومعرفة الله وصفاته اشرف المقاصد وهذا
العلم وسيلة لاشرف المقاصد ووسيلة لاشرف الوسايل قوله والله
منصوب على التعظيم وانما قلنا على التعظيم من باب الادب مع الله
تعالى فهي عبارة تعالى نيابة عن ان يقال منصوب على المفعولية
وقدم على عامله لقصد الاهتمام والاختصاص قوله والرجا بالمد
واما بالقصر فهو الناحية ويجمع على ارجا كما قال تعالى والملك على
قوله عرفا اي في عرف السادة الصوفية واستظهر بعضهم
انه عرف علما الشرع مطلقا واما لغة فمعناه الامل قوله تعلق
القلب اي العقل لانه يطلق عليه قوله مرغوب اي محمود شرعا خرج
الشهوة قوله في حصوله متعلق بمرغوب وقوله في المستقبل
متعلق بقوله حصول لا بمرغوب لفساد المعنى اي واما تعلق
القلب بمرغوب في حصوله فيما مضى فيرجع للتمني قوله مع الاخذ
متعلق بتعلق اما مع قوله فطمع كان يطلب الرحمة وينهمك في
المعاصي واما قول المتن الاتي طامعا فالمراد به الرجا وقوله اسباب
اراد به جنسها لان الشيء قد يكون له سبب واحد قوله مع ترك
الاعتراض اعاد هذا القيد لان الرضي قد يكون مع اعتراض قوله
ولذلك قال الامام ابن مالك وتقتضي رضا بغير سخط واراد
بالاعتراض اللوم فاذا وجد اللوم ولا يكون قبولا ورضي الله كناية
عن انعامه او ارادته قوله وقيل الانابة لهذا التفسير فان وهو دما
قبله متلازمات قوله حال من الاسم الكريم استشكل بانه يقتضي
انه لو لم يحصل نفع بهذا الكتاب لا يكون راجيا لله واجيب بانه
لما تقوى رجاه في النفع صار محققا فصح تقييد الرجا بالنفع اي
او من فاعل ارجوا وهو بعيد اذ فيه اساءة ادب حيث جعل نفسه
نافعا الان يؤول بطالب النفع من الله تعالى وعلى كل فهي حال مقدرة
لان من المعلوم ان الرجا الان وانما من المولف حيث نطق بلفظ
ارجوا والنفع انما يتاخر عن ذلك لا سيما ان قلنا ان التاليف
انما وجد بعد قوله ارجوا لا قبله بناء على ان الخطبة سابقة على
التاليف وان كان قوله قد هذبتها ربما يشعر بتاخر الخطبة عن

التاليف لكن ليس نصا وذلك لاحتمال ان الماضي بمنزلة المضارع
المستقبل وقد يقال انه استعمل لفظ ارجوا في الحال والمستقبل معا
ونفع الغير بها مقارن للرجا المستقبل لكن رجاؤه لم يقارن النفع
الذي وجد بعد وفاته فتكون حالا مقارنة بالنسبة الي بعض الافراد
ومنتظرة بالنسبة الي بعض الافراد ويقال ان رجحه بعد وفاته
راجية لذلك ويصح ان يقال لما قارن الرجا سبب النفع وهو
الاخذ في التاليف فكانه قارن النفع قوله الكريم صفة للاسم قوله
والنفع ضد الضر فالنفع ما يتوصل به الي الخير والضر ما يتوصل
به الي الشر وهو بفتح الضاد مصدر وبضمها اسم مصدر وقوله
على ما تحصل به اي على انما يحصل به ان كان النفع بالمعنى المصدري
او منع به ان كان بمعنى المنتفع به قوله او الجوهرة فيه نظر اذ
النفع بمعناها لا بلفظها الذي هو الاسم المراد فيما تقدم ويجاب
عن مثل هذا بالاستخدام اذا اطلق الجوهرة اولا بمعنى اللفظ واعاد
الضمير عليها بمعنى المعنى قوله مريد اللفظ مريد هنا وان كانت
نكرة في الاثبات لكن المقصود بها التعميم اي كل مريد بدليل
المقام والسياق قوله منصوب بنافعا لانه اسم فاعل يعمل عمل
الفعل اي حال كونه تعالى نافعا بها شخصا مريدها ولو بارادة
شي منها كحفظ او غيره قوله متعلقا اي قدم عليه لضرورة لا
النظم قوله في الثواب الاشارة الي ملاحظة العامل الثواب
وقصده له والجنة والنجاة من النار على ما يشير اليه قوله صلى
الله عليه وسلم وقال له رجل اين انا يا رسول الله ان قتلت قال
قال في الجنة فالقى تمرات كن في يده ثم قاتل حتى قتل فقال صلى الله
عليه وسلم عمل هذا يسيرا واجر كثيرا وبه صرح الاي والشريعة
محشوة بان الاعمال لدخول الجنة صحيحة لان الله تعالى خلق
الجنة ووعد ما اعد فيها للمتقين ترغيبا لهم في العمل ويستحيل
ان يرغب بما لا يفيد الا ان يقال غير هذا المقام ارجح منه وهو
ان يعمل العبد امتثالا للامر وقياما بحق العبودية ومقامات
المراتب ثلاث وادون من المرتبتين وهي الثالثة ان يعمل للسلامة
من آفات الدنيا اي سلامة الله اياه من افاة الدنيا وهذه

ليست

ليست بحرام اهـ قوله الواقع صفة ويصح ان يكون حالا من فاعل
فاعل ارجوا اي ارجوا الله في القبول حالة كوني طامعا في الثواب وهو
صحيح لا غبار عليه قوله اي راجيا تفسير لطامعا نفيه اشارة
الي انه ليس المراد الطامع الذي تعلق قلبه بمرغوب في حصوله
مع عدم الاخذ في الاسباب اذ هو مذموم بل المراد منه الراجي
على سبيل التجوز والقرينة على كونه بمعنى الراجي كونه وصفا لمريدا
قوله لمن شا اي لشخص شا الله اعطاه له اي اراد اعطاه
له قوله من عباده اي الذي هو بعض عباده قوله في نظير اعمالهم
اي من شا من عباده فليس الضمير راجعا لعباده لفساد المعنى
وهو معنى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ولا ينافيه لن يدخل احدكم
الجنة بعمله لان المنفي السببية الذاتية كما يشير له قوله بعد ولا
انا الا ان يتغمدني الله برحمته قوله الحسنة اي المحمودة شرعا
وقد يكون لا في مقابلة عمل بل بمحض النعمة الان مخصص اسم الثواب
بما كان واقعا في مقابلة عمل قوله بمحض اختياره لا يحتاج له بعد
قوله تفضلا باعطايه الخ قوله من غير ايجاب الايجاب ما يتحتم عليه
بسبب الطاعة او المعصية ولم يوجبه على نفسه واما الوجوب
ما اوجبه على نفسه من اثابة الطايع وعقاب العاصي اذ يجب عندهم
مراعاة الاصلح ولا يقال ان الايجاب هو ما يلزم قهرا ولا يتخلف بخلاف
الوجوب فانه يتخلف لانا نقول الشرعي والعادي منتفيان هنا
والمراد العقلي وهو لا يتخلف كذا قال بعضهم قوله من غير ايجاب
ولا وجوب ايضا زاد ذلك مع ان قوله بمحض اختياره يستلزم ذلك
للاشارة الي الرد على الفلاسفة والمعتزلة فقوله من غير ايجاب
رد على الفلاسفة القايلين بالايجاب اي التعليل او الطبع فان
قلت ان الفلاسفة ينكرون الحشر من اصله فلا يثبتون ثوابا ابدا
اجيب بانهم وان انكروا حشر الاجسام يقولون بحشر الارواح قوله
وتثاب باللذات المعنوية والاولى حذف قوله عليه او تاخيره
بعد الوجوب الراد على المعتزلة الموجبين للصلاح وذلك لان
الايجاب يرجع للتعليل والايجاب بدون اختيار ولا يتعدى على
قوله والمعنى لا ارجوا الخ احد ذلك من تقديم المعمول فانه يوذن

Copyright © King Saud University

بالحصر قوله حال كونه نافعا لي فيه نظر ظاهر وذلك لان رجا الله لا يتقيد بكونه نافعا مريدها بل الله يرجى مطلقا في حالة نفعه للمريد وفي حالة عدم النفع الا ان يجاب بانه رجا خاص فيحمل الاشكال قوله لا للرؤية ولا ولغيره كالسمعة والريا للفعل بحضرة الغير لينظر حسن فعله واما السمعة ان يفعل الفعل لاجل ان يسمع الغايب حسن فعله وكلاهما محبط للعمل قوله وكل الظاهرات الغافي جواب شرط مقدر اي ان اردت تبيين اصول الدين فاشرح لك في مباديه واقول كل لي واما مقاصده فمن قوله فواجب له الوجود لي قوله وكل هو مبتدا او من مضاف اليه وكل للاستغراق اي كل فرد فرد من افراد المكلفين سولحان ذكرا او انثى حرا او رقيقا سلما او كافرا ومنه ياجوج وماجوج لان الدعوة بلغتهم لحديث قد انطلق بي جبريل ليلة اسري بي فدعوت ياجوج وماجوج الى الله فابوا ان يجيبوا فهم في النار مع من عصى من ولد ادم ومن ولد ابليس انسا او جنيا على ما حكى عليه الاجماع السبكي من بعثة نبينا عليه الصلاة والسلام للجن خلافا لمن وهم فيه ولم يرسل اليهم احد من باقي الرسل كما انه لم يكن منهم رسول وتشمل قول الناظم من كلف العوام والخدم او العبيد والنسوان فهم مكلفون بمعرفة العقايد عن الادلة متى كان فيهم اهلية فهما والا كفاهم التقليد وضابط العوام هم قوم اذا اجتمعوا غلبوا واذا تفرقوا لم يعرف اعيانهم والصحيح ان الانسان مركب من الروح والبدن وانه مكلف بكل من جزئيته فحظ الروح من التكليف هو الايمان وحظ البدن منه هو الاسلام فكما ان الجسد لا يقوم الا بالروح كذلك الاسلام لا يقوم الا بالايمان وكما ان الروح لا تكتسب كمالا الا بالبدن كذلك الايمان لا يكتسب كمالا الا بالاسلام فان قلت فما اول وقت كان فيه تكليف الروح فاجيب بانه مكلف من يوم الست بربكم فلولا تكليفها وعقلها موجود ذلك اليوم ما خوطبت ولا اجابت واعلم ان المكلفين على ثلاثة اقسام كما ذكره ابن جماعة في شرح بدي الامالي قسم كلف من اول الفطرة قطعا وهم ادم وحوى وقسم لم يكلف من اول الفطرة قطعا وهم اولاد ادم وقسم فيه

نزاع

ك
٦
عدد ١٢
من حاشية الشنواني على شرح عبد السلام
م

٥٠

نزاع والظاهر انهم مكلفون من اول الفطرة وهم الجن او وقسم بعضهم المكلفين تقسيما اخر على اربعة اقسام قوم خلقهم الله لخدمته ولجنته وهم الانبيا والاوليا والصالحون الثاني قوم خلقهم الله لجنته دون خدمته وهم الذين عاشوا كفارا ثم ختم لهم بالايمان او فرطوا مدة حياتهم وانهمكوا في العصيان ثم تاب عليهم عند الخاتمة فماتوا على حال التوبة والاحسان كسحرة فرعون وكانوا ثلاثين الفا على ما قيل امنوا بالله وقتلوا من يومهم ذلك الثالث قوم خلقهم الله تعالى لا لخدمته ولا لجنته وهم الكفار الذين يموتون على الكفر حرموا في الدنيا نعيم الايمان وفي الاخرة مخلدون في العذاب والهوان والرابع قوم خلقهم الله تعالى لخدمته دون جنته وهم الذين كانوا عاملين بطاعة الله ثم مكر بهم فطردوا عن باب الله كبلعام ابن باعورا طرده الله في صورة اوليايه وكان يعرف اسم الله الاعظم فلما كان ممن سبقت له الشقاوة في الازل قال في خاتمة امره فقتله كمثل الكلب والمصيبة العظيمة التي تقصم الظهور ان تسلب المعرفة ولهذا قال بعضهم ان الغموم ثلاثة غم الطاعة ان لا تقبل وغم المعاصي ان لا تغفر وغم المعرفة ان تسلب وقال المحققون الغم كله واحدهم غم المعرفة ان تسلب وكل غم دونه جلل اي قليل اذ له القضا وعن ابي يوسف ابن اسباط قال دخلت يوما على سفيان فبكى ليلة اجمع فقلت بكاوك هذا على الذنوب فحمل تبنا وقال الذنوب اهون على الله من هذا التبن انما اخشى ان يسلبني الله الاسلام نسال الله ان يتوفانا واحبابنا مسلمين امين بجاه سيد المرسلين فان قلت متى ينقطع حكم التكليف في حق الامة فاجاب سيدي عبد الوهاب الشعراني نفعنا الله به بانه ينقطع في حق اهل الجنة واهل النار بالموت ويبقى في حق اهل الاعراف الى ان يخروا ساجدين يوم القيامة فترجح ميزانهم بتلك السجدة فيدخلون الجنة فانه لولا تكليفهم باق الى ذلك الوقت ما نفعتهم تلك السجدة ولا رجحت ميزانهم بها قوله من الثقلين اي الجن والانس ذكرا او انثى حرا او رقيقا مسلما او كافرا انسيا او جنيا على ما تقدم من انه عليه الصلاة والسلام بعث للجن وان الجن لم يكن فيهم رسول

Copyright © King Saud University

واما قوله تعالى يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم فمعناه من
مجموعكم وهم الانس على حد قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان
وجعل القمر فيهن نورا لان المراد في احداهن او من احدهما ولا ينافي في هذا
انهم امنوا بتوراة موسى فانه ظاهر في الارسال اليهم وطلبهم بالايمان
لانا نقول يجوز ان يكون وقع منهم الايمان بذلك تبرعا من غير
تكليف بذلك اه لقاني في كبيره وكذا ابن حجر في شرح الاربعين واحترز
بالثقلين عن الملائكة لان معرفتهم باحكام الالوهية ضرورية فلا
يكلفون بها ولو قلنا بخطابهم باحكام الشرع بعثتنا لانه لا تكليف الا بفعل
اختياري وبعد تعليم ادم الاسما الملائكة لم يبق فيهم من يجهل صفاته
عز وجل كما يقع لعوام الانس والجن بل كلهم علما بالله عز وجل ولذلك
قال تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة ثم قال في الناس واولو
العلم فلم يطلق الامر كما اطلقه في الملائكة قوله الزام ما فيه كلفة
اي الزام الله عبده فعل ما فيه كلفة او تركه والزام مصدر مضاف
لمفعوله فخرج المندوب والمكروه والمباح فانه لا الزام فيها وقيل طلب
ما في فعله كلفة او تركه فشمل المندوب والمكروه وخرج المباح والمعتمد
الاول فان قلت يشكل على ذلك ما قيل من الاحكام الشرعية خمسة
حصة وضعية وخمسة تكليفية اجيب بان ذلك تغليب او ان معنى
كونها تكليفية انها لا تتعلق الا بالمكلف كما صرح به في اصول الفقه
من ان افعال الصبي مهملة كالبهايم ومحل الخلاف في الفعل او الترك واما
اعتقاد الوجوب والتحريم والكراهة والندب والاباحة فواجب
مخاطب به بلا نزاع قوله هو البالغ خرج الصبي فليس بمكلف خلافا
للمعتزلة حيث قالوا بتكليف الصبي العاقل وكذا بتكليف البالغ
الذي لم تبلغه الدعوة ونشا بشاهق جبل لوجود العقل فان اعتقد
الايمان او الكفر فامره ظاهر وان لم يعتقد واحدا منهما كان من اهل النار
لوجوب الايمان عليه بمجرد العقل واما الفروع كالصلاة ونحوها فمعذور
فيها حتى تقوم عليه الحجة وهذا مروي عن ابي حنيفة ومشايخ
اهل السنة من اهل مذهبه واما قوله عليه الصلاة والسلام رفع
القلم عن ثلاثة وعد منهم الصبي محمول على الشرايع دون الايمان قاله
بعضهم ولا يعول على هذا فان جمهور اهل العلم على نجاة الصبيان مطلقا

وهم

وهم في الجنة ولو اولاد الكفار نعم ان ارتد الصبي وايمانه
معتبران بمعنى اجرا الاحكام الدنيوية التي تتسبب عنهما
كبطلان ذبحه ونكاحه وصحتهما يرجع لخطاب الوضع من حيث
السبب والمانع وهو لا يتقيد بالمكلف الا انه لا يعاقب في الاخرة
ونقل قبل البلوغ والفرق بينه وبين قول المعتزلة الاتي ان
المعتزلة يجعلون العقل موجبا وهؤلاء عندهم الموجب هو الله
تعالى والعقل معرف لايجابه قوله العاقل خرج المجنون فليس بمكلف
وكذلك السكران غير المتعدي فليس بمكلف بخلاف المتعدي
قوله الذي بلغته الدعوة اي وصلته الدعوة اي دعوة
اي نبي كان لان التوحيد ليس امرا خاصا بهذه الامة قال تعالى في
الرد على اليهود والنصارى ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن
كان حنيفا مسلما اي موحدا لان الوصف بالاسلام خاص بهذه
الامة على ما قيل وقيل المراد بالدعوة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم
والتحقيق كما نقله العلامة الملوي عن الابي في شرح مسلم خلافا
للنووي انه لا بد ان تكون الرسل اليهم فالعرب الكفرة ما الذين
ادركوا عيسى من اهل الفترة على المعتمد لانه لم يرسل لهم وانما ارسل
لبني اسرائيل وذلك لان جميع العرب لم يرسل لهم الا سيدنا اسماعيل
ونبينا الذي هو من ذريته فقط صلى الله عليه وسلم فجميع العرب صاروا
اهل فترة بموت سيدنا اسماعيل الى بعثة نبينا واما على القول الاول
الذي في صدر القولة فليسوا اهل فترة فهم في النار وكذا يعطى حكم
اهل الفترة من بني اسرائيل من لم يدرك نبينا ونشا بعد تغيير الانجيل
بحيث لم يبلغه الشرع الصحيح لان بلغه ولو بعد موت عيسى نبينا على
ان شرع الانبيا السابقين لا ينسخ الا بمجي نبي اخر لا بمجرد الموت
اه قوله فمن لم تبلغه الخ هذا محترز قوله الذي بلغته اي فمن لم
تبلغه دعوة اي نبي او فمن لم تبلغه دعوة النبي عليه الصلاة والسلام
زمنا وتقديرا وان كانت قد عمت المشارق والمغارب او فمن لم تبلغه
دعوة النبي الذي ارسل اليه لا مطلق نبي وهذا هو الراجح كما تقدم
وفي العبارة اكتفاء اي او كان صبيا او مجنونا قوله لا يجب عليه
ما ذكر اي العلم باصول الدين وما الاولى عبر قوله على الاصح سياتي

Copyright © King Saud University

مقابله في الشرح القايل بان معرفة الله تعالى واجبة بالعقل ولا تتوقف
على بلوغ دعوة **قوله** ولا يعذب الخ اي لان الله تعالى وان كان لا يسال
عما يفعل يفعل في ملكه ما يشا لكن بمقتضى سبق رحمته لا يقع منه تعالى
ما تختار فيه العقول كل الحيرة منه وعطفه على ما قبله من عطف
اللازم على الملزوم لانه يلزم من عدم الوجوب عدم التعذيب فان
قلت كيف هذا مع ما ورد من ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر بان
جماعة من اهل الفترة من ابا الصحابة في النار حيث سئل وهو على المنبر
فقال له ابن ابي قال في النار واجيب بان احاديثهم احاد لا تعارض
القطعي وهو الاية وبانه يجوز ان يكون تعذيب من صح تعذيبه منهم
لامر يختص به علم الله ورسوله وبان التعذيب مقصور على من
غير وبدل من اهل الفترة بما لا يعذر فيه كعبادة الاوثان ولكن هذا
لا يوافق اطلاق الائمة ولا القول بانه لا وجوب الا بالشرع وبانه
يمكن ان يكون من ثبت تعذيبه من اتباع من نبي شريعته اذ ذاك
كعيسى صلى الله عليه وسلم واعلم ان المذهب الحق ان اهل الفترة على
التحقيق ناجون وان منهم اباه صلى الله عليه وسلم وكذا امه من عبد
الله الى ادم ممن لم يدرك دعوة نبي ولا رسول فكلهم ناجون وفي الجنة
ومحكوم بايمانهم لم يدخلهم كفر ولا رجس ولا عيب ولا شي مما كان عليه
الجاهلية بادلة نقلية منها قوله تعالى وتقلبك في الساجدين ومنها
قوله عليه الصلاة والسلام لم ازل انتقل من الاصلاب الطاهرات
الى الارحام الزاكيات الى اخر الاحاديث البالغة مبلغ التواتر والقطع
واما ازر فدعاه بالاب على عادة العرب ولا معول على غيرها ولا يلتفت
اليه اصلا لضعفه او نسخه فهذا هو الحق الذي نلقى الله به واما
ما نقل عن ابي حنيفة في الفقه الاكبر من ان والدي المصطفى ماتا كذلك
فهو مكذوب عليه رضي الله تعالى عنه وحاشا ان يقول في والدي
المصطفى على الاطلاق ذلك اما مدسوس عليه بعض الفقه الاكبر
له واما على انه ليس له وانما نسب اليه والعهدة ما فلا يحتاج للجواب
عنه لعدم معرفة صاحبه او يقال انهما ماتا في زمن الكفر يعني
الجاهلية وان كانا ناجيين وغلط ملا علي يغفر الله له ومن العجائب
ما نسب له مع ذلك من ايمان فرعون اعتذارا بالظواهر واما

ماورد

ما ورد من نهي الله عن استغفاره لهما فمحمول على انهما قبل اخباره
بحالهما او لئلا تقتدي برا اولاد الكفار الماضين والحاصل ان اهل
الفترة فيهم ثلاثة اقوال اولها وهو الصحيح انهم لا يعذبون وان غيروا
وبدلوا وعبدوا الاصنام ثانيها وهو ضعيف انهم ان لم يغيروا ولم
يبدلوا ولم يعبدوا الاصنام فلا يعذبون وان غيروا وبدلوا فهم في
النار وثالثها وهو اضعف مما قبله انهم في النار مطلقا اه **قوله**
ويدخلون الجنة بمحض فضل الله فليس ثوابا اذ لا عمل فلا ينافي تقدير
وما كنا معذبين ولا مثيبين وهذا معطوف على النفي وهو قوله لا يعذب
لا على المنفي وهو يعذب لا قتضائه ان يكونوا في الاعراف مثلا اذ الحق
انه لا واسطة بين الجنة والنار واهل الاعراف مصيرهم للجنة **قوله**
لقوله تعالى الخ دليل على عدم التعذيب **قوله** وما كنا معذبين اي ولا
مثيبين وانما اقتصر على العذاب لكونه الانسب والاظهر في تحقق
التكليف من دلالة الثواب عليه لان العقاب لا يكون الا على ترك
شي ملزم به من فعل او ترك والثواب يكون على فعل ذلك تارة وعلى غيره
تارة اخرى **قوله** حتى نبعث رسولا اي نبعثه بعثه فالتعذيب والاثابة
للانس والجن واما الملائكة فلا ثواب لهم ان قلنا بعدم تكليفهم ولا فالمعتمد
الثواب والراجح عدم اثابتهم وان قلنا بتكليفهم **قوله** قال الحافظ اي
الامام احمد بن علي بن محمد بن علي ابن حجر الحافظ العسقلاني كان
يدعى امير المومنين في الحديث رضي الله عنه ولد سنة ثلاث وسبعين
وسبعمائة وتوفي في ذي القعدة سنة اثنين وخمسين وثمانمائة قال
السيوطي وختم به الفن قال وحدثني الشهاب المنصوري شاعر
العصر انه حضر جنازته فامطرت السما على نعشه وقد قرب الى
المصلى ولم يكن زمان مطر فانشد في الوقت
قد بكت السحب على قاضي القضاة بالمطر وانهدم الركن الذي كان مشيدا من حجر
والحافظ هو من يحفظ مائة الف حديث لان المراتب عند علما
الحديث خمس الاولى الطالب وهو المبتدي والثانية المحدث وهو
من ياخذ الرواية عن غيره ويقتصر على الدراية والثالثة الحافظ
وتقدم والرابعة الحجة وهو من يحفظ ثلاثمائة الف حديث والخامسة
الحاكم وهو من احاط بجميع السنة اه واقول الحافظ مقابل الاصح

٥٢

لا دليل له وكان المناسب الاتيان بالواو قبل الفعل والصحيح المعول عليه
خلاف ما قاله الحافظ قوله في الاصابة اي في مناقب الصحابة فهو
اسم كتاب له قوله من عدة طرق اي هل هذه الطرق صحاحية او ضعيفة
او غيرهما حرره نقلا قال شيخ مشايخنا الشبرنبلالي انها اخبار احاد
فلا تتوهم تقاوم المتواتر ومنسوخه بادلة اخرى والمراد بالطرق
الرجال الذين يروون متن الحديث وقيل لهم طريق لانهم يتوصل
الى المتن كالطريق يتوصل بها الى المقصد قوله الشيخ الهرم اي
الذي بلغ به الهرم الى اختلال عقله ولم تبلغه الدعوة قبل ذلك بل عقلت
بلغته بعد ذلك بدليل قوله بعد لو [عقلت] والا فهو اذا كان شيخا هرما
عاقلا ولم تبلغه الدعوة فهو كغيره من المكلفين قوله ومن مات في الفترة
بفتح الفا وسكون التاء اهل الفترة هم الامم الكائنون بين ازمنة
الرسل ولم يرسل اليهم الاول ولا ادركهم الثاني فيشمل ما بين محمد وعيسى
عليهما السلام ويشمل العرب الذين بين اسماعيل ونبينا والفترة من
الفتور وهو القلة والترك لانهم تركوا بلا رسول واما الخلقة
فيقال لها فطرة واما الفترة فهي في السمع كشطر البيت في النظم
قوله اعمى كان الاولى ان يقول ومن ولد اكمه او اعمى او اصم فان
الاكمه وحده كان بالمعنى الآتي له فالمراد به الابله الذي لا تمييز عنده
وليس المراد به من طمست عيناه فالشيخ الهرم قسم اول ومن مات
في الفترة قسم ثاني ومن ولد اكمه قسم ثالث والاعمى الاصم قسم رابع
فالمعنى من ولد اعمى اصم ومن ولد مجنونا قسم خامس ومن طرا عليه
قبل ان يبلغ قسم سادس قوله او طرا عليه الجنون قبل ان يبلغ
اي واما لو جن بعد البلوغ فينظر للحالة التي كان عليها وقت البلوغ
فان كان مسلما دخل الجنة من غير نزاع والا دخل النار كذلك قوله
قوله ونحو ذلك اي كاطفال المشركين او نحو ذلك من كل شخص
لم يصدر منه حسنة ولا سيئة بل بلغته الدعوة واخترمته المنية
ولم يتمكن من فعل حسنة ولا سيئة قوله انك لا اي فاعل ورد قوله
يدلي بحجة اي يثبت حجة ويتمسك بها ويتوصل لمطلوبه من النجاة
فالمصباح ادلى بحجته اثبتها توصل بها الى دعواه قوله ويقول
الرب ان للحجة قوله لو عقلت راجع لمن جن قبل البلوغ ومن ولد كذلك

عقلت

[illegible]

ومن

ومن ولد اكمه والشيخ الهرم وقوله او ذكرت هذا راجع لمن مات في
الفترة ومن ولد اعمى اصم فعقلت راجع لاربعة اقسام وذكرت راجع
لقسمين وقرر بعضهم ان قوله لو عقلت راجع لما عدا اهل الفترة
وقوله وذكرت راجع لاهل الفترة والظاهر الاول لان لاهل الفترة ومن
ولد اصم اعمى عقلا فلا يناسبهما لو عقلت بل المناسب لهما لو ذكرت
واما الاقسام الاربعة الباقية فلا عقل لهم فيناسبهم لو عقلت وانما
سمي مجيء الرسول تذكيرا بالنسبة لاهل الفترة لان الاقرار قد وقع يوم
الست بربكم فالرسول كانه يذكر العهد اي بالنسبة للايمان الذي
كلامنا فيه وهو المنجي من الخلود لئلا يقولوا يوم القيامة انا كنا عن
هذا غافلين فلا يتوهم من هذا مذهب المعتزلة الذين يقولون ان
العقل كاف في الاحكام [illegible] على تحسينه وتقبيحه وانما الرسول مذكر
فقط قوله فترفع لهم نار المتناه رايناها نارا اخرى غير النار لكنهم
الان يقال ان المراد بقوله ترفع اي تكشف لهم عنها وهذا الرفع
لاجل الاختبار والامتحان وهذا من باب الامتحان في الاخرة واما الامتحان
من الله في الدنيا فهو حاصل ايضا لينظر هل يصبر العبد الممتحن اولا
وكذلك الاشياخ تمتحن تلامذتهم كما حكي ان شيخا كان له تلميذ
واراد ان يعلمه الاسرار فامتحنه اولا وقال له ان لي عدوا قصدني
اقتله فذهب الشيخ وقطع خروفا نصفين ووضع كل نصف في قفة
وذهب هو وتلميذه فيه فقتلاه ثم صار الشيخ يؤذي تلميذه لاختباره
فذهب التلميذ للحاكم واخبره فذهب الحاكم للقفة فوجده خروفا
فلم يؤذ الشيخ فعلم الشيخ عدم صدق التلميذ قوله ويقال لهم الخ
هذا مشكل لانه يلزم منه وقوع التكليف في الاخرة ويجاب بانه ليس
من باب وقوع التكليف وانما هو من باب القهر والقهر وهو واقع
في الاخرة ولا يقال ان هذا ظلم لانه تعالى لا يسال عما يفعل قوله ومن
امتنع ادخله اكرها مقابلته لما قبله يقتضي انه يعذب بها والايمان
مثل الذي قبله وح هذا ينافي قولهم ان اهل الفترة لا يعذبون وهو
المعتمد فاني قولهم ان التعذيب فرع التكليف في الدنيا ومما يدل لان
التعذيب لبعض غير المكلفين ما اخرجه البخاري في كتاب التوحيد في
حديث اختصمت الجنة والنار وفي اخره ان الله ينشئ للنار خلقا

Copyright © King Saud University

او يلقون فيها فتقول هل من مزيد ثلاثا ثم يضع قدمه فيها فتمتلي ويرد ٢ صح صح صح

يلقون فيها فتقول هل من مزيد ثلاثا ثم يضع قدمه فيها فتمتلي ويرد
بعضهم الى بعض فتقول قط قط قط اه والمراد بقدمه في الحديث
التجلي عليها بصفات الجلال والنظر اليها بعين رحمته عظمته فتذل
وتخضع قال الامام ابن حجر نقلا عن بعضهم ان الله تعالى ينشا
للجنة خلقا اي كما اخرجه البخاري في تفسير سورة ق واما النار فيضع
فيها قدمه قال ولا اعلم شيا من الاحاديث انه ينشا للنار خلقا الا
هذا اه وذكر عن المهلب انه قال في هذه الزيادة حجة لاهل السنة
في قولهم ان الله ان يعذب من لم يكلف بعبادته في
الدنيا لان كل شي ملكه ولو عذبهم لكان غير ظالم لهم اه واهل السنة
انما تمسكوا في ذلك بقوله تعالى لا يسال عما يفعل وبفعل ما يشا وبغير
ذلك وهو عندهم من جهة الجواز واما الوقوع ففيه نظر وليس في
الحديث حجة للاختلاف في لفظه ولقوله التاويل بان يحمل الانشا على
اخراجهم من الخلق كما في حديث اطهار بعث النار من بين اهل الموقف
لانه ايجاد لقوم لم يخلقوا وقد قال جماعة ان هذا الموضع مقلوب
وجزم ابن القيم بانه غلط ٣ واحتج بان الله تعالى اخبر بان جهنم
تمتلي من ابليس واتباعه كما اخبر تعالى بقوله تعالى لاملان جهنم
منك وممن تبعك منهم اجمعين وكذا ذكر الرواية الشيخ البلقيني
واحتج بقوله ولا يظلم ربك احدا واعلم ان المعول عليه مامو وانه
لا تعذيب ولا تكليف في الدار الاخره وان اهل الفترة ناجون كلهم والله ٣ اهل اعم
اعلم قوله اه اي كلام الحافظ في الاصابة قوله والمراد بالاكمه اعلم
ان الذي في البيضاوي تفسير الاكمه بالذي ولد اعمى والممسوح العين
اه وليس مرادا هنا بل المراد ما ذكره الش بقوله لا يدري اين يتوجه
ولا عقل له يميز به الاشيا وهو الاهبل واما الاحمق فهو الذي يضع الشي في
غير محله مع العلم بانه ليس في محله واما الذي يضع الشي في غير محله لا مع
العلم فليس باحمق بل هو جاهل غبي وليس المراد بالاحمق هنا ذلك
المعنى بل المراد من لا تمييز له قوله ٢ المصرح به صفة للمعتوه وكذا
الاحمق مصرح به فحذف المصرح به من الاول لدلالة الثاني عليه والاحمق
والمعتوه ذكرا في الحديث اي في حديث الامتحان واما المعتوه فهو من
انواع فاقد العقل فالمراد من الثلاثة شي واحد وهو من لا تمييز له قوله

[illegible]

اي من الجنة والنار وقوله قيل
وقد قال جماعة هو بمعناه فهو
اختلاف في التعبير اه ش

في

٥٤

في الحديث اي حديث آخر غير الاحاديث المذكورة هنا واستظهر
بعضهم ان المراد الحديث السابق في بعض رواياته قوله منصوب
بنزع الخافض اي بسبب او عند نزع الخافض بمعنى انه لما نزع الخافض
وزال من اللفظ ظهر اثر العامل وهو النصب في معموله الذي كان
عاملا فيه الخافض وانما قلنا النصب بظهوره لانه كان قبل ذلك
منصوبا لكن محلا لقولهم المجرور مفعول به معنى وانه في محل النصب
وجعلنا البا بمعنى عند او للسببيه لان النزع ليس عاملا بل العامل
المتعلق وقرر بعضهم ان هذا العامل وان لم يكن موجودا في الكلام
لفظا هو موجود فيه تقديرا وهو لفظ اعني مثلا والتزم تقدير
المتعلق في كلام الش بالارتباط لان وجب هو العامل وهذا الكلام لا يظهر
فان الماخوذ من كلام النحاة ان العامل هو الذي يتعلق به حرف الجر
عند ذكره فلا يتعدى الا به وهو واجبا هنا والاولى ان يكون منصوبا
على التمييز وهو تمييز نسبة وليس بلازم ان يكون محولا عن فاعل او مفعول
او مضاف كما في قولنا امتلا الحوض ما اي فيجب ما ذكر من جهة الشرع
لا من جهة العقل او يكون صفة لموصوف محذوف اي وجوبا شرعيا اي
شرعيا اي ماخوذ من موضوع الشرع او نايب مناب مصدر اي وجوب
شرع فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فانتصب انتصابه
والمراد بالشرع بعثة احد من الرسل وانما قيد بهذا القيد للرد على
المعتزلة والاكل الاحكام انما توخذ من الشرع قوله متعلق بوجبا
عليه اي وجملة وجبا خبر المبتدا الذي هو كل من كلف الخ وعليه متعلق
بوجبا والالف فيه للاطلاق قوله متعلق بوجبا وقيل متعلق بكلفا
وكلام الش اظهر لان المقصود بيان ان المعرفة واجبة بالشرع لا بالعقل
ولا غرض في تقييد التكليف من حيث هو بالشرع هنا قوله اي معرفة
اشار بذلك الى ان ان والفعل في تاويل مصدر فاعل وجبا عليه والمعرفة
هي الجزم المطابق للواقع عن دليل والجمهور على ان العلم والمعرفة بمعنى
واحد وان اختلفا في الاستعمال قوله ما قد وجبا ما مفعول
يعرف ولله متعلق بوجبا وما من صيغ العموم اي كل ما نصبت عليه
الادلة اي يعرف ما قد ثبت لله وقدم الواجب لشرفه اذ به تتصف
الباري سبحانه وتعالى ولان معرفته يعرف ضده وآخر المستحيل

لانحطاطه اذ هو موجع الى السلب والعدم والوجود اشرف منه ووسط
الجايز لتردده بينهما اذ فيه من الواجب شائبة الثبوت وفيه من الممتنع
شائبة النفي اه قوله عقلا اي بالدليل العقلي وهذا ليس بنفسه
اذ الصفات على ثلاثة اقسام الاول ما لا يصلح الاستدلال عليه الا
بالدليل العقلي وهو كل ما توقف ثبوت المعجزة عليه وذلك كوجوده تعالى
وقدمه وبقائه وقيامه بنفسه ومخالفته للحوادث وعلمه وقدرته
وارادته وحياته الثاني ما لا يصلح الاستدلال عليه الا بالشرع وهو كل
ما لا يتوقف دلالة المعجزة وهي السمع والبصر والكلام وكونه سميعا
بصيرا متكلما الثالث ما اختلف فيه وهو الوحدانية اه اذا عرفت ذلك
تعرف ان قوله عقلا بالنظر لغالب الصفات او المراد عقلا ولو على وجه
الضعف او ان في العبارة حذفا اي او سمعا وقدر الشارح عقلا دفعا للايهام
فالوجوب الاول بالشرع والثاني بالعقل لكن الاولى ان يراد بالوجوب
الثاني عدم الانفكاك مطلقا لان مباحث السمع والبصر والكلام معول
عليها فيها الدليل السمعي واما الصفات الباقية ولو الوحدانية لقولهم
التعدد موجب للعجز وعدم وجود شيء فالتعويل فيها على العقلي لا السمعي
والا لتوقفت على السمع المتوقف على المعجزة المتوقفة كسائر الافعال
على هذه الصفات فيدور وبيان ذلك انه لو استدل على القدرة مثلا
بالسمع فكانت القدرة متوقفة على السمع والسمع عبارة عن الكتاب
والسنة والاجماع وهو متوقف على المعجزة وهي متوقفة على قدرة الرب
فلزم توقف القدرة على نفسها لان المتوقف على المتوقف متوقف هكذا
اشتهر وفيه ان الجهة منفكة اذ المعجزة تتوقف على هذه الصفات لله
تعالى خارجا لكونها لا توجد الا بها ولا تتوقف على معرفتها الا توى انها
تقوم حجة على كل منكر وجاهل محض والمتوقف على السمع والمعجزة هـ
معرفتها والحكم بها اي وجودها الذهني لا الخارجي ولو صح هذا الدور
للزم بالاولى في الدليل العقلي فانه بنفسه والنظر فيه يتوقف على هذه
الصفات بلا واسطة شيء اذ لم يخرج عن كونه فعلا من الافعال ومما
لا يرد ما في شرح الكبرى عن المقترح ان الاستدلال بالسمع على
الكلام فيه دور اي استدلال على الشيء بنفسه وانت خبير بان المدلول
الصفة القائمة بالذات والدليل من الكلام اللفظي قوله اذ قبله هذه

علة

علة لكون الوجوب بالشرع وقوله قبله اي الشرع بالمعنى المصدري اي
التشريع وبعثة احد من الرسل قوله لا حكم اصلا اي لا تعلق له
تنجيزيا اصلا والا فهو قديم قوله اصلا يجوز ان يكون حالا اي حال كون
الحكم ممتنعا اصلا وان يكون مفعولا مطلقا اي انتفى الحكم انتفاء اصلا
قوله لا اصليا اي كالعقائد قوله ولا فرعيا كالفروع واعاد حرف
النفي لتأكيد النفي على حد غير المغضوب عليهم ولا الضالين قوله
وجمع من غيرهم ونقل المصنف في شرحه عن الماتن بعد به ان وجوب المعرفة
بالعقل قال والفرق بينه وبين قول المعتزلة ان المعتزلة يجعلون
العقل موجبا وهو لا عندهم الموجب هو الله تعالى والعقل معرف
لايجابه اه وتوضيح ذلك ان المعتزلة ينسبون ذلك على التحسين
والتقبيح العقليين فيجعلون ذات العقل مستقلا بالاحكام بناء على ذلك
في المصالح وانما جا الشرع مذكرا ومقويا للعقل بناء على وجوب الصلاح
والاصلح فبالجملة يجعلون الشرع تابعا للعقل لانهم ينفون استفادة
هذه الاحكام من الشرع ويضيفونها للعقل والا لكفروا قطعا واما
الماتريدية فمعنى ما نقل عنهم ان ايجاب المعرفة من الله تعالى بمحض
اختياره غير ان هذا الحكم لو لم يرد به الشرع امكن العقل ان يفهمه
عن الله لوضوحه لا لانه مبني على تحسين ذاته بل هو تابع لايجاب الله
تعالى والطريقة الجادة لا يستقل العقل بشيء اصلا قوله والمراد ان
يعرف الخ اي ليس المراد بالمعرفة المعرفة بالدليل التفصيلي بل المراد
المعرفة باي دليل ولو جمليا فحط الفائدة قول الشارح فيما سيأتي
ولو بدليل جملي اي المراد الماتن او المراد من كلام الماتن قوله اعني قوله
والجائز فهو معطوف على قوله ما قد وجبا والممتنعا معطوف عليه
قوله كذلك اي عقلا قوله والممتنع عليه سبحانه وتعالى كذلك اي
عقلا وكذا شرعا وهو امتناع الصمم والعمى والبكم فان الاعتماد في امتناعها
عليه تعالى على الدليل الشرعي وقوله في تحقيق قبل حقه ما ثبت له من
الاحكام اي في عدادها وقيل اصله حائق والاضافة للبيان وفي
معنى اللام اي الثابت هو هو قوله ولو بدليل جملي متعلق بقوله ان
يعرف اشارة الى ان الدليل التفصيلي ليس شرطا وهو راجع الى
الاحكام الثلاثة والدليل الجملي هو الموصل الى المقصود وبلغني

Copyright King Saud University

الاستدلال على جميع العقائد بوجود هذه المخلوقات وحملى بقوابهم الجيم وسكون الميم وفتحها قوله لقوله ثم دليل على وجوب المعرفة وقيل ان الاية انما تدل على الوحدانية فقط الا ان يقال ان لا اله الا الله تتضمن جميع العقائد قوله والحديث ثم في الاستدلال بهذا الحديث نظر لان الكلام في التصديق المنجي من عذاب الاخرة واما ذلك الحديث فانما هو في الاحكام المبنية على الظاهر بقطع النظر عن ما هو راسخ في القلب ويمكن ان يقال ان في الحديث الشهادة مرادا بها الاذعان وثبات النفوس بها لانه عن الالمام عليه دليل ورد بان الشهادة في الحديث المراد بها التلفظ فقط دون الاذعان بدليل اخر ما في الحديث وحسابهم على الله قوله وللاجماع على ذلك اي على وجوب المعرفة وقيل نقل نقد حكي عن بعضهم ان المعرفة مندوبة فقط بناء على ان النظر شرط كمال ويمكن ان يقال ليس كل خلاف خلافا معتبرا او يقال يحتمل ان القول بالندب بالنسبة للتفصيلي وكلامنا في الجملي قوله فالواجب اي العقلي الذاتي وقدمه لشرفه وثنى بالمستحيل لانه ضد الواجب وايضا هما بمنزلة البسيط والجائز بمنزلة المركب والبسيط يقدم على المركب قوله ما اي شيء بمعنى او الذي فهي اما نكرة موصوفة واما اسم موصول قوله لا يتصور مضارع تصور وتصور يستعمل متعديا ومعناه ادرك ولازما ومعناه امكن يقال تصورت الشيء بمعنى ادركته وعقلته وتصور الشيء بمعنى امكن فان جعلناه من الاول قرئ بضم الياء على انه مبني لما لم يسم فاعله ونائب الفاعل هو عدمه والاصل يتصور الانسان عدمه في عقله فحذف الفاعل وهو انسان وبني الفعل للمجهول ويرد عليه ان عدم الواجب يدرك لان المحالات تتصور اي تدرك لانها تدرك بالقول والشارح قلق بتعقبه بقوله ما لا يتصور هو واجيب بان المراد بالتصور هنا التصديق لانه يطلق عليه لفظ التصور ايضا وحينئذ ثم ما لا يصدق العقل وقوع عدمه اي لا يدرك وقوع عدمه الا انه يرد عليه ان اطلاق التصور على التصديق مجاز وهو لا يجوز في التعاريف الا بقرينة ولا قرينة هنا وما قيل ان القرينة دعوى الصحة في تعريف الجائز يرد بان كل تعريف يجب ان يلاحظ على حدته غير مقترن باخر ولا يجب في التعاريف الاقتران حتى تكون بعضها قرينة الاخر نعم اهل الاصول لا

لايشترطون

لايشترطون القرينة فالمخلص ان يقال اطلاق التصور على التصديق لا يحتاج لقرينة لانه اشتهر حتى صار حقيقة عرفية او كاد وكثيرا ما يقال عقلي لا اتصور هذا الكلام اي لا يقبله وحوه هذا وان جعلناه من الثاني قرئ يتصور بفتح الياء بالبناء للفاعل والفاعل عدمه اي ما لا يمكن عدمه عند العقل وكان ظاهرا في المراد اذ الامكان من التصديق وقوله في العقل متعلق بتصور ولتوحيده وقرئ يتصور بالبناء للفاعل وعدمه هو الفاعل والمعنى ما لم يمكن عدمه كان واضحا لسلامته من التكلفات ولان الواجب واجب في نفسه وجد عقل او لم يوجد فالاولى عدم ربط الواجب بالعقل فيقال الواجب ما لا يقبل الانتفاء وفي بمعنى عند اي عند العقل بمعنى ان العقل لا يكون الة لادراك ذلك فتدبر والاحسن انها بمعنى بالالة التي تفيد السببية ففيه تشبيه السببية بالظرفية بجامع الانصاف ثم استعارة في بمعنى الباء فهي تبعية في الحرف وقيل المراد بالعقل العلوم الضرورية الا الالة اي ما لا يكون عدمه في عداد العلوم ويرد عليه ان نفي كونه من العلوم الضرورية لا ينافي ثبوته في عداد النظرية والعقيدة نفيه اصلا فان قلت لا يدخل في التعريف بعض الواجبات قوله كالقدم والبقاء والمخالفة للحوادث فانها اعدام فالجواب انه ليس المراد بعدمه انتفاؤه بعينه بل نقيضه والقدم ونحوه وان كانت اعداما فلا يتصور في العقل انتفاؤه عن الله تعالى او يقال ان الواجب لا يحمل عليه العدم حمل اشتقاق وهو حمل هو ذو وهو منتف في القدم لقولنا القدم معدوم واما حمله عليه مواطاة اي حمل هو هو فلا يضر لقولنا القدم عدم قوله ضرورة منصوب على انه قائم مقام مصدر محذوف والتقدير ادراكا ثابتا اما ثبوت ضرورة فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فانتصب انتصابه واما منصوب على انه حال لتاويله بذا ضرورة والضروري هو الذي لا يحتاج في ادراكه الى نظر واستدلال اي لا يحتاج العقل في الحكم بوجوبه الى نظر واستدلال قوله كالتحيز للجرم اي كثبوت التحيز له ومعنى التحيز اخذه ذاته قدرا من الفراغ اي اخذه قدر ذاته من الفراغ الموهوم لان مذهب المتكلمين انه فراغ موهوم اي ليس لنا فراغ محقق بل هو مملوء بالجواهر ولو الهواء اذ لو وجد للمكان حقيقة لكان اما جوهرا

كونه امرا عدميا باعتبار العرض ثبوته بعينه مع صح [الحاشية]

Copyright King Saud University

او عرضا فيقوم بجوهر وايا كان يحتاج هذا الجوهر لمكان فينتقل الكلام
له فيتسلسل الكلام او يدور فثبت ان لا خلا محقق ورد بانه يشار
له فينقال بهذا المكان ويوصف بالزيادة والنقصان واجيب بان ما ذكر
مبني على الوجود الفرضي لا الحقيقي اى الوهمي المويد بالتبعية لما حل
فيه على يتسمح في قولنا نحل فيه فانه لا معنى للحلول في العدم المحض
بل مجرد تخييل واما الجرم هو كل ما ملا قدرا من الفراغ والحيز هو الفرغ
الذي وقع عليه الممانعة وهو المكان والمتحيز هو الموجود في الحيز
وعبر بالجرم ليشمل الجسم والجوهر الفرد واعلم ان التحيز واجب مقيد
بوجود الجرم يصح عدمه اذا اعدم الجرم واما وجود المولى سبحانه
وتعالى ونحوه فواجب مطلق لا يقبل العدم اصلا وينقسم الواجب ايضا
الى واجب ذاتي كما تقدم وواجب عرضي وهو الممكن الذي علم الله
تعالى وقوعه والا تعلق متعلق صفاته قوله او نظرا معطوف على
ضرورة وفيه من الاعراب ما تقدم في قوله ضرورة والنظر هو الذي يحتاج
الى نظر واستدلال قوله كوجوب القدم اي كثبوت القدم له تعالى
قوله والمستحيل السين والتا للطلب كانه طلب من المكلف ان يحيله
واختار العلامة ابو مهدي ان استفعل هنا مطاوع افعل كما يقال
اراحه فاستراح وكذا احاله فاستحال واما زايدتان للتوكيد ولا يخفى
ان جعلها للطلب ضعيف فان هذا اسم له يقطع النظر من الطلب
بل وقبل ورود الشرع لانه من الامور العقلية والمطاوعة توهم ان
هذا وصف عرضي صار من تاثير الغير ولا يشمل الاستحالة الذاتية
والظاهر الاخير وهو ان السين والتاء زايدتان وان الاستحالة
الاحالة والفرق بينه وبين المحال ان المستحيل ما اجمع على استحالته
والمحال ما اختلف في استحالته قوله ما لا يتصور في العقل وجوده
فان قلت قد يتصور وجود المستحيل قبل التامل ثم بعد التامل
ينتفي والجواب ان المراد ان المستحيل ما لا يصدق العقل بوجوده
ولو بعد التامل وان قلت بدخل الاحوال على القول بها والامور
الاعتباريات في تعريف المستحيل لانها يصدق عليها انها لا يصدق
العقل بوجودها فالجواب ان المراد بالوجود الثبوت وهذا كله
مبنا على ان ما واقعة على المفردات ويصح ان يراد بها الاحكام اي حكم

لا يتصور

لا يتصور في العقل وجوده وحكم لا يتصور في العقل عدمه وحكم يصح في
العقل وجوده وعدمه وح لا يدخل في تعريف المستحيل ما ذكر
وقرر بعضهم انه ما واقعة على ما يعم المفردات والاحكام وح تندفع
الاشكالات بحذافرها قوله كتعري الجرم اي خلوه عنهما ما دام
موجودا فهو مستحيل مقيد ويرد عليه ما قيل ان الحركة الكون الاول
في الحيز الثاني والسكون الكون الثاني في الحيز الاول ولو اولية
نسبية اي بالنسبة لسبقه على هذا الكون حال الكون الاول هذه
على بساطتهما وقيل مركبات فالحركة كونان في انين في مكانين والسكون
كونان في انين في مكان واحد وعلى كل فالجسم يعرى عنهما في كونه
الاول في حيزه الاول واجيب ان الكلام في جرم ثبت في الخارج فلا
ينافي انه في اول حدوثه عار عنهما او يقال اراد المتن بالحركة
الحركية اعني الانتقال من حيز الى احيز والسكون الاستقرار
والثبات ولو في المكان الاول وظاهر انه لا يخلوا عنهما قوله
كالشريك فلا يصح للوجود وتعلق القدرة فلا يعد عدم القدرة
عليه عجزا وقوله تعالى لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا
جار ان يستلزم محالا اخر وحمل بعضهم ان في قوله تعالى ان كنا
فاعلين على انها للنفي قوله والجائز ما يصح ما واقعة على شيء
باعتبار معناه اللغوي لا الاصطلاحي الذي هو الموجود والا
اقتضى ان المعدوم لا يتصف بالامكان ويحتمل ان تكون واقعة
على معلوم او مفهوم او امر والمعنى واحد وقوله في انظر العقل متعلق
بيصح وقوله وجوده اي وجوده في افراد الخارجة فالضمير عائد على
ما باعتبار الماصدق لا المفهوم وانما قال ما يصح ولم يقل على قياس
ما مر ما يتصور في العقل وجوده اشارة على ان المدار على صحة ذلك
عند العقل سوا وجد في الخارج او لم يوجد بل ولو امتنع في الخارج
لامر عارض كتعذيب الطايع واثابة العاصي فانه ممكن عقلا
ولو امتنع وقوعه خارجا لعارض وعد الله تعالى او تعلق علمه
بهذا هو السر في تعبيره هنا بالصحة دون التصور ولو عبر بالتصور
كما في الذي قبله لربما توهم ان الجائز هو الذي يدرك وجوده
الذي هو ثبوته في الموجود وعدمه الذي هو نفيه في المعدوم وهذا لا يفيد

Copyright © King Saud University

فاشار الى ان الجائز هو ما صح وجوده وعدمه سواء كان موجودا
او معدوما قوله في نظر العقل لعل في زيادة لفظ نظر هنا دون التعريفين
السابقين انما هو للتفنن في العبارة والمراد بالنظر مطلق التوجه لا
ما يخرج الضروري قوله كالحركة او السكون اي احدهما بعينه اما
احدهما لا بعينه فواجب قوله كتعذيب المطيع اي ولو معصوما
لان الكلام في مجرد حكم العقل ولا حرج على الله لان كل ما صدر منه
فضل او عدل في مملوكه وليس لاحد من له استعلاء عليه حتى يسئل عما
يفعل فانقسام الفعل الى حسن والى قبيح انما هو من حيث ظهوره
على ايدي الاغيار لكن لا ينبغي كثرة اللهج بذلك في حق الانبياء
بقدر ضرورة التعليم وقوله واثابة العاصي اي ولو كافرا لان الكلام
في الامكان العقلي لا الوقوعي فلا ينافي ان ذلك ممتنع شرعا وهذا
لا يدرك الا بعد النظر في دليل وجود الصانع المختار خلافا للمعتزلة
على قاعدتهم في التقبيح العقلي استنتجوا غفران الكفر والمراد
بالاثابة محض التفضل لا المعرفة بالحال في نظير العمل ولا مانع
من كونه في نظير العصيان بالمعنى المطلق عن الطاعة وغيرها واستوت
النسبة العقلية الذاتية فلو تحمل سبحانه وتعالى الكفر لامة لحكمة
ما كان لاحد عليه سبيل او الايمان علامة على النار وبالعكس لو ابتلينا
وجبار بملمات لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون واعلم ان
الجائز هو الممكن بالمعنى الاخص واما الامكان الاعم فعدم الاستحالة
الصادق بالوجوب والجواز فافاد الشارح قولهم الممكن ما استوى
طرفاه محتاج للمرجح فيهما فالعالم قد احدثه بعد على الفاعل المختار
بعدمه حال امكانه خلافا لمن قال العدم ذاتي للجائز وانما يحتاج
للمؤثر في وجوده وفقدان الذاتي عدمه الازلي وهو واجب وكان
الله اذ ذاك ولا شيء معه ولا دليل ولا مستند واما فيما لا يزال فلا
لا استوا اجزاء المستقبل في قبول وجوده وعدمه فظهر ضعف من
التزم في الدلالة الحدوث تنبيه هذه التعاريف من باب
الرسوم لا الحدود فلا يراد ان اخذ العقل في مفهومها يقتضي انها
لا تتصف بالوجوب مثلا الا اذا وجد العقل مع ان الشيء يوصف
بالوجوب او الاستحالة او الجواز وجد عقل او لم يوجد قوله بحركة

الجرم

٥٦

الجرم وسكونه اي اثباتا او نفيا واجتماعا او انفرادا قوله خلوه عنهما
جميعا اي او اجتماعهما قوله اي مراد الماتن بقوله ان يعرف ما قد
وجب لله والجائز والممتنع قوله معرفة جميع جزئيات هذه الكليات
اي التصديق بها قوله حسب الطاقة البشرية اي فيما قام الدليل
عليه تفصيلا وهي العشرون صفة واضدادها وما عداها يجب
التصديق به اجمالا قوله ايضا اي حسب الطاقة اي مقدار الطاقة
كما افاده المصباح حيث قال في حسب المفتوحة السين وقولهم يجري
المراد على حسب حمله اي على مقداره قوله ولو بغاية دليل اي ولو بدليل
جملي او اجمالا عما قام الدليل عليه اجمالا فانا نعتقد ان لله تعالى
كمالات لا نهاية لها غير هذه الصفات الاتي ذكرها والله تعالى
يستحيل عليه نقائص لا نهاية لها وانه يجوز في حقه تعالى جائزات
لا نهاية لها فالمراد بالقانون الدليل الجملي او المعتقد الاجمالي وهو
المتعين في الجائز اذ لا احد يحصر ثباته فيقال كل ممكن يجوز في حقه
تعالى فعله وتركه وكذا نؤمن اجمالا بوجوب الكمالات التي لم يقم
دليل على تفصيلها ولا نهاية لها بحسب عقولنا او الواقع وقولهم كلما
وجد خارجا متناهي يعني الحوادث والمولى يعلمها تفصيلا ويعلم
انها غير متناهية وتوقف العلم التفصيلي على المتناهي باعتبار الحوادث
والجزئيات فسبحان من لا يعلم قدره غيره ولا يبلغ الواصفون صفته
ويحتمل ان يكون المعنى المراد بتعريف الاقسام الثلاثة معرفة جزئياتها
فان قلت المقصود من التعريفات معرفة المفهومات وسيلة الى
معرفة جزئيات هذه الاقسام الثلاثة قال امام الحرمين ان معرفتها
نفس العقل وان من لم يعرفها فليس بعاقل ومراد امام الحرمين
ان العقل معرفة بعض الضروريات من كل منها ولكن التحقيق انها
ثمرة العقل لا انها نفس العقل كما نص عليه بعض المحققين والله اعلم
قوله والنسوان هو اسم لجماعة اناث الاناسي الواحدة امرأة
من غير لفظ الجمع قوله والخدم جمع خادم وهو يطلق على الذكر والانثى
واثبات التاء في المؤنث قليل قوله متى كان فيهم اهلية فهما رد ذلك
السنوسي في شرح الوسطى بقوله ان عدم الاهلية في غاية الندور
او ليس بموجود اصلا فان الظاهر ان كل من معه اصل عقل التكليف

Copyright King Saud University

فهو متمكن من المعرفة والنظر اه اي لان المطلوب الدليل الجملي وهو
متيسر من كل من معه اصل عقل التكليف قوله ومثل ذا يجوز في مثل
ذا رفعه عطفا على محل ان بعرف لان محله رفع على الفاعلية لوجبا
ويصح ان يكون مستانفا اي مبتدا وخبر التقدير ومثل ذا يجاب لرسله
ويجوز نصبه بعامل مقدر بان يكون من عطف المفرد المؤول لان
الفعل المقدر مع ان المصدرية في قوة المفرد اي وان يعرف مثل ذا
لرسله فالحاصل انه يجوز رفعه وفيه وجهان ونصبه وفيه وجه
واحد واما نصبه بالعطف على محل ما من قوله ما قد وجبا واحدها
بعله وهو الجائز او الممتنعا ففيه جواز توهم عود اسم الاشارة اليه
بخصوصه ولا يعم الاحكام الثلاثة وانما افرد الناظم اسم الاشارة
مع انه عائد لمتعدد لتاويله بالمذكور كما اشار اليه الشارح بقوله
بعد مثل ذا واشار بلفظ مثل الى ان الواجب في حقهم عليهم الصلاة
والسلام غير الواجب في حقه تعالى بخلاف ما لو اسقطها لتوهم
العينية فالمراد المثلية في مطلق الوجوب وما معه وان اختلفت
الافراد والادلة قوله ادر مصدر اض اذا رجع اي كما ان معرفة
ما تقدم في حق الله واجبة بالشرع كذلك اذكر كذلك ان معرفة
ذلك في حق الرسل واجبة بالشرع قوله من الواجب بيان لما ذكر قوله
لرسله بسكون السين للوزن جمع رسول وتقدم بيانه خصهم لان
بعض ما ياتي كالتبليغ خاص بهم دون الانبيا والملائكة وان كان
لكل واجبات ومستحيلات توخذ مما ياتي ان شا الله تعالى
قوله فاستمعا الالف بدل من نون التوكيد الخفيفة وفقا اذ
اصله فاستمعن اي استمع استماع تفهم وتدبر يعني تسبب معرفة
جزئيات هذه الامور يجب عليك ايها المكلف ان تسمع وتصغي لما
يلقى اليك من الامور التي معرفتها ترفعك عن الجهل والتقليد اه والمراد
الاخذ بما يليق اليه بعد ان يحققه بالدليل تحليه تحله ويمكن ان
يقال اتي بما تنبيها على مزيد الاعتنا بالعقائد والاهتمام بشانها لانها
اساس الاحكام قوله علل الحكم يشير الى ان اذ للتعليل وهل هي
حرف بمعنى اللام او ظرف والتعليل مستفاد من قوة الكلام خلاف ما
حكاه ابن هاشم في المغني بعد الثاني عاملها اما الذي بعدها اي

لم

لم يحل من ترديد وقت تقليده او ما قبلها اي يجب عليه وقت عدم
خلوا ايمانه التقليدي من ترديد ليتخلص منه قوله المعرفة السابقة
اي وهي معرفة الواجب في حق الله وفي حق رسله والمستحيل في حق
الله وفي حق رسله والجائز في حق الله وحق رسله قوله معرفة ما ذكر
اي من الواجب والمستحيل والجائز في حق الله وحق رسله قوله
بالدليل توكيد لقوله معرفة لان المعرفة لا تكون الا عن دليل كقولهم
نظرت وسمعت باذني وبعضهم اطلق المعرفة فقال هي الجزم المطابق
للواقع سوا كان عن دليل اولا وبعضهم قال المعرفة تكون عن دليل
وعن ضرورة وعلى هذين القولين فيحتاج لقوله بالدليل قوله لانه متى
كان الخ هذا التعليل مضر لانه يقتضي ان الخلاف انما هو في من عنده
اهلية وليس كذلك بل هو مطلق فالاولى حذفه لان بعض الاقوال
الاتية مطلق وبعضها مفصل كما ياتي ولا ياتي الاطلاق والتفصيل الا
اذا كان الموضوع المقلد من حيث هو متاهلا او لا قوله اي اخذ
بقوله تفسير لقلد فالتقليد الاخذ بقول الغير من غير حجة والمراد
من الاخذ كما قيل الاعتقاد اي اعتقاد مضمون قول الغير بحيث
لا يكون حجة يقيمها على صحة هذا الاعتقاد قال المص رحمه الله تعالى
والمراد بالقول ما يعم الفعل والتقرير ايضا وهذا احد اطلاقات القول
واما الاخذ بالظاهر او اخراج الاخذ بالفعل والتقرير من التعريف فغير
مرضي اه وقوله الاخذ بالظاهر اي ظاهر العبارة اي تعبيرهم بالقول
فانه ظاهر في اللفظ دون الفعل والتقرير قوله في احكام جمع حكم وهو
نسبة امر الى امر ايجابا او سلبا فالمراد بالاحكام النسب التامة كثبوت
القدرة لله من قولنا الله قادر واضافة احكام للتوحيد بالمعنى الذي
ذكره الشارح باعتبار كونها متعلقاته قوله يعني الخ تفسير للتوحيد اشار
به الى ان المراد بالتوحيد الشرعي وهو علم العقائد لا اللغوي وهو
الافراد اي اعتقاد ان الله واحد قوله الاسلامية اي المنسوبة
للاسلام قوله علم العقائد اي التصديق بها قوله من غير حجة
متعلق بقوله اخذ خرجت التلامذة بعد ان يرشدهم الاشياخ
للادلة فهم عارفون لله وضرب لهم السنوسي في شرح الجزايرية
مثالا للفرق بينهم وبين المقلدين بجماعة نظروا الهلال فسبق

Copyright © King Saud University

بعضهم لو انه قال اخبرهم وصدقوه من غير معاناة كانوا مقلدين وان ارشدهم بالعلامة حتى عرفوا امتثلوا وخرجوا عن باب التقليد الاعزي ان الاولى اذا سئلت عن الهلال كان جوابها قالوا انه ظهر والناسة تقول رايته بعيني **قوله** ولا تغتر بعطفه من عطف الخاص على العام وقيل من عطف نفي اللازم على نفي الملزوم ولا مخالفة لانه متى انتفى العام انتفا الخاص ووجه كون الاول الثاني خاصا والاول عاما انه قيد التفكر بكونه في خلق السموات والارض فلذلك كان خاصا والجهة اعم من ذلك لشموله التفكر في نفس الانسان مثلا اي ولم يكن الغير الذي اخبره معصوما ولم يخالف المسلمين ولم يكن من الامصار والمزي والصحاري ولم يتفكر في نفسه بدليل ما سياتي للشارح رحمه الله تعالى **قوله** خلق المراد به المخلوق والاضافة للبيان اه **قوله** اي جزمه تفسير لقوله ايمانه فالمراد بالايمان الجزم لا المعرفة اذ لا معرفة عند المقلد هذا ضعيف والمعتمد انه التصديق وهو غير الجزم لانه من المقولات الكلام فيرجع **قوله** التصديق لكلام نفساني محصله امنت بخلاف الجزم فانه من قبيل المعرفة الخالية عن الدليل لا المعرفة التي لا تكون الا عن دليل **قوله** لم يخل اي صاحبه او هو نفسه على التجوز **قوله** اي تردد وتحيّر اي فليس المراد به معناه الاصلي وهو التكرير من قولهم ردد زيدا لانه لا يصح ارادته هنا بل المراد له التردد والتحير من قولك تردد زيد اي تحير فهو من اطلاق اسم اللازم وارادة الملزوم مراد ملازم من التحير التكرار ولا عكس فقد يكرر الكلام تكرارا **قوله** بل هو اي ايمانه مصحوب به فيه اشكال وذلك ان العبارة تقتضي ان الجزم يجامع التردد مع انه متى كان جازما لا ينافي له الترديد اصلا فكيف يقول بل هو مصحوب والجواب عن ذلك انه على حذف مضاف والتقدير بل هو مصحوب بقوله يعني انه يطرا التردد على الجزم فيعدمه او المعنى انه مصحوب بالترديد بالقوة القريبة بمعنى انه يقبل تشكيك المشكك وان كان العارف يطرا عليه ذلك ايضا لكن المقلد اقرب لطرو الترديد بخلاف المستدل فان طروه عليه بالقوة البعيدة ويمكن ان تردده

يتعلق

ك درة عدد ١٠ ٧

٦٠

من حاشية الشنواني على شرح عبد السلام م

يتعلق بمن اخذ عنه هل له حجة يتمسك بها او لا فيعود عليه التردد لانه تابع له ويمكن ان يحمل الترديد على خلاف العلما فيما ياتي وهو فيه بعض المقوم كالتعبير لهذا المجمل فهو من ذكر المفصل بعد المجمل **قوله** وذلك اي المذكور من التردد والتحير او الايمان الذي لم يسلم من التردد **قوله** على انه نفس المعرفه هو قول الامام الاشعري وتكون بكونه وعليه يكون الايمان مرادفا للمعرفة ولا شك انه متى انتفت المعرفة انتفى الايمان لان انتفا احد المترادفين يدل على انتفا الاخر واعلم ان الاقوال في الايمان ثلاثة ذكر الشارح منها قولين والثالث حديث النفس التابع للجزم فالجزم تارة يجامعه تصديق وتارة يجامعه انكار والمراد بالتصديق قوله بعد الجزم قولا قلبيا طبت قبلت ذلك فالتصديق غير الجزم لان التصديق تابع والجزم متبوع والايمان هو التابع والجزم الذي هو المتبوع مصاحب به لا جزء هذا هو المعتمد وعلى القول الاول من قولي الشارح الايمان هو الجزم المطابق للواقع عن دليل فان قلت كيف الحكم على الجزم بانه الايمان مع وجوده في الكفار فالجواب ان من يقول بان الايمان هو المعرفة يشترط التصديق فاتفق القولان على انه لا بد من مجموع الامرين والخلاف انما هو في كون التصديق هو الايمان او شرطا فالخلف لفظي فتحصل من هذا كله ان المقلد كافر على قولي الشارح ومن قال بصحة ايمانه قال ان تفسير الايمان بحديث النفس التابع للمعرفه ليس تفسيرا لاصل الايمان وانما هو تفسير الايمان الكامل واما اصل الايمان فهو حديث النفس التابع للجزم ولو لم يكن عن دليل فتحصل من هذا ان الايمان بسيط **قوله** او حديث النفس اي اذعانها وقبولها وتصديقها بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وقولها قولا عقليا لا لفظيا وهذا القول للقاضي الباقلاني وهو الاصح لانه انسب لمعنى الايمان لغة قال بعضهم والخلاف بين القولين اذ المعرفة لا بد منها عندهما معا وكلام النفس لازم لها وحينئذ فالقولان متلازمان لانه يلزم من اذعان النفس المعرفة التي هي الاعتقاد الجازم عن دليل اه وورد قول ذلك

Copyright © King Saud University

البعض بانه لا تلازم بينهما اذ توجد المعرفة بدون اذعان كما في
كثير من الكفار ويوجد الاذعان بدون المعرفة كما في المقلد قوله
فقيه العار تعيير يعيبه بسبب يعني فبسبب تعيير المقلد وعدم دليل
له يعتمد عليه في عقيدته اختلف العلما في صحة ايمانه وعدمها
قوله اي في صحة ذ اشار بذلك الى ان في العبارة حذفا
والضمير عايد الى ايمان المقلد بتدريج في هذا تحريم النظر واعلم
ان موضوع الخلاف التقليد فيما جهله كمن كصفات السلوب
والمعنويه اما صفات المعاني ونحوها مما لا يكفر منكره فلا قوله
وعدمها اي فيكون كافرا والقائلون بالصحة اختلفوا فمنهم من
حرم النظر ومنهم من اوجبه وجوب الفروع ومنهم من جعله مندوبا
كما سياتي ذلك كله في المتن قوله عن الاشعري اي علي بن الحسن
الاشعري نسبة للاشعري جده الى الصحابي المنسوب لاشعر قبيلة
باليمن قال اليوسي واشتهر انه واضع هذا الفن وليس كذلك
بل تكلم عمر بن الخطاب فيه وابنه والف فيه مالك رسالة قبل ان
يولد الاشعري نعم هو اعتنى به كثيرا ولد سنة تسعين ومائتين بالبصرة
وتوفي سنة نيف وثلاثين وثلثمائة ببغداد ودفن بين الكرخ
وباب البصرة وهو شافعي كما ذكره السبكي والمولف في شرحه الكبير
ونقل الاجهوري في رسالته عن عياض انه كان مالكيا قوله والقاضي
اي ابي بكر الباقلاني وهو مالكي قوله والاستاذ ابي اسحاق الاسفرايني
بفتح الفا وكسرها وياء قبل النون كما في العكاري على الكبرى وهو جد
العصام المشهور توفي الاستاذ سنة ثمان عشرة واربعمائة كما
في العكاري وامام الحرمين اسمه عبد الملك وابوه يوسف وجده محمد
الجويني الامام المشهور وهو عراقي ونسب للحرمين لمجاورته بهما
توفي سنة ثمان وسبعين واربعمائة كما في العكاري وكل من الاستاذ
وامام الحرمين شافعي وانما صرح باسمائهم ولم يكتف بكونهم من جملة
الجمهور لما سياتي من ان بعضهم ينقل عنهم خلاف ذلك وكان
لهم قولين ولو اكتفى بكونهم داخلين في الجمهور لم يفد ذلك او
لعظمهم وشرفهم وارتفاع مقامهم فلا يناسبهم الا التصريح باسمائهم
قوله عدم الاكتفا هو صادق بالامرين وهما عدم الصحة وعدم

جواز

جواز التقليد ولكن الظاهر عدم الصحة بمعنى ان المقلد كافر وعليه
السنوسي في الكبرى لكن المعتمد انه مومن عاص ان كان فيه
اهلية النظر ليغاير قوله الاتي ومنهم من نقل عن الجمهور عدم جواز
التقليد قوله في العقايد الدينيه واما الفروع الفقهيه فلا قوله
وعزي للامام مالك يحتمل ان يقرا بالبنا للمفعول على انه من كلام المتن
قصد به بيان ان هذا القول الذي نقله ذلك البعض وان يكون
مبنيا للفاعل وحذف المفعول اي نقله وعزاه للامام مالك وفي
التعبير بعزي اشارة الى انه لم يثبت عنه والعازي هو ابن الفضل
قوله ابن انس هذا ابوه واسم امه العالية بنت شريك الازديه
وقيل طليحة مولاة عامر بنت معمر قوله ومنهم من نقل عن الجمهور
ومن ذكر لو قال ومنهم من نقل عمن ذكر لكان اخصر قوله عدم
جواز التقليد اي مع صحة ايمانه وهذا هو المعول عليه والاول قد
غلط فيه انه قوله في العقايد الدينيه اظهار في محل الاضمار للايضاح
قوله وانهم اختلفوا بفتح الهمزة معطوف على قوله عدم جواز
التقليد لا جل ان تكون الحكاية بالصراحة لا باللزوم الاتي على
وانه بالكسر استينافا من المتن اي ان من قال بصحة ايمان
المقلد اختلفوا الى فرقتين فقال بعضهم النظر واجب وجوب
الفروع مطلقا كان فيه اهلية للنظر اولا وقال بعضهم لا عصيان الا
اذا كان فيه اهلية وهو المعول عليه قوله فمنهم اي من القائلين
بعدم جواز التقليد قوله الا انه عاص اي سوا كان فيه اهلية
ام لا لكن يرد عليه ان فيه تكليفا بما لا يطاق وهو محال فالجواب
انه يجوز ان يكلف الله تعالى بما لا يطاق فليس ممتنعا في الاصول
وان كان ممتنعا في الفروع قوله ينتجها اي يحصلها قوله النظر
الصحيح اي الدليل الصحيح بان تكون صحيح المادة والهيئة نحو
العالم حادث وكل حادث له صانع واما العالم قديم وكل قديم
ليس له موثر فالعالم ليس له موثر فهو دليل فاسد المقدمة قوله
صحيح الهيئة واما زيد ليس بفرس وكل فرس حيوان ففاسد
الهيئة لان الصغرى سالبة قوله ومنهم من فصل هذا هو
الراجح وصححه السنوسي في شرح صغرى الصغرى قال اليوسي

Copyright © King Saud University

قلت وهو الظاهر وحكاه السنوسي ايضا في شرح الحوضيه ولم نعترضه
وحكاه ايضا في شرح الجزائريه وعلله بقوله لا ايجاب النظر على من
لا قابلية فيه لفهم النظر الصحيح من باب تكليفه بما لا يطاق وقد
رفعه الله عن هذه الامة فقال تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها
اه ورده السنوسي في شرح الوسطى فقال ان عدم الاهلية في غاية
الندور او هو ليس بموجود اصلا فان الظاهر ان كل من معه اصل
عقل التكليف فهو متمكن من المعرفة والنظر وغايته صعوبة قوله
النظر على بعض الناس دون بعض والعسر غير مانع من التكليف بالفروع
فكيف اصل الايمان ثم على تقدير تسليم وجوده وان تكليفه بالنظر
تكليف بما لا يطاق فلا نسلم ان التكليف بما لا يطاق غير واقع في اصول
الدين الى اخر كلامه والراجح الكلام الاول كما تقدم قوله ومنهم من نقل
عن طائفة اي وهم الحشوية معطوف على قوله فمنهم الاشعري وليس
مدخولا لقوله وانهم اختلفوا كما يدل عليه بعض عباراتهم وكذا
ما بعده والحاصل ان قائل ذلك القول يعرف فيما يستند اليه المقلد بين
ان يكون مامون الخطا كالقرآن فانه لا ياتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه وفي معناه الرسول صلى الله عليه وسلم فانه مامون
الخطا للعصمة الواجبة له فهذا يصح تقليده اذ الاسناد اليه يوجب
من الوصول الى الحق القطعي ما يوجب البرهان القطعي وبين ان تكون
غير مامون الخطا كآحاد العلما فهذا لا يصح الاسناد اليه في العقايد
بل لابد من النظر الصحيح لعدم الامن على عقايده التي استند
فيها اليهم من الخطا والبدعة بل ومن الكفر الصريح لعدم وجود
العصمة لآحاد العلما من الخطا في اقوالهم وافعالهم وهذا القول
ضعيف جدا لانه لا يعرف حقيقة القرآن والرسول ليقلدهما الا
بعد النظر الصحيح المبلغ الى معرفة الله تعالى ومعرفة رسوله
وذلك مناف للتقليد وايضا في القرآن واقوال الرسول من
الظواهر في العقايد ما يجب صرفه عن ظاهره والبقا فيه على الظاهر
يوجب التجسيم والتشريك وانواعا من البدع والكفر
والعياذ بالله تعالى ولا تصرف تلك الاقوال عن ظاهرها
الا بالنظر الصحيح فبطل اذن هذا التعريف الذي سلكه

هذا

هذا القائل قوله من قلد القرآن الخ اعترضه السنوسي في شرح الجزائريه
بانه ان عرف حقيقة ذلك فليس مقلدا والا فهو كغيره كظاهر الوجه قال
ونسب ابن دقاق هذا القول للحشوية قال بعضهم بخلاف الاول والمقلد
من لا دليل عنده وان عرف حقيقة المعنى وبفرض ذلك في العقايد
التي المعول فيها الدليل العقلي ان قلت ما وجه صحة ايمانه دون غيره
على هذا الغرض قلت لانه استند للدليل السمعي وان لم يكن معقولا
علته فهو دليل في الجملة كما اكتفوا في الخروج من التقليد بالدليل الجملي على
ان السمع يصلح دليلا فيخرج عن حقيقة التقليد لكن لا يحفظ للسنوسي
في اعتراضه قوله والسنة القطعية اي المتواترة اي القطعية المتن
وقطعية القرآن والسنة انما هي بالنسبة للمتن والتقليد في المدلول لان
فيجب فرض هذا في معنى الدلالة عليه قطعية لا ظنية كالوحدانية من
قوله تعالى قل هو الله احد وخرج بالقطعية غيرها ولو صحيحة او حسنة
قوله لاتباعه القطعي قضيته انه لا اثم عليه قوله ومن قلد غير ذلك
اي بان قلد احاد العلما او السنة التي ليست متواترة وان كانت صحيحة
قوله بشرط كمال اي فهو مستحب فايمان المقلد صحيح ولا عصيان
عليه وان فاته مندوبا وهو المعرفة احتج ذلك القايل بانه صلى الله عليه
وسلم كان يكتفي في الايمان من الاعراب وليسوا اهلا للنظر بالتلفظ بكلمتي
الشهادة فقط المبني على الاعتقاد الجازم ويقاس غير الايمان عليه ورد
بانا لا نسلم ان الاعراب ليسوا اهلا للنظر فان المعتبر النظر على طريق
العامه كما اجاب به الاعرابي الاصمعي عن سؤاله بم عرفت ربك فقال
البعرة تدل على البعير واثر الاقدام على المسير فسما ذات ابراج وارض
ذات فجاج الا تدل على اللطيف الخبير وما بعد من احد من الاعراب او
غيرهم للايمان فما اكتفى بكلمتيه الا بعد ان ينظر فيهتدي لذلك واما
النظر على طريق المتكلمين من تحرير الادلة وتدقيقها ودفع الشكوك
والشبه عنها ففرض كفايه في حق المتاهلين له يكفي قيام بعضهم
به واما غيرهم ممن يخشى عليه من الخوض فيه الوقوع في الشبه والضلال
فليس له الخوض فيه اه مولف في كبيره قوله من جزم النظر فايمان
المقلد صحيح ويحرم عليه ان ينظر نظرا يوديه للمعرفة ان حمل هذا الكلام
على ظاهره كان مشكلا اذ يلزمه ان يحرم النظر في الادلة القرانية

Copyright © King Saud University

اذا الزنات فيه ما لا يحصى من الادلة ويمكن حمله على عموم النظر في دقايق
الشبه على المبتدي او من هو بليد الطبع كدقايق الشبه التي في المقاصد
والمواقف خصوصا المخلط بعلوم الفلسفية وردياث الموقع في الشبه
انما هو الدليل التفصيلي لا الاجمالي قوله يعني الموجبة للنظر اي ما عدا
الاول فان الطريقة الاولى كما تقدم تحكم بعدم صحة ايمانه قوله
والمجوزة وهي من تقول انه شرط كمال قوله على الاول اي مطلقا وان كان
فيه اهلية على التفصيل المتقدم لان الاول تحته قولان قوله ومحل الخلاف
في غير النظر اي محل الخلاف في النظر الموصل لمعرفة التوسل او مطلق
التوحيد كاحوال المعاد من فتنة القبر والبعث والحشر واما النظر
الموصل لمعرفة الله فواجب بالاجماع وهو خلاف الصواب والصواب
ان الخلاف مطلق قوله شاهق جبل اي جبل شاهق اي مرتفع وهذا ليس
بقيد بل العبرة بمحل لا يكون به احد بل يوجد فيه منفردا قوله فاخبره اي
معصوم اي واما لو اخبره المعصوم فهو عالم وسياتي ما فيه قوله
بما يفترض اي بعقايد يفترض قوله غير معصوم ظاهره انه لو اخبره
معصوم لم تكن مقلدا وفيه انه ان كان عارفا انه معصوم فهو عارف بل
الاخبار لانه لم يعرف انه معصوم الا بالمعجزة والمعجزة تستلزم قدرة الرب مثلا
وقدرة الرب هي ما اخبره به المعصوم مثلا وان كان لا يعرف عصمته ولا
يجوز له تقليده لاحتمال ان يخبره بشيء موهم من غير ان يعرف التاويل ويجا
باختيار الاول ويعرض فيما لا يتوقف على الدليل العقلي كالسمع والبصر
والكلام قوله وليس الخلاف الخ قال بعضهم هذا كلام الشعه في المقاصد وقد
اعترضه العلامة السكتاني بانه ليس كل من نشا في بلاد الاسلام على الصفة
التي ذكرت بل في الناس اليوم المقلد وغيرهم فمنهم من يعتقد ان الصحابة
انبيا وهذا كفر ومنهم من ينكر البعث فيقول من مات ثم جا واخبر
بذلك وهذا مما لا اشك فيه الان فقال كلام الشعه باعتبار حال
اقطاره فانه كان عندهم من يداعتنا بالعقايد فيكون الخبر عن مشاهد
واما نعمه لبلاد الاسلام فلا يخفى على كل عاقل ضعفه قال اليوسي ولقد
حدثت اموات بحضرتي في زمن صغري وذكرنا الله تعالى فقال احدهم
الله لم نعرفه فقالت الاخرى يعز لنا ان وقعه الله الذي خلقه هو ابوه
وهذه العقيدة والعياذ بالله اعني افتقار الاله الى اله اخر لم يذهب اليها

احد

احد من العقلا لاجماعهم على الفدم اه قوله من الامصار جمع مصر وهو
ما اجتمع فيه حاكم شرعي او سوق للبيع والشرا والقرى جمع قرية على غير
قياس قال بعضهم لان ما كان على فعلة من المعتل قياسه ان يجمع على
فعال بالكسر كظبية وظبا او ركوة وركا والنسبة اليها قروي بفتح الرا
على غير قياس اه وهي ما خلت عن ذلك والصحاري بفتح الراء وكسرها
عند تخفيف اليا وبالكسر لا غير عند تشديدها واراد بهم اهل الخيام
الذين يسالون عن دينهم قوله وما اتى ثم معطوف على قوله خال النبي
قوله فانهم كلهم اي من نشا في ديار الاسلام قوله والاسند لال
عطف تفسير على ما قبله او عطف سبب على مسبب وهو سبب للنظر
فان قلت اي التوحيدين اعلى توحيد من نظر في الادلة او توحيد من
لا ينظر قلت قال سيدي علي الخواص نفعنا الله به ان توحيد من لا ينظر
في الادلة اعلى اذ الحاث توحيده كشفيا اما اذ الحاث تقليدا فتوحيد
من لا ينظر في الادلة اعلى منه قوله وحكى الامدي اي من الاشاعرة
هذا ايتاح ما نقله عن الاشعري تلميذه المتقدم ادى من عدم صحة
ايمان المقلد واجيب بان كلا يحكي اجماع اهل طريقته التي استقراها
فلا تناقض قوله اتفاق الاصحاب اي معاشر الاشاعرة لان الامدي
اشعري ويحتمل ان المراد بهم اهل السنة جميعا فيشمل الماتريدية والمقابلة
بالمعتزلة تدل على هذا قوله وانه ليس للجمهور هي معطوف على اتفاق
الخ ويحتمل ان تكون معطوفا على اتفاق ومقابل الجمهور يقول بعدم
العصيان قوله اجمع اصحابنا يريد اجماعا عرفيا فهو بمعنى اتفق اصحابنا
اي معاشر الماتريدية قوله عارفون بربهم اي من اصل خلقتهم ولعل هذا
باعتبار عوام زمنهم قوله وانهم حشو الجنة معطوف على قوله
ان العوام قال في القاموس حشو بمعنى حلو قوله الاجماع اي اجماع الامة
وهذه طريقة قوله لكن منهم اي من اصحابنا اي بعضهم وحصل كلامه
ان بعض الاصحاب اشترط شرطا وهو حاصل وهذا الاسنة زائد لا موقع
له بعد قوله مومنون عارفون بهذا والحق ان احوال العوام تختلف
فلكل حكمة قوله عقلي وصف كاشف قوله وقد حصل لهم يحتمل ان
يكون من مقول ابن منصور وان يكون من مقول بعض اصحابنا
قوله فان فطرهم الفا بمعنى لام التعليل لقوله حصل لهم منه ما اي

ثم هو اول الادلة ان يراد به طلب الدليل وهو

فطرتهم جبلة اي اصل خلقتهم نشات وطبعت هذا لا ينتج دعواه الا
ان كان ذلك بنظر ثم هذه امبالغة في الرسوخ والا فليس جبليا حقيقيا
تنبيه في هذا الكلام اشارة الى ما ذكره بن حجر عن بعضهم انه انكر
وجوب المعرفة اصلا وقال انها حاصلة باصل الفطرة وان الخروج عن ذلك
يطرا على الشخص واستدل على ذلك بقوله تعالى فطرة الله التي فطر
الناس عليها وبحديث كل مولود يولد على الفطرة اهـ قوله باصطلاح لا
المتكلمين لم يقل باصطلاح اهل المنطق لانهم انما يذكرون القواعد ولا
يعانون الانتاج وانما الذي يعاني ذلك اهل الكلام قوله وبعضهم حقق
يقال حقق بمعنى بين ويقال حقق بمعنى ذكر الشيء على الوجه الحق ويقال
حقق بمعنى اثبته بالدليل والمراد هنا الثاني قوله فيه اي في ايمان المقلد
قوله الكثير بالف الاطلاق قوله اي وبعض القوم اشار بذلك الى ان
الضمير المضاف اليه بعض عايد على القوم الواقع مضافا اليه وان كان
الاكثر عوده على المضاف لانه المحدث عنه الاصلي والمضاف اليه تفسه
لتقييده نحو الفاعل كمثل ادم خلقه من تراب الا انه في كل وبعض لانهما
سوران لما بعدهما قوله كالتاج السبكي افرده بالذكر لتمكنه في العلوم وعلو
مرتبته فيها فهو احق بذلك قوله اي البيان ثم الظاهر ان معنى العبارة ان
بعض القوم حقق حال ايمان المقلد اي ذكره على الوجه الحق حقيقيا
ملتبسا بالكشف والظهور ولا معنى لتعلق التحقيق بالكشف قوله وبين
حقيقته اي حال ايمان المقلد معطوف على قوله حقق اشار به الى ان
المراد بالتحقيق هنا ذكر الشيء على الوجه الحق اي الثابت كما تقدم قوله
المطابق للواقع اشار به الى ان الثبوت ليس في الاذهان فقط قوله عما
يصير به الخلاف لفظيا اي على غير ما حكاه الامدي قال بعضهم سياتي
انه ثبت الخلاف المعنوي بالنظر لاحكام الاخرة فمقتضاه انه لفظي
بالنسبة لاحكام الدنيا مع انه لا خلاف بالنسبة لاحكام الدنيا حتى يكون
لفظيا ويمكن ان يقال لفظية الخلاف بالنظر الى قول من قال بكفره محمول
على ما اذا لم يكن عنده جزم فيرجع نفي الخلاف في الكفر فيمن لا جزم عنده
ونفي الخلاف في نفي الكفر فيمن عنده جزم وهذه طريقة للخلاف بتمامه
اليرخ فيمن عنده الجزم بالنسبة الى احكام الاخرة بقوله وفي الاحكام
الاخروية عند المحققين من اهل السنة الا ان يحمل من يبانيه في

قوله

قوله من اهل السنة لكن مقابلته بما قبله تقتضي اثبات الخلاف فيه بين
اهل السنة بالنظر للاحكام الاخروية قوله فقال ان يجزم اي يقطع وهذا
معطوف على قوله حقق من عطف المفصل على المجمل قوله ان يجزم المقلد
اي جزما قويا بحيث لو رجع المقلد بفتح اللام لم يرجع المقلد بكسرها
وقوله الذي فيه اهلية النظر قال بعضهم انظر لما ذا اخرج من
ليس فيه اهلية قابلية للنظر ومن يخشى عليه الوقوع في الشبه مع
ان هذين انتحر ما كغا لهما والا فلا ولعله اخرجهما لكونه يرى انهما
ليسا من محل الخلاف حتى يحتاج الى جعل الخلاف لفظيا بالنسبة اليهما
لكن هذا ممنوع بل الخلاف جار فيهما فان كان يرى ان الخلاف فيهما
معنوي وفي غيرهما لفظي فالفرق مع انهما اولى بالاتفاق على صحة ايمانهما
اذا اجزما لعذرهما والله اعلم ويمكن ان يقال ان كلامه فيمن يجوز له
التقليد وهذا ممن يجب عليه التقليد فلا اعتراض قوله ولا يخشى عطف
لازم على ملزوم وهذا انما يظهر في الدليل التفصيلي وقوله من الخوض فيه
اي في النظر وقوله الوقوع نايب فاعل يخشى وقوله والضلال عطفه
على ما قبله من عطف المسبب على السبب وقوله اعتقاده اي ادراكه قوله
مفعول يجزم اي يجعل ادراكه جازما بصدق قول الغير قوله غير المعصوم
اي واما لو اخبره المعصوم فانه لا يكون مقلدا بل هو ناظر عارف لكن
ليس هذا على اطلاقه ولعله انما اخرجه لان فيه تفصيلا والمفهوم
اذا كان فيه تفصيل لا يعترض به وهو انه اذا جزم بقول المعصوم
فيما يتوقف عليه دلالة المعجزة كالوجود والقدم والبقا
كان مقلدا فيها والا كالسمع والبصر والكلام واحوال الاخرة لم يكن
مقلدا بل هو عارف بها ان شا الله تعالى قوله دون حجة اي واما
معها فهو عالم قوله وكان جزما اي وكان جزمه جزما مطابقا للواقع اي
واما اذا لم يكن مطابقا للواقع فهو كافر وقوله من غير شك ولا تردد
لا حاجة له وعطف التردد على ما قبله من عطف العام على الخاص ولا
تردد وقوله على وجه اي في حال كون جزمه على وجه وقوله يقع في
نفسه انه عالم الحق هو بمعنى قول من قال ان محل الخلاف في قول المقلد
اذا كان بحيث لو رجع مقلده لم يرجع عن معتقده ولا يخفى ان هذا
نادر مع فرض التبعية والتقليد له قوله انه عالم اي كالعالم في الرسوخ

Copyright © King Saud University

او عالم بعد تخيل والا فالعالم لابد له من دليل قوله وكونه هذا معطوف
على جواب الشرط الذي تقديره الله بقوله صح ايمانه اي مع العصيان بترك
النظر ولا يلزم من اخذ الطلبة لهذا العلم عن المشايخ بالتعليم منهم ان
يكونوا مقلدين لهم حتى يكونوا ممن جرى الخلاف في صحة ايمانهم كما لا يلزم من
الاخذ بمذهب الاشعري او الماتريدي التقليد المذموم في العقايد
لان كلا من الطالب والاخذ بمذهب الاشعري او الماتريدي ما ادعى
الحكم وسلمه الا بعد اطلاعه على ما اخذه من دليله ووقوفه على اليقين
فيه فهو كمن سال منجما عن منزلة الهلال فارشده اليها ثم امعن النظر
حتى راه وحققه وصار يخبر برؤياه عن يقين وعيان قوله في اجرا الاحكام
الدنيويه الاولى اسقاطه لان الكلام في المخلص في الاخرة لا في اجرا
الاحكام الدنيويه اذ مدارها على النطق بالشهادتين من غير مناف
له ظاهرا قوله عند المحققين المناسب حذفه لان السياق في التوفيق
بين الاقوال مع فرض ان الخلاف لفظي وانهم متفقون على انه اذا كان
جازما على الوجه السابق يكون مومنا عند الله تعالى والتقييد بالمحققين
يقتضي مخالفة غير المحققين فلا يكون الخلاف لفظيا الا ان يجاب بان قوله
من اهل السنة بيان للمحققين او قصر الكلام عليهم لانهم الذين نقل عنهم
الكفر اولا قوله لقوله تعالى لمن القى اليكم السلام في هذا تعليل لاصل
المسئلة اعني الاكتفا بالتقليد لان الواقع ان ذلك الذي القى السلام
لم يكن من اهل النظر اي لم يحصل منه نظر مع انه نهاهم عن قولهم له
لست مومنا والاولى تناسب الاستدلال بالايه على ما هنا جوهري قوله
من صلى صلاتنا في استدلاله رحمه الله بالايه والحديث على الاكتفا بالجزم
المطابق ولو بالنسبة الى الاحكام الاخرويه واعترض بانهما محمولان على
الدنيويه واجيب بانه لا دليل على التخصيص قوله لكنه عاص اي كافي في
الاحكام الاخرويه لكنه عاص اي ان كان فيه اهلية للنظر قوله والا اي ان
لا يجزم فان مدغمة في لا النافيه حرف شرط جازم ولا يجزم فعل الشرط
قوله على الوجه السابق اي في قوله على وجه يقع معه في نفسه انه
عالم بما جزم به فهو وان كان جازما لكنه لو رجع مقلده يرجع فلا يدخل
تحت الشاك والظان لانهما لا يكتفيان قطعا لحمط النفي قوله على الوجه
السابق فلا ينافي ان الموضوع اصل الجزم لكنه يرجع برجوع مقلده وهذا

بجمل

بجمل ماورد في فتنة القبر بقول لا ادري سمعت الناس يقولون شيئا
فقلته قوله لم تبلغه ذلك هذا جواب الشرط واشار بقوله لانه لم يزل
الى ان قول المتن لم يزل في علة لمحذوف وليس هو جواب الشرط قوله
في صحة اسلامه مراده الاسلام المنجي من العذاب الاليم قوله وترتب
احكامه اي الاحكام الاخرويه قوله لانه لم يزل واقعا في الضير اي من حيث
كونه قابلا لذلك لان جزمه الحاصل له لم يكن بحيث لو رجع مقلده لم
يرجع قوله في ضير الشك اي لم يزل واقعا في الاضرار الحاصل بسبب
الشك او ضرر هو الشك او في الشك الذي هو محل الضرر المبيح
قبولا لا حصولا بالفعل قوله وهذا ليس من الجهات الاولى حذفه
لان الخلاف في المقلد الجازم بالفعل فبعضهم كفره وبعضهم لم يكفره
وبعضهم وقف ولا معنى لهذا الاخراج لان الاتفاق على عدم صحة
الايمان انما هو عند الشك وكتب بعضهم على قوله ليس من محل
الخلاف في شيء اي لا علقة بينه وبينه في حال من الاحوال ان كان
قصده الاعتراض فيه انه انما يتم على المراد في الضير بالفعل ونحن
نقول المراد القبول على ما سبق عند قوله لم يخل من تردد وان كان المراد
ليس من محل الخلاف بعد التوفيق ظهر وكان ثمرة الكلام السابق
وهذا ليس من محل الخلف التوفيق قوله والخلاف في كان الانسب
الاتيان بالفاء لانه تفريع على ما صدر به من الاتفاق على صحة ايمان
المقلد بالنظر الى احكام الدنيا قوله وفيما عند الله عطف تفسير على
ما قبله قوله واجزم في اعلم ان قول الناظم السابق فكل من كلف الخ
افاد به وجوب المعرفة وهذا افاد به ان اول الواجبات المعرفة فلا
تكرار قوله واجزم اي اقطع قوله ايها المكلف اي مبني على الضم في محل نصب
على الاختصاص والعامل فيه محذوف وجوبا والتقدير اخص ايها
المكلف وليس مراده مكلفا معينا بل المراد اي مكلف كان قوله اولا اسم
ان واصل اول اوال على الاصح على وزن افعل قلبت الهمزة الثانية واوا
ثم ادغمت الواو في الواو لاجتماع المثلين وله استعمالان احدهما ان
يكون اسما بمعنى قبل وسابق فيكون منصرفا منونا ومنه قولهم الحمد لله
اولا واخرا والثاني ان يكون صفة فيكون افعل تفضيل اي اسما دالا
على التفضيل معناه اسبق فيكون غير منصرف للوصف ووزن الفعل على

الاول فلا اشكال وان حمل على الثاني فصرفه وحذف المضاف اليه
لضرورة النظم للوزن قوله واجزم بان اولا قال في شرحه المقصود
هنا الاولية وما سبق في قوله وكل من كلف في اصل الوجود فلا تكرار
ثم هذه ليست من اركان الدين المعتقد فكيف والاصح كفاية التقليد
مما يجب صفة لاولا على الاستعمال الاول وللمضاف اليه اسم التفضيل
على الاستعمال الثاني والاضافة اول شي مما يجب ومن تبعيضية
وما اسم موصول بمعنى الذي اي من الذي يجب وقوله معرفة خبر
ان وتنوين معرفته للتنويع والتعظيم قوله معرفة الله اشار به لذلك
الى ان التنوين بدل وعوض من المضاف اليه قوله اي معرفة وجوب
وجوده اي لا معرفة ذاته قال المولف اما معرفة كنه ذاته وحقيقتها
فليس من الواجبات فضلا عن كونها من اولها قوله ومعرفة وحدته
سكت عن وجوب القدم والبقا وغير ذلك من صفات السلوب
لكونها داخلة في قوله ومعرفة صفاته قوله وصانعه اي خالقه معطوف
على ضمير وحدانيته قوله وساير احكام الالوهية اي من الجائز والمستحيل
هذا تعميم بعد تعميم في قوله ومعرفة صفاته بعد تخصيص في
قوله اي معرفة وجوده ومعرفة وحدته قوله وفيه اي دفع الناظم
بذلك توهم الاتفاق على الحكم السابق في قوله واجزم بان اي قوله
وفي تعيين اي اشارة الى ان قوله في المتن وفيه على حذف مضاف كما انه
اشارة الى تفسير مرجع ضمير قوله اي اختلاف اي كثير فقال الاستاذ
اول واجب هو النظر في معرفة الله تعالى لان المقدمة الموصلة
وقال القاضي الباقلاني هو اول النظر لتوقف النظر على قصده بمعنى
تفريغ القلب عن الشواغل وعزى للقاضي ايضا وقال بعضهم هو
التقليد وقال الاخر هو النطق بالشهادتين وقال ابو هاشم في طايفة
من المعتزلة وغيرهم هو الشك ورد بانه مطلوب زواله ولعله اراد
تردد الفكر فهو كالنظر وقيل الايمان وقيل الاسلام وقيل اعتقاد
وجوب النظر وقيل وظيفة الوقت كالصلاة وكونها متقدم وقيل
التخيير بين المعرفة والتقليد اي احدهما لا بعينه فجملة الاقوال
اثنا عشر والاصح ان اول الواجبات ذاتا المعرفة واول الواجبات وسيلة
النظر قوله منتصب بفتح الصاد وكسرها قوله الى انه لم يقع خلاف متعلق

باشار

باشار ويشكل عليه القول بالتحريم كما سبق ويجاب بانه لم يعتد بقول
انه تابع لغيره وهو انما حكاه بحسب ما ظهر او ان الخلاف في النظر الزايد
على الموصل او نظر القاصر الذي لا يوصل او النظر الذي لا يتعلق بصفات
الله تعالى وهو النظر المتعلق بالصدق والامانة والتبليغ في حق
الرسل عليهم الصلاة والسلام اه ملوي ويرد عليه ما قيل ان النظر
مستحب فالمعرفة غير واجبة فالمتن لا يفيد عدم وقوع الخلاف اذ ليس
بلازم ان تقديم المعمول للحصر فقد يكون للاهتمام والوزن قوله ولهذا
اي لاجل كونه لم يقع خلاف في قوله بقدر الطاقة متعلق بوجوب قوله
معرفة الخ اي وجوب المعرفة والنظر بحسب الطاقة البشرية عدوي
وهي تقدر على معرفة العشرين تفصيلا واجمالا فيما عدا العشرين قوله
والمشهور عند الاشعري ان المعرفة اول واجب على المطلق اشار بذلك
الى انه نسب للاشعري قول اخر وهو ان اول واجب النظر وهو غير
مخالف لما قبله بل لا خلاف اصلا بينه وبين قول الاستاذ وامام الحرمين
ان اول واجب القصد الى النظر اي توجيه القلب اليه بقطع
العلايق النافية له وبيان الجمع ان المعرفة اول واجب مقصدا وغيرها
اول واجب وسيلة واعترض على من قال اول واجب النظر بانه ان
كان المراد مقصدا فلا بل المعرفة وان كان المراد وسيلة فهو القصد
اليه وهو سابق قطعا اه جوهري ملوي قوله امام اهل السنة
اي من اتباعه الاشاعرة قوله نعتت اي وصفت والتاء قوله لان
جميع الخ علة لكون المعرفة اول الواجبات قوله لا تتحقق الا بها
ان اراد لا تصح اقتضى ان فعل المقلد باطل مع انه صحيح وان اراد لا تجب
ورد ان الكفار مخاطبون بفروع الشريعة وان المقلد تجب عليه الصلاة
فالكلام مشكل واجيب بان المراد لا تثبت ثبوتا كاملا او لا تصح صحة
تامة قال بعضهم لا غرابة في فساد عبارة المقلد بنا على كفره ولا غرابة ايضا
في عدم وجوب الصلاة عليه بنا على كفره ايضا وعلى ان الكفار غير مخاطبين
بفروع الشريعة على انا لا نريد بالواجبات ما يجب في حقه تعالى اي
انها لا تتحقق عند المطلع على وجه لا يقبل التشكيك الا بالمعرفة
وكانت المعرفة اهم من غيرها اي كما ان ثبتها اول الواجبات اه قوله غير
ملتفت الى غيره اي من ان اول واجب النظر وغير ذلك اه عدوي

ثم لا يناسب قوله غير ملتفت له مع ان الخلاف لفظي قلنا هذا ناظر
على القول بان اول الواجبات النظر او الجزء الاول منه او التوجه والقصد
له فانها وسائل للمعرفة لا بالنسبة لبقية الاقوال قوله لكنه لا يتوصل
اليها الا بالنظر بحسب العادة فلا ينافي انها بالالهام اه عدوي قوله
بوجوبها اي بسبب وجوبها قوله لتوقفها عليه اي لتوقف المعرفة على
النظر وقوله مع كونه اي النظر مقدورا للمكلف وانت خبير بان قوله لتوقفها
عليه متضمن لقياس من الشكل الاول والتقدير النظر موقوف
عليه المعرفة الواجبة وكل ما توقف عليه الواجب فهو واجب فالنظر
واجب اه عدوي قوله ولذا اي ولاجل كونه واجبا اتى بصيغة الامر
المفيدة للوجوب ع قوله في قوله متعلق بانظر قوله فانظر اعلم ان النظر
يفيد العلم على التحقيق مطلقا في الالهيات وغيرها خلافا للسمنية
والمهندسين في عدم افادته اياه وان النظر يفيد معرفة الله من
غير توقف على وجود العلم يعني المعصوم خلافا للاسماعيلية
وان النظر يشترط فيه الحياة والعقل وعدم النوم وعدم الغفلة وعدم
العلم بالمطلوب لانه لا يكون جازما بنقيضه لان ذلك يمنعه عن الاقدام
على الطلب والاربعة الاول شرط في العلم ايضا ويزاد لصحته ان يكون
نظرا في دليل لا في شبهة وان يكون النظر فيه من وجه دلالته وهو ما يو
سطته ينتقل الذهن من الدليل الى المدلول وان حصول العلم بعد
النظر المكتسب عادي فلا يتخلف عنه الا خرقا للعادة كتخلف الاحراق
عن النار وهذا ما ذهب اليه الاشعري وذهب الرازي الى انه عقلي
ضروري فلا ينفك عنه اصلا كوجود الجوهر لوجود العرض فعلى الاول
المشهور يكون مكتسبا للناظر وهو راي الجمهور لان حصوله عن نظر
المكتسب له وعلى الثاني لا يكون كذلك لان حصوله اضطراري
لا قدرة له على دفعه ولا انفكاك عنه وبتامل هذا التقرير تعلم ان
الخلاف لفظي وان تسميته بالمكتسب انسب اه منه في صغيره مع
اختصار قوله الابصار وهو ادراك الشيء بحاسة البصر اه شيخنا
فاسي قوله والفكر المراد به حركة النفس في المعقولات وبقيد المعقولات
خرجت حركتها في المحسوسات فانها تخييل اه مولف في صغيره وعطف
الفكر على الابصار يظهر مغايرة والنظر ان تعدى بالى كان بمعنى الابصار

وان

وان تعدى بفي كان بمعنى الفكر فهو مشترك بين الابصار والفكر قوله
وعرفا ترتيب الخ هو تعريف المنطقيين والترتيب لغة جعل كل شيء في مرتبته
واصطلاحا جعل شيئين فصاعدا بحيث يصدق عليهما اسم الواحد
ويكون للبعض نسبة الى البعض بالتقدم والتاخر والمراد بالامور ما فوق
الواحد واما التعريف بالفصل مثلا فاما لانه يكون في المشتق كالناطق
ويتعقل فيه ترتيب بين الصفة والموصوف او لان التعريف بالمفرد
نادر اه ملوي قوله معلومة المراد بالمعلوم الحاضر عند العقل تصوريا
او تصديقيا يقينيا وظنيا او جهلا واشترط في الامور المرتبة
العلم لاستحالة التوصل بما ليس بحاصل بعد قاله المحقق اليوسي
وقاله العدوي ايضا قوله اي ترتيبها فيه اشارة الى ان الضمير عائد على
الامور المعلومة مع حذف مضاف واذا نظرت الى التحقيق تجد التوصل
انما هو بها لكن مع ملاحظة الترتيب اه عدوي قوله الى مجهول وانما
اشترط الامر المطلوب الجهل لاستحالة تحصيل الحاصل قوله الى علمه
اعم من ان يكون مجهولا تصوريا او تصديقيا او كترتيب مثال للنظر
وقوله الصغرى اي وهي المشتملة على موضوع النتيجة وقوله مع الكبرى
اي المشتملة على محمولها وما بينهما يسمى الحد الوسط اه شيخنا محمد الفاسي
قوله في قولنا اي الكائن في قولنا الخ ولا يخفى ان هذا من ظرفية وضع
الاعم في الاخص اه عدوي قوله المجهول صفة لحدوث وقوله قبل ذلك
الترتيب المقام للضمير قوله وعرفه اي النظر قوله شيخ الاسلام اي شيخ
اهل الاسلام فهو على حذف مضاف او انه شبه الاسلام بتاييده لتنبيهه
مضمرا في واثبات الشيخ تخييل وهذا قبل جعله علما اه شيخنا محمد الفاسي
قوله ذكر يودي بهذا التعريف اعم مما قبله وهو للاصوليين اعني اصول
الدين واصول الفقه والمراد بالفكر حركة النفس في المعقولات
خلاف حركتها في المحسوسات فيسمى تخييلا واخذ الفكر جنسا للنظر مبني
على مساواته له وهو المشهور خلافا لمن زعم انه اعم منه لمنع تفسيره
به وخرج بقوله فكر يودي فكر لا يودي بان يفكر الفكر المحتاج الى
المطلوب كحديث النفس فلا يسمى نظرا قوله يودي اي يوصل على اللزوم
العقلي كالتلازم بين الجوهر والعرض فوجود احدهما بدون الاخر
مستحيل عقلي لا تتعلق به القدرة بل اما ان يوجد او بعدما او عادي

Copyright © King Saud University

بفعل المختلف وقالت المعتزله بالتولد وهو ان يوجد الفعل لفاعله شيا اخر وقالت الحكما بالايجاب والتعليل قوله الي علم اي بان كانت المقدمات مجزوما بها بدليل كالعالم متغير وكل متغير حادث فدليل الصغرى المشاهدة والكبري استحالة عدم القديم وقوله او اعتقاد اي ان كانت المقدمات مجزوما بها تقليدا نحو العالم حادث وكل حادث له صانع لمن لم يعرف الادلة وظن ان كانت ظنيتا وبعضها نحو هذا يدل في الليل بالسلاح وكل من هو كذلك فهو لص قوله هو الحكم هو ادراك ان النسبة واقعة او ليس بواقعة وقوله الجازم اي صاحبه او هو نفسه علي التجوز وقوله القابل التغيير بان لم يكن لموجب اذ تغير الاول وهو الصحيح بالتشكيك والثاني وهو الفاسد به او بالاطلاع على ما في نفس الامر عدوي قوله سنة الضحي المراد بالسنة ما قابل الفرض فان الضحي مندوبه في مذهب الشارح الفارق بين السنة والندب قوله قدم العالم اي بالزمان لا بالذات ولا يجوز ان تقول الله قديم بالزمان وان كان معناه صحيحا وهو عدم افتتاح الوجود لانه عن الزمان بمعزل خصوصا ولم يرد اذن مع اليها واجمعوا علي ان القديم بالذات واحد وغيره حادث بالذات قوله ووجوب مبتدا وقوله بالشرع خبر اي خلافا للمعتزله القايلين بان النظر واجب بالعقل قوله كالمعرفة اي كوجوب المعرفة ايضا بالشرع قوله به اي بالوجوب شرعا وقوله معها اي المعرفة في قول الماتن فكل من كلف شرعا وجبا قوله عليه ان يعرف الخ قوله فلذ لم تركه هنا يعني الله ترك التصريح بالوجوب هنا اي في النظر اي لم يصرح بان النظر واجب شرعا اذ يعلم من وجوب المعرفة شرعا ان النظر الموصل اليها واجب شرعا او جوهري ملوي قوله الي نفسك متعلق بانظر بدا بها لما ورد من عرف نفسه عرف ربه قيل معناه من عرف نفسه بالحدوث والفقر عرف الله بالقدم والغني او من تفكر في بدايتها اسند له قوله اي في احوال ذاتك اشار بذلك الى ان انظر معنى تفكر اذ هو الذي يتعدى بفي ويحتمل ان تكون الي باقية على اصلها على ان النظر متضمن معنى توجه اذاته وان المراد بالتفكر في الذات التفكر في احوالها اذ ليس له معني الا هذا وان المراد بالنفس الذات قوله لانها اقرب هي تعليل لتقديم النفس في الاعتبار اهـ ح م اي انظر في ذاتك ابتدا لانها اقرب

الخ قوله لقوله تعالى الظاهر انه على تقدير حرف العطف اي ولقوله تعالى اذ لا يظهر كونه تعليلا قرينة التقسيم قوله وفي انفسكم قال العلامة البوشي ليس المجرور يعني في انفسكم متعلقا بتبصرون المذكور بعده لوجود الاستفهام الا ان يتسامح والا فالمجرور خبر مبتدا محذوف دل عليه ما قبله او معطوف على ما قبله وهو قوله تعالى وفي الارض ايات للموقنين قال الواحدي وفي الارض ايات دلت على قدرة الله تعالى ووحدانيته للموقنين وفي انفسكم ايات من تراكيب الخلق وعجايب ما في الارض من خلقة افلا تبصرون وقال بعضهم وفي انفسكم اي في حال ابتدايها وتنقلها وبواطنها وظهوارها من بدايع الخلق ما تتحير فيه الاذهان افلا تبصرون نظر اعتبار اهـ م والاصل فلا تبصرون زحلقت الفا اتماما لحق الاستفهام من الصدارة وقيل الاستفهام داخل على محذوف والفا عاطفة والاصل والله اعلم اتتركون التامل فيما ذكرنا من الايات فلا تبصرون اي لا ينبغي ترك النظر فافاد طلبه وهو المراد قوله ولقد خلقنا الانسان هذا ارشاد لكيفية النظر قال بعض المفسرين المراد بالانسان ادم وقوله من سلالة اي خلاصة وسميت سلالة لانها تسل من الكدر او سلت من كل تربة من للبيان طين ثم جعلناه اي نسله ففيه استخدام او الانسان بنوا ادم والسلالة النطفة اي من نطفة من طين اي من مخلوق من طين وهو ادم عليه وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام قوله فتستدل بها اي باحوال ذلك قوله وصفاته معطوف على صانعك والمراد الصفات التي يتوقف عليها الفعل فخرج السمع والبصر والكلام فان الدليل عليها السمع وقال بعضهم ظاهره ولو السمع والبصر والكلام وان كان الدليل السمعي فيها اوضح وقوله فانها اي ذلك مشتمله تعليل لقوله فتستدل قوله سمع هو قوة مثبتة في مقعر الصماخ وتطلق مصدرا على ادراك المسموع وهو بمحض خلق الله تعالى عندنا وقالت الحكما بايصال الهوا الصوت المقعر الاذن اما بكون القطعه المتكيفة بالصوت تخرق الاهوية الي ان تصل للاذن او انه يوجد كيفية بعد كيفية وهكذا حتى تصل المقعر الاذن لان انتقال العرض محال ولا كان تقول المحال انتقال من محل لمحل منفصل مستقل وذلك لما يلزم عليه من قيام العرض بنفسه بعد مفارقته الاول وقبل وصوله الثاني والهوا شي واحد متصل ولا

Copyright © King Saud University

مانع من تموجات الكيفية فيه على ان الظاهر تكيف جميع الهوا بدليل
سماع جميع الحاضرين قاله المحشي ومما يرد التعويل على الهوا انا نسمع
خلف الحجاب سيما لو كان سادا من جميع الجهات او لا خلافا لمن منع الاول و
بدليل ان نغمة الصبيان مسدودة من كل جهة ويسمع صوت حركة
الاحجار الصغار فيها ومما يرد كون السمع بالوصول لمقعر الاذن انا
نعرف جهة الصوت ونعرف بعد مسافته وقربها حتى نكاد نعرف عين
محله وهذا يقتضي ان لنا شعورا خارج الصماخ والا فالجميع بعد
الوصول مستويه قوله وبصر هو قوة في العصبتين المجوفتين اللتين
تتلاقيان ثم تفترقان فتتادبان الى العينين والمبصر اللون والجسم
خلافا للحكما القائلين بان المبصر اللون دون الجسم قوله وكلام هو لفظ
وهو صوت قائم بالهوا ولا يلزم ان الهوا متكلم لافظ لان اللغة تبنى على
الظاهر قوله وطول وهو احد الامتدادات الثلاثة وهو الذي يعرض اولا
والعرض هو الذي يعرض ثانيا والعمق هو امتداد ثالث ومجموع الثلاث
جسم تعليمي لان الحكما كانوا يبتدون به في التعاليم ومعروضه جسم طبيعي
لانه طبيعة من الطبايع وحقيقة من اول الاشيا والخط طول نقط
نهايته النقطه وهي لا تقبل القسمة والسطح طول وعرض فيتركب من
خطين فاكثر والعرض بالفتح واما بالكسر موضع المدح والذم من الانسان
وبالضم الناحية والجانب قوله وطول اي الطول والعرض من الامور الا
عتبارية لا من الاعراض الموجودة الا ان هذا الطول يتغير ويتبدل لان
الطول في العام الثاني غير الطول في العام الاول ففي كل عام يتقدم الاول
بالثاني والمراد بالانعدام في الطول والعرض والعمق باعتبار التعبير
من الموجود الى العدم نعم الانعدام في السمع والبصر والكلام ظاهر ولو
لوجود في الطول والعرض لذلك دق العدم باعتبار المعنى المتقدم اهـ
قوله وجهل اي مركب واما البسيط فليس بعرض لانه عدم والعرض
مخصوص بالموجود قوله وكفر هو عرض بان فسر بالجحد وان فسر بعدم الايمان
فهو من قبيل العدم قوله ولذة في اللذة والالم ادراكات والادراك
عرض لانه من الامور الموجودة بتغيير من وجود الى عدم وبالعكس قوله
وكلها متغيرة هذا ظاهر في السمع والبصر والكلام والكفر والجهل المركب
ونحو ذلك من الاعراض واما الامور الاعتبارية فلا لانها لا تتصف

بالوجود الا ان يراد به مطلق الثبوت ولو في نفس الامر والذهن
لا في الخارج واما البياض والسواد والحمرة فامور خارجية وهذا جرى
على طريقة والمعتمد ان الاعراض تتغير بما لا يسع فالاولى حذف البياض
والسواد ونحوه لانها وان تغيرت فتغيرها غير مشاهد وبحث في الامور
التي تشاهد قوله وذلك اي المذكور من التغير والخروج من العدم الى
الوجود ومن الوجود الى العدم قوله دليل الحدوث المراد بالحدوث هنا
المسبوقية بالعدم والذي جعل دليلا خروجه من العدم الى الوجود ولا
يصح تفسيره هنا بالخروج من العدم الى الوجود لانه يستلزم ان يكون
الشيء دليلا على نفسه اذ من جملة المشار اليه الخروج من العدم الى الوجود
لذا قيل فان هذا المراد لابد مع الايراد فان المسبوقية اي كونه مسبوقا
بالعدم لازم بين الخروج من العدم الى الوجود لا يثبت ما لم يثبت فلا
يجعل دليلا عليها ولا عكسه الا ان يجعل اسم الاشارة راجعا للمجموع اي
الهيئة الاجتماعية الشاملة للمعطوف والمعطوف عليه والشيء مع غيره
مغاير لنفسه وقوله الحدوث اي حدوث تلك الاعراض واما حدوث
النفس فسياتي في قوله وملازم الحادث حادث تقريره ان نقول ذاتك
صفاتها حادثة وكل من صفاته حادثة فهو حادث فينتج ذاتك حادثة
اما كون صفات ذاتك حادثة فدليله انها متغيرة من وجود الى عدم
ومن عدم الى وجود قبولا في البياض ونحوه وحصولا في نحو الحركة والسكون
او حصولا في الجميع مع النظر لبقا الاعراض او استحالته وكل من كان كذلك
فهو حادث فينتج صفات ذاتك حادثة ودليل التغير المشاهدة واما
كون التغير يستلزم الحدوث فدليله ان التغير سواء كان من وجود الى
عدم او بالعكس يستحيل على القديم لانه ان كان من عدم الى وجود كان
وجوده طاريا بعد عدم وهو عين الحدوث وان كان من وجود الى عدم
كان وجوده جائزا بدليل قبوله العدم وكل جائز لا يقع بنفسه فيكون
وجوده وقع بمقتضي فخرج بهذا البرهان صدق الصغرى وهي قولنا
ذاتك صفاتها حادثة واما الكبرى وهي قولنا وكل من صفاته حادثة
فهو حادث فهو استحالة عرو الموصوف عن صفاته وهذه الاستحالة
معلومة في اكوان العالم بالضرورة لانه لا يمكن ان يتصور في العقل جرم ليس
بمتحرك ولا ساكن ولا مجتمع ولا مفترق وهي تكفي في الاستدلال بها على حدوثه

Copyright King Saud University

اهـ قوله فتكون اي تلك الاعراض حادثة وهذا نتيجة لما قبله قوله وهو اي الاعراض المتعدد مسوقوله قائمة بالذات حقيقة الذات كل موجود تقوم بنفسه سواكانت قديما او حادثا الا ان الذات الحادثة لابد لها من تحيز ولا بد لها من التركيب في الافتقار بخلاف الذات القديمة قوله لازمة لها اي اجناس تلك الاعراض لازمة للذات فلا يرد ان من جملتها السمع والبصر والكلام كما قدمه وهذه غير لازمة لامكان زوالها وعدم وجودها من اصلها لكن ذلك لا تخلوا عنها او عن اضدادها اهـ مج قوله وملازم الحادث حادث المراد بالملازم الذات وبالحادث الاعراض والمعنى والذات الملازمة للاعراض الحادثة حادثة منها فقد اطلق الملازم على الملزوم اي وملزوم الحادث حادث اذ الملازمة بين الشيئين ان يكون كل منهما لازما للاخر وليست ذاتك المخصوصة لازمة لاجناس تلك الصفات توجد في غير نفسك وما ذكره في قوة مقدمتين تقديرهما هكذا نفسك ملزومة لصفات حادثة وكل ملزوم للصفات الحادثة فهو حادث ينتج نفسك حادثة ودليل الصغرى ما تقدم ودليل الكبرى ان ملزوم الحادث لا يسبقه والا لوجد الملزوم بدون اللازم وان لم يسبقه كان حادثا مثله اهـ مج قوله واشار الى طريق اخرى اي غير الطريق السابق وهو النظر في النفس فانه يوصل ايضا الى معرفة وجوب وجود الصانع وصفاته بان تقول نفسك ملزومة لصفات حادثة وكل ملزوم لصفات حادثة فهو حادث وكل حادث لابد له من صانع واجب الوجود موصوف بالصفات التي تتوقف عليها الفعل بل النظر في ذرة صغيرة من ذوات العالم يوصل الى ذلك قطعا قوله في احوال العالم اي في التغير بالنسبة للاعراض وفيها بالنسبة للجواهر قوله وهو اي العالم من حيث هو سواكانت علويا او سفليا فهو راجع للمقيد بدون قيده قوله ما سوى الله وصفاته ومنهم من اقتصر على قوله ما سوى الله فاعترض عليه بانه يدخل فيه على هذا التعريف صفات الاله مع انها ليست منه واجيب بان صفاته تعالى وان لم تكن عين ذاته فليست غيرها وبان اسم الجلالة شامل للذات العلية وصفاتها الوجيهة فمن زاد الذي زاد وصفاته ان يدفع الاعتراض من اصله من غير احتياج الى استشكال وجواب اهـ مج ومن خص العالم بذي الروح او بالانس والثقلين او بالملائكة او بالثلاثة مع الشياطين او باهل الجنة والنار فلا دليل عليه اهـ

مصنم

ك درقعدة ٨
من حاشية الشرقاوي
على شرح عبد
السلام
م

مصنم في شرح الصغير والصفة والوصف والنعت مترادفة على ما ثبت للغير وجوديا او عدميا قديما او حادثا والاخص منها المعنى لانه قاصر على الوجودي فلا يشمل السلوب واخص منه العرض لقصوره على وصف الحادث ثم شاع استعمال الصفة في المعنى الاسمي دون المصدري قوله من الموجودات زاده لدفع ايراد اورد على من اقتصر على قوله ما سوى الله وحاصل الايراد انه يدخل فيه المعدوم الممكن والمستحيل وليسا من العالم وقد اجيب عنه بانه رسم بالاعم وهو جائز عند بعض المتأخرين من المناطقة فان قلت خرج عن تعريف الشارح الاحوال الحادثة لكونه قيد بالموجود فالجواب انه اما ان يكون مر على نفي الاحوال فلا ايراد واما ان يكون مر على اثباتها وانها من العالم ويكون اطلق الموجود على الثابت اهـ اي فيكون من ذكر الخاص الذي هو الموجود وارادة العام الذي هو الثابت من باب اطلاق الاخص وارادة الاعم وهو غير جائز في كلامهم واحترز عن المعدومات فانه لا يحمل عليها عالم فلا يقال شريك الباري عالم قوله سمي اي ما سوى الله قوله به اي بالعالم اي بلفظ العالم قوله لانه اي ما سوى الله علم على وجود الصانع اي بناء على انه ماخوذ من العلامة وقوله فيعلم به اي نظرا الى انه من العلم فيعلم به كالطابع لما يطبع به والخاتم لما يختم به او هو مشتق من العلم اما لكونه علامة ودليلا على صانعه تعالى او لكونه منه ذو العلم تسميته له بالاشرف قال العلامة اليوسي واما ما يقال انه مشتق من العلم او العلامة فلا يلتفت اليه من شم رائحة العربية وان كان اختار قوم اشتقاقه من العلامة اللهم الا ان لا يلاحظ فيها معنى المصدرية اهـ مج قوله فيعلم به ولا دور لانه توقف العالم على الصانع من حيث الوجود والتحقق في الخارج لا المعرفة وتوقف الصانع على العالم من حيث معرفتنا به قوله لان في كل اي من اجزاء العالم اي وهو الصانع البديع عدوي لكنه لا يستعمل الا في الحيوانات كالصنف لا الافراد اي يلاحظ ما للكل في الجزء قوله قدرة الخ رتب الصفات على حسب قربها من الاثر المستدل به لان اقرب الاسباب للاثر القدرة وهكذا فهو عكس التعقل قوله وحكمته اي علمه او احكامه بكسر الهمزة وهو يرجع للقدرة قوله من الفلكيات بيان لما

وهو نسبة الفلك وهو في السموات من نسبة الخاص للعام وفي الكواكب
من نسبة الحال المحل وقوله من سموات بيان للفلكيات وانت خبير بان
هذا بيان للعلوي في حد ذاته بقطع النظر عن كونه مأمورا بالنظر
اليه ام لا اذ هو اعم ما يكون فيما شوهد من الكواكب وسما الدنيا وقوله
وغيرها كالعرش ويحتمل ان يكون قوله وغيرها معطوفا على الفلكيات
اي كالملائكة ويقدر في قوله من سموات وكواكب اي مثلا لادخال نحو
العرش من بقية الفلكيات وقوله لانك تجده مشمولا للجهات لم واما
قلنا كل جزء لانه يجعله مشمولا لجهة واحدة وهي جهة السفل قوله
مشمولا اي يشمل الجهات قوله للجهات مخصوصة بجهة العلو بالنسبة
الى الذي هو تحت وجهة السفل في بعضها بالنسبة الى الذي هو فوق
اوج م والفلك الاخير في مكان بنا على ان المكان الفراغ لا السطح
الحاوي وان مكان الشيء ينسب له وهو محل فيه وجهته تنسب له ولا
محل فيها كامامه وفوقه ومكان الشيء جزء من جهة غيره وبينهما
من حيث الصدق عموم وخصوص وجهي يجتمعان في الفراغ الذي
انت فيه مكان لك وجهة تحتية للسماء مثلا وتنفرد الجهة في الفراغ
الذي بعد العالم باسره اذا صح فانه جهة من جهات العالم وليس
مكانا لشي اذ ليس فيه شي وينفرد المكان في الفراغ الذي حل فيه العالم
كله فانه مكان له وليس جهة لشي اذ ليس ثم متميز غير هيئة العالم
المجتمعة فينسب اليها قوله واكثره معينه اي بالنسبة للكواكب ونحوها
واما السموات والعرش فاسم يثبت انها مستقرة على شيء فليس في
مكان نعم هي اخذه قدرا منها من الفراغ واما العرش فبعض اجزائه
على مكان لاستقراره على حملة العرش وهم الان اربعة ويوم القيامة
ثمانية اظهارا للعظمة اوج وعطفه على ماقبله من عطف اللازم على
الملزوم اذ لا يلزم من كون الشيء في جهة ان يكون في مكان ولا يلزم
من كونه في مكان ان يكون في جهة الا ترى الى جملة العالم فانه في
مكان وليس في جهة قوله وبعضه متحركا اي كالكواكب السبعة السيارة
قوله وبعضه ساكنا اي كالافلاك خلافا لما عليه اهل الهيئة اه وقوله
نورانيا اي كالشمس وبعضه ظلمانيا اي كالقمر فان نوره مستفاد من
نور الشمس وقوله وذلك دليل الحدوث اي حدوثه اي العالم العلوي

اه عدوي قوله ونورانيا نسبة للنور زعم بعضهم انه اجرام شعاعية
متصاغرة ورد بانها كانت تستتر بعد سد كوة دخلت منها في المحل وايضا
الاجرام حجاب في الرؤية خصوصا اذا تكاثرت وان اجيب بان بعض
الجواهر كالزجاج لا يمنع من الرؤية وايضا لو كانت اجراما لم تتعد من نحو
الزجاج بعد ان يملي المكان المتسع اجراما من مصباح صغير وقطع
المسافة البعيدة في الحال وبالجملة الاقرب القول بان النور عرض
يخلق في الهوا والظلمة امر وجودي لقوله تعالى وجعل الظلمات والنور
وقيل هي عدم النور بدليل ان من في الغار يبصر من خارجه ولو كانت
الظلمة امرا موجودا لحجبت اذ لا تكون الا كثيفة قوله في احوال العالم السفلي
بضم السين وكسرها اي المنسوب الى جهة السفل كما ان العلوي منسوب الى جهة
العلو في الامر بالنظر الى العلو الرد على بعض الفلاسفة الذاهبين الى قدم
السموات بموادها وصورها واشكالها فقد امرنا بما يقتضي عدم اوليتها
كما لامر بالنظر الى العالم السفلي للرد عليهم ايضا حيث ذهبوا الى قدم الا
الاجسام العنصرية بموادها شخصا وبصورها الجسمية نوعا وبصورها
النوعية جنسا قوله الى منقطع العالم بفتح الطا اي اخره قوله كالهوا بالمد
وهو ما بين السما والارض بخلافه بالقصر فانه ميل النفس الى ما تحبه
وتهواه وقد اجتمعا في قول الشاعر ٧٨ ٧٨ ٧ ٧٨ ٧ ٧٨ ٧٨ ٧٨ ٧
جمع الهوامع الهوا في مهجتي قوله فتكاملت في اضلعي نارانـ
فقصرت بالممدود عن نيل المنا قوله ودرجت بالمقصور في اكفانـ
قوله والسحاب هو عند الحكما بسبب تكاثف الابخرة الصاعدة
وهي اجزا ترابية مختلطة باجزاء هوائية وفي بعض الاثار ما يدل على
انه من الجنة او من ثمار الجنة بمعنى انه ناشئ من اغشية الثمار فهو
قوت الثمار كالغشا وليس المراد انه من نفس الثمار قوله والارض اعلم ان
الارض افضل من السما كما في كتاب كشف الاسرار اي لانها مدفن الانبيا
ومهبط الوحي وقيل ان السما افضل لان الله تعالى لم يعص فيها ومحل الخلاف
في البقعة التي دفن نبينا عليه الصلاة والسلام اما هي فهي افضل بالاتفاق حتى
من العرش ومن الكرسي ومن الجنة والارض سبع طباق عند اهل السنة كما
جاءت به الاحاديث واما قوله تعالى ومن الارض مثلهن وليس نصا في العدد
وافضل السموات اعلاها وافضل الارض التي نحن عليها اه قوله وما فيها

Copyright © King Saud University

اي كالمعادن والبحار والحيوان والنبات وغيرها لك قوله فأخر المتقدم وهو
النظر الى النفس وقوله وقدم المؤخر اي وهو النظر الى العالم السفلي والحاصل
انه اما ان يقدم النظر الى النفس ثم العالم العلوي ثم العالم السفلي كما ذكر
المص او يقدم النفس ثم السفلي ثم العلوي او يقدم العلوي ثم السفلي ثم
النفس او يقدم العلوي ثم النفس ثم السفلي او يقدم السفلي ثم النفس
ثم العلوي فجملة الصور ستة ذكر المص واحدة وهي الاولى وذكر الشارح اثنين
وهما تقديم السفلي ثم العلوي ثم النفس او تقديم العلوي ثم السفلي ثم النفس
قوله فلتكن ثم للترتيب الذكري لكن لفظ اشتمل في قول المتن ثم اشتمل
ايض على الترتيب فتحمل على الترتيب الاعتباري ايض ووجهه ان النفس قريب
تقدمت ثم العلوي لكونه اعظم وابدع واهتماما به لئلا يشتغل الانسان
عنه بما هو اقرب اعني السفلي فينساه بالمرة ويهدين الموجهين قدمه في
الاية السابقة اهـ والترتيب الذكري ليس معناه مجرد ذكر هذا بعد هذا
ولا يصح في الواو انما له بل معناه كما افاده الرضي ان يحسن ذكر هذا
بعد هذا ومثل له بالفا في قوله تعالى وكم من قرية اهلكناها فجاءها باسنا
فأفاد أن مجيء البأس سبب الهلاك وذلك السبب يحسن بعد ذكر
المسبب فكذا هنا لما ذكر النفس التي بها الاستدلال ناسب ذكر اشيا اخر
بها الاستدلال اعني العالم العلوي ثم السفلي قوله وتقديم مبتدا خبره محذوف
تقديره ارتكبه لاجل الاقتدا وقوله وان كان في الواو للحال والضمير عائد
على السفلي وقوله حيث للتعليل والضمير البارز في قدمه عائد على العلوي
وفي عليه على السفلي فان قلت اذا كان السفلي اقرب الى الاعتبار فلم قدم
العلوي عليه في الاية الكريمة قلت ولعله لما عليه من العظمة الدالة على عظم
قدرة الله عز وجل اهـ عدوي قوله ان في خلق السموات والارض الخ قال
البيضاوي بعد قوله لايات لدلائل واضحة على وجود الصانع ووحدته
وكمال علمه وقدرته لذوي العقول المجلوة الخالصة من شوائب الحس
والوهم ولعل الاقتصار على هذه الثلاثة في هذه الاية لان مناط الاستدلال
هو التغير وهذه متعرضة لجملة انواعه فانه اما ان يكون في ذات الشيء
كتغير الليل والنهار او جزئه كتغير العناصر بتبدل صورها او الخارج عنه
كتغير الافلاك بتبدل اوضاعها وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ويل لمن قراها ولم يتفكر بها اهـ بيضاوي بالحرف قوله فانك ان تنظر الى اثار

بذلك

بذلك الى ان قوله تجد مجزوم جواب شرط مقدر قوله في احوال ما ذكر اي
نفسك والعالم العلوي والعالم السفلي قوله فيما ذكر اشار الى ان الباء
في قوله تجد به بمعنى في وعلى هذا فالصنع باق على معناه بمعنى الصنعة
ويصح ان تكون تجريدية وتكون الصنع بمعنى المصنوع ويصح ان تكون
سببية ويكون الضمير عائد على النظر اهـ ج مراي تجد مصنوعا وتدرك
فيه صنعة باهرة اي بهرت العقول اي حيرتها قوله بديع الحكم وقد
وقع في كلام الغزالي ليس في الامكان ابدع مما كان فتشنع عليه جماعة
بان فيه نسبة العجز لله تعالى واجيب بان المعنى ليس اشرف مما
وجد ممكنا بل هو قديم اوليس منه رجا في الامكان قديم ابدع مما كان
اي حدث فليس هناك الا رتبتان قدم وحدوث فالله جل له رتبة
القدم والمخلوق له رتبة الحدوث ولو خلق الله ما خلق لم يخرج عن
رتبة الحدوث او المعنى له ليس في الامكان ابدع مما كان لتعلق علم
الله وارادته بهذا الموجود دون غيره مما لم يوجد فغيره مستحيل العدم
تعلق العلم والارادة به فوجود شيء على حسب خلافهما مستحيل وليس
في الامكان ابدع بحسب ما تبلغ العقول تفصيلا وان حكمت اجمالا بجواز ابدع
او انه خرج مخرج المبالغة ولم يرد حقيقته او يقال ان اصل كلام
الغزالي هذا ماخوذ من كتاب قوت القلوب لابي طالب المكي في باب التوكل
بعد ان ذكر امورا في الحث على التوكل على الله وعدم الالتجا لما سواه قال
واعلم ان الله سبحانه وتعالى لو فوض امر هذا العالم لاحد من الخلق
وامده بامداده وقدرته واراد هذا العبد ان يدبر امور هذا العالم لم
يكن في قدرته ان ياتي به على ابدع مما هو به الان لانه صنع حكيم مطلق
جل جلاله فجا الغزالي واختصر كلامه وانت اذا عرفت ما في قوت القلوب
ظهر لك كلمة الامام الغزالي رضي الله عن الجميع قوله بديع اي مبدع
ومخترع من غير سبق مثال ولا مادة ويقابله التكوين لكونه مسبوقا بمادة
والاحداث لكونه مسبوقا بزمان اهـ مؤلف في كبيره قوله الحكم بكسر المهملة
وفتح الكاف جمع حكمة بمعنى احكام الشيء واتقانه من نقوش متقنة
والوان مستحسنة مما لا يحصى من الصفات ولا يحيط به الا الخالق
البريات وذلك اذا تاملت في مصنوعاته من عرشه لفرشه تجد ما عينا
وهو ما يقوم بنفسه بان يتحيز غير تابع في تحيزه لغيره فان قبل الانقسام

Copyright © King Saud University

بان تركب من جزئين فصاعدا فهو جسم وان يقبل الانقسام كالنقطة فهو
جوهر فرد واما عرضا وهو ما يقوم بغيره بان تحيز تابعا في تحيزه لغيره
كالالوان وهي السواد والبياض وغيرهما واما طعوما وهي تسعة المرارة
والحرافة والملوحة والحموضة والعفوصة والقبض والحلاوة والدسومة
والتفاهة فالمرارة معروفة والحرافة بكسر المهملة طعم بين المرارة والملوحة
كطعم الخردل الذي يعمل عصره في الاعياد والملوحة معروفة والحموضة كذلك
والعفوصة وهي ما يقبض ظاهر اللسان والاسنان كطعم البلح بجانب والقبض
عبارة عن قبض الجلد كطعم العفص والحلاوة معروفة والدسومة كطعم
السمن والتفاهة وهي لغة عدم الطعم وشرعا طعم مشتبه لم تدرك لحقه بما
ذامن المطعوم كطعم الخبز واما روايح وانواعها كثيرة اهاج قوله اي
الاتقان تفسير لمزيد الحكم وانها جمع حكمة بمعني احكام بكسر الهمزة اي
الاتقان اهاج م قوله صانعه اي صانع ما ذكر ام عدوي قوله وما يشعر
به قوله لا فيه ان البديع المخترع من غير سابقة مثال والمخترع لا يكون
الاحادثا ولا يتوهم الاان يقال المتوهم من قوله من غير مثال والاقرب لقوله
صنعا ان تكون لكن لمجرد التاكيد كما قيل في قوله تعالى ما كان محمد ابا احد
من رجالكم ولكن رسول الله ويبعد ان يقال نفي الابوة يوهم نفي الرسالة
بجامع مطلق التربية قوله من قدمه اي ما ذكر وقوله حيث كان كذلك الخ
به صنعا بديع الحكم اي حسن الاتقان قوله لا بغيره اخذه من تقديم الجار
والمجرور والظاهر ان التقديم لمجرد الوزن اذ لا معني للحصر اذ لا يتوهم
ان دليل العدم قام بغير العالم قوله قام دليل العدم اعلم انه اذا اريد الدليل
على حدوث العالم قيل العالم جاز عليه العدم وكل ما كان كذلك فهو
حادث فينتج العالم حادث والصغري تتوقف على قياسين القياس
الاول متعلق ببيان حدوث الاعراض والثاني متعلق بحدوث الاجرام
فالاول ان تقول الاعراض متغيرة من عدم الي وجود وبالعكس وكل
ما كان كذلك فهو حادث والثاني الاجرام ملازمة للاعراض الحادثة
وكل ملازم للاعراض الحادثة فهو حادث والصغري متوقفة على
ثلاثة امور الاول اثبات زايد على الاجرام والثاني ان هذا الزائد حادث
والثالث ان الاجرام لا تنفك عن هذا الزايد والكبري متوقفة على
امر رابع وهو استحالة حوادث لا اول لها والثاني من تلك الاربعة يتوقف

على

على اربعة امور الاول ان الاعراض يستحيل كونها الثاني ان الاعراض
لا تقوم بنفسها الثالث انها لا تنتقل من محل الي محل اخر والرابع ان
القديم يستحيل عدمه فاذا رجع الثاني لاربعة امور وما عداه ثلاثة
والمطالب سبعة تفصيلها ان تقول الاول اثبات زائد على الاجرام الثاني
استحالة كمون الاعراض الثالث انها لا تقوم بنفسها الرابع انها لا تنتقل
الخامس ان القديم يستحيل عدمه السادس ان الاجرام لا تنفك
عنها السابع استحالة حوادث لا اول لها وقد جمعها بعضهم في قوله
زيد مقام ما انتقل ما كمنا قوله ما انفك لا عدم قديم لا حنا
فقوله زيد اشارة لاثبات زائد على الاجرام وقوله مقام بحذف الف
ما النافية للوزن اي الزايد ما قام بنفسه اشارة لابطال قيامه
بنفسه وقوله ما انتقل بسكون اللام اشارة لابطال انتقاله وقوله ما كمنا
اشارة لابطال كمونه وقوله ما انفك اشارة لابطال انفكاك هذا الزايد
عن الاجرام وقوله لا عدم قديم بضم العين واسكان الدال وفتح الميم
اسم لا وخبرها محذوف اي ثابت اشارة لابطال ان القديم ينعدم وقوله
لا حنا اي لا حوادث لا اول لها اشارة الي ابطال حوادث لا اول لها فلا يتم
حدوث الاجرام الا بعد اثبات وجود زايد على الاجرام لان الحدوث انما جا
من الاعراض فيتوقف حدوث الاجرام على اثبات الاعراض فللخصم وهو
الفلسفي ان يمنع وجود الاعراض ويتم قدم الاجرام له ودفعه ضروري
لوجود اشيا كثيرة زايدة على الاجرام قطعا كالضحك والحركة والسكون
والعلم وغير ذلك ولا يتم المطلوب ايضا الا اذا كان هذا الزائد عدم
فللخصم ان يمنع العدم لان السكون عند وجود الحركة استتر او ذهب
لمحل اخر او قام بنفسه ودفعه انه يلزم على الاول اجتماع الضدين وعلى
الثاني والثالث قلب الحقيقة لان العرض لا يقوم بنفسه ولا ينتقل
وقلب الحقيقة باطل فيتم المطلوب فتعين انعدامه بعد وجود ولا يتم
المطلوب الا اذا كان هذا الذي كان موجودا ثم عدم حادثا فللخصم
ان يقول ما المانع ان يكون قديما ولو كان قد عدم ودفعه بالدليل
العام على استحالة انعدام القديم ولا يتم المطلوب ايضا الا اذا كانت
الاعراض ملازمة فللخصم ان يقول الاعراض حادثة متعاقبة والاجرام
قديمة ولا لزوم بين الاعراض والاجرام ودفعه بالدليل على عدم

Copyright © King Saud University

الانفكاك لانه لا يمكن ان يتصور في العقل جرم ليس متحرك ولا ساكن
ولا يتم المطلوب ايضا الا اذا بطل حوادث لا اول لها فللخصم ان يقول هنا
المانع ان الاعراض لا تنتقل ويجوز ان تكون الاجرام قديمة والاعراض
حادثة لا اول لها بحيث يحدث شيئا فشيئا ورفعه انه يلزم عليه التناقض
لان مقتضي كونها حوادث ان لها اولا ومقتضي قوله لا اول لها ان تكون
قديمة فالحاصل انه يعترض على الصغرى بستة امور وعلى الكبرى بواحد
وذكر الامام السنوسي في شرح الوسطى عن بعض المحققين ان هذه الاصول
السبعة التي استعيرت لها الظلمات في قوله تعالى او كظلمات في بحر لجي وذكر
عن بعضهم ايضا ان من اتقنها وحررها فهو من الراسخين في العلم ثم ذكر
ان معرفتها ينجو المكلف من ابواب جهنم السبعة قوله لا بغيره اخذ الحصر
من تقديم الجار والمجرور اهـ ح اي لا بغيره من الواجب تعالى وصفاته
الواجبة اهـ جـ م قوله امارة فالدليل اصولي وهو مفرد يحتاج لجهة دلالة
واما المنطقي فمركب لانه القياس قوله وهي الاعراض هذا يقتضي ان
العالم بمعنى الاجرام فلتكن هي المراده في المقدمة المفهومة من الاستدلال
لكنه في بيانها عمم ثم خصص اخر الاعراض وبالجملة لم يجر الشارح على
ما ينبغي في النظام قوله وهي اي امارة قوله الاعراض جمع عرض وهو
ما قام بغيره بخلاف الجرم فان قلت ان الدليل والمدلول متحدان لان
الاعراض من جملة العالم ويجاب بان المراد بالعالم بعضه وهو الاجرام
فقط فصح الاستدلال اهـ شيخنا محمد الدمياطي فمعنى المتن ان امارة
جواز سبق العدم على الاجرام ولحوقه لها الاعراض الحادثة القائمة به
قوله كالحركة الخ وهي كون اول في مكان ثان والمراد بالكون الوجود اي
وجود اول والسكون كون ثان في مكان اول وهذان التعريفان للحركة
والسكون مبنيان على ما هو الصحيح من انهما بسيطان لا مركبان وعليه
فالحركة كونان في انين في مكانين والسكون كونان في انين في مكان واحد
والان مقدار من الزمن لا يقبل الانقسام اهـ مؤلف قوله التي لا تقوم الخ
صفة للاعراض ولو كان صفة للحركة والسكون لقال اللذين لا يقومان
لكن يلزم على ما ذكر الفصل بين الاوصاف بالمثال وهو ليس بصفة ان
كان خبر المبتدا المحذوف اي وذلك كالحركة والسكون ويصح ان تكون قوله
كالحركة متعلقا بصفة محذوفة اي الكائنة كالحركة والسكون باعتبار

الجنس

الجنس اي كالحركات والسكنات التي لا تدخل الخ قوله في العالم اي في احواله
قوله لنتوصل به الخ يفيد ان المطلوب حدوثه فهو المجهول لنا قوله من
عرشه اي من اعلاه وقوله لفرشه اي اسفله والمراد جميع اجزائه اهـ تقرير
شيخنا الدمياطي بالاضافة من الجزء لكله قوله جائز يشير الى ان قوله
دليل العدم معناه دليل جواز العدم اذ الفرض انه موجود قوله وكلما كل
مرفوعة وتكتب مفصولة عن ما ان كانت بمعنى شيء او بمعنى الذي
وان كانت بمعنى وقت فتكون بمعنى الظرفية وتكتب موصولة وما هنا من
القبيل الاول اهـ شيخنا دمياطي قوله وهي حادثة تكرار لاصل الدعوى
ولا يليق ان يأخذها في خلال الدليل قوله لقبولها العدم هو نفس المقدمة
المطلوبة الان بغير القبول الوقوعي فيرجع للتغيير بالعدم قوله بمعنى
الفنائية اي ان المراد بالعدم الانعدام الطارئ لا العدم الاصلي
فانه واجب لا يقبل الانتفاء والذي انقطع بالوجود هو استمرار العدم
فيما لا يزال لا العدم الازلي والعدم فيما لا يزال جائز حلال الوجود
بدلا عنه قوله فينتج بالبناء للفاعل وقوله ان العالم حادث فاعله واسم
الاشارة عائد على القياس والمعنى فيلزم ان العالم حادث لذلك
القياس اهـ ع والظاهر ان اسم الاشارة فاعل ينتج وان العالم حادث
مفعوله فان قلت ان هذا ليس نتيجة القياس بل لازم النتيجة
واما النتيجة فهي العالم تحيل عليه القدم ويجاب بان غرضه ان
ما ذكر لازم النتيجة وان لم يكن نتيجة بالمعنى المصطلح عليه قوله
وان شئت قلت الخ ظاهره وان شئت قلت في الاستدلال على حدوث العالم
وليس كذلك بل هو استدلال على انه له مؤثرا وصانعا اللازم منه
ان يكون حادثا قوله وان شئت الخ فيه ان هذه الدعوة هي المقصودة
بالذات فهذا امر محتم لا تخيير فيه فحق العبارة ونتوصل بحدوثه الى
المطلوب من وجود الاله لانه محدث الخ الا ترى ان اصل الكلام في النظر
الموصل لمعرفة الله تعالى قوله وكل محدث فله مؤثر الاولى وكل متغير
لكون محمول الصغرى موضوع الكبرى الذي هو شرط انتاج القياس
قوله باعتبار متعلق مفهوميهما الخ اعلم ان مفهوم الاول الاذعان
القلبي لما علم مجيئه به من الدين بالضرورة ومفهوم الثاني امتثال المامورات
وانت خبير بان متعلقهما امور كثيرة منها ثبوت الاله وانه واحد لا ثاني له

Copyright King Saud University

قادر سميع بصير متكلم وان الرسل صادقون فيما اخبروا عن ربهم
ونحو ذلك من كل امر يقصد فيه نفس الاعتقاد دون العمل ومنها
ان الصلاة واجبة كالحج والصوم والزكاة وغير ذلك من كل امر يقصد
به العمل وعلم الكلام مدون لحفظ الاولى وعلم الفقه مدون لحفظ
الثانية اه ع فقوله باعتبار متعلق الخ على حذف مضاف اي بعض
متعلق قوله من مباحث اي كائنا من مباحث علم الكلام وهذا خبر
كان اي واما باعتبار عوارضهما فمن مباحث علم الفقه كالردة لان
لحوق الاحكام حتى ذكروا في الفقه وبحث عنهما اهل العالمين واما
وضع المتكلمين لها فاخرهما عن الالهيات والنبوات والسمعيات فوم
لتعلق مفهوم بهما ... وقد مهما عليها اخرون لاحتياج الخائض في
تلك المباحث اليهما للتكلم بهما عليها وقد سلك الناظم هذا الطريق
اه مص في صغيره قوله ذكرهما جوابا لما قوله لاصالته علة لتقديم الايمان
وقوله لتعلقه بالايمان اي الذي هو اصل الجوارح لتبعيتها له صلاحا
وفسادا وهو علة لاصالته اي تعلق الحال بالمحل واما حديث جبريل
الطويل فقدم الاسلام نظرا للاهمية متعلقاته قوله لتعلقه بالجوارح اه
يعني في الجملة اذ هو اعتقاد بصحبته عمل الجوارح وليس المراد انه متمحض
التعلق بالجوارح اه مؤلف او هو على حذف مضاف اي اعمال الجوارح وهذه
علة لتبعية الاسلام قوله وفسر هو فعل مبني للمجهول للعلم بفاعله قوله
الايمان وزنه افعال اامان بهمزتين مكسورة فساكنة فابدلت الثانية ياء
لكونها اثر كسرة كما هو القاعدة النحوية اه مص في صغيره قوله اي
حده اي عرفه وهذا تفسير لقوله وفسر قوله جمهور نائب هذا هو الفاعل
المحذوف اي وغير الجمهور كالسلف يقول انه اعتقاد بالقلب ونطق
باللسان وعمل بالاركان وان اراد وابذلك ان الاعمال شرط كمال والمرجئة
قالوا هو اعتقاد ونطق فقط والكرامية قالوا هو نطق فقط والمعتزلة
قالوا هو العمل والنطق والاعتقاد والفارق بينهم وبين السلف ان السلف
جعلوا الاعمال شرطا في كماله فالمراد من النطق عندهم الاتيان بالشهادتين
ومن العمل ما يعم عمل القلب والجوارح لتدخل الاعتقادات والعبادات اه
مص في صغيره وقوله الكرامية هو النطق اي ثم ان وافقه القلب وصدق
كان مومنا والا فلا اي وقيل ان الايمان هو المعرفة مطلقا وقيل المعرفة بما

يجب

يجب لله فقط وقيل الطاعات مطلقا وقيل الطاعات الواجبة وقال
الخوارج هو مركب من امور ثلاثة الاعتقاد والنطق وعمل الجوارح والفرق
بينه وبين مذهب السلف ومذهب المعتزلة ان السلف يقولون اذا لم
يعمل بالجوارح يكون مومنا ايمانا ناقصا والمعتزلة تقول هو منزلة بين
المنزلتين والخوارج تقول يكون كافرا فجملة الاقوال في تفسير الايمان عشرة
ارجحها هو التصديق القلبي فقط وعليه فيكون الايمان بسيطا لا مركبا
اه تقرير شيخنا محمد الفارسي قوله وغيرهم بالرفع معطوف على قوله
جمهور اي غيرهم من المعتزلة كالصالحي وابن الراوندي ولا تعطف غير
على مدخول الجمهور لانه لا يوافق من غيرهم الا القليل لما يأتي ان المعتزلة
يقولون العمل شطر قوله بالتصديق اي بالقبول والاذعان لما جاء به النبي
بعد معرفته عليه الصلاة والسلام اه فارسي واعلم ان الايمان لا يكون
الا مؤبدا فان نوى ايمان هذا العام وكفر ما بعده وكفر ما بعده فهو كافر
الآن لمخالفته لقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا آمنوا اي دوموا على الايمان
ولانه رضي كفر نفسه ورضى الانسان بكفر نفسه كفر قطعا قوله المعهود اشار
بذلك الى ان ال في التصديق للعهد الذهني بحسب ما هو المتعارف عند
اهل هذا الفن اه واعلم ان الايمان من حيث هو هداية من الله تعالى
غير مخلوق اذ الهداية صفة من صفاته تعالى وهي قديمة واما من حيث
هو اقرار من العبد واذعان فهو مخلوق لانه معدود من اعمال العبد
والله خلقكم وما تعملون وان الايمان واحد لا يتبعض حتى يكون جزء منه في
مكان في البدن وجزء منه في مكان اخر بل نوره منتشر في جميع الاعضاء
حتى انه اذا قطع عضو منه ذهب الايمان الى القلب لكونه لا يتجزى وعلم
ان الايمان خمسة اقسام ايمان عن تقليد وايمان عن علم وايمان عن عيان
وايمان عن حق وايمان عن حقيقة فالتقليد للعوام والعلم لاصحاب الادلة
والعيان لاهل المشاهدة والحق للعارفين والحقيقة للواقفين واما
حقيقة الحقيقة الزائدة على الخمسة اقسام فهي للمرسلين وقد منعنا الله
من كشفها فلا سبيل الى بيانها والمومن اذا نام او غفل او اغمي عليه او جن او
مات جرت عليه احكام الايمان في هذه الاحوال ويحكم باتصافه به حكما
اه مولف في كبيره مع الاختصار اه وقوله غير مخلوق ظاهر ان اريد هنا
الهداية ارادة الاهتداء وان اريد منها خلق الاهتداء فهي حادثة عند

الاشعري قديمة عند الماتريدي لكونها من صفات الافعال وقوله اقرار
من المصدق غير ظاهر لان الايمان هو الاذعان فقط قوله وهو اي التصديق
المعهود شرعا وقوله تصديق نبينا من اضافة المصدر لمفعوله وقوله في
كل متعلق بتصديق وقوله به اي بما متعلق بمجيئه وقوله من الدين بيان
لما وقوله بالضرورة متعلق بقوله علم اهـ ع اي ان اضافته للدين والحكم
بانه منه بالضرورة قوله بالضرورة اي البداهة ويسمى بالاحتياج الى استدلال
ونظر ضروريا لان العاقل لجا الى الجزم به حتى انه لو لم يجزم حصل له ضرر
لعدم قدرته على عدم الجزم به اهـ ح م قوله اي فيما اشتهر لما اشارة الى
انه ليس في اصله ضروريا لا يتوقف على نظر واستدلال بل هو نظري
كما قال الشارح الا انه لما اشتهر صار ملحقا به بجامع الجزم في كل من الخواص
والعوام من غير قبول للتشكيك اهـ ع وحاصله تشبيه ضروري لا
عارض بالضروري الاصلي وفيه انه لا يحتاج لهذا الا اذا جعلت الضرورة
صفة للمعلوم نفسه وهو اول كلامه اما جعلها وصفا للعلم بالمجيء به
ولا يستلزم ذلك ضرورته في نفسه الا ترى انه علم بالضرورة مجيء محمد
صلى الله عليه وسلم بجميع شريعة الاسلام مع ان اكثرها نظري نعم نقول ذلك
يشبه الضروري وليس ضروريا حقيقيا لان الضروري يستقل به وهذا
يستند لنقل ان النبي صلى الله عليه وسلم جاء به قوله واسنده لاجل عطف
تفسير قوله وان كان في اصله نظريا جملة حالية وخرج بقوله ما علم مجيئه
الخ ما لم يكن كذلك مما كان مجمعا عليه خفيا منصوصا ام لا بل وان
كان مشهورا كذلك كالمجمع عليه من غير الدين كوجود بغداد فلا يكفر
منكرها اهـ عدوي ولا يكفر منكر كون السدس للجدة او لبنت الابن مع
البنت قوله كوحدة الصانع نظري عقلي قوله ووجوب الصلاة دليله
من السمع وهو اقيموا الصلاة لان الامر يقتضي الوجوب فنقول الصلاة
ورد الامر بها خاليا عن ما يصرفه لغير الوجوب وكل ما كان كذلك فهو
واجب ان قلت قد مثلوا بوجوب الصلاة لضروريات الفقه التي لا تعد
من مسائله اجيب بانهم نظروا الى ما قبل الاشتهار قوله يلاحظ اجمالا اي
يعتبر التكليف به كذلك قوله فيما يلاحظ كذلك اي تفصيلا قوله وهو اي
التفصيلي اكمل من الاول اي ازيد علما من حيث التفصيل والا فهو مثله من
حيث مطلق التصديق ومن حيث الخروج من عهدة التكليف بكل منهما اهـ

ج

٧٦

ج قوله الايمان بجميع من الملائكة اي وهم جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل
ورضوان خازن الجنة ومالك خازن النار ورقيب وعتيد ومنكر ونكير
لكن لا يكفر الا بانكار الاول لانكار الضروري دون غيره فلا يكفر منكر غير الضروري
ولو ملكي القبر الاولي من عدم كفرنا فالسؤال ح يجب الايمان اجمالا بحملة
العرش والحافين به حوله قوله والانبياء الخ وعدة الانبياء المتفق على نبوتهم
خمسة وعشرون وثلاثة مختلف فيهم فاما الخمسة والعشرون فهم ادم ونوح
وادريس وهود وصالح وابراهيم واسماعيل واسحاق ويوسف ولوط ويعقوب
وموسى وهارون وشعيب وزكريا ويحيى وعيسى وداود وسليمان و
واليسع وذو الكفل وايوب ويونس ومحمد صلى الله عليه وسلم منهم ثمانية عشر
مذكورين في قوله تعالى وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم الى قوله وكلا فضلنا
على العالمين والبقية متفرقة في القران وهم ادم وادريس ومحمد صلى الله
عليه وسلم وعليهم اجمعين وهود وصالح وشعيب وذو الكفل واما المختلف
في نبوتهم فهم ثلاثة ذو القرنين وعزير واما الخضر فلم يصرح باسمه في القران
وان كان هو المراد في اية عبدا من عبادنا على انه نبي لا ولي فقط وكذلك
يوشع بن نون فتى موسى وابن اخته لم يصرح باسمه ومعنى كون الايمان
واجبا بهم تفصيلا انه لو عرض عليه واحد منهم لم ينكر نبوته او رسالته
فمن انكر نبوة واحد منهم كفر لكن العامي اذا سئل نبوة واحد منهم وقال
لا اعرف فانه لا يحكم عليه بالكفر الا بعد تعريفه انه نبي فاذا انكر نبوته بعد
المعرفة فانه يكفر وليس المراد انه لابد في صحة الايمان من حفظ اسمائهم
عن ظهر قلب ومن قال يجب حفظ اسمائهم فكلامه في غاية الغرابة لانه
يلزم عليه عدم كثير من الامة لا يعرفونها اهـ تقرير شيخنا عطية الاجهوري
والشيخ الدمياطي والشيخ محمد الفارسي وذكر بعضهم ذلك العلامة الجوهري
في حاشيته وكذلك العلامة الملوي رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم اجمعين
في الدارين امين قال بعض العلماء يجب على المؤمن ان يعلم صبيانه ونسائه وخدمه
اسما الانبياء الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه العزيز حتى يؤمنوا بهم ويصدقوا
بجميعهم ولا يظنوا ان الواجب عليهم الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم
فقط فان الايمان بجميع الانبياء سواء ذكر اسمه في القران او لم يذكر واجب
على مكلف فمن ثبت تعيينه واسمه يجب به تفصيلا ومن لم يعرف اسمه يجب
الايمان به اجمالا اهـ ح قوله فلو لم يصدق بوجوب الصلاة الخ بان انكر

جامعة الملك سعود
عمادة شؤون المكتبات
قسم المخطوطات

Copyright © King Saud Universit

اوشك اوظن وقوله عند السؤال لامفهوم له اذ الكلام في الايمان باعتبار
ما عند الله اهـ ع وكانه يشير الى عدم ضرر الغفلة وانه لا يجب دوام الاستحضار
قوله من تقيد بعد اي فيما جاء به اهـ ع قوله قبول ما جاء به فليس المراد به
نسبة الصدق اليه واشار بقوله قبول الى انه انفعال وقيل كيف فالتكليف
باسبابه اما ان كان فعلا فالتكليف به ظاهر قوله مع الرضى اي به تاكيد
فالقبول الشيء الرضى به وقوله بترك التكبر اي في حال كون الرضى او
القبول ملتبسا بترك التكبر او قبول الشخص مع رضاه في حال كون
ذلك الشخص ملتبسا وهو احتراز عمن اذعن باطنا الا انه معاند
ومتكبر ظاهرا فلا يحكم عليه بالايمان اهـ ع والعناد المدافعة والرد قوله وبناء
للاعمال عليها اي على ذلك القبول اهـ م ج وهذا يحتمل ان يكون معطوفا
على قوله قبول وان يكون معطوفا على مدخول مع او الباء ولا يخفى انه ليس
المراد بقوله وبناء الاعمال العمل بالفعل حتى يكون قول المعتزلة بل المراد
ان الاعمال ثمرة الايمان ع قوله وقبول عطف تفسير على ما قبله اهـ ع
حتى بل مرتفع على المنفي وهو قوله بمجرد اهـ قوله بحقيقته نبوته اهـ بنبوته
الحقيقية اي الحق فهو من اضافة الصفة للموصوف اهـ تقرير شيخنا فايشي
ومصداق ذلك قوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون
ابناءهم قال الجلال يعرفونه اي محمدا كما يعرفون ابناءهم بنعته في كتابهم
قال ابن سلام لقد عرفته حين رايته كما اعرف ابني ومعرفتي لمحمد اشد اهـ
قوله وما جاء به معطوف على قوله نبوته اهـ ع قوله لانهم لم يكونوا اذعنوا
الخ علة لمحذوف اي وانما حكمنا عليهم بالكفر لانهم لم يكونوا اذعنوا وقوله
لذلك اي لنبوته وما جاء به وافرد اسم الاشارة باعتبار المذكور وقوله
ولا قبلوه تفسير وقوله ولا نسبوا الاعمال الصالحة عليه اي على الاذعان
المفهوم من اذعنوا وقوله بحيث صار يطلق عليه اي على ذلك الاذعان
داخل في حيز النفي ولا يخفى ما فيه من تشتيت الضمير وقوله اسم التسليم
اي هو اسم المعنى الذي هو التسليم وقوله كما هو اي الاذعان الذي
يطلق عليه اسم التسليم والتسليم على الاحتمال الثاني الذي هو نفس
الاذعان اهـ ع قوله مدلوله اي الايمان وقوله الوضعي اي الذي وضع
لفظ الايمان له لا مدلوله الالتزامي مثلا قوله لان حقيقة امن به الخ
عبارة السعد في شرح النسفية افعال من الامن كان حقيقة امن به امنه

التكذيب

التكذيب والمخالفة يعدي باللام والباء انتهت قال بعض من كتب عليه
انما اتى بكان لان حقيقة امن به المعدى بالباء انما هو التصديق
لا الامن من التكذيب والمخالفة نعم ذلك لازم لمعناه اهـ اي وكذا المعدى
باللام معناه التصديق كما في قوله تعالى وما انت بمؤمن لنا اي
بمصدق اذا عرفت ذلك تعلم ما في قول الشارح لان حقيقة امن به الخ اي
وهو ان الدليل لا يطابق المدعى ضرورة ان امنه التكذيب والمخالفة
ليس الاذعان وان كان لازما وعبارته في شرح المقاصد الايمان في اللغة
التصديق افعال من الامن للضرورة او التعدية بحسب الاصل كان
المصدق صار ذا امن من ان يكون مكذبا او جعل المخبر امنا من التكذيب
والمخالفة انتهت فالشارح اقتصر على الاحتمال الثاني في كلام السعد وقضيته
هذا المأخذ الاكتفاء بالقصد الجازم وان لم يكن عن دليل قوله وجعله
في امن عطف تفسير قوله في جهة مدخلية النطق بالشهادتين في حقيقة
الايمان اي جهة تعلقه وارتباطه بها الا ان دخوله في الحقيقة المعروف
والا كان قاصرا على الشطرية ولم يصح انه شرط اذ هو خارج اي فقد
اتفقوا على ان النطق له دخل وانما النزاع في جهته هل هي الشرطية
او الشطرية قوله اشار جوابا لما قوله والنطق الواو للاستئناف والنطق
مبتدأ وفيه جار ومجرور خبر مقدم والخلاف مبتدأ مؤخر والجملة في محل
رفع خبر المبتدأ الاول اعلم ان موضوع هذا الخلاف كما قاله فيمن يريد
الدخول في الاسلام واما اولاد المسلمين فمؤمنون قطعا وتجري عليهم
الاحكام الدنيوية ولو لم ينطقوا اهـ قوله القادر بيان للمتمكن قوله بان ينطق
تفسير للنطق بالشهادتين اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا
رسول الله اي فلا يكفي ابدال لفظ منها بلفظ وان كان مرادفا له وكذا
يشترط عطف احدى الشهادتين على الاخرى على ما ذكره الشيخ الزيادي
وان العلامة الرملي رجع اليه اخيرا ومما يدل عليه قولهم في باب الاذان
اذا اذن الكافر حكم باسلامه ما لم يكن عيسويا اذ الشهادتان في الاذان
لا عطف بينهما قال الشيخ الرملي في كتاب الردة ولا بد من ترتيبهما ٧٧
وموالاتهما وتكرير لفظ اشهد والاعتراف برسالته صلى الله عليه وسلم الى
غير العرب ايضا والبراءة من كل دين يخالف دين الاسلام اذا كان يعتقد
اختصاص رسالته صلى الله عليه وسلم بالعرب كالعيسوية وقال اذا

اي بالشهادتين بالعجمية صح اسلامه وان احسن العربية اهـ واذا كان
كافرا باعتقاد قدم العالم مثلا فلا بد من رجوعه عنه اهـ ح م قال ابن
عرفة المالكي لا بد ان يقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول
الله وخالف الابي شيخه ابن عرفة قائلا انه لا يتعين ذلك بل
يكفي كل ما يدل على الايمان وقال ايضا لا يشترط في حق داخل الاسلام
النطق بلفظ اشهد ولا التعبير بالنفي والاثبات فلو قال الله واحد
ومحمد رسول كفى ونحو ما قاله لبعض الشافعية وللنووي ما يوافقه ايضا
فيكون في المسئلة قولان لاهل كل من المذهبين واولهما اولاهما بالتعويل
عليه اهـ مصنف في صغيره مع اختصار قوله كما سيصرح به اي بالمنطوق
به قوله شهادة الاسلام برفع التاء مفرد مضاف فقط وبفتحها وحذف
الف التثنية لالتقاء الساكنين قوله الاخرس ينبغي ان تنزل اشارته
منزلة النطق ايمانا وكفرا قوله كمن اخترمته المنية اي عقب البلوغ من غير
تراخ فهو مؤمن عند الله ولو على القول بشرط الصحة او الشطرية انما
يخرج عليه من امهل مدة بعد البلوغ يمكن فيها النطق ولو فرط قوله اعتبار اي
في جهة المدخلية المعتبرة في الايمان فهو من اضافة الصفة للموصوف
قوله اي الاختلاف نحو لما كان الخلق اسم من الاخلاق وهو في المستقبل
كالكذب في الماضي وهو ان تعد عدة ولا تنجزها وليس مرادا هنا
ولذلك قال الشارح اي الاختلاف تنبيها على انه ليس المراد بالخلق ما يذكر
في اللغة بل المراد به الاختلاف اي النزاع اهـ قوله متلبسا بالتحقيق اشار
بذلك ان الباء في قوله بالتحقيق اصلية للملابسة ويصح ان تكون زائدة
اي محققا قوله اي بالادلة يشير الى ان التحقيق هنا بمعنى الاثبات
بالدليل قوله تفصل شرط الفاء الفصيحة لانها افصحت عن سؤال
مقدر تقديره وما تفصيل الاختلاف فقال اذا اردت تفصيل هذا الخلاف
فنقول الخ ويحتمل ان تكون لمجرد العطف فيكون عطفا على الجملة الاسمية
وهي قوله والنطق الخ من عطف المفصل على المجمل قوله محققو الاشاعرة
اي المحققون منهم كالقاضي والاستاذ قوله والماتريدية اي كابي
منصور وروي ايضا عن ابي حنيفة في احد قوليه قوله وغيرهم اي من
المعتزلة كابي الحسين الصالحي وابن الراوندي قوله في اجراء الاحكام
المؤمنين الدنيوية عليه اي من التوارث والتناكح والصلاة عليه وحكمه

والدفن

والدفن في مقابر المسلمين ومطالبته بالصلوات والزكوات وغيرها لكن
قال السعد في شرح المقاصد ولا يخفى ان الاقرار لهذا الغرض لا بد ان يكون
على وجه الاعلان والاظهار على الانام وغيره من اهل الاسلام بخلاف
ما اذا كان لاتمام الايمان فانه يكفي مجرد التكلم وان لم يظهر على غيره قوله
فيما تقدم بالادلة اي بالاثبات بالادلة على ان التحقيق اثبات الشيء
بدليله او بذكر كل واحد وفريق مدعاه على الوجه الحق او بذكر كل فريق
حقيقة مدعاه على ان التحقيق تبيين حقيقة الشيء اهـ ح لان
التصديق خبر ان محذوف والمستثنى ترك عليه كذلك وان الاستثناء
منقطع بمعنى لكن والتقدير لان التصديق القلبي وان كان ايمانا لا يكفي
وانما يكفي حيث كان ظاهرا الا انه باطن خفي قوله المناط به اي المتعلق به
قوله فهم الجمهور هو الراجح ولا بد من اظهاره النطق لنا علنه بخلاف
الاخرين فيكفيه النطق بينه وبين الله علمهما حيث لا اباء ذكره السعد
قوله وعليه اي هذا القول وهو فهم الجمهور قوله ولا اباء اي امتناع
اي واما اذا كان لذلك فهو كافر قوله لا لعذر اي واما اذا كان لعذر
اي لعذر كخرس فهو مؤمن عندنا ايضا قوله كالمنافق الكاف استقصائية
ان اريد بالمنافق كل من يخفي الكفر ويظهر الاسلام سواء التزم ملة واحدة
من ملة الكفر ام لا ويصح كونها غير استقصائية ان خص المنافق بمن
يظهر الاسلام ويخفي الكفر التزام ملة واحدة من ملة الكفر والزنديق
من يظهر الاسلام ويخفي الكفر مع كونه لا يلتزم ملة واحدة اهـ م قوله
فبالعكس اي فهو مؤمن عندنا غير مؤمن عند الله قوله حتى نطلع بالعنة
اي لعلامة كسجود لصنم فيجري عليه احكام الكفر بعد ان كان اجري
عليه احكام الاسلام اهـ ح م قوله فيحكم بكفره اي ظاهرا قوله اما الابي
اي الممتنع سواء كان حقيقة او حكما فالاول ظاهر والثاني هو الذي
اذا طلب منه النطق بالشهادتين لا يمتثل فهو كافر في الدارين ولو
اذعن بقلبه وسلم في نفسه لا ينفعه ذلك ولو في الاخرة متى كان اذا
سئل امتنع قوله وقيل اي قال المعتزلة انه شرط في صحة الايمان اي وبه
صرح السعد في التلويح والقاضي في الشفا وهذا ما لقوله بالشطر في الحكم
وانما الخلاف بينهما في العبارة والنصوص اي بحسب المتبادر منها ولا
يمكن ان الاقتصار على ما في القلب لانه الاهم فلا ينافي ان النطق شطر

Copyright © King Saud University

قوله والنصوص معاضدة له اي مقوية لهذا المذهب اي القول بالشرطية
من حيث هي مع احتمال كون الشرطية لاجرا الاحكام الدنيوية والشرطية
للصحة فاسم الاشارة ليس راجعا لكونه شرطا للصحة وان كان اقرب
مذكور بل لكونه شرطا من حيث هو اذ تلك النصوص لا دلالة فيها
على انه شرط لاجرا الاحكام الدنيوية فقط ولا على انه شرط للصحة
فقط بل قد يقال انها دالة على ان الاقرار ليس جزا واما انه شرطا او غير
شرط فيحتاج الى دليل اخر اه مرح وقد يقال انه اتفق لا واسطة بين
الشرطية والشطرية فمتى انتفى احد الشيئين ثبت الاخر فالادلة دلت
على نفي الشطرية فثبت الشرطية لعدم الواسطة والمراد في النصوص
الايمان الشرعي لان حمله عليه في خطاب الشرع حمل على المعنى الحقيقي
الذي هو الاصل في الاطلاق تنبيه انما جعلها معاضدة له ولم
يجعلها حججا عليه لما انه يحتمل ان يكون تخصيص القلب بالذكر لكونه
رئيس الاعضا متبعا لما عداه على ما دل عليه قوله عليه الصلاة والسلام
الا ان في الجسد مضغة اذا اصلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد
الجسد كله الا وهي القلب قوله اولئك اي الذين لا يوادون كتب الله
في قلوبهم الايمان اي اجلا لين قوله كقوله تعالى وكقوله وقلبه مطمئن
بالايمان وكقوله تعالى ولما يدخل الايمان في قلوبكم قوله وقوله عليه السلام
اي في دعائه قوله دينك اي الايمان قوله كالعمل قوله المانن في الشم الكبير
هذا خروج الافرار من حقيقة الايمان على الراجح عند جمهور المتقوم
كخروج العمل عنها عندهم فاشار الى ان قوله كالعمل خبر مبتدا محذوف
او مرح قوله في مطلق الشرطية اي وان اختلفت جهة الشرطية في
المشبه والمشبه به اه ع لان السابق شرط صحة واما ظاهرا وانما
باطنا وهذا شرط كمال فقط قوله يعني ان المختار الخ اعلم ان الكاف تدخل
على المشبه به واستعمال الفقها ادخالها على المشبه فيذكرونها لالحاق
ما بعدها بما قبلها في الحكم فعلى الاول العمل مقرر وانما ذكره لافادة انه
مشبه به ولا يحتاج لادلة لانه معلوم وعلى استعمال الفقها لا يكون
مقررا والشم حمل المتن على اصطلاحهم فجعل العمل ملحقا بالسابق وجعله
محل دعوى ونزاع واقام عليه الادلة ولو كانت داخلة على المشبه به
لكان العمل مقررا وليس مقصودا بالافادة وانما ذكره ليقاس عليه

ماسبق

ماسبق قوله من غير استعمال لها اي ولو كان مع استحلال وما ذكر بعد
فليس بمومن اذا كان مما علم من الدين بالضرورة والا فمومن فوت على
نفسه حلى الكمال ايضا ولو تركها عنادا للشارع فهو كافر ولو اقر بمشروعيتها
واما عنادا لعالم او جماعة مثلا فليس كفرا حيث اقر بالوجوب وان كان
الترك حراما ومعنى العناد الخلاف والعصيان كما في المصباح قوله والابي
بها ممتثلا الخ اي ممتثلا اذا ما وجب عليه والا فمومن فوت على نفسه
الكمال الا انه اعلى من الاول ع اي وهو التارك لها من غير استحلال الخ
الابي بها خوفا من حد القتل ولوم الناس مثلا فليس محصلا لاكمل الخصال
وان اتى بالواجب قوله لان الايمان علة لقوله يعني المختار الخ اي لان
هو التصديق فقط بشهادة النقل عن ائمة النقل اللغة ودلالة قوله
الاستراله ولم ينقل في لشرع الى معنى اخر اه ع قوله ولا دليل على نقله اي
الى مجموع التصديق والعمل والاقرار وهذا فيه رد على المعتزلة فانهم قالوا
لفظ الايمان نقل الى معنى شرعي هو فعل الطاعات وترك المعاصي لان
المفهوم من اطلاق المومن في الشرع ليس هو المصدق فقط ورد بانا
لا ندعي كونه اسما لكل تصديق بل التصديق بامور مخصوصة فان اد
ادوا بالنقل عن المعنى اللغوي هذا فلا نزاع بيننا وبينهم لكن لا دلالة
لهذا على ان الايمان اسم للطاعات والمراد عندهم بفعل الطاعات الذي هو
مسمى الايمان فعل القلب واللسان والجوارح فتارك العمل عندهم خارج عن
الايمان لكنه غير داخل في الكفر وهو قول بالمنزلة بين المنزلتين لا
وذهبت الخوارج الى انه كافر واختلفت المعتزلة في الاعمال المذكورة
فعند ابي علي وابي هاشم فعل الواجبات وترك المحظورات وعند ابي
الهذيل وعبد الجبار فعل العبادات مطلق واجبة كانت او مندوبة
قال السعد الا ان الخروج عن الايمان وحرمان دخول الجنة بترك
المندوب مما لا ينبغي ان يكون مذهبا لعاقل اه ج قوله ولا دليل على نقله
ان قيل قد نقل من مطلق التصديق الى التصديق الخاص قلنا هذا
اخص واقام عليه استعمال الشارع الذين يومنون بما انزل اليك واماله
على ان استعمال العام في الخاص قد يدعي انه ليس نقلا لتحقق العام
فيه والجواب الاول بالتسليم والثاني بالمنع قوله وللنصوص عطف على
قوله لان الايمان الخ قوله كقوله تعالى يايها الذين امنوا الخ دال على الامر

Copyright King Saud University

بالصوم الذي هو الاعمال لمن ثبت له الايمان فيفيد ان الايمان العمل
امراخر ورا الايمان وهو المطلوب قال بعضهم والقول بانهم امنوا
بالاعمال التي شرعت قبل فسق بلا دليل علي انه حيث خرج العمل الاتي
وكذا الماضي من باب اولي الا فارق مع انهم يقولون العقل يكفي في الاحكام
بتحسينه وتقبيحه ومايردهم حديث ابي ذر في دخول المومن الجنة وان
زني وان سرق وغير ذلك قوله وعلي ان الايمان عطف علي قوله على الاوامر
اي وللنصوص الدالة علي الاوامر الخ وعلي ان الايمان الخ وكذا قوله بعد
وعلي ان الايمان والمعاصي قد يجتمعان اهـ قوله يتعارفان اي يتغايران لان
العطف يقتضي المغايرة كقوله تعالى الذين امنوا وعملوا الصالحات
اي وكقوله ومن يومن بالله ويعمل صالحا كقوله ومن ياته مومنا قد عمل
الصالحات وكقوله ومن يعمل من الصالحات وهو مومن اهـ قوله وعملوا
الصالحات اصل العطف المغايرة وقولهم اصل الايمان اصل القيد لبيان
الواقع في التعاريف التي المخاطبات العامة فان المتبادر فيها الاحتراز
كما ان عطف الجزء علي الكل خلاف الظاهر والظواهر اذا كثرت تنزل
منزلة القطع قوله قد يجتمعان كقوله تعالى الخ اي من مفهومه لا من منطوقه
كما هو ظاهر ونص المواقف مع شرحها للسيد ومنه اي ومما يدل علي كونه
مقرونا بضد العمل الصالح مفهوم قوله تعالى الذين امنوا ولم يلبسوا
ايمانهم بظلم فانه يشتمل ذمته اجتماع الايمان مع الظلم والا لم تكن
لنفي اللبس فائدة ومن المعلومات التي لا يمكن
اجتماعه مع ضده ولا مع ضد جزئه فثبت ان الايمان ليس فعل الجوارح
ولا مركبا منه فيكون فعل القلب اهـ قوله الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم
بظلم قال العلامة البيضاوي المراد بالظلم هنا الشرك لما روي ان الاية
لما نزلت شق ذلك علي الصحابة وقالوا اينا لم يظلم نفسه فقال عليه الصلاة
والسلام ليس كما تظنون انما هو كما قال لقمان لابنه يا بني لا تشرك بالله
ان الشرك لظلم عظيم وليس الايمان به ان يصدق بوجود الصانع الحكيم
ويخلط بهذا التصديق الاشراك به بتصديق وقيل المعصية اهـ والاية
موعلى القول الثاني وعلي القول الاول فمفهوم الاية من باب وما يومن
اكثرهم بالله الا وهم مشركون عمي مطلق فعليه ايضا الاية نزلت علي الامن
التعويل علي عدم الشرك وان يوجد عمله وكقوله تعالى والذين امنوا ولم

يهاجروا

كتب وقف عدد
٣ ١١
من حاشيه السوداني
علي عبد السلا
م

يهاجروا وقوله وان طائفتان من المومنين اقتتلوا الاية وقوله
تعالى كما اخرجك ربك من بيتك الاية وحاصل ما ذكره الشارح
وجوه خمسة في الرد علي المعتزلة وبقي وجوه اخرى منها انه لو كان
اسما للطاعات فاما للجميع فيلزم انتفاؤه بانتفاء بعض الاعمال
فلم يكن من صدق واقر مومنا قبل الاتيان بالعبادات والاجماع علي
خلافه وعلي ان من صدق واقر فادركه الموت مات مومنا واما الكل
عمل علي حدة فيكون كل طاعة ايمانا علي حدة والمنتقل من طاعة الي
طاعة متنقلا من دين الي دين وهو باطل ومنها ان جبريل عليه
الصلاة والسلام لما سال النبي صلى الله عليه وسلم عن الايمان لم يجبه
الا بالتصديق دون الاعمال والصلاة ومنها النص علي ان الايمان
لا ينفع عند معاينة العذاب ويسمي اليأس ولا خفاء ان الموجود في
تلك الحالة انما هو التصديق او هو مع الاقرار اذ لا محل للاعمال
هنالك اهـ قوله وللاجماع الخ ان كان المراد اجماع اهل السنة فلا
يقوم حجة علي الخصم وان كان الاجماع منهم ومن المعتزلة فلهم ان
يقولوا ليس النزاع فيما جعل شرطا للعبادات وهو التصديق وانما
النزاع فيما يكون سببا للنجاة من العذاب المخلد فلا يكون قولكم
وللاجماع حجة علينا لانه ليس محل النزاع عندنا انتهي واجيب
بان الاجماع علي انه ايمان واحد لا ايمانات كالامام ابي حنيفة اي في
احد قوليه وجماعة من الاشاعرة اي واختاره شيخ الاسلام الخ
السرخسي والبزدوي من الحنفية قوله وركن عطف تفسير علي قوله
جزئي قوله وهما الاقرار الخ اي محلا القلب واللسان علي طريق اللف
والنشر المشوش اهـ قوله والتصديق الجازم قال الخائي في الشرح الكبير
المراد التصديق الصادق باليقين والظن الذي ليس معه احتمال
النقيض بالفعل اهـ فانظر كيف يسمي ذلك ظنا مع عدم خطور النقيض
مع انه اعتقاد جازم وحديث النفس من الخ غير ابتاع له ليس من
احتمال النقيض فان الاحاديث وردت باعتقاده وقال لهم لما اشتكوا
منه ان ذلك العلم لذلك علامة محض الايمان ولا يهتم به فيكثر
واعلم انه قد اعترض علي القول بان الاقرار شطر والتصديق شطر
بثلاثة اوجه الاول ان الايمان قد يوجد حيث لا يوجد الاقرار كمن

Copyright © King Saud University

اكره على ترك التكلم بكلمتي الشهادة والاخرس وركن الشيء لا يوجد
ذلك الشيء بدونه واجيب بان القائلين بهذا القول ان الاقرار ركن
يحتمل السقوط كما فيمن ذكر والتصديق ركن لا يحتمله الثاني ان اطفال
المؤمنين الذين لم يميزوا مؤمنين ولا تصديق عليهم واجيب بان
كلامنا في الايمان الاصلي الحقيقي لا الحكمي التبعي الثالث ان التصديق
قد لا يبقى كما في حالة النوم والغفلة واجيب بمنع عدم بقائه على
ما يراه الحكما من عدم مضادة النوم والعلم سلمنا عدم بقائه على ما يراه
المتكلمون لكن الشارع جعل الامر المحقق الذي زال ولم يطرأ ما يضاده
في زواله في حكم الباقي كما نزل الموجود منزلة المعدوم في من صدق
وشد الزنار او سجد للصنم اختيارا وقال بعضهم الايمان بعد الموت
قائم بالروح ووصف لها ووصف الجسد به انما هو تبع لها اهـ قوله
نقيض بالفعل الواضح ان شرط هذا التصديق عدم قبول النقيض
بالفعل وبالقوة بحيث لو رجع المقلد لم يرجع فالاولى حذف قوله
بالفعل قوله وعلى هذا لمن صدق بقلبه الخ هذا بيان لثمرة الخلاف لما ذكره
سعد الدين قوله ولا مرة عطف على محذوف اي لا اكثر من مرة ولا مرة
قوله ولا النجاة من الخلود لان مراده لا واسطة ومال اهل الاعراف الجنة
بخلافه على القول الاول وهو كون الايمان اسما للتصديق فقط وانما
الاقرار شرط لاجراء الاحكام الدنيوية قوله احد مهمات الايمان هو
التصديق والنطق شرط لاجراء الاحكام الدنيوية على صاحبه او
لصحته جعل هذين قولا واحدا باعتبار مطلق الشرطية في مقابلة
قول من قال بالشرطية اهـ قوله ولصحته عطف على قوله لاجراء الخ
اهـ ع قوله وعلى هذين القولين اي الشرطية من حيث هي والشرطية
ع قوله عبر النطق شرط كمال ومن اشرفه عمل القلب في انواع التفكر
والمراقبة ان قلت حديث لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن يدل
على دخول العمل في حقيقة الايمان قلت المنفي الايمان الكامل المصاحب
للمراقبة اذ لولا اجتاب الغفلة ما عصى او انه ان استحله وما يقال
ان الايمان يرتفع ثم يرجع يلزمه عدم ايمانه ان مات في تلك الحالة وما في
البخاري عن ابن عباس في شرحه عن ابي هريرة يرفعه يحمل على رفع الايمان
الكامل قوله ومقابله اي ما ذكر من القولين قوله مجموع العمل اذ دخل فيه التصديق

لانه

لانه عمل القلب او تركه للعلم باصالته قوله متغايري المدلول اي من
غير خلاف وهذا ظاهر على ما تقدم في تفسير الايمان في اللغة والحاصل
ان الايمان في اللغة نسبة الصدق سواء كانت في الظاهر او الباطن
سواء كان معها علم ويقين ام لا سواء كان مع القبول والاذعان ام لا
وان الاسلام في اللغة على ما ذكرها الخضوع سواء كان ظاهرا او باطنا
سواء كان معه علم ويقين او لا كما هو قضية اطلاقه فهما مختلفان
لغة ماصدقا ومفهوما فقد يوجدان وينفرد كل واحد منهما واما على
ما ذكر السعد من ان الايمان في اللغة الاذعان فيكون بينهما الترادف
لان صاحب القاموس فسر الاسلام بالخضوع والانقياد وهذا ان
خصص الخضوع الذي جعل تفسيرا للاسلام بالباطن والا فبينهما
العموم المطلق ان اريد ما هو اعم او التباين ان اريد الظاهري
وحاصل ما ذكره الشيخ ان الاسلام لغة مغاير للايمان لغة لان الايمان
في اللغة التصديق والاسلام في اللغة الخضوع كذا ادعى الشيخ فيستفاد
منه ان التصديق غير الخضوع وهو كلام مجمل تفصيله ان التصديق
يطلق على حديث النفس وعلى ادراك وقوع النسبة وان لم يكن معه
اذعان والخضوع يحتمل ان يكون ظاهرا او باطنا او ما هو اعم فان اريد
به الظاهري وبالتصديق الخضوع الباطني فهما متغايران قطعا وكذا
ان اريد من الخضوع الخضوع الباطني ومن التصديق ادراك النسبة
فهو متغايران ايضا وان اريد من التصديق الخضوع الباطني ومن الاسلام
الخضوع الباطني فهما مترادفان فالحق هذا التفصيل فلعل لولا اللغوي
لم يتحقق بل فسروهما بتفسير واطلقوا فيه قوله الى تغايرهما ايضا اي
كما انهما متغايران لغة اهـ ع قوله ما علمته انفا اي سابقا وهو تصديق
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الخ اي الاذعان لذلك كما تقدم مرارا قوله
امتثال الاوامر الخ اي ظاهرا وقوله بينا اي مع بناء العمل اي على تقدير
وجوده اذ لا يشترط تقريبه ما سيأتي له وقوله على ذلك الاذعان
اي الذي هو مفهوم الايمان المتقدم في حل قوله وفسر الايمان الخ اهـ ع
والحاصل ان الايمان شرعا اذعان القلب الخ والاسلام امتثال الاوامر
والنواهي ظاهرا مبنيا على ذلك الاذعان فقول الشيخ بينا العمل اي
الذي هو الامتثال وكانه يقول ومفهوم الاسلام والامتثال الظاهر

Copyright © King Saud University

المبني على الاذعان الباطن وحا التلازم ح بحسب الشرع واما الامتثال
الظاهر الذي ليس مبنيا على الاذعان الباطن فبينه وبين الايمان لا
لانفكاك الظهي فقول الش بينا التلازم اي بحسب الواقع لا بحسب الظاهر
لنا فقط كما دل عليه كلام السعد في شرح المقاصد ويحتمل ان يريد بالعمل
متعلق الاوامر وكانه يقول امتثال الاوامر بالعمل بحيث يكون العمل
مبنيا على ذلك الاذعان على تقدير وجوده لانه لا يشترط وهو
الذي يدل عليه عبارة المص في الكبير اه قوله ذاتا اي افرادا ويلزم من
اختلافها اختلاف المفهوم لا العكس اذ قد يتساوي مفهومان في
الماصدق كانسان وقابل الكتابة فالتصريح غير لازم وذكر المفهوم
بعد لا حاجة له قوله ومفهوما اي قد لو لا وصح ان يكون عطف مفهوما
على ذاتا عطف تفسير فالمراد بالذات هنا الحقيقة قوله وان تلازما شرعا
ظاهر بالنسبة للاسلام فانه يلزم من وجوده بالمعنى المتقدم وجود
الايمان دون الاسلام لانفراده فيمن اذعن باطنا ولم يظهر عليه
الامتثال فان قلت ما جاءك هذا الاشكال الا لكونك حملت الامتثال
فيما تقدم الظاهري اذ لو حمل على الباطن لصح التلازم من الجانبين
قلت ح ليس بينهما التغاير بل الترادف اذ الامتثال الباطني هو الاذعان
الباطني على اذي انما حمله عليه ليوافق عبارة المص الكبير اه قوله
بحيث لا يوجد اي شرعا مسلم ليس بمؤمن فان قلت قد يوجد امتثال
الاوامر والنواهي اي الانقياد الظاهر ولا يوجد الايمان الذي هو
التصديق بان يوجد منه الاعمال ولا تصديق عنده فيلزم ان يكون
مسلما غير مؤمن فالجواب ان هذا مؤمن ظاهرا كما انه مسلم ظاهرا
ولهذا اجري عليه احكام الايمان الدنيوية اه ح قوله ولا مؤمن ليس
بمسلم فان قلت من صدق بقلبه واخترمته المنية قبل التلفظ بالشهادتين
فهذا مؤمن ليس بمسلم فالجواب ان هذا ليس مؤمنا ظاهرا فلا يكون
مؤمنا ولا مسلما عندنا ولذلك لا تجري عليه احكام الايمان الدنيوية
وان كان مؤمنا ومسلما عند الله فالمراد انهما متلازمان شرعا ولو في
الظاهر فالتلازم بعد اتحاد الجهة المعتبرة اويقال الكلام في الاسلام
المعتبر عند الله وعند الناس وهو الامتثال الظاهري المبني على
الاذعان الباطني والايمان المعتبر فيه عندهما ايضا وهو الاذعان الذي

صاحبه

صاحبه امتثال ظاهري وقوله تعالى قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا
معناه اسلمنا اسلاما ظاهريا فقط والزنديق قبل الاطلاع على حاله
يحكم باسلامه وايمانه وبعده يحكم بنفيهما وانه كافر وقوله تعالى
فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين
تفنن اي ارتكاب فنين اي نوعين في التعبير نفيا لتنقل التكرار اللفظي
والمراد بهما واحد ليتم انتظام الاية وانما عبر في الاول بالمؤمن لان
الايمان خفي عادة فاشير الي انه لم يخف شيء بل اخرج جميع المؤمنين
والوجه ان يعبر بالصادقة انما يكون عادة من حيث الامور
الظاهرية واعلم ان المؤمن والمسلم متحدان ماصدقا بخلاف الايمان
والاسلام فان جزئيات الامتثال الظاهري غير جزئيات الامتثال الباطني
وان تلازما في الوجود شرعا واما جزئيات الاشخاص الممتثلين فواحدة
قوله الي اختيار هذا المذهب اي القائل باتحادهما شرعا كما اختلفا فيه
لغة قوله والاسلام بنقل حركة همزته الي اللام بعد طرحها للوزن وهو
بالرفع والنصب وما بعده عامله او خبره حذف منه عائد المبتدا
منصوبا قوله امتثال هو الفعل بالمعنى المصدري والحاصل هو
المامور به وهما متلازمان فلابد من اعتبارهما معا في التكليف وان كان
المشهور ان التكليف بالحاصل بالمصدري قال عبد الحكيم لانه الذي
يقال له شيء موجود والمصدري اعتباري وان كان لا معنى للتكليف
به الا طلب تحصيله والتحصيل هو المصدري قوله المامورات والمنهيات
هذا مجاز او حذف وايصال لان الاعمال مامور به ونهي عنها لا
والمامور المنهي حقيقة هو الشخص قوله والمراد بالاذعان ح لعل
المراد اظهار الاذعان حتى ينافي ان يكون مغايرا للايمان في المفهوم والا
فالاذعان تصديق فيلزم ان يكون الايمان هو الاسلام والغرض خلافه
الا ان يقال الايمان هو التصديق بما علم من الدين بالضرورة والاسلام
التصديق والاذعان للاحكام مطلقا سواء كانت معلومة بالضرورة
ام لا فيكون الاسلام اعم فتحصل المغايرة بينهما في المفهوم ولو بالعموم
ح وهذا مردود والحق ان الاسلام هو الاذعان الظاهري لان الاذعان لا
الباطني هو الايمان والاذعان الظاهري يحصل بالنطق بالشهادتين وبان
يسال عن الصلاة مثلا فيقول واجبة قوله الي اتحاد مفهوميهما المتبادر من

Copyright © King Saud University

العبارة ان المفهوم متحد وانهما أمران باطنيان فقول الشه العبارة الجب
ماتريدي ليرجع الخلاف لفظيا وان الماتريدي يفسر الاسلام بما يفسر به الاشعري
والايمان كذلك وبعض من كتب على النسفية كناصر الدين اللقاني يبقي العبارة
على ظاهرها وهو ما يرشحه قول الشه فيما تقدم الى اختيار هذا المذهب اي
القائل بالتغاير اذ يقتضي ان مخالفا يقول بالاتحاد وانه ليس مختارا له
اهـ ع قوله وحدة ما يراد منهما اي وحدة ما يراد من لفظ الايمان ولفظ
الاسلام بمعنى عدم انفكاك احدهما عن الاخر وهو معنى قوله وتساويهما
بحسب الوجود اي كلما وجد احدهما وجد الاخر وذلك كاف قوله على معنى
هو متعلق بمحذوف على انه خبر لمبتدأ محذوف اي وذلك كائن على معنى ا
والظاهر ان هذا راجع لقوله بمعنى وحدة الخ لا لقوله وتساويهما بحسب
الوجود لان معناه انه يلزم من وجود هذا وبالعكس وان كان لا ان ماله
ويحتمل رجوعه لهما على بحث ع قوله باعتبار المال اي واما باعتبار ظاهر العبارة
فالخلاف معنوي حقيقي وهو المناسب لتعبير الشه بالاختيار في الدخول
والترمه بعض قائلا معناها الاذعان الباطني بدليل كتب في قلوبهم الايمان
افمن شرح الله صدره للاسلام وادعا الحذف اي لقبول الاسلام خلاف
الاصل وعلى هذا فالنطق دليل عليهما والاعمال كمال لها تتمة جمع السعد
بين قول الاشاعرة والماتريدية بالترادف وعدمه بانهما خلاف في حال
فان مفهوم الاسلام ان فسر بالانقياد الظاهري بمعنى امتثال الاوامر
والنواهي والعمل بمقتضى تلك الاحكام من غير ملاحظة الاذعان والتسليم
القلبي كان مخالفا لمفهوم الايمان وان فسر بالاستسلام والانقياد الباطني
بمعنى قبول تلك الاحكام والاذعان لها وترك الاباء والاستكبار عنهما
كان متحدا به وهذا وجه لصيرورة الخلاف لفظيا غير ما ذكره الشه اهـ ملخصا
في صغيره قوله مثال هذا الخ هذا من باب تنزيل الجزئيات على الكليات ولذا
بالمثال الذي هو جزئي يذكر لايضاح القاعدة ولا يشترط صحته بخلاف الشاهد
ومن الفوائد ان المثال لا يخصص فالاسلام يشمل غير ملتنا كما في بني يعقوب
وغيرهم مما وردت به ايات القرآن وقيل قاصر على ملتنا وقيل يطلق على الانبيا
السابقين دون اممهم بدليل يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين
هادوا قوله العمل هو الفعل عن روية فمن ثم اختص باولي العلم والفعل
اعم في الحديث فعل العجما جبار يعني الدابة وجبار بالضم هدر قوله

النطق

النطق الخ فيه اشارة الى انه ترك أحد الاركان الخمسة واشار الى سبب
تركه وهو تقدم بيانه لكن يقال سبق من حيث مدخليته في الايمان وهذا
غير المراد هنا ثم سبق ويأتي ان المراد الاذعان للمذكورات وهذا ظاهر
في غير النطق واما النطق فالمراد حصوله منه ثم هو يفيد الاذعان له وبعض
ضرورة اذ ذلك لا يخرج عن الاذعان برسالة محمد صلى الله عليه وسلم
فبالجملة كلمة الشهادة تكفي عن نصها وغيرها نظير ما قالوا في الشاة اربعين
فليتأمل قوله المتقدم بيانه وكذا تركه هنا مع ثبوته في الحديث مع الحج
الممثل به هنا قوله الحج قدمه للنظم وان كانت الصلاة افضل فان بعضهم
يكفر بتركها كسلا كابن حنبل وابن حبيب وحكي ان الامام الشافعي
قال له اذ كفرته بتركها وهو ينطق بالشهادتين فبم يدخل في الاسلام اي
لان ابتداها حال الكفر باطل قال الاجهوري له ان يقول بالعزم عليها
ولانها في افضلية الصلاة ما قالوه في الخروج من تعدي الوقوف على الصلاة
حيث يخاف فوته لمزيد مشقة الحج وعدم امكانه كل وقت ودين الله
يسر قوله وقيل في غيرها اي فقيل في السادسة اي لانه نزل فيها واتموا الحج
والعمرة لله بناء على ان المراد بالاتمام ابتداء الفرض كما يشهد لذلك قراءة
علقمة ومسروق وغيرهما واقيموا الحج والعمرة لله اهـ ح وصححه
الشافعية وقيل في السابعة وقيل في الثامنة وقيل في التاسعة وصححه
ابن الكمال هذا كله فرض في بعد الهجرة وقيل فرض قبلها ونزول ولله
على الناس حج البيت الاية بعدها انما هو للتاكيد اهـ قوله القصد
للمعظم الذي يدل عليه كلام الجوهري انه لغة مطلق القصد حيث
قال الحج القصد ورجل محجوج اي مقصود وفي المصباح ما يدل عليه انه
وسال ع ش عن قول شخص لمن لم يحج يا حاج فلان تعظيما له هل
يحرم او يجوز فاجاب بالتحريم لانه كذب الا اذ معناه حاج من اتى
بالنسك على الوجه المخصوص نعم يجوز ان اراد به المعنى اللغوي
كان اراد يا قاصد التوجه الى كذا والحج غير الفرض افضل من صلاة
النفل والحج افضل من الصيام والاعمال القلبية كالايمان والتفكر في
مصنوعات الله افضل الاعمال البدنية اهـ ح وهو وهو ضعيف ا
والراجح ان صلاة النفل افضل من الحج غير الفرض والصيام افضل من
الحج قوله وشرع عبادة يلزمها وقوف بعرفة اي هذا الرسم لابن عرفة

Copyright © King Saud University

واعلم ان الحج من الشرايع القديمة بل ما من نبي الا وحج خلافا لمن استثنى
هودا وصالحا بل حج ادم عليه السلام اربعين حجة من الهند ماشيا
وجاء ان الملايكة طافت بالبيت قبل ادم سبعة الاف سنة والصلاة
افضل منه خلافا للقاضي حيث قال انه افضل العبادات لاشتماله على
المال والبدن ولانا دعينا اليه ونحن في اصلاب ابائنا كالايمان الذي
هو افضل العبادات اهاج وقوله والصلاة افضل منه ولا ينافيه قولهم
المعتمد انه اذا تعارض ادراك عرفة وادراك فرض الصلاة في وقتها
قدم ادراك عرفة لان قضا الحج يشق لان ذلك المدرك اخراج
قوله وقوله اي حضور جزء منها سواكان واقفا او جالسا او مضطجعا
ولو مارا وان كثر استعمال الوقوف لانه افضل اقتصر عليه لانه الذي
يميزه عن العمرة ولذا ورد الحج عرفة ولفوته بفواته ولذا قيل انه افضل
اركانه ورجح افضلية الطواف لان المقصود من الحج البيت ولله على الناس
حج البيت والمتعلق بالبيت هو الطواف قوله وقوله ليلة عاشر
الحجة اي في لحظة منها فان وقف نهارا دون الليل لم يجزه عند الامام
مالك قال ويجب حضور جزء من الزوال معروف ويجبر تركه عمدا
لغير عذر به وقال باقي الايمة الفرض حضور جزء بعد زوال يوم عرفة
الى فجر يوم النحر قال امامنا الشافعي ويسن الجمع بين الليل والنهار وقال
ابو حنيفة واحمد يجب الجمع بينهما فان وقف نهارا فقط فعليه دم او
ليلا فقط فلا دم عليه قوله والصلاة وزنها فعله كرقبة واصلها
صلوة قلبت لامها وهي الواو الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها هذا
ان كانت ماخوذة من الصلوين وهما عرقان ينحنيان في الركوع والسجود
اما ان كانت من الوصل لانها وصلة بين العبد وربه فوزنها علفة
بالقلب المكاني بمعنى تاخير الفاء بعد لام الكلمة او هي ماخوذة من
صليت العود بالنار اذا قومته فالصلاة تقيم العبد على طاعة الله
تعالى وخدمته وتنهاه عن خلافه روي ان فتى من الانصار كان يصلي
الصلوات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يدع شيا من الفواحش
الا ارتكبها فوصف لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان صلاته تنهاه
يوما فلم يلبث ان تاب وحسنت توبته فقال صلى الله عليه وسلم الم اقل لكم
ان صلاته تنهاه يوما وما حكي ان رجلا راود امراة عن نفسها فاخبرت

زوجها

زوجها بذلك فقال قولي له حتى تخلف زوجي اربعين صباحا اطيعك
فيما تريد فقالت له في ذلك ففعل ثم دعته الى نفسها فقال اني تبت الى
الله عز وجل فاخبرت زوجها فقال صدق تعالى في قوله ان الصلاة تنهى
عن الفحشاء والمنكر وقال بعض المفسرين الصلاة عرس الموحدين فانه يجتمع
فيها الوان العبادة كما ان العرس يجتمع فيه الوان الطعام فاذا صلى العبد
ركعتين يقول الله تعالى عبدي مع ضعفك اتيت بانواع العبادة
قياما وركوعا وسجودا وقراءة وتهليلا وتحميدا وتكبيرا وسلاما فانا مع
مع جلالي وعظمتي لا يحل مني ان امنعك جنة فيها الوان النعيم اوجبت
لك الجنة بنعيمها كما عبدتني بالوان العبادة والزمك برؤيتي كما
عرفتني بالوحدانية فاني لطيف الي رفيق اقبل عذرك واقبل الخير منك
برحمتي فاني اجد من اعذبه من الكفار وانت لا تجد الها غيري يغفر
سياتك فيعطي لك بكل ركعة قصرا في الجنة وحورا وبكل سجدة نظرة
الى وجهي قوله المفروضة اي في السما من غير واسطة جبريل ولا غيره
وفي ذلك اعتنا بشانها قوله قبل الهجرة بسنة وقال الزهري بعد
البعثة بخمسين سنة والارجح انه لم يفرض عليه صلى الله عليه وسلم قبلها
صلاة وقيل كان الواجب قبلها ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي ومكث
بمكة تسع سنين ثم فرض الخمس ليلة الاسرا قوله وهي لغة الدعا اي
مطلقا وقيل الدعا بخير قوله اقوال وافعال اي غالبا ولا يرد الاخرس
والمربوط بخشبه وصلاة الجنازة قوله كذا الصيام وزنه فعال واصله
صوام فاعل بقلب عينه وهي الواو ياء وكذا خبر مقدم والصيام مبتدا
مؤخر اي مثل ما ذكر من الحج والصلاة في كونه من جزئيات مسمى العمل الصالح
المفروض في ثانية الهجرة اي للبلقيني خلتا من شعبان وهل كان قبله صوم
ونسخ او لا قولان وعلى الاول فقيل عاشورا وقيل ثلاثة من كل شهر وعاشورا
اه قوله الامساك اي ولو عن نحو الكلام ومنه قوله تعالى على لسان
سيدتنا مريم اني نذرت للرحمن صوما اي صمتا وامساكا عن الكلام
وتقول العرب في وقت الهاجرة صام النهار لامساك الشمس فيه عن
السير وفرس صايم اي واقف قال النابغة الذبياني خيل صيام
وخيل غير صايمة تحت العجاج واخرى تعلك اللجما واعلم انه صام
عليه السلام تسع رمضانات ولم يكمل له صوم الا سنة واحدة كذا

Copyright © King Saud University

قال ابن حجر وهو المعتمد وقال الدميري لا اثنين وقال غيرهما الا خمسة
قوله عدمية نسبة للعدم بمعنى الترك والكف لا العدم المحض لانه
لا تكليف الا بفعل وقتها طلوع الفجر اي مبدا وقتها زمن طلوع الفجر فالمعد
نايب عن الزمان والمبتدا محذوف وقوله حتى الغروب متعلق بمحذوف
اي وينتهي وقتها الى الغروب قوله اي اعلم اي تادر من الدراية بمعنى
العلم اي التصديق قوله والزكاة مصدر بمعنى التزكية وهي الفعل
لا الشيء المخرج قوله المفروضة في ثانية الهجرة اي بعد زكاة الفطر قوله
وقيل في غيرها اي فقيل في الرابعة وقيل بعد الهجرة وقيل ست بعدها
قوله النمو اي لان المال ينمو ببركة اخراجها ودعا الاخذ ومنه زكي
الزرع يزكو زكا بالمد اذا نمى قوله والتطهير اي لانها تطهر مخرجها
من الاثم وتمدحه حتى تشهد له بصحة الايمان ومنه قوله تعالى قد
افلح من زكاها اي طهرها اي طهر نفسه عن الادناس وتطلق على المدح
قال تعالى فلا تزكوا انفسكم اي تمدحوها قوله اخراج هذا تعريف لها
بالمعنى الشرعي اما بالمعنى الاسمي فهو الجزء المخرج على ما فصله الفقهاء قوله
وبلوغ غروب الفطر اي ادراكه اي شرط وجوب ادراك اخر جزء من
رمضان واول جزء من ليلة شوال كما قال امامنا الشافعي واحمد وابن
القاسم وقوله او فجره اي بلوغ طلوع فجره كما قال ابو حنيفة وبعض
المالكية وقوله لو اخرته اي الجزء وقوله فضل اي الجزء عن قوته وقوت
عياله يعني من يلزمه مؤنته اي فضل عن ذلك ليلة العيد ويومه هذا
عند الائمة الثلاثة مالك والشافعي واحمد وقال ابو حنيفة لا يجب
الفطر الا على من ملك نصاب الزكاة فاضلا عن حاجته الاصلية كدينه
وحوايجه وحوايج عياله وقوله لم يتوجه وجوبه اي الجزء على غيره اي
غير الواجد له فان توجه لم يلزمه بل يلزم من عليه مؤنته بزوجية او ملك
او قرابة وهذا في زكاة الفطر وليس من الاركان فيما يظهر قوله وتسليمها
عطف تفسير لقوله اذعان المذكورات وقوله وعدم مقابلتها عطف تفسير
لقوله وتسليمها اهـ ذكره المؤلف قوله ولا ذكران للاعمال اي في قوله
كالعمل بالكمالية عندنا اي اهل السنة خلافا للمعتزلة والحشوية فان
للاعمال الصالحة عندهم مدخلا في اصل الايمان بحيث اذا عدمت خرج
عن الايمان قوله وذكرهما جوابا لما قوله القول بالرفع فاعل يتنوع قوله بزيادة

المصري

الايمان

الايمان اي بحسب زيادة الطاعات وقوله ونقصه اي بنقصها اي
بقبوله الزيادة والنقص وهذا القول هو الراجح عند جمهور الاشاعرة
والفقها والمحدثين ونقل عن الشافعي ومالك قوله ورجح جماعة من
العلما القول اي لانه لا معنى لترجيح زيادة الايمان الا ترجيح القول بها
قوله ووقوعها بالجر معطوف على بقبوله واتى به لانه لا يلزم من القول
بقبول الايمان الزيادة وقوعها بالفعل مع انه المراد اهـ قوله اي بسبب
زيادة الخ اشار بذلك الى ان الباء في قوله بما سببية وما مصدرية
تؤول ما بعدها بمصدر وهذا بالنظر للثبات والا فعدم زيادة المولى
ونقصه بمحض اختياره بلا ربط بشيء قوله واجتناب المنهي عنه
اي امتثالا فقد قال الامام المازري الطاعة عندنا موافقة الامر
والقربة الطاعة بشرط معرفة المتقرب اليه فالناظر ليومن مطيع غير
متقرب والمومن المصلي مطيع متقرب فكل قربة طاعة ولا ينعكس اهـ مع
في صغيره قوله ونقصه الخ معطوف على نايب فاعل رجحت وهو زيادة من
حيث هو هذه حيثيه اطلاق اي بقطع النظر عن قيد وقع النظر ولعل الاولى
ان يقول اي ايمان ما عدا الانبيا والملايكة اي ووجه الاولوية ان
هذه الحيثية تدخل ايمان نحو الانبيا الا ان يقال مراده من حيث هو في
الجملة وقد يقال لا حاجة لذلك كله لانه علق نقص الايمان بنقص
الطاعة ومن المعلوم انه لا تنقص طاعاتهم فلا ينقص ايمانهم مع الضمير
مبتدا خبره ضمير اخر محذوف والاصل من حيث هو هو والجملة في محل
جر باضافة الخ عليها حيث على القاعدة والمعنى من حيث ان
ذاته لم يربطوا عليها قيد يحل فانه بالنظر للمحل ثلاثة اقسام يزيد
وينقص وهو ايمان الامة انسا وجنا ولا يزيد ولا ينقص وهو
ايمان الملايكة ويزيد ولا ينقص وهو ايمان الانبيا ان قلت كيف هذا
مع انه يلزم من الزيادة والنقص لانه قبل حصول الزيادة كان ناقصا
قلت المراد انه لا يرجع للنقص بعد الزيادة ولا ينافي انه ينتقل من نقص
شي الى زيادة لان الكامل يقبل الكمال ان قلت لم لا يقال هذا في ايمان
الملايكة قلت لان ايمانهم جبلي باصل الطبيعة وما كان كذلك لا يتفاوت
قوله فلا يرد الانبيا والملايكة اي لما قلناه اي الايمان من حيث هو
لا بقيد الخ والا ورد واوقد يقال لا ترد الملايكة اذ هم خارجون من

Copyright King Saud University

قوله طاعة الانسان تامل وقد علم من هذا التعبير ان ايمان المومنين
ما عدا الانبيا والملايكة يقبلهما معا والانبيا والملايكة لا يقبل النقصان
واما الزيادة فيقبلها ايمان الملائكة كذا في شرحه الكبير عن ابن
القسم اه ع وذكر الشيخ عبد البر الاجهوري ان ايمان الملايكة
يزيد وينقص واذا قلنا الايمان يزيد وينقص محله في غير الانبياء
والملايكة اما هما فايمانهم يقبل الزيادة دون النقص فلا يجوز عليهما
اه قوله اجماعا اي اذ لا يجوز على ايمانهم انه ينقص لان طاعاتهم
لا تنقص فلا ينقص ايمانهم وانت خبير بان قوله ينقصها خبر عن قوله
ونقصه الذي هو في غير الانبيا والملايكة ولا يناسب ان يجعل في خبر ما
هو خارج حيث قال اذ لا يجوز على ايمانهم ان ينقص بنقصها يعني
الطاعة اجماعا ويجاب بان قوله اجماعا موخر من محله ومحله قبل ينقصها
وقوله ينقصها متعلق بالمنفي لا بقوله ان ينقص والا لاوهم ان طاعتهم
تنقص لا ينقص بنقصها وليس كذلك اه ع واجماعا راجع لايمان الانبياء
والملايكة ولو قدمه على قول المص بنقصها لكان اظهر قوله هذا اي
ما تقدم من ان الايمان يقبل الزيادة والنقصان قوله مذهب جمهور
الاشاعرة اي وحكي عن الامام الشافعي رضي الله عنه وهو اشهر الروايتين
عن مالك قوله قال البخاري هو محمد بن اسماعيل امام السنة نسبة
لبخارى بلدة من بلاد العجم ولد في صدق وما ت في نور كذا ارخه بالجمل
واتى به دليلا على ان الايمان يزيد وينقص والظاهر انه ليس فيه دليل على
الدعوى لان الايمان في كلامه عبارة عن الايمان الكامل والقائلون بعدم
قبول الايمان الزيادة يعترفون بذلك والنزاع انما هو في الايمان بمعنى
التصديق فقط وعبارته فيما سياتي في القول الثاني وانما يتفاوت اذا كان
اسما للطاعات المتفاوتة تدل على ما ذكرناه ولم يذكر السعد في شرح المقاصد
الاسند لان هذا الكلام اه قوله بالامصار رحصها لان شان علمائها الاتقان
قوله قول وعمل المراد بالعمل ما يشمل عمل القلب وغيره والمراد بالقول شهادة
ان لا اله الا الله اه قوله محتجين اي جمهور الاشاعرة كما يدل عليه كلام
السعد في شرح المقاصد خلافا لما يتبادر من العبارة في رجوعه لالف رجل
اه ع قال العلامة الجوهري هو حال من ضمير يختلف وان كان مفرد الكنه
جمع في المعنى او من احد لكونه بعد نفي او من جماعة السابق في قوله ولحقت

جماعة

جماعة من العلما لكونه موصوفا ولا يصح كونه حالا من جمهور الاشاعرة
اذ لم يوجد فيه شرط اتيان الحال من المضاف اليه الاعلى مذهب الفارسي
فانه لا يشترط فيه شيا ويبعد كون مذهب مصدر حتى تكون الشرط موجودا
بل الظ ان هنا اسم لمكان الذهاب مجازا اه قوله بالعقل لم تقدمه لكونه
اصلا للنقل وان كان النقل اشرف منه ومن قدم الدليل النقلي على العقلي
نظر لاشرفيته قوله لو لم تتفاوت ملزوم وقوله لكان الخ لازم وقوله الخ المنهمكين
معطوف على قوله احاد الامة بيان الملازمة انه لا واسطة بين التفاوت
والمساواة فيلزم من نفيه ثبوتها واللازم باطل اي وهو كون ايمان الامة
مساويا لايمان الانبيا والملائكة قوله فكذا الملزوم اي الذي هو عدم
التفاوت والقائلون بعدم التفاوت لا يسلمون بطلان اللازم لان امام
الحرمين منهم اصحاب القول الثاني ذكر السعد عنه انه قال اذا حملنا
الايمان على التصديق فلا يفضل تصديق تصديقا كما لا يفضل علم علما
اه فالتصديق مستو والتفاوت بغيره كما تعرفه قال هذا باطل شرعا قلنا
الكلام في العقلي ثم الدليل دال على تفاوت الايمان في الجملة ولا افادة ما يتبع
ان ايمان الانبيا والملايكة اعظم وهذا لا يفيد ان ايمان العامة لا يتفاوت
يتفاوت بينهم لجواز ان يكون له حدا واحدا دون ايمان الانبيا والملايكة
لا يزيد عنه ولا ينقص عنه قوله في هذا المعنى اي الذي هو الزيادة والنقصان
اي وان كان بعضها في الزيادة فقط ويقاس عليها النقصان كقوله
تعالى اي وكقوله تعالى ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم وقوله ويزداد الذين
امنوا ايمانا وقوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما وقوله واما الذين امنوا
فزادتهم ايمانا اه قوله زادتهم ايمانا اسناد الزيادة للايات مجاز عقلي
من الاسناد للمسبب اذ الفاعل الحقيقي هو الله عز وجل وقوله حين سأله
متعلق بقوله عليه السلام وقوله الايمان يزيد اي اهل الايمان يزيد الخ قوله
وقوله نعم الخ مقول القول وقوله حتى يدخل الخ اي يكون سببا في دخوله
دخولا مستحقا والا فاصل الدخول باصل الايمان وقوله وينقص حتى الخ
اي دخولا اوليا بمعنى دخول الجنة ان بقي اصله والا خلد في النار وقوله
او وزن اي قوبل الخ بان جسم وقوله لرجح به اي عليه اي زاد عليه لكونه
اقوى من ايمانهم ولذا لم يشك لموت المصطفى عند موته كما اضطربت
اصحابه فصار عثمان لا يقدر على النطق وعلي لا يقدر على المشي وقال عمر والله

Copyright King Saud University

ما مات ومن قال مات ضربته بسيفي فلما رآه ابو بكر صعد المنبر
وحمد الله وقال من كان منكم يعبد محمداً فان محمداً قد مات ومن
كان منكم يعبد رب محمد فان رب محمد حي لا يموت وما محمد الا رسول
قد خلت من قبله الرسل وقال الله لمحمد انك ميت وانهم
ميتون وقاتل اهل الردة حتى حفظ الاسلام قوله وكلما تجرد عليه
الانبيا والملائكة فيقتضي انه يقبل النقص وليس كذلك الا ان
يقال هذه قضية عقلية لا شرعية وهو جواب عما يقال هذه الادلة
انما هي في الزيادة وهي بعض المدعى فاجاب بما قاله اي ما عدا حديث
ابن عمر فلا يحتاج له في حديث ابن عمر او يقال المراد بكونه يقبل
النقص اي بقطع النظر عن المحل الذي قام به وهذا المحل الذي
قام به وهو النبي صلى الله عليه وسلم مانع من ذلك قطعا لوجوب العصمة
الداعية اي المانعة من نقصه او جوهري قوله وقيل هو معطوف على
مقدر اشتهر بالعلام والمتقدمو واختلف في قبول الايمان الزيادة والنقص
فقيل يزيد وينقص وقيل لا انوع قوله ابو حنيفة هو النعمان ابن ثابت
ولد سنة ثمانين ومات في رجب وقيل شعبان سنة مائة وخمسين
في حبس المنصور بعد ان ضربه عشرة اصوات على راسه فانتفخ فلما
وصل قلبه الورم مات غاية ودفن بمقبرة الخيزران ببغداد وسبك
على قبره الرصاص وقصده الناس يصلون على قبره بخوارزم عن صياحا
قيل ان سبب ضربه امتناعه من القضا ويحكى انه قال للخليفة لا اصلح
للقضا فقال له ولم فقال ان كنت صادقا فقد الك والا فالكاذب لا يتولى
القضا واجتمع بمالك فقال انه جامع علم الحجاز وقال مالك في حقه
رايت رجلا لو ادعى ان هذه السارية ذهبا لاقام عليها دليلا قال
العلامة الملوي في شرحه الكبير للسلم كان يقال يدعى ذهبيتها مدع
جسميتها وكل مدعي جسميتها صادق وجوابه انه صادق في مجرد
الجسمية والذهبية قدر اخر وعلى ابي حنيفة واتباعه حمل ما ورد لو
كان العلم بالثريا لناله رجال من فارس ولم يصح فيه شي مخصوص
كما في الائمة انما الوارد عبارات كلية كعالم قريش يحمل على الشافعي وعالم
المدينة حمل على مالك قوله وكثير من المتكلمين اي ومنهم امام الحرمين فهو
معطوف على الامام ويحتمل ان يكون معطوفا على جماعة او قوله البالغ [illegible]

الجزم

الجزم اي غايته وقوله والاذعان معطوف على الجزم مغاير اذ لا يلزم من الجزم
الاذعان اذ هو موجود في الكفار الذين كانوا في عهده صلى الله عليه وسلم
وقضيته ذلك ان غير الغاية من مراتب الجزم لا يكفي اهو وقال بعضهم
معطوف على النصه تو مرادف وكلاهما قدر زايد على الجزم قوله وهذا
لا ينحصر فيه ما ذكر اي لكونه عبارة عن غاية الجزم والاذعان وهي
لا مراتب لها اهو وفيه ان اليقين الذي هو اخص من الايمان متفاوت
بين علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين فتفاوت الايمان اولى
فالاول المستفاد من الاخبار والثاني المستفاد من المشاهدة والثالث
المستفاد من المعاينة والمباشرة معا واخذ ذلك من قوله تعالى في
حق الكفار ثم لترونها عين اليقين ولما دخلوها وباشروا عذابها فان
نزل من حميم وتصلية جحيم ان هذا لهو حق اليقين قوله او ارتكب
معصية او مانعة خلو تجوز الجمع وعبر في الطاعة بالفعل وفي المعصية
بالارتكاب اي لكون الارتكاب يشعر بان المرتكب امر لا ينبغي اهو قوله لم
يتغير اصلا اي لا بالزيادة ولا بالنقصان قوله اذ لو كان اسما للطاعات
اي لجميع الطاعات كما في الحاشية او المراد اذ لو كان اسما للطاعات مجازا
نظير وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم لبيت المقدس لانها لما
حولت القبلة لمكة قالوا ذهبت صلاتنا الاولى هبا وهذا جواب علم
عن النصوص السابقة قلة وكثرة تمييز قوله عما تمسك به الاولون
عام اريد به الخصوص لانه قاصر على الاية بان المراد الزيادة حاصل
هذا الجواب ان الزيادة انما هي في متعلق الايمان بما جاء به نبينا
صلى الله عليه وسلم لا في نفسه اذ هو التصديق المتقدم فحصلت انما
زيادة في الكم يعني حدوث تصديقات جزئية تتجدد بتجدد الاحكام
وكلامنا في الكيف اعني القوة والضعف وهل يحصل لغير الصحابة
مثلهم بان يؤمن اجمالا ثم يفصل في الجبالي وعبد الحكيم لان التفصيل
من غيرهم لم يخرج عما صدق به بالفعل وان كان مجملا فليتامل وهذا
الجواب لا يظهر في كل ما سبق بل في الاية فقط دون حديث ابن عمر
الا ان يقال النقص فيه باعتبار نسيان ما تلقاه من الاحكام دون
حديث ابي بكر قوله كانوا امنوا في الجملة اي ببعض الاحكام وهو
ما نزل بالفعل فقد صدقوا بكل ما ياتي به النبي صلى الله عليه وسلم

Copyright © King Saud University

في المستقبل اجمالا مع تصديقهم بما علموه فيما مضى تفصيلا وأجاب
ايضا القايلون بانه لا يزيد ولا ينقص بان الزائد انما هو اشراق نوره في
القلب فانه يزيد بالطاعة وينقص بالمعاصي واجاب امام الحرمين
بان الزيادة انما هي بحسب الدوام فالنبي عليه الصلاة والسلام لا
ينفصل من عداه باستمرار تصديقه فيقع للنبي صلى الله عليه وسلم متواليا
ولغيره على الفترات والغفلات وهذه الوجوه كلها لا تسلم الا لو ثبت
ان التصديق في نفسه لا يقبل التفاوت وهذا محل النزاع مع اختصا
قوله ويحتمل ان يكون المصنف الخ اي فيكون النفي في قوله وقيل لا راجعا
الى المجموع والمقدر وقيل لا يزيد وينقص اي بل يزيد ولا ينقص او
النفي راجعا لاقرب مذكور وهو قوله وتنقصه بنقصها اي وقيل
لا ينقص واعترض بان كل ما يقبل الزيادة يقبل النقص واجيب بان
مراده انه لا يمكن الجمع بين اصل التصديق والنقص عن اصل التصديق
لانه جمع بين حقيقتين وبقي احتمال اخر وهو انه ينقص ولا يزيد وهذا
لم يذهب اليه احد من العلماء اصلا اهـ ج وسرد السبكي وصية طويلة
للفخر الرازي الى ان قال وامر تلامذتي ومن لي عليه حق اذا انا مت
يبالغون في اخفاء موتي ويدفنوني على شرط الشرع فاذا دفنوني قرؤا
على ما قدروا من القرآن ثم يقولون يا كريم جاءك الفقير المحتاج فاحسن
اليه هذا اخر الوصية قال الامام في تفسيره والذي جربته طول عمري
ان الانسان كلما عول في امر من الامور على غير الله تعالى صار ذلك
سبب البلاء والمحنة واذا عول على الله تعالى ولم يرجع الى احد من الخلق
حصل ذلك المطلوب على احسن الوجوه فهذه التجربة قد استمرت لي من
اول عمري الى هذا الوقت الذي بلغت فيه الى السابع والخمسين فعند
ذلك استقر قلبي على انه لا مصلحة للانسان في التعويل على شيء سوى
فضل الله واحسانه قوله الايمان قول اي الايمان الكامل عبارة عن
مجموع ثلاث امور اولها وهو لا يزيد ولا ينقص الخ وحمل قول الشارح اراد ان
الايمان يزيد اي الايمان الاصلي الذي هو التصديق الذي هو جزء من
الايمان الكامل قوله وهو لا يزيد اي من حيث انه قول الدخول في الايمان
الذي قيل انه شرط او شطر والا فيصح الدخول في الايمان بتكراره زيادة
عمل قوله وقيل لا خلف استئناف لا عطف كما قاله الماتن ويمكن عطفه على

مقدر

مقدر اي اشتهر ان بين القوم خلافا حقيقيا في قبول الايمان الزيادة
والنقص وقيل لا خلف فهو مقابل لما افاده السياق من ان الخلف حقيقي
منهم الفخر الرازي اي ومنهم امام الحرمين واسم الفخر محمد ابن عمر ابن
الحسين البكري الطبرستاني الاصل الرازي المولد واشتغل في الاصول
على والده وهو على ابي القاسم سليمان ابن ناصر الانصاري وهو على امام
الحرمين وهو على ابن اسحاق الاسفرايني وهو على ابي الحسن الباهلي وهو
على الاشعري توفي الرازي سنة ست وستماية بمدينة هراة قاله الشمني
على المغني وقال شيخ الاسلام في تاني العروع بعد المقطوع من الهمزة لا
المصطلح والرازي نسبة بزيادة الزاي الى الري مدينة من بلاد الديلم
وتفقه على والده وهو تفقه على البغوي وهو شافعي المذهب قوله
اي ليس الخلف الخ فيه اشارة الى ان نفي الخلاف على الاطلاق لا يصح
قوله وانما هو لفظي اي راجع الى اللفظ فقط دون المعنى قوله لان ما يدل
اي لان الدليل قوله لا يتفاوت الخ اي لا يزيد ولا ينقص قوله مصروف الى
اصله اي الايمان الاصلي وقوله الى ما به كماله اي الى شيء بذلك الشيء
كماله الى الايمان الكامل فهو من اضافة الصفة للموصوف الاول فاتضح
قوله فالخلاف الخ قوله وهو الاعمال اي ما به الكمال وقوله يتفاوت اي
باعتبار بعض اجزائه وهو كما اهـ ح وقوله الى الغير متعلق باشار
وحمل الشارح قوله كذا فقد نقلا للنشر مبني على رجوعه للقيل الاخير
لا لجميع ما سبق قوله بكثرة النظر اي الاعتبار هذا بالنظر للثاني
والاتقان يزيد بمحض التجلي كما سبق وهو الانسب بالصديقين واضافة
كثرة النظر من اضافة الصفة للموصوف اي بالنظر الكثير وكذلك
قوله ووضوح الادلة اي الادلة الواضحة فهو من اضافة الصفة
للموصوف وهو راجع لقوله يزيد وقوله وعدم ذلك راجع لقوله ينقص
وقوله ولو بذلك اي لو دان التصديق القلبي يزيد الخ قوله الصديقين
جمع صديق فعيل مبالغة في الصدق قوله يعلم ان ما في قلبه ان اليقين
الذي في قلبه وقوله يتفاضل اي يتزايد وقوله حتى يكون اي كل
احد وقوله اعظم يقينا اي اعظم من جهة اليقين فيقينا تمييز
لا محل التفضيل قوله واختلافا لعل المراد به هنا تطهير القلب من
كدرات الوسواس وقوله فكذلك التصديق اي الذي هو مسمى الايمان

Copyright © King Saud University

يتزايد مثل تزايد ما في القلب الذي هو اليقين فان قلت وهل فرق بين
التصديق قلت فرق بينهما السعد في شرح المقاصد بجعل اليقين
من باب العلوم والمعارف ولا ريب في انها غير التصديق اذ هو
الاذعان اهـ قوله والمعرفة لا حاجة له بل الاولى اسقاطه لان
المعرفة هي عبارة عما في القلب الذي هو اليقين اهـ قوله على ان هذا
القيل الخ هو خبر مبتدا محذوف اي والتحقيق كائن على ان هذا القيل
خلاف المعروف اهـ او استدراك على قوله لان الاصح ان النفس
الخ اذ يقتضي ان خلاف الاصح معروف لهم فاستدرك عليه بانه
لم يكن معروفا لهم اي الاصح كذا بناء على انه او راجع للتبري اي التبري
بناه على الخ او متعلق باشار بتضمينه معنى نبه فعداه بعلى
بالي نظرا لاصله او يجعل من التضمين البياني القياس من غير خلاف
اي منبها على الخ وقوله ان الخلاف حقيقي على حذف من كما في نسخة
بيان للمعروف وفي اخرى للمعطوف التفسيري قوله مباحث جمع
مبحث وهو لغة مكان البحث اي التفتيش واصطلاحا القضية
التي هي محل البحث الذي هو اثبات المحمول للموضوع وقيل الخوض في
المسائل لاجل اقامة الادلة عليها والمناسبة ان ذلك الاثبات لا
يسند على حسب الشان تفتيشا عن ادلة وغيرها واما قولهم اداب
البحث فالظاهر ان المراد بالبحث فيه المناظرة وهي ارادة الكلام من
الجانبين طلبا للحق ولا تخرج عن التفتيش ويستعمل بزيادة لما يبحث
فيه عن شيء ما واضافة مباحث لما بعده على معنى اللام اي مباحث
منسوبة لهذا الفن قوله هذا الفن معناه لغة النوع واصطلاحا
من تفنن فلان اذا اتى بانواع من الكلام قوله المسائل جمع مسئلة
وهي لغة الطلب واصطلاحا مطلوب خبري يبرهن به في العلم اي
وهي القضايا المبحوث فيها الخ وان كان المطلوب حقيقة الذي
يقام عليه البرهان هو النسبة التامة فيها ع وقوله خبري كاشف
اذ لا يطلب بالبرهان انشاء اذ لا يحتمل الصدق والكذب وكذا لا
يبرهن عليه والحكم قبل الاسناد دعوى وحينه مطلوب وبعده
نتيجة قوله المبحوث فيها عن الادلة اي التي تثبت احوال الاله
له فيها من الواجبات والمستحيلات والجائزات والا فالمحققون

قد

قد اجمعوا على عدم وقوع معرفة الكنه واختلفوا في الجواز والحق الاستحالة
فان الحادث يقصر بالطبع عن عظم هذا المقام سبحان من لا يعلم قدره
غيره ولا يلزم من الرؤية علم الكنه فانها لا تكيف والعجز عن ذات الله
ادراك اي علم ما هو المطلوب شرعا من التوقف وتحمل به والبحث فيها
اشراك اي مؤد للكفر قوله ونبوات عطف على الهيات وكان نبوات بالنسبة
بان يقول نبويات لمناسبة الهيات تفننا قوله عن النبوة متعلق
بالمبحوث اي وهي القضايا التي تثبت احوال النبوة لها فيها فقوله
واحوالها مستغنى عنه وانت خبير بان من جملة احوال النبوة
انها معنى وانه لا ينقسم وغير ذلك مما ليس بمراد فلعل الاولى ان
يقول المبحوث فيها عن النبي صلى الله عليه وسلم اي القضايا التي
تثبت فيها احوال النبي له من كونه صادقا ذا معجزة فان قلت
ما معنى النبوة قلت قال في شرح المقاصد هو كون الانسان مبعوثا
من الحق الى الخلق قلت وهو ظاهر على ما صدر به من ان النبي والرسول
مترادفان اما على المشهور من ان بينهما العموم والخصوص المطلق
فيقال في تعريفها كون الانسان موحى اليه بشرع وما ذكره يكون تعريفا
للرسالة اهـ قوله وسمعيات هي اصطلاحا ما يتعلق بالحشر والنشر
فصحت المقابلة والا فكثير من مباحث الالهيات والنبوات دليلها
سمعي ولعله احترز عن ذلك بالحصر قوله لا تتلقى احكامها الا من
السمع اي احكام تلك المسائل واحكامها هي نسبها التامة وحملها
المتعلقات لكونها المقصودة ولا يراد القضايا باجمع متعلقات
وقوله الا من السمع اي الا بالسمع ضرورة ان المتلقى عنه هو الرسول
وقوله ولا يؤخذ الا من الوحي اي فليس له صلى الله عليه وسلم ان يجتهد
فيها بناء على ما قاله بعض من ان له الاجتهاد في الحروب مثلا دون غيرها
اهـ قوله ولهذا اي فلاجل انقسام السابق شرع في تفصيل كل قسم اي في
تفصيل ما امكن تفصيله والا فله تعالى كمالات لا نهاية لها وان كان
يعلمها تفصيلا ونعلم انها لا نهاية لها والتنافي بين التفصيل والنهاية
باعتبار العلم الحادث والا فلا نهاية لمعلوماته تعالى وهو يعلم تفصيله
فيعلم عدد انفاس اهل الاخرة تفصيلا وقولهم كلما وجد في الخارج فهو
متناه اعتبارهم في الحوادث لانها هي تحصرها النهايات قوله البيت مفعول

Copyright © King Saud University

المحذوف او خبرا او مبتدا المحذوف او بدل من المقول قبله وان كان بعض البيت فهو بدل كل من بعض قوله وبدا من القسم الاول الخ اعلم انه قد ذكر بعض المحققين انهم تارة يثبتون وجوده فقط وتارة يثبتون وجوب وجوده وعلى كل حال فتقديم الوجود هنا المناسب اما على الاول فلكونها الاساس في الالهيات وما يوتى به بعده من الاوصاف فرع ثبوتها ولان الوجود بمعنى الموجود عند الشيخ فهو كتقديم الموصوف على الصفة وذلك هو المناسب واما على الثاني فكذلك ايضا مع كون وجوب الوجود دليلا على القدم والبقا فيقدم عليهما تقديم الدليل على المدلول والبقا ونحوه من السلبيات متقدمة على المعاني فتقدم التخلية على التحلية كما سيجي فيكون الوجود مقدما على المعاني لوجهين احدهما ان الوصف بالمعاني فرع الوجود وثانيهما تقدمه على المتقدم عليها اذا انتقش هذا في ذهنك تعلم ان في قول الشارح وهو الوجود حذفا تقديره وهو وجوب الوجود لقول المتن فواجب له الوجود اه قوله من القسم الاول اي وهو الالهيات قوله بما هو الاصل اي بالذي هو الاصل او بشي هو الاصل فما نكرة موصوفة او اسم موصول والاليق بالادب ان يزيد الشارح لان صفات الله تعالى لا يقال فيها اصل ولا فرع على سبيل الحقيقة كما لا جنس ولا فصل ولا عموم ولا خصوص خلافا لمن قال اخص اوصافه كذا او كذا متمسكا بامور لا تفيد بل هو منفرد بجميع صفاته لا شبيه له فيها ولا شريك قوله لان الحكم بوجوب الواجبات اي بعدم قبوله انتفا كها فان قلت الحكم بوجوب الواجب لامر واستحالة ما يتنزه عنه وجواز ما يجوز في حقه لا يتوقف على وجوده فنحكم على ابنك المعدوم بانه يجب له الامكان ويستحيل عليه الالوهية ويجوز له البقا على حالته وخلافه بوجوده قلت الكلام في الحكم بوجوب واجبات بعضها وجودي كالقدرة والارادة والعلم الخ ولا ريب في ان الحكم بوجودي لا يكون الا على وجودي اذ لا حكم على المعدوم بصفة وجودية اه الخ قوله في حقه اي في صدد الاحكام المتعلقة به او في بمعنى اللام واضافته حق بيانيه قوله فعلل الترتيب بينه وبين ما قبله المفاد بالفا ما ذكره عطف مفصل على مجمل باعتبار انصبابه قصدا على القول المخصوص او ترتبي

بتناول

ارح ورق عدد ١٠
١٠
٩٠ من حاشية الشنواني على شرح عبد السلام م

بتناول الاول بالارادة الخ قوله اذا اردت الخ حمل هذا معمولا وان لم يصرح به المص لانه اتى بدليله وهو الفاء واشار بذلك الى ان الفاء في قوله فواجب له فاء الفصيحة لانها افصحت عن جواب سوال مقدر تقديره لما ذكرت الواجب والمستحيل والجائز في حق الله تعالى في قولك وكل من كلف الخ لما الواجب وما المستحيل وما الجائز فقال اذا اردت معرفة ما يجب له تعالى فواجب الخ وفا الفصيحة هي التي افصحت عن شرط مقدر وقيل عن شي محذوف ولو لم يكن شرطا نحو واوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست اي فضربه فانبجست وقولهم فا الفصيحة من اضافة الموصوف لصفته اي الفا الفصيحة كمسجد الجامع وذلك قيل فالاحسن ان يقال الفا الفصيحة بالتركيب التوصيفي ويقال فا الفصيحة بالمعجمة والاضافة حقيقية لانها تفصح المحذوف وبينته وجملة ما ترض له هنا عشرون صفة والا فصفاته تعالى لا تنحصر اذ كما لانه لا يناهى لكنا لسنا مكلفين بما لم ينصب عليه سبحانه دليلا يوصلنا اليه وهي في الحقيقة ثلاثة اقسام نفسية وسلبية ومعاني واما المعنوية فلم يذكرها الا لبيان وجوب قيام الصفة بالموصوف كما سياتي لا على قصد انها قسم رابع بناء على القول بالاحوال لان الاصح انه لا حال اه قوله فواجب له اي لله المتقدم ذكره في قوله فيه وجب الله والوجود اما فاعل بواجب على راي الاخفش القايل بانه لا يشترط الاعتماد في كون الوصف له فاعل فاعلا او مبتدا قدم خبره عليه للاختصاص والحصر او للاهتمام اه اح اي في تقديم الخبر اشارة الى قصر وجوب الوجود الذاتي عليه تعالى فلا يتعداه الى غيره فيستفاد منه الرد على بعض المتاخرين لا كالامام حميد الضرير ومن تبعه حيث صرحوا بان واجب الوجود لذاته هو الله تعالى وصفاته لم ذكر عن السعد ان حقيقة التوحيد اعتقاد عدم الشريك في الالوهية وهي وجوب الوجود والقدم الذاتي وخواصهما اه لا شك في منافاة اثبات وجوب الوجود الذاتي للصفات للتوحيد لم ذكر انه عن السعد انها واجبة لذات الواجب واما في نفسها فهي ممكنة اه وسياتي رد ذلك في محله وان التحقيق ما قاله حميد الضرير وقول السعد ممنوع بل الالوهية استحقاق العبادة

Copyright © King Saud University

على التحقيق وان الالوهية عبارة عن استغنائه عما سواه وافتقار الغير اليه
في الوجود ونحوه وهذا هو التحقيق فاشدد يديك عليه ولا تلتفت لغيره لانه
والحق احق ان يتبع فاياك ان تعرف الحق بالرجال ولكن اعرف الرجال بالحق
فليس كل من قال يصغى لما قال انتهى مع اختصار وقوله للاختصاص ا
والحصر غير ظاهر لان المعروف في افادة الحصر تقديم الفضلات نحو اياك
نعبد والخبر عمدة ولئن سلمنا ان المراد تقديم ما حقه التاخير ففيه ان
الماخوذ منه حصر المتاخر في المتقدم وكذا ما يقتضيه تعريف المبتدا بلام
الجنس فالمعنى حصر الوجود في كونه واجبا لا حصر الوجوب في وجوده تعالى
حتى يناسب ما قاله بلام الحصر الامر بالعكس الا ترى ان معنى اياك نعبد
لا نعبد الا اياك ومعنى زيد حريث ما حريث الا زيد ولانه عطف بقية
الصفات على الوجود بقوله وقدرة وارادة فيحمل الكل على حد سواء في
الوجوب فالاحسن ان تقديم الخبر للاهتمام لان المقصود الحكم بالوجوب
على انه تعالى الظاهر اعراب قوله واجب مبتدا وسوغ الابتدا بالنكرة لو
عملها في الجار والمجرور والوجود وما بعده خبره وذلك لانهم يخبرون بالمجهول
على المعلوم والجهل هنا نسبي والا فهو معلوم في ذاته والا لما صح الحكم به ا
والواجب عهد من قوله سابقا ان يعرف ما افده وجباته اي الواجب المتقدم
ذكره هو الوجود وما عطف عليه وكانه عدل عن ذلك لقول بعض النحاة
لم يسمع تنكير المبتدا مع تعريف الخبر واعلم ان الحق ما عليه السنوسي ا
والجماعة من ان الاله واجب بذاته وصفاته والمنفي تعدده قدما
مستقلة قوله صفة اصلها وصف نقلت حركة الواو الى الصاد ثم حذفت
الواو وعوض عنها الهاء التانيث قوله نفسية اي لان الوجود نفس الموجود
كما ذهب اليه الامام ابو الحسن الاشعري من ان وجود الشي عينه وعليه
فعده هنا من الصفات تسامح وذهب الرازي الى انه صفة زايدة على الذات
وعليه فلا تسامح وهذا هو الحق فيجب تاويل مذهب الاشعري بما يوافقه
بان يراد بالعينية في كلامه عدم زيادته خارجا على الذات زيادة الحمرة
على الذات المنصبغة بها لا الاتحاد في المفهوم حتى يكون مفهوم الوجود بعينه
نفس مفهوم الذات بعينه لانه باطل ضرورة تغاير المفهومين وامتناع
كون المعنى ذاتا لما هو فيه اي وقيل ان الوجود غير في الذهن وعين في الخارج
وقيل انه غير في القديم وعين في الحادث وهذا باطل اه قوله الوجود الذاتي

هو

هو احتراز من الوجود العرضي قوله معنى انه وجد لذاته لا لعلة معناه
ان وجوده ليس ناشئا عن غيره لا مختارا ولا غيره ح قوله لا لعلة اي فهو المراد
بقولنا وجد لذاته اي ان غيره لم يوثر فيه وهو معنى قوله موجود لا من
علة فثمرة القيد تظهر في المحترز وليس المراد ان الذات علة في نفسها اذ
لا يقوله عاقل وانما هناك عليهم التعبير ولا يقبل العدم تفريع على قوله ا
واجب له الوجود وهذا التفريع ظاهر لان ما بالذات لا يتخلف ثم المراد
لا يقبل الحكم بالعدم كان العدم ازلا وابدا ولذلك تستغني عن تقدير
الحكم وتقول عبر بلا تغليبا للابد على الازل والا فالمناسب للازل لم
ثم ظاهر الشارح ان وجوب الوجود سلبي اذ مرجعه للقدم والبقاء وكونهما
محض زيادة بيانه وقيل انه لازم وحقيقته صفة نفسية اذ محصله
الوجود الواجب قوله لا ازلا ولا ابدا اي لا في الماضي ولا في المستقبل الاول
القديم والثاني الباقي والموجودات ثلاثة شيء موجود لا اول له ولا اخر وهو
الله تعالى وموجود له اول واخر وهو عالم الدنيا وموجود له اول ولا اخر له
وهو عالم الاخرة قوله لوجوب افتقار العالم الخ هذا انما يتوقف على تحقق العالم
خلافا لفرق السوفسطائية الثلاث العنادية الجازمين بالنفي والعندية ا
القايلين بان الاشيا تابعة للضد والاعتقاد واللادرية الزاعمين انهم شاكون
وشاكون في انهم شاكون وهولا لا مناظرة معهم الا بالتعذيب حتى يعترفوا
بتحقق الحركة او يموتوا فنستريح منهم ويتوقف على انه حادث وان الحادث
لا بد له من محدث لئلا يلزم ترجيح من غير مرجح خصوصا ان قيل العدم اولى
بالممكن من الوجود فيلزم من ترجيح المرجوح والعلم بان كل حادث مفتقر
الى محدث مركوز في فطرة طبع الاطفال فاذا لطمت وجه الصبي من حيث
لا يراك وقلت له حصلت هذه اللطمة من غير فاعل البتة لا يصدقك
بل في فطرة البهائم فالحمار اذا احس بصوت الخشبة فزع لانه تقرر
في فطرته ان حصول صوت الخشبة بدون الخشبة محال ولما ذكر الماتن
العقايد ولم يذكر براهينها اراد الشارح ان يذكر لكل عقيدة برهانا تكميلا
للمقصود وبيان تركيب هذا البرهان الذي ذكره ان تقول الصانع يجب
افتقار العالم اليه وكل من وجب افتقار العالم اليه وجوده واجب ينتج الصانع
وجوده واجب ولم يذكر دليل الصغرى لعلمه مما تقدم من ان العالم حادث
وان كل حادث يفتقر الى محدث وهو الصانع تعالى واما دليل الكبرى فذكره

Copyright © King Saud University

بقوله والا لزم الدور او التسلسل اي وان لايكن وجوده واجبا بان كان ا
جائزا فيفتقر الي مرجح فيكون حادثا فيحتاج الي محدث فيفتقر الي صانع ايض
لانعقاد التماثل بينهما ثم هذا الصانع يفتقر الي صانع ثان فان رجع الامر
الي الافتقار الي الاول مباشرة او بواسطة فالدور والا فالتسلسل لكن الدور
والتسلسل محالان اما استحالة التسلسل فلما تقرر من برهان التطبيق ا
المعلوم عند القوم واما استحالة الدور فلما يلزم من كون الشي الواحد
سابقا على نفسه مسبوقا بها فادي فيه وهو افتقار الاله الثاني محال فما
ادي الي ذلك وهو افتقار الاول محال فما ادي الي ذلك وهو كونه ليس
بواجب الوجود محال واذا بطل ذلك وجب له وجوب الوجود لان ارتفاع
احد النقيضين يوجب الاخر وهو المطلوب وحقيقة الدور توقف الشي
علي مايتوقف عليه اما بمرتبة وهو المصرح او بمراتب وهو المضمر فالاول ما الواسطه
فيه واحدة كما اذا اوجد زيد عمرا وعمرو اوجد زيدا فالتقدم والتاخر
هنا بمرتبة والمراد بها الواسطة وهو عمرو وبعضهم جعله هنا بمرتبتين بناء
علي ان المراد بالمرتبة المكان المعنوي اي الحالة المقتضية للتقدم وظاهر
انه عمرو في المثال تقدم علي زيد بمرتبة باثيره فيه ثم زيد تقدم علي عمرو بمرتبة
ايض فانه موثر فيه من قبل فكان زيد سابقا اولا على نفسه ثانيا بمرتبتين
وحقيقة التسلسل ترتب امور غير متناهية قوله والا لزم الدور او التسلسل
اي والا نقل لايكون وجوده الا واجبا لا جايزا لاحتاج الي مرجح دفعا للتحكم
اي فلزم التحكم من غير مقتض ثم موجده مثله لانعقاد المماثلة بين الكل
فان استمر هكذا فالتسلسل واما ندور حيث دار الامر ورجع لمبدئه ان فلت
يكون الموثر الثاني او من بعده واجب الوجود فلا يحتاج فلا دور ولا تسلسل
قلنا هو الاله وغيره حينئذ من العالم لاتاثير له قوله والمراد بالصفة
النفسية عرفها ولم يعرف الفرد المراد وهو الوجود ميلا للقول بانه بديهي اي
لايحتاج لتعريف لان علم كل احد بوجوده بديهي وكذلك مطلق الوجود ورد
بان البديهي التصديق بانه موجود لا تصور ماهية الوجود بالجنس ا
والفصل قوله صفة كالجنس واصلها وصف لكن شاع استعمال الصفة
المعني القائم بالموصوف والوصف فعل الفاعل وقوله ثبوتية خرج به السلبية
وبقيه النفسية والمعاني والمعنويه لانها ثبوتيه وقوله يدل الوصف بها
على نفس الذات فسره بقوله بدون اي ان معني دلالتها علي نفس الذات

معني

معني زايدا عليها فهو تفسير مرادف لقوله على نفس الذات انها لاتدل
علي شي زايدا عليها فلذلك سميت نفسيه خرجت المعاني والمعنويه فانها
تستلزم المعاني ومن هنا قال الاشعري وجود شي عينه لانه لو كان ا
غيرا فاما موجود فيحتاج لوجود ويدور او يتسلسل او معدوم فيتصف
الشي بنقيضه وردبانه المحال وصف الشي بنقيضه مواطية وهو
حمل هو هو بان يقال الوجود عدم اما حمل الاشتقاق فلا يضر بان يقال
الوجود ذو عدم اي انه ليس زايدا على الموجود وقيل الوجود غير الموجود
ضرورة مغايرة الصفة للموصوف ويقال في الاستدلال على ذلك القول
وجود الله معلوم لنا وذاته غير معلومه لنا فوجوده غير ذاته ورد بان
العلم بوجه ماثابت فيهما وبالكنه منفي عنهما والخلاف لفظي فالاول
محمول على انه ليس زايدا في الخارج فلا ينافي المغايرة في المفهوم وقيل حقيقي
فالاول على انه وجه واعتبار والثاني على انه حال قال شيخ مشايخنا سيدي
محمد الصغير ولايجب معرفة ان وجود الله عينه او غيره لان ذلك
من غوامض العلوم كما انه لايجب معرفة التعلقات فكون الجوهر
هذا تمثيل للصفة النفسية لان التعريف للصفة النفسية مطلقا
حادثة كانت او قديمة قوله وقوله مبتدا او شروع خبر اي ذو شروع ولا صفة
ثاني لا اول ولا بسه قوله والقدم عطفه على الوجود من عطف اللازم على
الملزوم كعطف البقا على القدم لان من ثبت قدمه استحال عدمه وليس
عطف القدم والبقا على الوجود من عطف الخاص على العام كما قيل لان
الوجود صفة ثبوتيه وهما صفتا سلب ولايكون السلب مندرجا تحت
الثبوت اه شيخنا احمد الدردير والمراد بالقدم هنا اي في حقه القدم
الذاتي واما القدم الزماني فمحال في حقه تعالى وهو مرور الزمان على الشي
كما في قوله تعالى كالعرجون القديم وكما في قوله تعالى انك لفي ضلالك القديم
وكذلك القدم الاضافي كقدم الاب بالاضافة والنسبة للابن او يتحصل
من هذا ان القدم ثلاثة اقسام ذاتي وزماني واضافي او وعدة القدم
من الصفات السلبيه هو مختار المحققين وذهبت طائفة من المعتزلة الي
صفة نفسيه زاعمين انه الوجود الازلي وكذا البقا الوجود المستمر وهو
مردود ومن القوم من ذهب الي انهما صفة معني ورد بانهما ثابتان
لصفاته ايض فيلزم قيام المعني بالمعني مع الدور او التسلسل فيهما اعلم

انه قد وقع في كلام بعضهم ان الواجب والقديم مترادفان ورد بالقطع لا
بتغاير المفهومين اذ الواجب ما لا يحتاج في وجوده الى غيره والقديم موجود
لا ابتدا لوجوده قوله وهي كل صفة الخ يقال عليه انه تعريف بالافراد حيث
اخذ في التعريف لفظ كل وهو ممتنع ويجاب بان هذا ليس تعريفا حقيقيا
بل تبيينيا لما يراد به عند الاطلاق ولا يضر الابهام بكل قاله بعض المحققين
قوله مدلولها اي مدلول لفظها والا فالسلبية نفس عدم امور لا تليق
به سبحانه ويمكن ان لا يقدر مضاف ويراد ان مدلولها امر عام من باب دلالة
الخاص على العام فان القدم انتفا العدم السابق وهذا خاص وهو يدل
على العام اي مطلق انتفا امر لا يليق اهـ قوله وليس جزئياته اي هذا
القسم منحصرة على الصحيح اي لان النقائص لا نهاية لها ولكنها
منتفية عنه تعالى كنفي الولد والصاحبة والوزير والمعين ونحو ذلك
مما لا نهاية له ومقابل الصحيح انها منحصرة في الخمسة المذكورة بعد
الوجود وما يتوهم من الزيادة عليها فهو راجع اليها بالتضمن او الا
ستلزام وعلى هذا يظهر ان الخلاف لفظي فمن قال بعدم الانحصار اراد انها
لا نهاية لها بحسب عقولنا وبحسب نفس الامر ايضا وانه لا يمكن حصرها
بالعبارة تفصيلا وتصريحا ومن قال بالانحصار اراد ان كل ما يدركه العقل
او الوهم من النقائص فنفيه يرجع الى هذه الخمسة ولو بالالتزام اهـ
وذكر بعضهم ان الحق حمله على ان الاصول الكلية منحصرة كالمخالفة
للحوادث تحته امور كثيرة من انه ليس جوهرا ولا عرضا فلا ينافي ان
الجزئيات غير متناهية فيرجع الخلاف لفظيا ولا ينافي ذلك جعل الشم لا
موضوع الكلام الجزئيات لان مواده بها الجزئيات الاضافية اي المندرجة
تحت القسم الثاني وان كانت في ذاتها كلية قوله وعد منها اي من الجزئيات
وقوله تبعا اي لاجل التبعية او حال كونه تابعا اهـ قوله لانها اي هذه الا
يقتضي ان صفات السلوب منها امهات وغير امهات والامهات منها
مهم ومنها غير مهم وذكر المص بعض المهم من الامهات نعم الامهات كصفات
الاوصاف المعنوية والامهات غير المهمة ككونه ليس له ولد والامهات لا
المهمة كالخمسة وبعد ذلك كله فالتحقيق ان ما عدا الخمسة من السوالب
يرجع الى هذه الخمسة فقوله لانها اي تلك الجزئيات من الجزئيات المهمة
المنسوبة الى الامهات ع وهذا يقتضي ان امهاتها غير محصورة اي في

هذه

هذه الخمسة ويجاب بانه وان بقي من امهاتها شي لم يذكر تفصيلا لا
وتصريحا لكنه مذكور اجمالا في الخمسة لانه راجع اليها ولو بالالتزام الغريب
وقولهم لا يكتفى في هذا الفن بدلالة الالتزام لان الجهل به خطر عظيم
محمول على الالتزام البعيد اهـ ح قوله مهماتها امهاتها الامهات الاصول ويحتمل
انه من اضافة الصفة للموصوف او البيانية او بمعنى من والمهم
ما كان اشتمل كالمخالفة للحوادث فانها اشتمل من قولنا لا غرض له في
فعل من الافعال وان كان هذا اصلا يندرج تحته ان لا غرض له في ايجاد
زيد ولا في اعدام عمرو قوله لا ينافيها ما بعده عليه الا ترى ان الشم جعله
فيما ياتي في دليل البقا والمص قال في المخالفة برهان هذا القدم وظاهر ان
القديم الذاتي قائم بنفسه ومخالف للحوادث وينبني على قدمه وحدانيته
ايضا لامتناع تعدد القدماء الوجوديه المتغايرة وخرج بالقديمين
اعدامنا الازلية والصفات العلية قوله يعني لم يكن له فتح توهم سنحب
اهـ ع قوله اي ان يكون تفسير القدم بالكون لا يدل على انه امر سلبي
بل هو حال فالاولى تفسيره بغير هذا والمراد بالوجود ما يشمل وجود الذات
والصفات وهذا بنا على نفي الاحوال فان جرينا على ثبوتها فالمراد بالوجود
الثبوت الشامل لجميع الصفات قوله اي ان يكون وجوده لا ليس المراد
ان يكون في المستقبل اذ لا يصح ذلك هنا لاسيما مع قوله غير مسبوق
بعدم فالفعل في هذا وفي نظائره منسلخ عن الزمان اي كون وجوده
والمقصود من العبارة ان القدم انتفا العدم السابق وفيه رد على
من قال ان القدم صفة معنى وعلى من قال انه صفة نفسية قال الشهاب
القرافي حيث تكلم على اقسام الجهل الرابع اختلف فيه هل هو جهل يجب
ازالته او جهل يجب بقاؤه وعلى الاول فهو معصية لم ار من كفر به
وذلك كالقدم والبقا ظاهرهما صفتان وجوديتان من صفات
المعاني او صفتان سلبيتان وهو الصحيح الذي يجب اعتقاده او
ولا يلزم من ذلك الحكم بعصيان من قال من المتقدمين ان القدم صفة
معنى او صفة نفسية لان قوله ذلك كان قبل وضوح الادلة على
ابطال ذلك واثبات انه صفة سلبية واما الان فقد اتضحت الادلة
على ذلك فصار القول الان بان القدم ليس صفة سلبية معصية
اهـ ح قوله اذ القديم تعليل لتفسير القدم بما ذكره قبله وهذا التعليل

Copyright © King Saud University

لا أثر له لانه جعله تعليلا لتفسير الاصل بتفسير الفرع لان القديم مشتق
من القدم فالقدم اصل والقديم فرع اهـ وهو دليل لتفسير القدم عاذكر
لا لوجوب القدم وقوله ما لا اول له اي موجود لا اول له او امر بنا على
انه اخص من الازلي لا مرادف اهـ واعلم ان لهم في القديم والازلي ثلاث
تعبيرات الاول ان القديم هو الموجود الذي لا ابتدا لوجوده والازلي
ما لا اول له سوا كان وجوديا او عدميا فكل قديم ازلي ولا عكس فنحو هذا
الصفات السلبيه لا توصف بالقدم وتوصف بالازليه وعدمنا
الذي في الازل لا يوصف بالقدم ويوصف بالازليه وسياتي الكلام على
ان الازلي العدمي قد يزول وسياق ما فيه من البحث في برهان البقا
ان شا الله تعالى الثاني ان القديم هو القايم بنفسه الذي لا اول
لوجوده والازلي ما لا اول له عدميا او وجوديا سوا كان قايما بنفسه
او بالذات العليه وهذا يفهم من كلام السعد الثالث ان كلا منهما
ما لا اول له سوا كان عدميا او وجوديا سوا كان قايما بنفسه او لا
فعلى هذا هما مترادفان وعلى هذا اجعل الشارح حيث فسر القديم بما لا اول له
ولم يقيده بالوجود ولا بالقايم بنفسه وسياتي البحث في هذا بانه يلزم
عليه ان القديم قد يزول كما في عدمنا السابق وسياتي الجواب عنه في
الكلام على برهان البقا وعلى هذا يفسر القدم والازليه بانتفا الاوليه
لا اوليه سوا كان المنتفي عنه الاوليه وجوديا او عدميا فيدخل في ذلك
قدم الصفات الوجوديه وهي صفات المعاني وقدم المعنويه وقدم
السلبيه وازليه الجميع فالقديم قديم ازلي ومعنى قدم القديم وازليته
انتفا اوليته وانما عبروا بالانتفا ولم يعبروا بالنفي لان النفي فعل
الفاعل والقدم ثابت في نفس الامر القديم وان لم يعتبر نفي النافي واذ
كان المقصود بالنفي الانتفا لكنه موهم فالاولى العدول الى التعبير
بالانتفا ومعنى قدم ازليته عدمنا السابق انتفا اوليته على هذا الوجه
قوله والا لزم افتقاره الخ اقتصر في تقرير هذا البرهان وبسطه ان
تقول لو لم يكن قديما لكان حادثا اذ لا واسطة بينهما لكن حدوثه محال
اذ لو كان حادثا لافتقر الى محدث لكن افتقاره محال اذ لو افتقر الى
محدث لافتقر محدثه ايضا للتماثل بينهما لكن افتقار الثاني محال اذ لو
افتقر الثاني الى محدث لزم الدور او التسلسل لانه اما ان يفتقر الى

الاول

الاول مباشرة او بواسطة فالدور والا فالتسلسل لكن الدور والتسلسل
محال كما قال الشارح فادى اليه وهو افتقار الاله الثاني محال فادى
الى ذلك وهو افتقار الاول محال فادى الى ذلك وهو حدوثه محال
فادى الى ذلك وهو عدم قدمه محال فاذا بطل عدم القدم وجب له
القدم لان ارتفاع احد النقيضين يوجب الاخر وهو المطلوب وهذه
الصفة ودليلها يغني عنها اثبات وجوب الوجود له سبحانه وقام
الدليل عليه قوله وهلم جرا اي افيل وجر الكلام في افتقار كل محدث الى
محدث اخر جرا قال اليوسي هذه اللفظة شاع استعمالها في كلام
الناس والاقرب فيه ما حرره جمال الدين ابن هشام بعد ان توقف في
كونها عربيه لوجوه ذكرها فقال وعلى تقدير كونها عربيه فهل هذه هي
القاصرة التي بمعنى ايت او يقال ان فيها تجوزين احدهما انه ليس
المراد هنا المجي الحسي بل الاستمرار على الشي والمداومة عليه كما يقال
امش على هذا الامر وسر على هذا المنوال الثاني انه ليس المراد الطلب
حقيقة بل الخبر وعبر عنه بصيغته كما في قوله تعالى ولنحمل خطاياكم
وجرا مصدر جره يجره اذا سحبه ولكن ليس المراد الجر الحسي بل التعميم كما
استعمل السحب بهذا المعنى يقال هذا الحكم منسحب على هذا اي شامل
فاذا قيل كان هذا عام كذا وهلم جرا فمعناه واستمر ذلك في بقية
الاعوام استمرارا فهو مصدرا ومستمرا فهو حال او ملخصا وادخال حرف
الجر عليها كما يقع في بعض العبارات حيث يقول فهلم جرا الاوجه له في
العربيه اهـ كلام اليوسي قوله لانعقاد اي حصول المماثلة اي في الوجود
بعد عدم قوله وذلك اي افتقاره الى محدث وقوله مفض اي مؤد قوله
فلزومها كذلك اي الذي هو افتقاره الى محدث الخ وقوله كذلك اي
محال قوله كذا ايضا اي بقاكذا اي واجب اي مثل الوجود والقدم في كونهما
واجبين وهو بالتنوين اي نوع من انواع البقا فالتنوين للتنويع والتعظيم
وقوله لا انتهاء بالعدم صفة للبقا مخرجه للبقا بمعنى مقارنة استمرار
الوجود زمانين فاكثر قوله اي كوجوب الوجود والقدم له تعالى ويصح
عود اسم الاشارة للقدم او للوجود والقدم باعتبار تاولهما بالمذكور اي
كالوجود والقدم البقا في ان كلا منهما واجب له تعالى وهذا اولى والجامع
هو الوجوب وما جرى عليه الشارح محوج الى تقدير وجوب قبل بقا والجامع

ان كلام لبيد عقلي قال الاشعري ان البقا صفة معنى وان بني على هذا القول
امران الاول عدم بقا العرض زمانين بل تتجدد امثاله لئلا يلزم قيام المعنى
الوجودي بالمعنى والثاني ان قدرة الله لا تتعلق بالاعدام لان انعدام العرض
ذاتي والجوهر بامساكه عنه فانه مشروط به والحق ان البقا عدمي وان القدرة
تتعلق بالاعدام وان العرض يبقى زمانين حتى قيل ان الاشعري رجع
عن القول بانه لا يبقى زمانين الى هذا القول وقد قال عبد الحكيم لا يبقى
نوع من السفسطة قوله امتناع لحوق العدم الاولى تعبيره بعدم لحوق
العدم وامتناع اخذ من الخبر اعني كذا وان شئت قلت انتفا العدم اللاحق
وان شئت قلت عدم الاخرية وان شئت قلت عدم الاختتام كما يقال بنظير
ذلك من القدم لكن تعبير الشارح للبقا اخص من هذه التفاسير اذ هذه التفا
سير تصدق على الجنة مثلا فانها لا يلحقها عدم وتفسير الشارح لا يشملها اذ
لا يمتنع عقلا لحوق العدم لها ويجاب بانه لا حصر منبر في صدق هذه التفاسير
عليها اذ لا نقص في مشاركة غير الله تعالى له في مجرد امر سلبي مع العرف
بان بقاه تعالى مقيد بالوجوب وهذه بقاوها جائز لا واجب لكن ينبغي
ان لا يطلق لفظ المشاركة ونحوها تادبا لكن ينبغي الكلام فيما ومنع له لفظ
البقا من هذه المفهومات ونبين بهذا ان بين القدم والبقا فرقا اذ القدم
لا يكون الا واجبا بخلاف البقا فانه اما واجب واما جائز على مقتضى هذه
التفاسير التي لم يذكرها الشارح وكلامنا في القدم غير الزماني والا فالقدم
الزماني بمعنى طول الوجود جائز وواقع في الحوادث اه ملخ وحاصل كلام الشارح
ان البقا بعد خلو حقيقته الامتناع وليس كذلك بل حقيقة البقا نفي لحوق
العدم كان ذلك النفي على سبيل الوجوب او على سبيل الجواز وكون لحوق العدم
على طريقة الامتناع ماخوذ من خارج عن حقيقته وهو انه تعالى واجب
بخلاف الجنة والنار فبقاوهما جائز عقلا واجب سمعا وتقرير البرهان على وجوب
البقا ان نقول لو لحقه العدم بعد الوجود لكانت ذاته تقبلها لكن قبوله
تعالى الوجود والعدم محال اذ لو قبلهما معا لكان مستويين بالنسبة اليه
اليه لان القبول لا يختلف لكن استوا الوجود والعدم بالنسبة اليه تعالى
محال اذ لو استويا لافتقر الى مرجح لان احد المتساويين لا يترجح على الاخر
بلا مرجح لكن افتقاره تعالى محال اذ لو افتقر لكان حادثا للتلازم بين
الافتقار والحدوث لكن حدوثه محال اذ لو كان حادثا لا انتفى عنه القدم

اذ

اذ لا واسطة بينهما لكن انتفا القدم عنه تعالى محال ظاهر من البرهان
عليه فما ادي اليه من حدوث الاله محال وما ادي اليه من افتقاره وما
ادي اليه من استوائهما وما ادي اليه من قبوله الوجود والعدم معا
وما ادي اليه من لحوق العدم له تعالى فكل ذلك يكون محالا فاذا
استحال لحوق العدم وجب له البقا وهو المطلوب اه قوله لانه ما ثبت
قدمه استحال عدمه في قوة قياس والاصل لانه قديم وكل قديم
يستحيل عدمه فالباري سبحانه وتعالى يستحيل عدمه اه وهذه
القاعدة متفق عليها ولا ترد اعتراض الفلاسفة على برهان حدوث
العالم بانه لو كان موجودا ثم انعدم مما لم يشاهد ظن بانه بعد عدم لا نسلم
حدوثه لانه ولك مجرد اعتراض ومنع فلا يلزم ان يكون مذهبا لهم فان
قلت عدم الممكن في الازل قديم بناء على عدم اختصاص القدم بالوجودي
اذ الدليل انما قام فيه هكذا ذكره الامام ابن زكريا لكن قال الامام الفهري
ولا حاجة الى هذا فان عدم العالم في الازل لم يزل اذ لو زال لوجد العالم
في الازل واما وجود العالم فيما لا يزال فانما زال به عدمه فيما لا يزال
لا عدمه في الازل اه قاله العلامة اليوسي وهذا ظاهر لكن يقال عليه
اي فرق حينئذ بين عدم الممكن وعدم المستحيل كالشريك فان كلا منهما
واجب في الازل اما على الجواب الاول فلانه يقال عدم الشريك ازلي والازلي
العدمي يجوز زواله على مقتضى كلامكم واما على الثاني فلا نكم قلتم ان
العدم الازلي لا ينافيه الا الوجود في الازل فيلزمكم ان عدم الشريك في
الازل لا ينافيه الا وجوده في الازل فالجواب ان عدم الممكن واجب في
الازل فقط ممكن فيما لا يزال فصح وجوده وعدم الشريك ونحوه واجب
لذاته ازلا وابدا وليس عدمه مقيدا بالازل اه وهذا كله على ان
القديم الازلي بمعنى واما على ان القديم خاص بالوجودي فلم يدخل
في القاعدة عدم الممكن ازلا اه قوله لا يشابه نحو هذا معلوم من
التشبيه في الوجوب بقوله كذا بقاؤه قوله ولا يلحقه اتى به تفسير العدم الثبوت
الذي هو المخالطة تنبيها على انه ليس المراد بالثبوت المنفي اختلاط البقا
مع العدم بحيث يصيران امرا واحدا اذ هذا لا يتوهم وانما المراد الاحاطة
بحقيقة المخالطة تقتضي الاجتماع والبقا لا يجامع العدم ولك
ان تبقي الكلام على حقيقته وتقدر مضافا اي بجواز العدم او نقول

Copyright © King Saud University

المعنى بالعدم من حيث جوازه بخلاف غيره تعالى فمحال بقائه لو فرض عدمه اذ ذلك ما لزم محال ذاتي وجواز العدم معنى البطلان في قول لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل فلذا حكم صلى الله عليه وسلم بانها اصدق كلمة قالها الشاعر قوله معنى مقارنة الخ والبقا بهذا المعنى اعتبار سلبي واضافة مقارنة الى ما بعده من اضافة المصدر لفاعله وقوله زمانين معمول لمقارنة وقوله لاستحالته عليه اي لان الزمان اما مقارنة متجدد موهوم لمتجدد معلوم او حركة الفلك وكلاهما متجدد وحادث ولا يقترن وجوده بالمتجدد الحادث الا من كان لا مثلهما والله جل جلاله باق قبل وجود الخلائق وبعدها اهـ وكان الاوضح حذف المقارنة او الاستمرار على كلامه فالمراد مقارنة الهيئة المجتمعة من الزمانين لان الاستمرار اقل ما يتحقق في زمانين ولا يقارن كل زمن على حدة قوله لامتناع الخ علة لاستحالته اي لاستحالة دخول الزمان في وجوده اي لاستحالة اقتران وجوده بزمان ما واو الوجود الاول والحاصل انه استدلال بالاعم على استحالة الاخص لامتناع دخول الزمان اي دخول احاطة ولا يحيط به الفلك او حركته والحق ان الزمن متجدد معلوم يقارنه متجدد موهوم ازالة للابهام او هو نفس المقارنة فالزمن عليه امر اعتباري فاذا قيل الزمان حادث لا معناه متجدد بعد عدم لا موجود وعليه لا مانع من دخوله في وجوده تعالى فيقال انه تعالى موجود قبل كل شيء وبعده ومعه وعلى المعية لا يلزم منه البقا بمعناه الثاني فالاحتراز عنه لكونه غير كاف كما لا استحالة نعم يمتنع دخوله على وجه الحصر بان نقول وجوده ليس الا في زمان وهذا لا تقتضيه المقارنة ومن هنا انه فع ما قيل ان القدم وجوده في مدد لا اول لها اذ لا وجود الا في زمن فيلزم اثبات ازمنة قديمة لا وجواب ذلك منع انه لا وجود الا في زمان فان الزمن على القول بتحققه لا يخرج عن حادث صاحبه غيره ولا يشترط في وجود الشيء مصاحبة غيره وان انتفا كيف وقد ظهر ارجحية عدم الزمن وانه لا حقيقة له قوله وسائر صفاته معطوف على وجوده مع حذف مضاف اي وثبوت سائر صفاته لدخول المعنوية كالمعاني اهـ قوله وانه بالفتح لعطفها على الوجود وما دافعه على الحوادث وعايدها محذوف والاصل

الحادث

الحادث الذي او الحوادث التي يماثله او يماثلها العدم اي يقوم به او بها ومخالف خبران والجار والمجرور متعلق به قدم عليه لضرورة النظم ولا يقال في عبارته تسامح لان الصفة مخالفته لا انه مخالف لان القاعدة سبك ما بعد ان المفتوحة بمصدر واصل يماثل يماثل نقلت حركة اليا الى الثا قبلها ثم قلبت الفا لتحركها بحسب الاصل وفتح ما قبلها الان قوله مخالف فيه اطلاقه على الذات العلية لان المخالفة شايع في كل عصر من غير نكير او هو مبني على جواز اطلاق المشتق اذا ورد المشتق منه بشرط ان لا يكون اللفظ موهما او ان النزاع في الاطلاق على سبيل التسمية الخاصة ولا كلام في صحة الاطلاق من حيث الوصفية الكلية وتوضيح ذلك في الحوادث ان كل احد يطلق عليه عبد كريم بالمعنى الوصفي ولا يلزم ان يكون علما لكل احد قوله وصفاته لا حاجة له لان صفات الله لا يقال فيها غير كما لا يقال فيها عين اهـ وقد يقال مثل هذا لا ينتقد فيه هكذا مع تعلق عوضه لمزيد التوضيح وعدم الاكتفا بالتضمن واللزوم خصوصا ومعنى ليست غير ليست منفكة فلا ينافي ان لها مفهوما موجودا زايدا على الذات قوله يقوم به تفسير لماثل اي يتناوله ويقوم به قوله ويجوز عليه من الحوادث هذا من عطف التفسير لقوله يقوم به العدم لمعنى قيام العدم به انه يجوز عليه والا فالعدم لا يقوم لانه ليس امرا وجوديا بل ليس ثابتا للشيء حال وجوده والا جمع النقيضات ويمكن ان العطف اشارة الى تقدير مضاف في المعطوف عليه اي لكل ما يقوم به جواز العدم وفيه ايضا تسامح اذ الجواز امر اعتباري لا يقوم بالشيء اذ لا وجود له في الخارج وكانه عبر بذلك لنكتة وهي الاشارة الى ان الحوادث لما جاز عدمها وكانت كالظل الزايل وكانها اي عدمها واقع الان وهذا معنى قول الصوفية ان ما سواه تعالى عدم اهـ اج قوله من الحوادث بيان لما يقوم به العدم اي يجوز عليه وتنبيه انه كما يجب مخالفته للحوادث يجب مخالفته للممكن الذي لم يوجد ويجاب بانه لا يتوهم المماثلة الا فيما له مشاركة في الوجود وليس الا للحوادث اهـ ولك ان تلتفت للقياس او عموم المجاز كالاعدام الازلية قوله لما اي ان القديم هو الموجود الذي لا اول لوجوده وان الاعدام الازلية ليست امرا وجوديا فلا تخلو ان توصف بالقدم وصفته بالحدوث اذ لا واسطة بين العدم والحدوث لكن يقال

ما معني حدوث الاعدام الازليه اي ذاته لا معني له فيها لان الحادث
الموجود بعد عدم والعدم الازلي ليس كذلك فلعله اراد بالحدوث
الامكان واطلق الحوادث على الممكنات من اطلاق الخاص على العام اي
سواء في ذلك الممكنات السابقه كالاعدام الازليه والا فالاعدام الازليه
لم تسبق بانتفا حتى توصف بالحدوث ورد ذلك الجواب بان العدم
الازلي واجب لا ممكن واما قولهم لا واسطة بين القدم والحدوث فذلك
مبني على انه لا يشترط في القديم ان يكون وجوديا فالاعدام الازليه قديمة
على هذا اما على اشتراط ما ذكر فلا شك في ثبوت الواسطة في غير الوجودي
كصفاته تعالي السلبيه فانها لا يصدق عليها انها حادثة وعبارة
الماتن في كبيره بعد قوله وانه لما ينال العدم اما سابقا ولاحقا ككل
الحوادث اللاحقه واما لاحقا فقط كالاعدام الازليه السابقة للحوادث
واما سابقا كنعيم المومنين وعذاب الكافرين اهـ فو الده جعلها مثالا
للعدم السابق لا للحوادث السابقة قوله واللاحقة اي والحاصلة الان
قوله والمخالفة لما ذكر اي وهو ما يقوم به العدم ويجوز عليه اهـ قوله
عبارة عن سلب ذا اي فهي سلبية وجعلها ابو المعالي من الصفات
النفسية قال الشريف ذكر المخالفة ليست من صفات النفس لان
المخالفة لا تكون الا بين شيئين اهـ قوله الجرمية الجرم عند العرض فهو
الجوهر فيتناول المجردات عن تركب الجسمية وشكل العرضية على القول
بها قوله او الكلية اي او للتنويع في العبارة اذ مودى العبارتين واحد اهـ
او هي بمعني الواو قوله ولوازمهما اي القسمين المذكورين الاول الجرميه
والعرضيه والثاني الكليه والجزئيه فثني الضمير نظرا للفظ او وهذا الكل
مبني على انه ليس في العالم ما ليس جرما ولا عرضا واما على اثباته وهو
المسمي بالمجرد فتفسير المخالفة بعدم المماثلة للحوادث وان شئت قلت
للممكنات والمجرد على تقدير وجوده حادث وهذا المجرد عند الفلاسفة
لا يتصف بمقدار ولا شكل ولا كلية ولا جزئية ولا انقسام والتحقيق في
هذا المجرد الوقف في وجوده وان كان جائزا عقلا وادلة المثبتين
والنافين غير تامة اهـ فلوازم الجرميه التحيز والعرضيه القيام بالغير
والكليه التركيب والجزئيه انه يتركب منه ومن غيره كل اهـ وان كان
التحيز في المعني من اوصاف الجرم لا الجرمية وعلى هذا القياس اهـ وانما

دجب

٩٧

وجب له ما ذكر اي من كونه مخالفا لما ينال العدم قوله اما اجسام جمع جسم
وهو ما تركب من جوهرين فاكثر وقوله واما جواهر اي فردة وهي التي لا تقبل
الانقسام قوله واما اعراض جمع عرض وهو ما قام بغيره قوله والاعراض
اما ازمنة اهـ لعله اراد بالاعراض ما يعرض الشيء والا فالازمنة ليست
اعراضا بالمعني المصطلح عليه عند المتكلمين اذ هو عندهم المعني الوجودي
الحادث فالعدميات والاضافيات ليست اعراضا وكذا الاحوال عند من
اثبتها كما ذكره العلامة اليوسي والزمان كما في جمع الجوامع مقارنة متجدد
موهوم لمتجدد معلوم ازالة للابهام فهو نسبة وهي ليست عرضا عند
المتكلمين وان كانت عرضا عند الفلاسفة ولا يصح حمل كلامه على راي
الفلاسفة من وجود النسبة وانها عرض لان المتكلمين اقاموا الادلة
القاطعة على ابطال ذلك وفي شرح المقاصد ان اكثر المتكلمين على الزمان
متجدد معلوم يقرن به متجدد غير معلوم اهـ وعليه فالزمان قد يكون
وجوديا وقد يكون اعتباريا فلا يلزم ان يكون دائما عرضا وان فسر بحركات
الفلك الاعظم كما هو راي بعض الفلاسفة فهو عرض ويمكن حمل كلام
الشارح عليه اذ لم يقم دليل قاطع على ابطاله نعم ورد ذلك بان الحركة مفسرة
للكون ولا معني للكون الا الحصول فتكون حالا او اعتبارا وكذا الانفعال
والمشاهد المتحرك والساكن نفسه قوله واما امكنة ان فسر المكان بالفراغ
كان امرا عدميا وعلى قول من قال انه وجودي فليس عنده بعرض وان
فسر بالسطح الباطن من الحاوي المماس للسطح الظاهر من المحوي فهو
جرم وهذا التعريف للفلاسفة وهم ينكرون الجوهر الفرد فلذا اقتصروا
على السطح ويحتمل انه على حذف مضاف اي حصوله في امكنة وهو الحركة
او السكون ولا يصح هذا التعريف في ازمنة لان الحصول في الازمنة ليس
عرضا عند المتكلمين وذهب الفلاسفة الي انه عرض ولعل الفرق بين
الحصولين في الزمن هو نسبة الشيء الي الزمن والحصول في المكان معني
وجودي ونسبة لا مجرد نسبة الشيء الي المكان اهـ ورد بانه لا يظهر
ان الحصول في المكان عرض لانه ليس وجوديا قوله واما جهات هي ايضا ليست
عرضا عند المتكلمين كالامكنة باعتبار نسبتها الي الجرم ويحتمل ان يكون ايضا
على حذف مضاف اي حصول في الجهات وذلك راجع للحركات والسكنات
باعتبار جرم اخر لكون الجرم عن يمين جرم اخر او شماله او فوقه او تحته او

Copyright © King Saud University

امامه اوخلفه اه ح مع اختصار وزيادة ما تقدم قوله واما حدود
ونهايات العطف للتفسير وقيل خاص على عام لان حد الشي طرفه
الشامل لاوله وليست ايضا اعراضا عند المتكلمين بل هي اعتبارية
بناء على انه المراد بها التحدد والانتهاء وان اريد بها ما حصلت به
النهاية فهو جرم ويحتمل ان يكون هنالك مضاف مقدر اي واما ذوات
حدود ونهايات اي اعراض ذوات حدود والمراد بتلك الاعراض الصور
لانها اعراض عند المتكلمين اه ح مع اختصار وتغيير قوله ولا
شي منها بواجب الوجود اشارة الى قياس من الشكل الثاني من الضرب
الاول وتقديره الباري تعالى واجب ولاشي من الجوهر والجسم والعرض
بواجب ينتج ان الباري ليس جسما ولا جوهرا ولا عرضا قوله لما ثبت من
الحدوث اي التجدد للوجود بعد عدم الذي هو حقيقته فاطلاق
الحدوث على التجدد مجاز كذا يفهم من شرح المواقف اه ع قوله واستحالة
العدم عطف لازم على ملزوم قوله وهو مخالفته للحوادث اي اثبات مخالفته
حتى يكون ذلك حكما والا فالمخالفة محكوم بها قوله اي هو دليل ثبوت القدم
اي فالدليل على ثبوت المخالفة للحوادث له هو الدليل على ثبوت القدم وتقريره
ان تقول انه تعالى مخالف للحوادث اذ لو لم يكن مخالفا لها لكان مماثلا
لعدم الواسطة لكن مماثلته للحوادث باطلة اذ لو ماثل الحوادث لكان
حادثا مثلها لكن كونه حادثا باطل اذ لو كان حادثا لافتقر الى محدث
لكن الخ افتقاره الى محدث باطل الخ ما تقدم وذلك ان تجعل اضافة دليل
لما بعده بيانيه اي الدليل على المخالفة ثبوت القدم له ويرشحه التعليل
الذي ذكره ع قوله بالمعنى السابق اي واما القدم بمعنى ما طال زمنه
فلا يستحيل عليه العدم وقوله فلا شي منها بقديم اي فتثبت المخالفة ولا
يخفى ان ثبوت المخالفة في هذا يستلزم المخالفة فيما تقدم اه ع
لان كل ما وجب له القدم بالمعنى السابق استحال عليه العدم مع قوله
ولاشي من الحوادث يستحيل عليه العدم ومع قوله فلا شي منها اي
الحوادث بقديم استدلال على نفي احد النقيضين عن الاخر وهو ضروري
لا يحتاج لدليل مع ان ما ذكره من الانتاج ليس هو النتيجة بل عكسها
ففي العبارة تسامح واصل العبارة هكذا كل ما وجب له القدم يستحيل
عليه العدم ولاشي من الجسم والجوهر والعرض يستحيل عليه العدم فينتج

لاشي

٩٢

لاشي مما وجب له القدم بجسم ولا جوهر ولا عرض قوله قيامه بنفسه معطوف
على الوجود بحذف حرف العطف والش قدر له مبتدا وجعله خبرا عنه
ويحتمل انه قصد حل المعنى فقط وكذا يقال فيما ياتي من قوله
وحدانيته ح وعطفه على ما قبله من عطف اللازم على الملزوم بالنظر
لعدم الافتقار الى المخصص والخاص على العام بالنظر لعدم الافتقار
الى المحل لان صفاته ليست قائمة بنفسها بل بالذات فالصفات كمتقدمه
شاملة للذات والصفات والقيام بالنفس بهذا المعنى خاص بالذات
اذ هي التي لا تقوم بغيرها والباء بالنفس بمعنى في اي فهي للظرفية
المجازية اي غناؤه في نفسه ليس باعتبار شي اخر كما يقال الدار في
نفسها تساوي كذا اي لا باعتبار شي اخر معها ولا يناسب جعلها للتعدية
لكون مجرورها مفعول به معنى كذهب الله بنورهم واما التعدية العامة
فليست معنى مستقلا ويصح ان تكون للملابسة او للالة لكن بالنظر للمال
اي غناؤه بنفسه لا بغيره فكانه يقول غناؤه لا بغيره بل من نفسه وهذا
تخلص من اساءة الادب لو جعلت نفسه الة والمراد بالقيام الاستغنا
وبالنفس الذات واعلم ان الموجودات بالنسبة للاستغنا بالنفس وعدمه
اربعة الاول ما لا يفتقر الى محل ولا مخصص وهو ذات الله تعالى الثاني
ما يحتاج الى المخصص دون المحل وهو ذات المخلوقين الثالث ما يقوم بمحل
ولا يحتاج الى مخصص وهو صفات الله الرابع ما يحتاج اليهما معا وهو
صفات المخلوقين والقيام بالنفس يزيد على غيره من الصفات بنفي كونه
صفة قديمة اي فلا يستغني عنه بالمخالفة للحوادث قوله اي بنفسه اشار
الى ان ال عوض عن الضمير وهذا على طريق الكوفيين واما البصريون لا
يقدرون في هذا وامثاله ضميرا اي قيامه بالنفس له وقوله وذاته عطف
تفسير اشارة الى ان النفس بمعنى الذات وانه يجوز هذا الاطلاق من غير
مشاكلة وهي ذكر الشي بلفظ غيره لوقوعه في صحبته حقيقة او تقديرا
وهو المعتمد لوروده من غير مشاكلة في ايات واحاديث نحو قوله ويحذركم
الله نفسه فانه لا مقابلة فيه وقوله كتب ربكم على نفسه الرحمة وقوله
واصطنعتك لنفسي وحديث انت كما اثنيت على نفسك وحديث اني
حرمت الظلم على نفسي ح قوله وعدم افتقاره عطف تفسير اشارة الى ان
القيام بالنفس صفة سلبية اه ح قوله الى المحل الخ اي بان يقوم به قيام

الصفة محل الصفة هو الذات بخلاف محل الجرم فانه المكان اهو قوله والموجد
مطلقا تفسير لقوله الموضع والقيام بالنفس بهذا المعنى خاص بالبه
تعالى واما على تفسيره بعدم الاحتياج الى المحل فيصدق على الذات الحادثة
فانها غير محتاجة الى المحل لكنها تحتاج الى المخصص على انها على التفسير
الذي ذكره الشارح فانها لا يصدق عليها انها قائمة بنفسها بتفسيره
واما الصفات الحادثة فهي غير قائمة بنفسها على كل من التفسيرين بل
هي محتاجة الى المحل والمخصص وصفاته تعالى القائمة بنفسه غنية
عن المخصص قائمة بالذات ولا يعبر فيها بالافتقار الى الذات للايهام
وقد اساء الفخر ومن وافقه الادب في اطلاقهم لفظ الافتقار والاحتياج
عليها وفي قولهم انها ممكنة وممن تبع الفخر على هذه الزلة البيضاوي
والسعد وغيرهما ممن سرقته اصول الفلسفة اهـ قوله لانه لو قام
بمحل اي ذات لكان صفة لم يقل لكان عرضا لانه لا يلزم من القيام
بالذات ان يكون عرضا الا ترى ان اوصاف البارى قائمة بذاته وليست
اعراضا اهـ ومن هنا انه اخذ نفي الاقانيم التي قال بها بعض فرق
النصارى اقنوم الوجود ويعبرون عنه بالاب واقنوم العلم ويعبرون
عنه بالابن واقنوم الحياة ويعبرون عنه بروح القدس ثم قالوا ان
المجموع اله واحد ثم طلبوا بدليل الحصر في الثلاثة فقالوا ان الخلق
والابداع لا يتاتى الا بها قيل لهم والارادة والقدرة لا يتاتى الخلق الا بهما
واعترفوا بان معبودهم جوهر فقيل لهم كيف وقد تركب من صفات
فقالوا لان الجوهر الشيء النفيس وبالجملة انهم اكثر الناس اختلالا
وضلالا وفيه حمل المحل على الذات لا المكان اما لو اريد بالمحل المكان وهو
من خواص الاجرام فلا يوخذ منه سلب الافتقار الى الذات بانه لا يكون
صفة فان قلت كما لا يلزم سلب كونه صفة اذا حمل لفظ المحل على المكان
كذلك لا يلزم سلب الافتقار الى المكان اذا حمل على انه الذات فمن اين
يلزم تعميم سلب الافتقار قلت لا اسلم ذلك بل يوخذ اذ ذاك سلب
الافتقار الى المكان من سلب الافتقار الى المخصص اذ لو كان في مكان
لكان جرما محدثا فيفتقر الى مخصص كيف وهو غني عنه فان قلت لا اسلم
انه اذا حمل لفظ المحل على المكان يفوت سلب كونه صفة بل يوخذ
سلب كونه عرضا من سلب الافتقار الى المخصص ومن وجوب مخالفته

تعالى

تعالى للحوادث اذ هي صفات وموصوفات قلت لا نسلم اخذ ذلك مطلقا
ولو في الصفات القديمة والمطلوب نفي كونه صفة تفتقر الى ذات سوا
كانت الصفة حادثة او قديمة وصنيع الشيخ رحمه الله تعالى احسن
قاله بعض المحققين من ارباب الحواشي على غير هذا الكتاب وتقرير هذا
البرهان انه نقول فيه البارى مستغن عن المحل اذ لو لم يكن مستغنيا عنه
لقام به لكن قيامه به باطل اذ لو قام به لكان صفة لكن كونه صفة باطل اذ
لو كان صفة لما اتصف بصفات المعنى ضرورة المعنى بالمعنى لكن عدم
اتصافه بصفات المعاني باطل بالادلة الآتية فما ادى اليه وهو كونه صفة
باطل فما ادى اليه وهو قيامه بمحل باطل فما ادى اليه وهو كونه مستغنيا عنه
المحل باطل وصح كونه مستغنيا عن المحل وهو المطلوب لان ارتفاع احد النقيضين
يوجب الآخر اهـ فقوله لانه لو قام به الخ استدلال على احد جزئي مفهوم القيام
بالنفس بقياس استثنائي وحذف الاستثنائية وذكر دليلها وتقريرها
لكنه تعالى ليس بصفة ينتج انه تعالى ليس بمحل وبيان الملازمة انه لا يقوم
بالمحل الا الصفات قوله مستحيل تفريع على كونه صفة ووجه الاستحالة
انه يلزم قيام المعنى بالمعنى اهـ وهذا دليل الاستثنائية لكنه حذف المقدمة
الشرطية وتقريرها ان نقول لو كان تعالى صفة لاستحال قيام الصفات
الثبوتية به لكن قيامها به تعالى ليس بمستحيل بل واجب بدليل ما ياتي فينتج
انه تعالى ليس بصفة لكن الشارح ذكر بدل الاستثنائية هنا ما هو اخص
منها وهو قوله لكنها واجبة القيام به تعالى فانه اخص من قولنا لكن
قيامها به جل وعز ليس بمستحيل وهو مفيد للمطلوب اذ الاخص يستلزم
الاعم اهـ فان قلت شرط انتاج القياس الاستثنائي كون الشرطية كلية
وهي هنا ليست كذلك بل مهملة لذكر لو فيها فالجواب انها هنا في مادة
الكلية وهو كاف قوله الصفات الثبوتية اي واما الصفات السلبية فتتصف
بها الصفات فالقدرة تتصف بكونها قديمة مع تنبيهات الاول انه يلزم
من استحالة قيام هذه الصفات به استحالة قيام المعنوية ضرورة انتفا
المعلول عند انتفا علته الثاني الاولى انه بقوله الوجود به بدل الثبوتية
كانها وصف اخص واجيب بانه اراد بالثبوتي في قوله وغيرها ما يشمل الى
المعاني والمعنوية فيكون التعبير بالثبوتية له وجه اهـ قوله لكنها واجبة
القيام به اي فاستحال كونه صفة فاستحال قيامه بمحل فثبت كونه

قائماً بنفسه قوله هذا خلف بفتح الخاء اي ملزم به ورا الظهر او بضمها اي كذب والاشارة الي كونه يستحيل ان تقوم به الصفات ج قوله لوجوب وجوده وقدمه اي ووجوبهما مستلزم للاستغنا عن المخصص لانه لو احتاج اليه لكان حادثاً فيبنا في ما تقدم من وجوب الوجود والقدم اهـ وهذا الاسند لال علي الجزء الثاني من جزئي مفهوم القيام بالنفس برهان اثر اي تقريره الله تعالي واجب له الوجود والقدم والبقا وكل من وجب له ذلك فهو مستغن عن المخصص ينتج ايضا مستغن عن المخصص ويصح ان يكون اشار الي قياس استثنائي تقريره لو لم يستغن عن المخصص لما وجب وجوده وقدمه وبقاؤه ينتج الله تعالي مستغن عن المخصص وبيان الملازمة ان كل موجود مفتقر الي المخصص حادث ودليل الاستثنائيه ما مر لكنه تعالي وجوده وقدمه وبقاوه قوله السلبية اي لانها عبارة عن سلب الكثرة وقيل انها نفسية والتحقيق الاول قوله وحدانية معطوف علي الوجود بحرف عطف محذوف للضرورة وما ذكره الشارح حل معني لا اعراب وفيه ما تقدم في قوله قيامه بالنفس وتاوه للتأنيث اللفظي وياؤها للنسبة والنون للمبالغة كرقباني لانه نسبة للوحدة والقياس وحدية كما ان رقباني نسبة للرقبة والقياس رقبي فزاد الالف والنون للمبالغة ومبحث الوحدانية اشرف مباحث هذا العلم ولذلك سمي به فقيل علم التوحيد واعظم العناية كثرة التنبيه عليه والتنبيه عليه في الايات القرانية قوله والمراد بها هنا اي في هذا المقام وهو ثبوت الصفات له جل وعلا اي وليس المراد بالوحدانية وحدة الجنس او وحدة النوع وغير ذلك من الوحدات المستحيلة في حقه تعالي اذ لا جنس له فيتحد مع غيره فيه مثال الاول اتحاد الانسان والفرس في الحيوان ومثال الثاني اتحاد زيد وعمرو في الانسان اهـ قوله بمعني عدم النظير هو نفي الكم المنفصل فيهما والكم العدد يجاب بذكر والمنفصل ما كان في اشيا متباعدة متفككة والمتصل ضده هكذا الاصطلاح هنا اي واما وحدة الذات بمعني عدم التركيب فيها فيستفاد في المخالفة اذ لو كانت مركبة لماثلها واما وحدة الصفات بمعني ان قدرته واحدة متعلقة بكل ممكن وارادته تعالي كذلك وعلمه واحد يحيط بجميع المعلومات وهكذا فسياتي في قول المتن ووحدة اوجب لها واما وحدة الافعال بمعني انه

لاتأثير

لاتأثير لغيره تعالي فسياتي ايضا في قوله مخالف لعبده وما عمل ومعني عدم النظير في الذات انتفاء ذات اخرى لها من صفات الالوهية مثل الذات مولانا عز وجل ومعني عدم النظير في الصفات انتفا وجود صفة في ذات غيره الله تعالي تشبه صفته تعالي وان لم تكن متصفة بباقي صفات الالوهية وظاهر كلامه ان برهان التمانع الذي ذكره جار في عدم النظير في الصفات كلها وهو كذلك لانه لو وجد نظير لعلمه او حياته او سمعه وهكذا لكان النظير قديما والا لم يكن نظيرا واذا كان قديما لزم ان لا يقوم الا بذات قديمة لان الصفة القديمة لا تقوم الا بالقديم وهذه الذات القديمة لابد من كونها الها لانه يستحيل وجود ذات قديمة ليست باله لما عرف في برهان حدوث العالم فيجري برهان التمانع اهـ مع اختصار وبعض تغيير فائدة سئل السيوطي عن الفرق بين المثيل والشبيه والنظير فقال المثيل اخص الثلاثة والشبيه اعم من المثيل واخص من النظير والنظير اعم من الشبيه وبيانه ان المماثلة انما هي المساواة من كل وجه والمشابهة انما هي في اكثر الوجوه والمناظرة في شيء ولو في وجه واحد اهـ قوله لانه لو وجد فردان هو مركب من شرطيتين والاولي كبري والثانية صغري واقتصر علي الفردين لان ما زاد معلوم بالاولى ولقرن المجوس بقولهم الهين الخير سموه ازدان بهمزة اوله او ما يخفيه ويعبرون عنه بالنور واله الشر اهرمن وعنوا به الشيطان ويعبرون عنه بالظلمة قوله متصفان بالالوهية اي مقدر اتصافهما بصفات الالوهية اي بجميعها من كون علمه تام التعلق وتمام قدرته ونحوهما وهذا مرادهم بقولهم لو وجد الهان وانما قلنا بجميعها لاجل ان يكونا الهين اذ الالوهية لا تقبل التبعيض قوله لا مكن بينهما تمانع اي تخالف هذا تالي الشرطية جعل الشارح اللازم امكان التمانع لا نفس التمانع دفعا لما يقال يجوز ان يتفقا ولا تمانع واشار الي الجواب بان اللازم هو امكان التمانع لانه كلما جاز اتفاقهما جاز اختلافهما وكلما جاز اختلافهما لزم قبولهما العجز فامكان التمانع مستلزم للمحال علي ان التحقيق ان اللازم هو التمانع وقول المعترض يجوز اتفاقهما ممنوع لوجوب عموم قدرة الاله وارادته لكل ممكن فيجب تعلق قدرة وارادة كل منهما بالجميع فلزم التمانع فان قلت اذا اتفقا لم يلزم العجز لان الذي تركت تعلق قدرته قادر ان يخالف الثاني لكنه ترك

١٠٦
٤٣ ك ورق عدد ٢١
من حاشية السوانى على شرح محمد عبد السلام م

Copyright © King Saud University

المخالفة باختيارهم فعموم تعلق قدرته بمعنى الصلاحية ثابت له الجواب
انه يلزم ان لا يقدر على المخالفة عند تعلق قدرة الاله الواحد بايجاد
شي بعد ايجاده قبل واستمر موجودا لامتناع ايجاد الموجود فليس عجزا
لانه هو الذي اوجده اه ح مع جواز الاتفاق بمبادي الراي وعند
التامل لا يصح صلح بين الهين اذ مرتبة الالوهية تقتضي الغلبة المطلقة
كما يشير له قوله تعالى لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض لو كان
معه الهة كما يقولون اذا لابتغوا الي ذي العرش سبيلا سبحانه وتعالى
عما يقولون علوا كبيرا قوله لا يمكن بينهما تمانع لكن امكان التمانع باطل فبطل
المقدم وهو وجود الالهين فثبت الاله الواحد والدليل على استثنائية
هو محصل قوله وحينئذ اما ان يحصل الامران الخ فاللازم اما وجود
الحركة والسكون او عدم وجودهما او وجود احدهما وانعدام الاخر
وكل الثلاثة باطل فبطل الملزوم وانما بطل الاول لما يلزم عليه من اجتماع
الضدين وهو باطل وانما بطل الثاني لما يلزم عليه من عجز الاله وارتفاع الضدين
المتساويين للنقيضين وانما بطل الثالث لما يلزم عليه من عجز الاله ولما يلزم
عليه من الترجيح من غير مرجح ولاما ثبت لاحدهما يثبت للاخر فيرتفع
الضدان المتساويين للنقيضين وقولنا المتساويين الخ اشارة الي عدم
استحالة ارتفاع الضدين مطلقا بل المستحيل ارتفاعهما ان كانا متساويين
للنقيضين كالحركة والسكون لا كالبياض والسواد والحاصل ان القياس
اذا قرر على الكيفية المتقدمة كان استثنائيا وان قرر على غير هذا الوجه
كان اقترانيا صغراه شرطية بان يقال لو تعدد الاله لامكن التمانع وامكان
التمانع محال وقوله وح دليل للاستثنائيه او للحمليه ع قوله بان يريد احدهما
حركة زيد اي الشخصية والاخر سكونه اي الشخص اه ع وهذا تصوير
للتمانع ولا يلزم التمانع بين الله والعبد في فعل العبد على كلام القدرية فيكفروا
لانهم معترفون بان اقداره على الفعل منه تعالى والكفر اثبات شريك في
الالوهية واستحقاق العبادة قوله لان كلا منهما اي الحركة والسكون قوله في نفسه
امر ممكن وهذا دفع لما يقال اذا تعلقت قدرة احدهما بالسكون صارت الحركة
مستحيلة وهو لا يتعلق به الارادة فيلزم عجز الثاني فاشار الش الي الجواب
بان كلا منهما امر ممكن والمحال انما هو اجتماعهما او يقال ان المنافي لتعلقها
الاستحالة الذاتية وفي الحقيقة لا يرد الا اذا كانت بين الارادتين تعاقب والغرض

ان

ان يتوجها معا في ان واحد لامر وشي قوله تعلق الارادة بكل منهما اي
امر ممكن في نفسه وانما المحال اجتماع تعلق الارادتين فلزوم المستحيل انما
هو من وجود الالهين اه ح قوله وكذا تعلق الارادة جواب عما يقال يلزم هذا
التمانع في الاله الواحد فانه اذا اراد حركة زيد كان السكون في نفسه ممكنا
ايضا فلا مانع من ان يريده ايضا فاما ان يحصل المراد انه له الخ والجواب
بالفرق بين الارادتين لذاتين وارادة ذات واحدة فان ارادة الحركة
تضاد ارادة السكون من مريد واحد لان اختلف محل الارادتين فلم يجمع
الضدان لذات واحدة توضيحه ان المريد الواحد اذا اراد الحركة والسكون
معا فقد اراد اجتماع الضدين وهو محال لا تتعلق به ارادة واما اذا كانا
مريدين فكل واحد منهما توجه لامر ممكن وجواب اخر ان عدم حصول
المراد لمانع من نفس المريد لا يعد عجزا بل هو تعقيبه لارادته السابقة بخلاف
ما اذا منعه غيره قوله اولا تضاد بين الارادتين اي ليس بينهما امتناع
الاجتماع لجواز ارادة الشخص الواحد للضدين على السوية او مع ترجيح
ما لاحدهما وهذا انما يستقيم اذا فسرت الارادة باعتقاد النفع او ميل
يتبعه واما اذا فسرت بالتخصيص لاحد طرفي المقدور فبينهما تضاد
لكنه لا يضر في المقصود لعدم اتحاد محل الارادتين اي الذات التي
قامت بها الارادة وكان صفة لها وانما تعرض لنفي تضادهما اي الارادتين
اي تعلقهما توضيحا لامكانهما في نفسهما وخص النفي بالتضاد لان الارادتين
وجوديتان لا يتوقف تعقل احدهما على تعقل الاخرى فلو ثبت بينهما
امتناع الاجتماع كانتا متضادتين البتة اه ع قوله وحينئذ اما ان
يحصل الامران الخ هذا دليل على الاستثنائية المحذوفة وهي قولنا لكن
لا يمكن تمانع بقياس استثنائي وتقريره انه لو امكن تمانع فاما ان يحصل
الامران او لا لكن الاول محال للزوم اجتماع الضدين وكذا الثاني محال ايضا
للزوم العجز واما بيان الملازمة فهو ما سبق من وجوب عموم تعلق قدرة
الاله وارادته بجميع الممكنات اه ح قوله او لا اصادق بما اذا لم يحصل واحد
من المرادين وبما اذا حصل مراد احدهما دون الاخر قوله عجز احدهما اي فلا
يكون الها فثبت الوحدانية ولا حاجة الى ان يقال وما جاز على احد
المثلين جاز على الاخر فيلزم عجز الثاني ايضا فيؤدي الى عدم الاله المؤدي
لعدم العالم المشاهد الا زيادة بيان ثم ان الش اقتصر على المحقق فان

قوله او لاصادق لعدم حصول واحد فيلزم عجز كل وارتفاع الضدين
المساويين للنقيضين قوله امارة الحدوث الامارة عندهم كناية عن الدليل
الظني وهو غير مراد هنا بل المراد هنا بالامارة الدليل قوله الحدوث هو الوجود بعد
عدم وقوله والامكان هو استوا الوجود والعدم فالعطف صحيح من عطف
اللازم على الملزوم قوله لما فيه اي العجز علة لقوله وهو امارة الحدوث وقوله
شائبة الاحتياج اي شائبة هي الاحتياج فالاضافة للبيان قوله الاحتياج
اي الى من يدفع عنه النقايص والى من يدفع عنه معارضة الغير له
والاله يجب ان يكون غير محتاج قوله لامكان التمانع المستلزم للمحال يصح كون
المستلزم نعتا للامكان وكونه نعتا للتمانع ولكن المناسب لما سبق ان يكون
لفظ المستلزم نعتا لامكان اهـ وقوله للمحال اي الذي هو اجتماع الضدين
او عجز احدهما وقوله فيكون محالا اي التعدد محالا قوله برهان التمانع ويقال
له برهان التوارد لانا نقول اما ان يحصل المراد لهما فيلزم توارد مؤثرين
على اثر واحد ان اجتمعا او تحصيل الحاصل ان تعاقبا ولا ينافي المعاون
لانا نفرد الكلام فيما لا يقبل القسمة كالجوهر الفرد على ان الاله لا يفتقر
لمعاونة متعين احدهما وهو الاله قوله واليه الاشارة يؤخذ منه على ان
برهان التمانع ليس معنى الاية لما ذكره سعد الدين من ان الاية حجة
اقناعية قال الكمال فالاية عنده حجة اقناعية تشير الى حجة قطعية
لمشاركتها لها في النظم والاسلوب والافان اريد الفساد بالفعل منعت
الملازمة او بالامكان منعت الاستثنائية فلم يحمل الدليل المتقدم عين
ما في الاية لان ما تقدم عقلي وما في الاية غير عقلي بل عادي لجواز ان يتفقا
والحق ان الاية تتضمن تقرير عقلي بان يفسر الفساد بعد الوجود لا باختلال
النظام باختلا فهما الممكن والاصل لو وجد الهان لفسدتا اي لم توجد
او عدم الوجود باطل فبطل المقدم فان كلا منهما عام القدرة فاذا اراد
احدهما العدم والاخر الوجود فباطل لما يلزم عليه من العجز عند الاختلاف
واما عند الاتفاق فيؤدي الى اجتماع مؤثرين على اثر واحد او الى عجزهما
او عجز احدهما لان الغرض ان القدرة عامة التعلق قوله الا الله اي غير الله
معه لفسدتا اي خرجتا عن هذا النظام المشاهد لكنهما لم يفسدا فلم يكن
فيهما غير الله معه قوله وبيانه اي بيان برهان التمانع بما علمت قوله حال كونه
منزها اشار بذلك الى ان منزها حال لازمة من الهاء في قوله فواجب له كل

دعوت

دعوت الله سميعا وهي مؤكدة بالنظر للصفات السابقة وكذلك جملة قوله
واوصافه سنية فتكون مترادفة ويجوز ان تكون حالا من ضمير منزها فكو
فتكون متداخلة والفرق بين التنزيه والتقديس ان التنزيه لا يكون
الا مع استشعار وجود توهم نقص في جانب الحق تعالى والتقديس لا يكون
الا في صفات الكمال والجمال مع عدم استشعار وجود توهم نقص فعلى ذلك
فهو اكمل في حق العبد من التنزيه اهـ قوله اي في حال وجوبه زيادة ايضاح
قوله واوصافه مبتدا وسنية خبره اهـ ع قوله اي صفاته اشار بذلك
الى ان الوصف والصفة بمعنى واحد والاصل في الوصف ان يكون مصدر
وصف بمعنى الخبر ثم اطلق على الصفة اي المعنى القائم بالذات اهـ قوله
مطلقا اي ثبوتية كانت او سلبية قوله اي كالنور هذا على ان سنية من
السنا بالقصر وهو النور مثل يكاد سنا برقه الاية وسنية على وزن
فعلية اي نيرة بمعنى منسوبة الى النور والنسبة على وجه التشبيه لا
بمعنى انها قام بها النور لان النور عرض يستحيل قيامه بالصفة قديمة
كانت او حادثة ولا يصح كون اليا فيها للنسب اذ لو كانت له لقال سنوية
لوجوب قلب الالف واوا الا ان تكون النسبة على غير قياس قوله بجامع
الاهتدا اي فيهتدى بها كما يهتدى بالنور اي يهتدى باثارها صورة انه
المشاهد لنا اهـ ع وهذا قاصر على صفات التاثير وحال القاصرين والا
فالعارف يعني في الافعال ثم في الصفات ثم في الذات كما هو معروف لاهله
قوله او معناه رفيعه اي معنى لفظ سنية رفيعة وعلى هذا سنية
ماخوذة من السنا بالمد بمعنى الرفعة والعلو كقول الشاعر
بلغنا السما مجدنا وسنا ءنا ح وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا
والمراد هنا العلو المعنوي وسنية على هذا ايضا على وزن فعلية ولا يصح
كون اليا في نسبة على هذا النسب على ما مر اهـ ج وعلى مفعوله قوله عن
عنه اي ويصح ايضا ان يعلق بقوله سنية على وجه التنازع ان كان سنية
من السنا بالمد بمعنى الرفعة والعلو قوله اي مضاد له اي ما يجب اعتقاده
ان الله تعالى وجبت له تلك الصفات في حال تنزهه وترفعه عن مضاد
له بالى او لهاو الضدان هما الامران الوجوديان اللذان بينهما غاية
الخلاف اهـ ج فاطلاق الضد على ذات اخرى لذات البارى تسامح فلذا لكن
الله حول ضد مضاد قوله اي مضاد اي مناف لوجوده او لصفة من صفاته

Copyright © King Saud University

صفاته فالمراد بالضد هنا اللغوي فيدخل في ذلك الضد بالمعنى الاصطلاحي
اي المعنى الوجودي الذي يقابله معنى وجودي مناف له كالبياض والسواد
والقدرة والعجز فالتضاد اصطلاحا لا يكون في الصفات الوجودية وهذا هو
الاصل وقد يعتبر في الذوات لكن من حيث اوصافهما كالابيض والاسود لا
وصفاته العلية منزهة عن طريان ضد عليها وسبقية ضد لها ويدخل
في ذلك النقيض بالمعنى الاصطلاحي وهو الامر الذي ينافيه امر بحيث
لا يجتمعان ولا يرتفعان واذا ثبت احدهما انتفى الامر الاخر كثبوت الوجود
وانتفائه والقدرة ولا قدرة وهو يكون للوجوديات والاعتباريات الثبوتية
والسلبية فالله تعالى منزه عن طريان نقيض لوجوده او لصفة من
سائر صفاته ويدخل في ذلك الامر الاضافي وهو الامر الذي ينافيه امر
ويتوقف تعقل كل منهما على تعقل الاخر فالله تعالى منزه عن كل امر اضافي
ينافي وجوده او ينافي صفة من سائر صفاته ككونه فوق جرم او تحته او
امامه او خلفه او عن يمينه او عن شماله اما الاضافي الذي ليس كذلك
فليس بمستحيل ككونه قبل العالم وبعد فناء العالم ويدخل في ذلك العدم
والملكة وهما ثبوت امر ونفيه عمن يقبله كالبصر والعمى فيجب تنزهه تعالى
عن العمى ونحوه واما الخلافية والغيرية فثابتان له عز وجل وهو مخالف
ومغاير للممكنات اهم قوله والا لوجب ذا اي وان لم يكن منزها عن ضد
لوجب ارتفاعه اي بالفعل ان ثبت الضد بالفعل وجاز ارتفاعه ان
جاز الضد وقوله ارتفاعه اي انتفاؤه تعالى او ارتفاعها اي انتفاء صفة
تعالى ارتفاعا اي انتفاء مطلقا اي دائما ان دام الضد او مقيدا اي الزم
بدم وتقرير البرهان ان تقول الباري عز وجل منزه عن ضد اذ لو لم يكن
منزها عنه لكان له ضد لكن كونه له ضد محال اذ لو كان له ضد للزم
عدمه اما مطلقا او مقيدا ضرورة عدم اجتماع الضدين لكن عدمه
محال اذ لو عدم لما اتصف بوجوب الوجود والقدم لكن عدم اتصافه بهما
محال لما تقدم من وجوب وجوده وقدمه بالدليل فبطل ما ادى اليه وهو لم
يكن منزها عن ضد وصح قولنا منزه عن ضد لان ارتفاع احد النقيضين
يوجب الاخر فان قلت اللزوم في قولك اذ لم يكن غير مسلم لان اللازم انما هو
امكان الضد لا ثبوته بالفعل قلت مرادي بقولي لكان له ضد اي لامكن
ان يكون له ضد وكذا يقال فيما بعده ويصح ان تقرر ذلك بقياس اقتراني

فنقول

فنقول الله عز وجل واجب الوجود والقدم وكل من كان كذلك فهو
منزه عن ضد دليل الصغرى تقدم ودليل الكبرى انه لو لم يكن منزها عن
ضد لما كان واجب الوجود والقدم ينتج الله عز وجل منزه عن ضد
قوله والرفض بالفاء لا بالغين قوله هذا احق ان قرئ بفتح الفا بمعناه
ملقى وراء الظهر ومطروح خلفه لا يلتفت اليه وان قرئ بالضم بمعناه
كذبه قوله او شبه معطوف على ضد فاو بمعنى الواو وعدل اليه كالناظم
لضرورة النظم وذكر العلامة الملوي انه بفتح المشبه فاولى التشبيه وانه
بناه على قاعدة زيادة الحروف والمعروف انهما بمعنى كالحب والحبيب والتشبيه
ولو في اغلب الوجوه والنظير ولو من بعض الوجوه والمثيل في جميعها
واعترض الاخير بان اهل اللغة لا يمتنعون من القول بان زيدا مثل لعمر
في الفقه اذا كان يحسنه ويحسن فيه ويسد مسده في ذلك الباب وان كان
بينهما مخالفة بوجوه وبان النبي صلى الله عليه وسلم قال الحنطة بالحنطة
مثل بمثل واراد الاستوا بالكيل لا غير فان تفاوت الوزن وعدد الحبات
والصلابة والرخاوة واجيب بان المراد المساواة من جميع الوجوه
فيما به المماثلة كالكيل مثلا والا فاشتراك الشيئين في جميع الاوصاف لا
ومساواتهما في جميع الوجوه يدفع التعدد فكيف يتصور التماثل قوله اي
مشابه له في ذاته تعالى او صفاته اي او في افعاله اي من الممكنات وما
بعده من قوله شريك اي من القدما ولا تكرار اه ح قوله في ذاته اي بان
تكون ذات ذاته تعالى في الكنه وان لم تتصف بمثل صفاته تعالى وان كان
ذلك لا يعقل لان المحال قد يستلزم محالا اخر قوله او في صفاته اي بان
ذات شبه ذاته تعالى في الصفات او بعضها وان لم تكن مثل ذاته تعالى في الكنه
وان كان ذلك لا يعقل لما مر من ان المحال قد يستلزم محالا اخر اهم قوله
بوجه وحال متعلق بمشابه باعتبار وقوعه في سياق النفي اي لا مشابه
له تعالى بوجه وحال وعطف الحال على الوجه عطف تفسير ومغاير بناء
على اثبات الاحوال ومغايرتها للوجود والاعتبارات والا يرد على قوله بوجه
وحال الاشتراك في الامور العامة كالوجود والثبوت والتحقق والموصوفية
لان المراد بوجه وحال من الاوجه والاحوال الخاصة اهم قوله لوجوب
مخالفته تعالى للممكنات استدلال على انتفا المشابهة ببرهان اقتراني تقريره
الله تعالى واجب له المخالفة للممكنات وكل واجب له المخالفة للممكنات

Copyright King Saud University

لاشابه له ينتج الله تعالى لا مشابه له ويصح كونه استثنائيا وهو الاظهر
وتقريره ان يقال لو كان له تعالى مشابه لما وجبت مخالفته تعالى للممكنات
لكنه وجبت مخالفته لها ينتج انه لا مشابه له فان قلت عدم المشابهة
هو المخالفة للممكنات فيلزم الاستدلال على الشيء بنفسه فالجواب ان
المستدل عليه انتفا المشابه بكسر البا وهو متغاير في المفهوم لكونه تعالى
تجب مخالفته للممكنات وان تلازما وهذا لا يضر في الاستدلال فان قلت
المطلوب تنزيهه تعالى عن مشابه سواء كان واجبا او ممكنا ووجوب مخالفته
تعالى للممكنات انما يفيد نفي المشابه من الممكنات فالجواب ان الدليل السمعي
دل بعد ثبوت حدوث الاجرام والاعراض على ان ليس الا قديم غير الله تعالى
وصفاته فلزم ان كل ما سوى الله تعالى وسوى صفاته ممكن اهـ قوله ذاتا
وصفاتا اي وافعالا وانما ترك ذكر الافعال لان حكمها يعلم من برهان
الوحدانية قوله شريك فيه حرف عطف مقدر لضرورة النظم والمعطوف
عليه ضد قوله اي مشارك فعيل بمعنى فاعل وهو كثير في اللغة ومنه خليل
ونديم وخليط وجليس بمعنى مخالل ومنادم ومخالط ومجالس اهـ قوله فلا
تكثر في ذاته هذا ليس مناسبا لحل المتن لان الكلام في الشريك وهو
لا يكون الا منفصلا قوله ولا اختراع اي ليس لاحد تأثير في فعل ما
لمن اعتقد التأثير الذاتي لغيره تعالى كفر ونعوذ منه تعالى فهو الكل
منه بلا واسطة وغاية الامر مجرد مصاحبة بين الاشياء في الوجود قوله
ودليل هذا اي بعض هذا وهو انه لا شريك له في الذات ولا نظير له في الصفات
اذ هو الذي تقدم دليله واما عدم الشريك في الافعال فلم يتقدم دليله
اهـ قوله والد معطوف على ضد اي فليس عيسى الها لان له والدة وهي مريم
ومن لطيف الكنايات قوله تعالى كانا يأكلان الطعام لان اكله يلزمه قضاء
الحاجة المعلومة ومقام الالوهية ينافي قوله اخر تأكيد قوله فلا يجوز ان
ينفصل عنه حيوان اخر وكذا يجب تنزهه تعالى عن التولد وهو وجود
حيوان عن غير حيوان كتولد الدود من العفونات ومن الماء الراكد زمن
الصيف فليس عيسى ولد الله بل كمثل ادم خلقه بلا اب بل ادم اغرب ومعنى
وروح منه ناشئ عنه خلقا فلذلك ابتدا النظير وسخر لكم ما في السموات وما
في الارض جميعا منه وقوله تعالى لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى من باب
المحال يعلق على المحال والشرطية لا تستلزم الوقوع وكذا الوارد لو اردنا ان نتخذ

لهو

لهوا الاية وقيل انه في الاية نافية وبالجملة هو محال لا يتعلق به قدرة ولا ارادة
قوله والا صد فاندرج الهمزة عطف على ضد او على الولد قوله جمع صديق
اي وليس الجمع مرادا ولذا ذكر الماتن في الشرح الكبير ما نصه اي وكذا يجب
التنزه عن جنس الاصدقاء اهـ قوله بمعنى المصادق اي فعيل
بمعنى فاعل وقوله لصدقه الخ اي سمي بذلك لصدقه اي وهو معدوم اليوم
الا قليلا وهو من يكن معك في الحق ويضر نفسه لجلب النفع اليك عند
تعارض الامرين ومن يجمع شملك بتشتيت شمله عند ذلك ايضا كما قال
الشاعر شعر ان صديق الحق من كان معك * ومن يضر نفسه لينفعك
ومن اذا ريب الزمان صدعك * شتت فيك شمله ليجمعك
لصدقه في وده ومحبته ان قلت ليس هذا المعنى ليس محالا وقد قال
تعالى يحبهم ويحبونه والذين امنوا اشد حبا لله ومنه الصديق يقول احبب
بان المحال الحب على الوجه المعتاد من ان كلا يعاون صاحبه وينفعه
ويحتاج اليه ومعنى يحبهم يفعل معهم ما يفعله المحب من الاحسان ومن
هذا المعنى حبيب الله وخليل الله ولا يجوز ان يطلق صديق الله لانه لم
يرد مع ايهامه المحال السابق ولما ورد الحبيب والخليل وجب قبوله وتأويله
وقد حكى شارح الدلائل خلافا في اضافة العشق له تعالى قياسا على المحب
والاصح المنع لعدم الاذن مع اشعاره بالتعشق والتمايح فلا يقال
عاشق لله تعالى قوله قريبا اي من غير واسطة وقوله او بعيدا اي بواسطة
او وسائط قوله ملاطفا كان او لا اي سواء كان زائدا في المحبة والود او لا
والا فالمصادق في الود والمحبة لا يكون الا ملاطفا قوله ودليل الجميع ما تقدم
في وجوبها اي الدليل الذي تقدم في وجوب المخالفة وهو برهان القدم
قوله والاصل القاطع قوله تعالى الخ ظاهره ان العقلي المتقدم غير قاطع
وهو مخالف لما قالوه من ان المعول عليه في التنزيهات الادلة العقلية
الا ان يحمل المعنى الذي يفيد به القطع فهو موكد للعقلي ان قلت ان المدعى
ان الله جل جلاله ليس مثل الحوادث فيما ذكره الذي في الاية ان الحوادث
والاشياء لا تماثله وفرق بينهما فكيف يحتج بالاية والجواب ان نفي مماثلة
الحوادث له يستلزم نفي مماثلته لها اذ لا يصح نفي المثلية عن الامرين مع
ثبوتها لاحدهما فاذا صدق ان لا شيء مثل الله صدق ان الله ليس مثله في
شيء قوله ليس كمثله شيء قيل ان احد الامرين من الكاف ومثل صلة للتأكيد

Copyright © King Saud University

وقيل ان الاحسن ان المراد بالمثل الذات او الصفة او هما معا وقيل بل هو كناية على
حد مثلك لا يبخل تريد انت لا تبخل وهذه الاية صدرها تنزيه يرد على
المجسمه وعجزها اثبات يرد على المعطلة النافين للصفات الثبوتيه وقدم فيها
السلب على الايجاب لان التخلية بالخا المعجمة مقدمة على التحلية اولئلا
يتوهم من السمع والبصر المشابهة للمالوف وكون السمع باذن والبصر
بحدقة قوله السميع تقديمه يرجح القول بافضلية السمع والاكثر
على خلافه قيل مزيد الشكر على الافضل والخلاف في صفات الحوادث واما صفات
القديم فلا يجوز ان يقال فيها بالافضلية قوله قل هو الله احد اي في الذات
والصفات والافعال وضمير هو عايد على الاله المسئول عنه وما بعده كلها
اخبار عنه وهو الانسب بسبب النزول حيث قالوا صف لنا ربك وقوله احد
اصله وحد من الوحدة وهو والواحد بمعنى وقيل الواحد لنفي الكم المنفصل
اي لا ثاني له والاحد لنفي الكم المتصل اي لا تركيب في ذاته قوله الله الصمد بل
الصمد الذي لا جوف له وقيل هو الذي يقصد في الحوائج قوله لم يلد اي لم ينفصل
عنه حيوان قوله ولم يولد اي لم ينفصل عن حيوان وقدم لم يلد عليه لانهم ادعوا
ان له والدا فقالت مشركوا العرب الملائكة بنات الله وقالت اليهود اي طائفة
منهم العزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ولم يدع احد ان له
والدا فلذا بدا بالاهم قوله ولم يكن له كفوا احد اي ولم يكن احد مكافيا له وكفوا
تقرا بضم الفاء مع الهمزة والواو وبسكونها مع الهمز كلها سبعية وهذه السورة
نزلت لما سال المشركون النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه حيث قالوا صف لنا ربك
امن ذهب او من فضة وتسمى سورة الاخلاص وهي نفت انواع الكفر الثمانية
وهي الكثرة والعدد والنقص والقلة والعلية والمعلولية والشبيه والنظير
فقوله قل هو الله احد نفي الكثرة والعدد وقوله الله الصمد نفي النقص والقلة
وقوله لم يلد نفي العلية اي ان يكون علة لغيره وقوله ولم يولد نفي المعلولية
اي ان يكون معلولا لغيره وقوله ولم يكن له كفوا احد نفي الشبيه والنظير
وهذه السورة كقوله تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني
الحميد قطعيتان في وجوب استغنائه تعالى عن غيره وافتقار ما عداه اليه
قوله ثم شرع الخ للترتيب العقلي فان مرتبة صفات المعاني بعد مرتبة
السلوب فان السلوب سابقة في الرتبة العقلية على مرتبة صفات المعاني بعد
مرتبة السلوب فان السلوب سابقة في الرتبة العقلية على مرتبة صفات

المعاني

المعاني لكونها وجودية وليس ترتيبا في الزمان بل في العقل اذ لا تاخر في الوجوب
ولا في الوجود والكلمات المتاخرة تاكيدا قيل ولا يحتاج لهذا المراد اذ كانت ثم
داخلة على نفس الصفات كما في صغرى السنوسي وهي في كلام الناظم داخلة
على الشروع الذي هو فعل الناظم فهي للترتيب الزماني قطعا ضرورة انه انهى
الكلام السابق ثم شرع بعد ذلك وقدم الناظم صفات السلوب على المعاني لان
الاولى من باب التخلية بالخا المعجمة وهذه من باب التحلية بالحا المهملة والاولى
مقدمة عرفا على الثانيه اذ الانسان لا يتزين بجميل الثياب وغيرها الا بعد ازالة
ما به من الاوساخ وقدم المعاني على المعنويه لانها كالاصل والمعنويه كالفرع
قوله صفات المعاني اضافة صفات الى المعاني للبيان اي قصد بها البيان
اي صفات هي المعاني وهي التي يكون بين المضاف والمضاف اليه عموم وخصوص
مطلق واما البيانيه فهي التي يكون بين المضافين العموم والخصوص الوجهي
كخاتم حديد وهي التي على معنى من البيانيه وقيل من اضافة المسمى للاسم بناء على
ان الصفة لا تطلق حقيقة في عرفهم الا على المعاني واطلاقها على غيرها مجاز
واعلم انه لا خلاف بين الناس في وصفه تعالى بالسلوب واما الصفات الثبوتيه
وهي التي شرع الناظم فيها الان فاختلف الناس فيها فاثبتها اهل الحق
ونفاها اكثر اهل الضلال وهم الفلاسفة والمعتزلة واما المعنويه فمتفق عليها
عند اهل السنة واهل الاعتزال واعلم ان صفة المعنى لغة ما ليس بذات
وجود بالحال او عدميا ثبوتيا او حالا واما في الاصطلاح فهي الصفة الموجودة
القائمة بموجود قوله ثلاث الاقسام في نعت لصفات المعاني ولم يؤنث
بالنظر الى انها قسم والقسم مذكر قوله عبارة اي معبر به ظاهره ان
صفات المعاني لفظ معبر عن كل صفة مع انها معنى من المعاني الا ان
يقال هو على حذف مضاف قوله عن كل صفة اي وجوديه
وان كانت الصفة في اللغة تطلق على الوجودي وعلى العدمي كالعدم وكون
الصفة وجوديه مفهوم من قوله قائمة لان العدمي لا يطلق عليه انه قائم
وهذا يقتضي ان كل صفة كالقدرة يقال لها صفات المعاني وليس كذلك
ويمكن الجواب بان الضمير بالمفرد الماخوذ من الجمع وان المراد بالجمع الجنس او اراد
بها هذه الهيئة المجموعية نظير كل رجل يحمل الصخرة قوله قائمة بموصوف اي
ذات لان الصفة لا تقوم بالصفة واخرج بذلك السلبيه لانها صفات
ليست قائمة بموصوف لان القيام في الاصطلاح انما يكون للوصف الوجودي

Copyright © King Saud University

قوله موجبة له حكما اي مستلزمة لا موثرة فان الايجاب بمعني التاثير بالعلة
او الطبيعة لا يقول به اهل السنة قوله له اي لذلك الموصوف قوله حكما اي
وهو اللازم للصفة لكونه تعالى قادرا فانه لازم للقدرة اهـ م فالحكم هو
المعنوية وفي الحقيقة المعاني والمعنوية متلازمات لكنهم لا يعطوا الوجودي
اصلا قوله وهي سبع اي بحسب ما اطلعنا عليه وقامت عليه الادلة تفصيلا
واما اجمالا فنعتقد دل الدليل السمعي على ان الله تعالى له كمالات لا نهاية لها
اهـ م وهذا العدد بقطع النظر عما فيه الخلاف كالادراك والتكوين
ونقل عن الاشعري في احد قوليه ان الاستوا في قوله تعالى الرحمن على العرش
استوى واليد في يد الله فوق ايديهم والعين في ولتصنع على عيني ونحوها
كلها صفات وجوديه غير صفات المعاني المعلومه والباقي تاويلها بما لا يجعلها
زايدة فالاستوا استيلا الملك واليد بيد القدرة اهـ قوله وواجب كما اشار
بذلك الحال قوله قدرة معطوف على الوجود في قوله فواجب له الوجود اهـ م
قوله قدرة قدم القدرة وان كانت متوقفه على غيرها لظهور تاثيرها ولذا وصفت
بانها موثرة مجازا وثنى بالارادة لان القدرة على طبقها وثلث بالعلم لانه
الارادة على طبقه فالثلاثة مرتبة عند اهل الحق فقد سلك طريق الترقي
واخر الحياة وان كانت الصفات متوقفة عليها لانها لا تتعلق وقدمها على
الثلاثة الاخيرة لان دليلها عقلي والثلاثة سمعي اهـ دردير في كلامه على الهدهد
قوله كاملة اشار به الى ان التنوين في قدرة للتعظيم اهـ م ففيه اشارة الى
نقص قدرة العبد لانها ليس لها تاثير قوله وهي اي القدرة قوله عرفا اي عرف
المتكلمين في صفات الله تعالى اهـ م واما معناه لغة فهي القوة والاستطاعة
مولف في كبيره وهذه التعاريف رسوم لا حدود لان كنه ذاته وصفاته
محجوب عن العقل اهـ ج مرد المراد بالرسوم ما يفيد تمييز بعضها قوله صفة
كالجنس قوله ازلية اي قديمة اخرج بذلك صفات المعاني كقدرتنا وارادتنا
اهـ م قوله يتاتى بها اي يتحصل بها اي يمكن التحصيل لان الكلام في الصلوحي اهـ
فان قلت لون القدرة يتاتى بها ايجاد يقتضي ان التاثير لصاحب القدرة
لا للقدرة واجيب بان هذا تجاوز في الاسناد من قبيل الاسناد الى السبب
والقرينة على ذلك علمية اذ من المعلوم الصحيح ان التاثير لذي الصفات
اي من قامت به الصفات التي الفعل بها من الارادة والعلم وغيرهما وقيامها
بالقدرة محال لما فيه من قيام المعنى بالمعنى او يقال انه لك حقيقة عرفية

اي اصطلحوا فيما بينهم على اسنادها للتاثير لها وان كان حقيقة للذات العليه
اهـ ج ويعرم ان تعالى القدرة افعاله او تتصرف او انظر نعل القدرة لما فيه من
ايهام انها الموثرة بنفسها واخرج بقوله يتاتي ما لا يتعلق اصلا كالحياة وما
لا يتعلق تنجيزيا فقط كالعلم لان المراد التاثير التعلق الصلوحي اهـ دردير
قوله ايجاد كل ممكن اي اخراجه من العدم الى الوجود يرد عليه الاحوال
الحادثة ككون الجسم ابيض وكون زيد عالما فانها ليست موجودة مع
انها من متعلقات القدرة على ما هو الحق من ان المعنى والحال كلاهما
مقدورات خلافا لمن قال المقدور هو المعنى فقط وهو الذي اوجب الحال
واجيب بان المراد بالوجود الثبوت لا حقيقة من اطلاق الخاص وارادة
العام مجازا والقرينة تعليق التاثير على الوصف المناسب وهو الامكان وهو
يشعر بعليته كانه يقول يتاتى بها اثبات الممكن لانه ممكن اهـ دردير
والممكن لفظ مشترك بين المتكلمين وبين اهل المنطق فعند المتكلمين ما تساوى
ما استوى وجوده وعدمه وعند المناطقة ما ليس بممتنع فيصدق بالواجب
اهـ وذلك لا يجوز في الحدود لخفا المراد منه الا اذا كانت قرينة تعين المراد
منه وقد يقال القرينة كون الحديث في الكلام اهـ ح قلت ليس هذا حدا بل
رسما اهـ ح فيجوز فيه ذكر المشترك واعلم ان تعلقها بالايجاد قول الاشاعرة
وقالت الماتريدية الايجاد بالتكوين وهو عندهم صفة ذاتية قديمة وان
كان المكون حادثا ويسمى به باعتبار متعلقاته بصفات الافعال من خلق
ورزق واماتة واحيا وذهب بعض مشايخ ما ورا النهر ان كل واحدة من
هذه صفة مستقلة ووظيفة القدرة جعل الممكن قابل الوجود ورد بان
قبوله ذاتي له ورد بان الذاتي المقبول اي جوازه ذلك الامكاني والمراد هنا
الاستعداد اي القريب من الفعل والحق كما قال السعد انه لا دليل على هذا فليس
الا القدرة وتعلقاتها المتجددة وهذا معنى قولهم صفات الافعال قديمة
عند الماتريدية حادثة عند الاشاعرة فالخلف حقيقي على الوجه السابق
وقيل لفظي فالاشعري نظر لنفس الافعال والماتريدي لاستحقاقها ومبدئها
قوله كل ممكن خرج المستحيل والواجب فلا يتعلق بهما القدرة لما يلزم عليه
من قلب الحقيقة او تحصيل الحاصل وقد شنع على ابن حزم في قوله ان الله
قادر على ان يتخذ ولدا اذ لو لم يكن عاجزا وما دري ان العجز لنقص القدرة
لا لكون المتعلق لا يقبل الوجود في ذاته وقد سال ابليس ادريس هل يقدر

Copyright King Saud University

المولى انه يدخل الدنيا في سم الخياط فتمسه بالابرة والجواب انه يصغر الدنيا او يكبر
سم الخياط والا كان محالا قوله واعدامه هو تصيير الشيء لاشيء كما كان اولا ومذهب
الشيخ ابي الحسن الاشعري انها لا تتعلق بالاعدام واذا اراد الله اعدام الحادث
لم يمده الله تعالى بعد الوجود فيبقى لاشيء بنفسه والحق ان القدرة تتعلق
بالاعدام وعدمنا الازلي لا تتعلق به القدرة والارادة لانه واجب لذاته
وتتعلقان بعدمنا فيما لا يزال سواء كان قبل وجودنا او بعده والحاصل ان
تعلق القدرة بالوجود متفق عليه واما تعلقها بالعدم بعد الوجود ففيه
خلاف فعند الاشعري لا تتعلق بعدم الممكن لان العالم اما جواهر واما اعراض
فالعرض من صفات نفسه انه ينعدم فلا يحتاج لمؤثر واما الجواهر فجعل الله
سبب حياتها عادة بارتباط الاعراض بها فمتى اراد الله بقاء الجواهر مدها
بالاعراض واذا اراد فناءها امسك عنها الاعراض فتنعدم من غير فاعل وهذا
مبني على ان العرض لا يبقى زمانين وعند الجمهور تتعلق بعدم الممكن وهو
الراجح بناء على ان العرض يبقى زمانين واما العدم في الازل فهو واجب
لا تتعلق به القدرة واما عدمنا فيما لا يزال قبل وجودنا كعدمنا في زمن
الطوفان واستمرار الوجود بعد العدم واستمرار العدم بعد الوجود فهي من
متعلقات القدرة بمعنى انها في القبضة فالاقسام ستة عدم سابق
ووجود وعدم لاحق وكل منها له اول واستمرار فالعدم السابق اوله
الازلي واجب لا تتعلق به القدرة واستمراره في القبضة واول الوجود
تتعلق به القدرة واستمراره في القبضة واول العدم اللاحق من متعلقات
القدرة على قوله واطلاق التعلق على تعلق القبضة مجاز اذ ليس فيه
تاثير بالفعل ورده العلامة الملوي بانه حقيقة بدليل ان اطلاق
التعلق على تعلق السمع والبصر حقيقة وفيه انهما ليستا من صفات التاثير
بخلافها والتعلق في كل شيء بحسبه فهو قياس مع الفارق على ان
تعلقهما الحقيقي انما هو بموجود واطلاق التعلق على تعلق العلم والسمع
والبصر والكلام حقيقة واخرج بقوله ايجاده واعدامه ما عدا المقرر
الراجح واستمرار العدم اللاحق في القبضة على وفق الارادة اشار الى
ان تعلق الارادة سابق على تعلق القدرة اهـ ومراده اشار ايضا الى ان فعله
تعالى للكائنات انما هو بطريق الاختيار لا بطريق اللزوم كفعل العلة
والحقيقة والطبيعة والظاهر ان قوله على وفق الارادة ليس من تتمة

التعريف اهـ ع على وفق الارادة جواب عن شبهة من النافين للقدرة هي انها
صالحة للايجاد والاعدام والممكن نسبتهما على حد سوى ففي تعلقها باحدهما
ترجيح بلا مرجح فجوابها ان المرجح الارادة المخصصة ان قلت وترجيح الارادة
باي شيء اجيب بانه اختياري اي لا يسأل عما يفعل وربك يخلق ما يشاء ويختار
ان قلت لم كان ذاتيا للارادة ولم يكن ذاتيا للقدرة اجيب بان هذا من
الاسرار التي نهينا عن التعرض لها وسبحان من لا يغفل في شانه قوله لانه صانع
قديم في هذه صغرى قياس حذفت كبراه وتمم دليلها معناها وتقريرها وكل من
كان كذلك له قدرة فينتج ان له قدرة والدليل على الصغرى ما علم من ثبوت
له وحده وحدوث ما سواه وحدوثه لا يكون من ذاته بل من غيرها والا
لزم الترجيح بلا مرجح ولا غير الا هو تبارك وتعالى والدليل على الكبرى هو قوله
وصدور الحادث عن القديم الخ والا لزم عليه انتفا كون الصانع قديما وكون المصنوع
حادثا بان يكون اما قديمين او حادثين ضرورة عدم تاخر المعلول عن علته
فان كانت العلة قديمة يلزم ان يكون معلولها مثلها او كانت حادثة فيلزم ان
يكون حادثا وقد تقدم البرهان على خلافه فان قلت فهل يكفي ان يكون قوله
انه صانع قديم صغرى للقياس وحدها او قوله له مصنوع حادث كذلك
بدون ان يجعل المجموع صغرى قلت لا لان كون الصانع قديما لا يستلزم
ان يكون له قدرة لجواز ان يكون علة او طبيعة عند من يثبتهما وكذا قوله
له مصنوع حادث لاحتمال ان يكون الصانع علة او طبيعة لهو حادثة
النوع قوله والاختيار حقيقته تستلزم استوا الامور بالنسبة اليه بحيث لا
لا غرض له يبعثه لاحدهما دون الباقي فان هذا من معنى الجبر المنافي لكمال
الاختيار وما ورد موهما للبعث اول بالحكمة المترتبة والمصلحة العائدة لنا
نحو لنحيي به بلدة ميتا ليعبدون اي ليستعبد وبعبادي فيها راس النعم
كما ان علل الاحكام الشرعية امارات وعلامات نحو حرم الخمر لاسكارها قوله دون
الايجاب بان يكون علة او طبيعة اهـ ع قوله وثانيها اي صفات المعاني قوله ارادة
معطوف على الوجود بحرف عطف مقدر حذف للضرورة وجعله الشارح خبر المبتدا
محذوف وترادف الارادة المشيئة كما سياتي قوله وهي اي عرفا واما لغة فهي
مطلق القصد قوله صفة كالجنس قوله قديمة فيه رد على الكرامية حيث قالوا
انها صفة حادثة قائمة بالذات قوله زائدة على الذات فيه رد على ضرار من
المعتزلة حيث قال انها نفس الذات وجعلها النجار صفة سلبية فمرها

يكون الفاعل ليس بمكره ولا ساه واخرج بذلك الوجود فانه عين الموجود
قوله قائمة بها فيه رد على الجبائية من المعتزلة حيث قالوا انها صفة زائدة
على الذات قائمة لا بمحل واخرج بذلك السلبية قوله شانها التخصيص اخرج
به بقية الصفات وانطبق التعريف على المعرف اهـ قوله فتخصص اي
ترجح قوله كل ممكن اي سواء كان خيرا او شرا خلافا للمعتزلة الذين يقولون
ان ارادة الله لا تتعلق بالشر ببعض ما يجوز عليه ستة مع مقابلها
الوجود بدلا عن العدم والمقدار المخصوص بدلا عن سائر المقادير
والصفة المخصوصة بدلا عن سائر الصفات والزمان المخصوص بدلا
عن سائر الازمنة والمكان كذلك والجهة كذلك والمراد ان بعضها يقابل
بعضها وقد نظمها بعضهم فقال شعر

الممكنات المتقابلات م وجودنا والعدم الصفات
ازمنة امكنة جهات م كذا المقادير روى الثقات

انتهى شيخنا العلامة محمد الفارسي قوله اي خالفت اي وباينت قوله وهو الامر
النفسي قوله اقتضا فعلا اي طلب فعل جازما وغير جازم قوله غير كف
بفتح الكاف استثنا متصل فان الكف فعل من افعال النفس وهو بالجر صفة
لفعل اي غير ترك اي واخرج النهي فانه يقتضي الكف والكف فعل على المعتمد
فالذي تقتضيه لا يسمى امرا اصطلاحا وانما يسمى نهيا نحو لا تقربوا الزنا
قوله مدلول بالجر صفة لكف بالتنوين المخرج ومضاف الغير لا تفعل
فالاقتضاء طلب الكف من حيث دلالتها عليه نهي واما ان دل عليه
بكف بضم الكاف ونحوها كذر واترك كان امرا هذا لا اعتبار بالمغايرة
اضافية ليتناول التعريف ح الطلب مطلقا الذي ليس بكف وما هو
كف مدلول عليه بكف وما رادفه كاترك وذر بخلاف المدلول عليه بغير
كف اي لا تفعل وليس بامر بل نهي قوله بلفظ هو مضاف وغير مضاف اليه
قصد لفظه اهـ قوله ومغايرتها للامر اللفظي محترز قوله سابقا نفسيا
واراد بمغايرة الارادة للامر انها ليست عينه ولا مستلزمة له وان الامر
لا يستلزم الارادة وكذا النهي والحاصل انه تارة يريد ويامر كايمان الانبيا
وسائر المومنين فان الله تعالى اراد وقوعه منهم وامرهم به وتارة لا
لا يريد ولا يامر كالكفر من هولا فان الله لم يرده منهم ولم يامرهم به
وتارة يريد ولا يامر كالكفر الواقع من الكفار فان الله تعالى اراد وقوعه

منهم

منهم ولم يامرهم به وتارة يامر به ولا يريد كايمان هولا فان الله تعالى
امرهم به ولم يرد وقوعه منهم فالاقسام اربعة هذا وزعم اهل الاعتزال
انه لا يريد الشر فمنه هم اكثر ما يقع من افعال العبد على خلاف ارادة ربه
وهذا شنيع جدا حكي عن عمرو بن عبيد انه قال ما الزمني احد مثل ما الزمني
مجوسي كان معي في السفينة فقلت له لم لا تسلم فقال لان الله تعالى لم يرد
اسلامي فاذا اراد اسلامي اسلمت فقلت للمجوسي ان الله تعالى يريد اسلامك
ولكن الشياطين لا يتركونك فقال المجوسي فانا اكون مع الشريك الاغلب
وعمرو هذا كان من زهاد المعتزلة ثم تاب وحكي ان القاضي عبد الجبار
الهمداني دخل على الصاحب بن عباد وعنده ابو اسحاق الاسفرايني فلما راى
الاستاذ قال سبحان من تنزه عن الفحشا فقال الاستاذ على الفور سبحان
من لا يجري في ملكه الا ما يشا فقال عبد الجبار افيريد ربنا ان يعصى فقال
له الاستاذ افيعصى ربنا كارها فقال عبد الجبار ارايت ان منعني الهدى
وقضى علي بالردى احسن الي ام اساء فقال ابو اسحاق ان منعك ما هو
لك فقد اسا وان منعك ما هو له فهو يختص برحمته من يشا قوله في غاية
الظهور اي فليس فيه خلافا انما الخلاف في الامر النفسي اهـ قوله وعلما
بمعنى ان الارادة ولا مستلزما لها لتعلق العلم بالواجب والمستحيل والارادة
لا تتعلق بهما اهـ وورد بمغايرة الارادة لهذين على الكعبي ومعتزلة بغداد
حيث قالوا ان ارادته تعالى لفعله هي علمه به او كون غير مكره ولا ساه
ولفعل غيره امره به اهـ مولف في كبيره قوله وحادثا توسع في الدائرة بالخروج
عن المقام قوله وغايرت ايضا الرضي بمعنى ان الارادة ليست عين الرضى
ولا مستلزمة له لان المعاصي بارادة الله ولا يرضاها اهـ فان قلت تدفسر
بعضهم الرضي بارادة الانعام فما معنى المغايرة عليه قلت محصلها انه لا يلزم
من تعلق الارادة بوجود شي تعلقها بالانعام عليه قوله كالتغاير الذي
فيه اتخاذ المشبه والمشبه به ويجاب بان قوله وغايرت اي شرعا وقوله كما
ثبت اي عقلا اهـ او يقال المشبه هو التغاير المذكور فيما مضى في كلامه
والمشبه به هو التغاير الثابت عند اهل السنة اهـ او يصح ان تكون ما واقعة
على الدليل والكاف للتعليل على ذكره كما هو كذا قوله في كونه بالضرورة هنا وجه
الشبه قوله في كونه اي التغاير بالضرورة اي معلوما بالضرورة اي لا يحتاج
لدليل والمذكور عند القوم ليس بدليل وانما هو تنبيه بذكر في صورة الدليل لان

Copyright © King Saud University

الضروريات قد ينبه عليها ازالة لما يكون في بعض الاذهان القاصرة من الخفا
اهع قوله لانه اي تعليل واستدلال لثبوت الارادة بدليلين سمعي وعقلي
لكن الدليل السمعي مقوي هنا الدليل العقلي ولا يصح الاستدلال هنا بدليل
السمع وحده للزوم الدور لان السمع متوقف على المعجزة والمعجزة متوقفة
على الارادة فيلزم الدور قوله بانه تعالى مريد اي وكل مريد فله ارادة فينتج
الله له ارادة اما دليل الصغرى فهو الاتفاق المذكور واما دليل الكبرى فهو
ان المفهوم لغة من قولنا مريد ذات ثبت لها الارادة فيستحيل عند اهل
اللغة مريد بلا ارادة كاستحالته بلا مراد ولا يجوز صرفه عما يفهم منه لغة
الا بقاطع عقلي يوجب نفيه ولم يوجد ما يصلح شبهة فضلا عن دليل اهع
والحاصل انه اتفق اهل السنة والمعتزلة على الصغرى ونازع المعتزلة في
الكبرى فيرد عليهم بتحكيم اهل اللغة بينهم فان مريدا عند اهل اللغة
ذات ثبتت لها الارادة قوله وشاع ذلك اي كثرة اطلاق القول بانه مريد
هذا لا يتم به المدعي الا بضميمة اهل اللغة فان المعتزلة توافق على الشيوع
قوله ودل عليه ما ثبت الخ هذا هو الدليل العقلي ومحط الاستدلال ملاحظة
الطرفين فلابد من مرجح دفعا للتحكم وليس الا الارادة قوله عليه اي على
ثبوت الارادة لان قصده الاستدلال على ثبوت الارادة بثبوت كونه مريدا
وليس قصده الاستدلال على ثبوت كونه مريدا بكونه فاعلا بالاختيار الذي
هو الارادة قوله ما ثبت اي عقلا وقوله من كونه بيان لما ثبت وهذا اشارة
الى قياس اقتراني من الشكل الاول نظمه ان تقول الله فاعل بالاختيار وكل
فاعل بالاختيار له ارادة فينتج الله له ارادة وهو المطلوب فاشار للصغرى
بقوله ودل عليه الخ قوله بالاختيار اي فاعلا ملتبسا بالاختيار قوله لان
معناه اي الاختيار توجيه ودليل الصغرى المشار اليها بقوله ودل الخ
قوله والارادة عطفها على ما قبلها تفسيري قوله مع ملاحظة ما بتنوين
ملاحظة وما للاستغراق العموم اي حال كون الارادة مع ملاحظة ما اي
مع ملاحظة كانت للطرف الاخر فالملاحظة متقدمة على احد الطرفين وانما قصد
قال مع ملاحظة ما لقوة ملاحظة الاول بترجيحه قوله ذات المختار كان
بتشديد النون وهو للتخمين وهذا ظاهر في الحادث واما في حقه تعالى فمعناه
انه عالم بالطرفين ورجح بارادته وقوع احدهما بدلا عن الاخر قوله ينظر
الى الطرفين اي وهما الفعل وعلى الامر عدم الفعل ومن فينظر المختار الصو

في

في احدهما فيقصده فالاختيار ليس قصدا فقط بل قصد مع ملاحظة الطرفين
قوله والمريد ينظر الخ اي الى احواله اعم من ان ينظر في اخر او لا فهو اعم من
المختار اي عموما مطلقا فكل مختار مريد ولا عكس بالمعنى اللغوي وتفرد
المريد في المتوجه للشي ابتداء من غير ان ينظر لان المختار ينظر للطرفين ثم
يرجح الطرف الذي يختاره بخلاف المريد فانه لا يشترط ان ينظر للطرف
الاخر والمقصود ثبوت المريد فاذا ثبت الاخص ثبت الاعم وهذا كله ظاهر
بالنسبة للحادث اهع فكان الاولى ان يقول يعلم الطرفين ويرجح احدهما
بارادته قوله لكن اختلفوا اي اهل السنة وغيرهم من الفرق في معنى ارادته
وهو استدراك على قوله لانه اتفق فكان الاولى ذكره بلصقه لانه من تمام
الدليل النقلي قال الماتن في شرحه الصغير ما نصه واعلم ان الخلاف في معنى
ارادته كثير والقول في تفصيله شهير مع اتفاق المتكلمين والحكما وجميع
الفرق على القول بانه تعالى مريد فعند الجبائية هي صفة زائدة قائمة
لا بمحل وعند الكرامية صفة حادثة قائمة بالذات وعند ضرار نفس الذات
وعند النجار هي كون الفاعل ليس بمكره ولا ساه وعند الكعبي ارادته لفعله
علمه به ولفعل غيره امره به وعند محققي المعتزلة هي العلم بما في الفعل
من المصلحة وعند الحكما والفلاسفة هي العلم بالنظام الاكمل اهع قوله وحق
ما ذكرناه اي التفسير السابق وهو انها صفة تخصص كل ممكن ببعض
ما يجوز عليه اهو قوله وعلمه معطوف على الوجود وجملة ثم خبر المبتدا
محذوف قوله صفة كالجنس اي صفة واحدة كاملة عامة خلافا
لمن قال بتعدده بتعدد المعلوم قوله ازلية اي قديمة وقوله تنكشف
بها فصل اخرج به القدرة والارادة وغيرهما من الصفات التي ليست
لانكشاف ومن الصفات التي لا تتعلق اصلا كالحياة وقوله المعلومات
اخرج به السمع والبصر فانهما لانكشاف الموجود وهو اخص من المعلوم
واعترض على هذا التعريف من وجوه اولها ان قوله تنكشف يقتضي
سبق الجهل اذ الانكشاف ظهور الشي بعد الخفا واخذ الانكشاف او الانفتاح
او نحو ذلك مما لا يليق ولهذا قيل ان غالب تعاريف العلم يدخلها الخدش
او لا ان يعرف بانه صفة ازلية متعلقة بجميع الواجبات والمستحيلات والجائزات
على وجه الاحاطة على ما هي عليه بدون سبق خفا الثاني ان المعلوم مشتق
من العلم والمشتق متوقف على معرفة المشتق منه وهو العلم والعلم متوقف

Copyright © King Saud University

على معرفة المعلوم لانه اخذ في تعريفه فكل منهما متوقف على الاخر الثالث ان
التعريف غير مانع لشموله الكلام لانه ينكشف به المعلوم اذ مدلول
كلامه هو المعلوم فلو قال لمن قامت به لخرج الكلام الرابع ان قوله المعلومات
يقتضي ان المعلومية ثابتة له قبل الانكشاف فيلزم تحصيل الحاصل مع
انها لا تثبت الا بعد الانكشاف واجيب عن الاول بانه ليس المراد ان يكون
الانكشاف في المستقبل فالفعل في هذا ونظائره منسلخ عن الزمان واجيب
عن الثاني بان المشتق منه هو العلم بمعنى المصدر والعرف بمعنى الصفة
واجيب عن الثالث بان الباء في بها للتعليل لا كما الالة بمعنى ان العلم
علامة والالة للانكشاف فلا يكون الانكشاف الا لمن قامت به والكلام
انما ينكشف به المدلول للسامع معه فليتامل واجيب عن الرابع بان
المراد بالمعلوم ما من شانه ان يعلم فيكون فيه مجاز الاول قوله عند تعلقها
بها اي عند تعلق الصفة بالمعلومات فيه نظر من جهة توقيت الانكشاف
بقوله عند تعلقها وتعلق العلم ازلي فالاولى حذف قوله عند تعلقها
بها لانه يقتضي ان العلم تارة يتعلق بالمعلومات وتارة لا يتعلق مع ان
علم الله متعلق بالمعلومات ازلا وابدا قوله وجميع نحو دخل فيه العلم نفسه
لان الصفة تتعلق بنفسها اذ لم تكن صفة تابع ودخل فيه ما لا نهاية
له ككمالاته وانفاس اهل الجنة فيعلمها تفصيلا وانها لا نهاية لها وتوقف
التفصيل على التناهي انما هو باعتبار عقولنا ويعلم الله الكليات والجزئيات
ولزمت الفلاسفة حيث انكروا علمه تعالى بالجزئيات ويعلم المولى الاشيا
اجمالا الا اذا اعتبر في الاجمال الجهل بالتفصيل بان تقول يعلمها اجمالا
لا تفصيلا فالممنوع قولنا لا تفصيلا فالجائز يعلمها اجمالا وتفصيلا او يعلمها
اجمالا قوله وجميع ما يمكن في نتوهم منه ان شيئا لا يتعلق به العلم وليس
كذلك اهم الا ان يقال وجميع ما يمكن ولوله فيشمل كنه ذاته وما فوق
السموات وما في بطون البحار واجيب ايض بان علم الخلايق ينقسم الى تصور
وتصديق وهذا الانقسام موجود في علم الله ولكن لا يطلق على علمه
تعالى انه تصور او تصديق فعلم الله من حيث تعلقه بثبوت الرسالة
لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يشبه علمنا التصديقي وعلم الله من
حيث تعلقه بذات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يشبه علمنا
التصوري ونبوة مسالة تعلق بها العلم الشبيه بعلمنا التصوري ولله

ورق عدد ١٠ ١٢
من حاشية السوداني
على شرح عبد
السلام
م

المثل الاعلى واما التشبيه بعلمنا التصديقي من حيث مطابقتها لما في الخارج
ولا يتعلق بها قوله فهو معلوم اي بالفعل اي كل فرد امكن تعلق علم الباري
به فهو معلوم له ومتعلق علمه بالفعل ولا يقال هذا من الاخبار بما لا
فائدة لانا نقول بل له فائدة وذلك لانه لا يلزم من امكان التعلق حصوله
بالفعل الذي هو المراد اه ورع قوله فهو معلوم اي بالفعل ازلا وهذا ما عليه
السنوسي وجماعة من ان للعلم تعلقا واحدا تنجيزيا قديما وليس له صلوحي
والا لزم الجهل لان الصالح للعلم ليس بعالم واورد عليه انه ان علم وجود
الشيء قبل وجوده كان جهلا والا لزم تنجيزي حادث في العلم بانه وجد بالفعل
وصلوحي قديم قبله ثم علمه بانه سيكون تنجيزي قديم والتزم التعلقات
الثلاث بعضهم كالفهري قال الخيالي العلم بالوقوع تابع للوقوع وكذا نقل
اليوسي عن الغزالي ان قولهم تعلق العلم سابق رتبة على تعلق الارادة
والقدرة محمول على العلم بذات اي قبل وقوعه الشيء اما بوقوعه فمتاخر
فتدبر وهو معقول واما قول الاولين لو كان للعلم تعلقا صلوحيا لزم
الجهل لانه الصالح لان يعلم ليس بعالم فجوابه ان ثبوت الوجود بالفعل
وعدم تعلق العلم بشيء لا يصلح ان يكون معلوما لا يعد جهلا كما ان عدم
تعلق القدرة بالمستحيل لا يعد عجزا فعلم ان الله تعالى لا يعلم المعدوم
موجودا اذ هذا من الجهل قال السنوسي ومن معه علم الاشيا ازلا على
ما هي عليه وكونها وجدت في الماضي او موجودة في الحال او توجد في
المستقبل اطوار في المعلوم لا توجب تغيرا في تعلق العلم قوله لانه فاعل لها
تقصد بذلك الاستدلال على اثبات صفة العلم له تعالى من وجهين
وهذا الوجه الاول قياس من الشكل قال الماتن في شرحه الصغير ما نصه
اما الكبرى فضرورية وينبه عليها بان من راي خطوطا مليحة او سمع
الفاظا فصيحة تنبي عن معاني جليلة دقيقة واغراض صحيحة علم قطعا
ان فاعلها عالم واما الصغرى فلما ثبت من انه خالق للعالم باسره الافلاك
والعناصر بما فيها من الاعراض والجواهر وانواع المعادن والنبات واصناف
الحيوانات على اتساق وانتظام واتقان واحكام تحار فيها العقول
والافهام ولا تفي بتفاصيلها الدفاتر والاقلام على ما يشهد به علم الهيئة وعلم
التشريح وعلم الاثار العلوية والسفلية وعلم الحيوان والنبات مع ان الانسان
لم يؤت من العلم الا قليلا ولم يجد الى الكنه الى سبيلا اه قوله وكل من كان

لا يصح ان يكون معلوما قبل وجوده بالفعل

كذلك اي فاعلا فعلا متقنا الخ قوله فهو عالم حذف في النتيجة والتقدير
هو عالم قوله ولانه تعالى فاعل بالقصد هذا هو الوجه الثاني فهو قياس حذف
كبراه واقام دليلها مقامها اما الصغرى فظاهرة واما الكبرى فلانه لا يتصور
الي اخر ما قال الش وقوله والاختيار عطف لازم على ملزوم والفاعل بالقصد
والاختيار هو الذي يقصد ايجاد واعدام ما يختار ايجاده واعدامه وقصد
الشي مع الجهل به من كل وجه محال فيكون تعالى عالما بكل شي من جميع وجوهه
قوله ولا يتصور ذلك اي لا يمكن الفعل بالقصد والاختيار وكل فاعل بالقصد
والاختيار لا يكون الا عالما بالمقصود ينتج الله عالم بالمقصود قوله وهذا اقوى
في الاستدلال من الاول الاولى وهو اوضح في الاستدلال من الاول لانه صرح
في الثاني بالقصد والاختيار ولم يصرح به في الاول مع كونه مرادا فلا يرد
نسج العنكبوت وبيوت النحل وان جعلوهما وجه ضعف الاول وانما لم يرد
الان فعلهما اتفاقي وفعل المولى جل جلاله قام الدليل على انه بالقصد والاختيار
فعلى هذا مال الدليلين وقيل لا مانع ان المولى يجعل فيها علما الهاما بان ذلك
ذاك على انا نقول الفعل في الحقيقة لله لا لها واما اعتراض الصغرى بانه
لا مانع انه اثر في شي بالتعليل او الطبع ثم ذلك الشي فعل الاشيا المحكمة
فانها يقتضي له للاول فمردود بادلة الوحدانية وعدم الواسطة والتعليل
مع امكان ايراده في الثاني قوله ولهذا اقوى في الاستدلال من الاول اي
لما يرد عليه من انه يجوز ان يوجد الباري موجودا تستند اليه تلك الافعال
المتقنة المحكمة ويكون له العلم والقدرة فان اجيب عنه بان ايجاد مثل
ذلك الموجود وايجاد القدرة فيه يكون فعلا محكما فيكون موجده عالما
قادرا قلنا لا يتم الا ببيان انه قادر مختار اذ الايجاد بالذات من غير قصد
لا يدل على العلم فيرجع طريق الاتقان الى طريق العلم اه وصنف في شرح
الصغير قوله ولا يقال مكتسب ظاهره النهي عن القول والاطلاق مع
صحة المعنى وليس كذلك لان يقال المراد بالقول الاعتقاد وامتنا
الضروري فله معنيان الاول ما قارنه ضرورة وحاجة والثاني ما لم ينبنا
عن نظر واستدلال فاطلاق على الله بالمعنى الاول باطل وبالمعنى الثاني
صحيح لكن منع من اطلاقه عليه تعالى خوفا من توهم المعنى الاول
ولانه لم يرد اطلاقه على علمه تعالى لان صفاته تعالى توقيفية والحاصل
ان الش ذكر للكسبي تعريفين مثلا اذا فهم دليل على حدوث العالم بقال

يعني القياس اذ نقول الله فاعل بالقصد والاختيار

العالم

١١١

العالم متغير وكل متغير حادث ينتج العالم حادث فالعلم بذلك حاصل عن
النظر والاستدلال بالمقدمات فهو كسبي ونظري واذا علم الانسان حلاوة
الطعام بالذوق فلا يقال له كسبي لانه لم يحصل عن نظر واستدلال فهو
ضروري ثم ان هذا العلم الحاصل عن النظر هل هو من متعلقات القدرة
فيكون من الافعال الاختيارية وهو ان عن الانسان فهما قولان فتعريف
الشي الكسبي بذلك على احد القولين وهو ان هذا العلم من متعلقات
القدرة وعلى التعريف الثاني فالعلم الحاصل عن الحواس كسبي خلافا للتعريف
الاول لانه يصدق عليه ان القدرة الحادثة تعلقت به واما العلم
عن النظر فهل هو من جزئيات هذا التعريف اولا يجري على القولين
المتقدمين ثم ان التعريف الاول هو الذي يقال له عرفا والثاني هو الاصل
لغة وعلى كل منهما لا يقال لعلم الله كسبي قوله شرعا اي ولا عقلا كما صرح
به المولف في كبيره قوله السابق لعيانه الواقع قوله هو العلم الحاصل عن
النظر الخ وهو الذي غلب عليه العرف وعليه فبعينه وبين العلم النظري
الترادف اهع قوله او ما تعلقت به القدرة الحادثة بالمقدور وهل يستلزم
العلم سبق النظر عقلا وعادة فيجوز في العقل احداث علم على الاول اي
في تعريف الكسبي واحداث قدرة عليه على الثاني اي في تعريف الكسبي
من غير تقدم نظر قولان والثاني مذهب امام الحرمين وهو الحق لان قبول
الجوهر للعلم على الاول والقدرة عليه على الثاني نفسي له ولا يبطل حصوله بشي
اهوم قوله وعليهما اي التعريفين للكسبي لانه على التعريف الاول يلزم ان يكون
مسبوقا بنظر واستدلال وعلى التعريف الثاني يلزم ان يكون مسبوقا بقدرة
حادثة والتعريف الثاني يصدق على العلم الناشي عن تقليب الحواس ولا
يصدق عليه التعريف الاول اهم قوله فيستلزم قيامه بالرفع اي قيام العلم
المكتسب قيام بالنصب مفعول يستلزم اي قيام جنس الحوادث بذاته
وقوله وسبق بالنصب عطفا على قيام الحوادث قوله وهو محال اي ما ذكر
من قيام الحوادث بذاته وسبق جهله اهع قوله كقوله تعالى ثم بعثناهم
الاية قال البيضاوي ثم بعثناهم ايقظناهم لنعلم اي الحزبين المختلفين
في مدة لبثهم احصى لما لبثوا امدا اضبط امد زمان لبثهم فهو فعل ماض
وامدا مفعوله ولما لبثوا حال منه او مفعوله وقيل اخص اسم تفصيل
من الاحصا بحذف الزوايد وامدا نصب بفعل دل عليه لفظا احصى

اهـ باختصار ولتعلم بمعنى لتميز ونظهر فهو مجاز من اطلاق اللازم وهو العلم
على الملزوم وهو التمييز والاظهار لانه يلزم من التمييز والاظهار العلم واما ما ذكره
الشارح فلا يكفي في الجواب لان المصالح والفوائد اذا كانت عاقبة الفاظهم العلم
بها فهو حادث لان ما ترتب على شيء يستحيل وقوعه قبله وان كانت الفوائد
والمصالح ليست باعثة اهـ م قوله مؤوله عند الاشاعرة اي وغيرهم ممن
يقول بتقدم العلم قوله على جعل لامه للعاقبة فيه نظر لانه لا يخرج عن المحذور كما
تقدم فهو التاويل انما هو لتعليل البعث مع قولنا افعال الله لا تعلل وليس كلامنا
فيه وحاصل ما يقال في هذه الاية على ما يفيده كلام المؤلف في الكبير انها تشعر بحدوث
علمه فيقال في جوابه الاية مؤولة بما ذكروه من ان المعنى ثم ارسلنا على اصحاب
الكهف النوم ليظهر لهم ولتحصل لهم ما تعلق علمنا به اي ليظهر لهم متعلق
علمنا من ضبطهم مدة لبثهم في الكهف فيزدادوا ايمانا فيخالف بيان الظهور
لهم مدخول اللام المتبادر منها العلية فيحتمل ان ذلك الظهور علة باعثة
على الارسال وافعاله عز وجل غير معللة بعلة فيقال في جوابه ان اللام
للعاقبة والغاية واجيب ايضا عن الاول بانه اطلق نعلم مفتوح النون
واريد نعلم بضمها وكسر اللام واسند العلم للمتكلم واريد غيره على حد وما لي
لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون قال معناه وما لكم لا تعبدون
او والاستفهام في اي الحزبين اما انكاري ليعلموا ان احدا منهم لم يحص
حقيقة الحال فيعترفوا بعجزهم والوهيتنا وانه باق على حقيقته اي
ليعلموا جواب هذا الاستفهام اما باخبارهم حيث بعثوا وبروية التاريخ
على دراهم وغيرها كما قيل قوله مرتبة عليه ترتب الاستظلال فيه شيء بالنسبة
للعلم لانه يوهم ترتب العلم كالاستظلال وهو يوهم ان العلم لم يكن قبل
ذلك والواقع خلافه الا ان يقال العلم الحاصل بعد البعث نحو الملائكة
وغيرهم اهـ ح قوله حاملا التابع في مثل هذا ان الاستظلال حاصل غير مقصود
وعدل عنه الشارح ليتم التنظير فان الحكم مرادة لله قطعا اذ لا يوجد شيء بغير
ارادته فمن ثم اعترض السيد محمد المحجوب اخراج ما وافق للمتكلم الوزن
عن الشعر في القران بقيد القصد اي بانه لا يقع منه سبحانه شيء الا بقصد
وارادة وذلك ان تقول المنفي قصد خاص وهو ان يحصل بحيث يجعل الاسلوب
المعتد به لولاه قوله فاتبع الى قوله فاذا علمت فيه اشارة الى ان قوله فاتبع
راجع لاول صفات المعاني وليس قاصرا على صفة العلم كما قد يتوهم بعضهم

بقوله فاتبع الرد على المعتزلة في نفيهم الصفات وعلى الكرامية في حدوثها اهـ ح
قوله اي طريق الحق فالاضافة للبيان اهـ ح قوله وهو الحكم اي النسبة المطابقة
للواقع وهذا يخالف لما تقدم من ان الحق هو مطابقة الحكم الواقع قوله لم يعلم
صحتها ولا فسادها تفسير بحسب الاصل لان قصده الرد على المعتزلة
في نفيهم الصفات ولا ريب في انه فاسد اهـ ع قوله يعني بشبه الحيات الشا
فصيحة وانه راجع لجميع الصفات وان قوله سبيل الحق على حذف مضاف
والريب على حذف مضافين وليس بلازم فيهما وسبيل الحق يحتمل البيان
قوله وطريقتهم عطف تفسير على ما قبله ع قوله سبيل اهل الشك الاولى سبيل
اهل التشكيك لانهم يشككون الغير وقوله والزيغ قال في القاموس
والزيغ الشك والخروج عن الحق اهـ ع قوله النافين لها هم المعطلون عن
الصفات قوله حياته معطوف على الوجود بحذف حرف العطف للضرورة وجعله
الشارح خبر المبتدا المحذوف قوله اي اتصاف ذاته بالحياة فيه مسامحة اذ الحياة
ليست عين الاتصاف بل صفة ازلية تقتضي نحو ما قاله م قوله صفة
كالجنس وخالف الحكما وابو الحسين البصري من المعتزلة في قولهم ان
حياته تعالى عين صحة اتصافه بالعلم والقدرة قوله ازلية نسبة للازل اذ
لا اول للحياة اخرج الحياة الحادثة قوله تقتضي صحة العلم اي تستلزم
الاتصاف به فان قلت الحياة كما هي شرط في العلم شرط في غيره من بقية
الصفات الواجبة وكلامه يوجب خلافه يجاب عنه بان المقصود التمييز
فلا يجب ان يذكر جميع ما هي شرط فيه او يقال ان المقصود من كلامه وهو
اخراج غير العلم ضعيف لانه مفهوم لقب وهو ليس بحجة ولو سلم انه حجة
فيقال العلم لازم للقدرة والارادة والكلام وما كان شرطا في اللازم فهو شرط
في الملزوم وهذا التعريف الذي ذكره الشارح للحياة القديمة وعرفها العلامة
السنوسي بتعريف يشمل القديمة والحادثة ولا يضره الجمع بين حقيقتين
مختلفتين بالقدم والحدوث لانه رسم لا حد والمضر الجمع بينهما في الحد
فقط بقوله صفة تصحح لمن قامت به الادراك اهـ ح والتعبير بلفظ صحة
اشارة الى ان الحياة لا تستلزم العلم بالفعل كما في المجنون فانه حي مع انتفاء
العلم عنه قوله ودليل وجوبها له تعالى وبيان ذلك ان الحياة شرط في الاتصاف
بهذه الصفات واذا ثبت المشروط بالادلة فيلزم منه ثبوت الشرط اهـ ع
قوله وغيرها اي من بقية صفات الكمال التي لا نهاية لها اهـ قوله وغيرها

Copyright © King Saud University

كالسمع قوله اذ لا يتصور تعليل الوجوب اتصافه سبحانه بالعلم والقدرة الخ
قوله قيامها اي المذكورات من العلم والقدرة الخ قوله كيفية اي عرض م قوله بل بها
نول الحسن اي الاحساس بها اي فالام الخ انما هو القبول لا الاحساس بالفعل
وقوله والحركة الارادية اي وقبول الحركة الاضطرارية رادية وهذا احتراز عن
الحركة الاضطرارية اي فانها توجد في غير الحي كما هو منشا هذا اهـ اي وذلك
كحركة الحجر باضطرار بحركة يد لعلها الارادة لكن الحي ولوبيده تعريف الحيوان بمتشهو
وقول تعقد عندهم الارادة من خواص العقلا لعله اراد الحامل قوله الكلام
اعلم انه اي الحال والشان كما قال السعد لاخلاف لارباب الملل والمذاهب في كون
الباري متكلما وانما اختلفوا في معنى كلامه فقال اهل السنة هو صفة ازلية قائمة
بذاته تعالى ليست بحرف ولا صوت وقالت الحشوية وطائفة سمت نفسها الحنابلة
كلامه تعالى هو الاصوات والحروف المتوالية المترتبة وانها قديمة وقالت الكرامية
كلامه تعالى قدرته على التكلم وهي قديمة وقوله هو الحروف المسموعة وهي
قائمة بذاته وقوله تعالى حادث لا محدث وقالت المعتزلة كلامه هو الحروف
والاصوات وهي حادثة غير قائمة بذاته فمعني كونه متكلما عندهم انه خالق
الكلام في بعض الاجسام لا انه قائم به الكلام والحاصل انه انتظم من المقدمات
القطعية والمشهورة قياسان احدهما منتج قدم كلام الله تعالى وانه من
صفاته وهي قديمة والاخر حدوثه وانه من جنس الحروف والاصوات وهي
حادثة فاضطر القوم كافة الى القدح في احد القياسين ومنع بعض
المقدمات ضرورة امتناع اجتماع النقيضين فمنعت المعتزلة كونه من
صفات الله تعالى والكرامية كونه صفة قديمة والاشاعرة كونه من جنس
الحروف والاصوات والحشوية كون المنتظم من الحروف حادثا والاعبرة بكلام
الحشوية لمخالفته للضرورة ولا بكلام الكرامية لمخالفته للدليل فبقي النزاع
بيننا وبين المعتزلة وهو في الحقيقة عائد الى اثبات الكلام النفسي ونفيه
وان القران مثلا هو المعنى النفسي او هذا المؤلف من الحروف الذي هو كلام
حسي والافلا نزاع لنا في حدوث الكلام الحسي ولا لهم في قدم النفسي لو ثبت
عندهم اهـ مصنف في شرحه الصغير قوله فهو اي الكلام باعتبار كونه وصفا الخ
قوله نهي في وجوب الاتصاف الخ الانسب ان يقول فهو كالصفات السابقة
في وجوب الاتصاف بها لان مدخول في وصف المشبه به اهـ وان كان في
الحقيقة جامعا بين الطرفين كما اشار لذلك بعض حواشي المختصر والمطول

قوله

قوله وان خالفها اي وان خالف الكلام الصفات السابقة في جهة الثبوت التي
بينها بقوله ففيه دليل السمع وفيها دليل العقل اي ان المعول عليه في جميع الصفات
على الدليل العقلي اما وحده واما مقوي بالدليل النقلي فجميع غير الكلام والسمع
والبصر فيشترط فيها الدليل العقلي لئلا يلزم الدور السابق اما وحده او
مع الدليل السمعي واما بقية الصفات فيشترط فيها الدليل السمعي اما وحده
واما مع الدليل العقلي اهـ باختصار قوله جهة الثبوت اي دليله وقوله العقل
اي لانها لو انتفى شيء منها لما وجد شيء من العالم قوله قاعه بذانه اذ اشار الى
ان هذه الالفاظ التي تقرؤها مدلولتها متعلقات الصفة في تخاطب
ان مدلول القران غير مدلول الانجيل ومدلول الانجيل غير مدلول التوراة ضرورة
ان المدلولات للقران غير مدلولات لغيره فان فيه من الاحكام ما ليس في غيره
وما ينافي الاحكام التي في غيره وهكذا غيره فافهم قرره بعض المحققين اهـ قوله
منافيه للسكوت قال الماتن في شرحه الصغير اي السكوت الباطني بان لا يدبر
في نفسه الكلام مع القدرة على التكلم والافة الباطنية بان لا تقدر على ذلك
كما في حال الخرس والطفولية فالسكوت ترك الكلام اختيارا والافة عجز فان
اجرى الكلام في نفسه انه يأكل كذا فمتكلم كلاما نفسيا فاذا غفل عن ذلك
فسكوت نفساني فان قام به امر باطني بحيث لا يتيسر له ان يجري على قلبه
الاكل فهو افة نفسية قوله فهو بها امر ناه اشار بذلك الى انه صفة واحدة
لا تتعدد فيها ولها متعلقات متعددة فالكلام من حيث تعلقه بطلب
الصلاة مثلا امر ومن حيث تعلقه بطلب ترك الزنا نهي ومن حيث تعلقه بان
فرعون فعل كذا خبر ومن حيث تعلقه بدخول الجنة للطايع وعد ومن حيث
تعلقه بدخول النار للعاصي وعيد الى غير ذلك وهي اقسام اعتبارية
للكلام وهو واحد في ذاته ثم ان لم يشترط وجود المامور كان امرا ازلا اكتفا
بعلمه وتقديره والا تعدد كونه امرا وان كانت ذاته قديمة وكذا الخلاف
في وصف المتكلم بلا نا هل يشترط في الخطاب وجود المخاطب واما متكلم
بالنا فازلي قطعا وعلى عدم الاشتراط فالكلام تعلق دلالة تنجيزي قديم
في الكل وعلى الاشتراط يحصل فيه الصلوحي والحادث فتدبر وفيه رد على عبد الله
ابن سعيد حيث قال الكلام اسم لسبع صفات الامر والنهي والخبر والاستخبار
والوعد والوعيد والنداء والكل قديم عنده اهـ قوله الى غير ذلك اي كونه مستخبرا
اي طالبا للاخبار واما طلب الفهم بحيث يحصل له فهم بسبب الخبر فيستحيل عليه

Copyright © King Saud University

تعالى وواعد وموعد ومعاد باهم قوله يدل عليها اشار بذلك الى الوجودات
الاربع التي هي وجود في الاعيان ووجود في الاذهان ووجود في اللسان ووجود
في البنان اي الكتابة بالاصابع قوله يدل عليها بالعبارة اي بواسطة دلالتها على
ما في الذهن وقوله والكتابة اي بواسطة دلالتها على ما في العبارة والعبارة تدل
على ما في الذهن وما في الذهن يدل على ما في الخارج اهـ ع فالنقوش تدل على الالفاظ
وهي تدل على ما في الذهن وهي ما في الخارج لما في الخارج دال لا غير فالمعنى والعبا
دالة باعتبار ومدلوله باعتبار والنقوش دالة لا غير والمعنى الخارج تدل عليه
الكتابة بواسطتين وكل موجود له وجودات اربعة وجود في الاعيان ووجود
في الاذهان ووجود في العبارة ووجود في الكتابه فاذا كان زيد غايبا عنك
واستحضرته في ذهنك وذكرته بلسانك وكتبته بكتابك فالاول هو الوجود
في الاذهان والثاني هو الوجود في اللسان وفي العبارة والثالث هو الوجود في
الكتابة ولا شك ان زيدا ابدا انه لم يوجد في قلبك ولا لسانك ولا كتابك
وانما يوجد بذاته في مكانه الذي هو فيه غايب ووجوده فيه هو المسمى بالوجود
في الاعيان والوجود في الخارج وكذا كلام الله وجوده في ذاته تعالى ووجوده
في الالسنة والمصاحف والاذهان والحاصل ان هذه العبارات حادثة
والمعبر عنه وهو مدلول الحروف قديم وهذا خلاف التحرير والتحرير ان هذه
العبارات تدل على ما يدل عليه المعنى القديم بمعنى انه لو ازيل الحجاب عن المعنى
القديم القايم بالذات لفهم المعاني ما يفهم من هذه الالفاظ ولولا ذلك لصح ان يكون
مدلول العبارات هو عين المعنى القديم اهـ شيخنا دردير فحرر قولهم هذا
اللفظ يدل على المعنى القايم بذاته المراد يدل على المدلول لا عليه نفسه فاذا
فهمت من القران الامر للكافرين فهمت ذلك من المعنى القايم بذاته لو كشف
الحجاب عنك فقوله يدل عليها اي على مدلولها اي بعضه ويصح ان يكون المراد
دلالة عقلية استلزامية فان من اضيف له كلام لفظي دل على ان له كلاما
نفسيا وقد اضيف له تعالى كلام لفظي كالقران فانه كلام الله قطعا بمعنى انه ليس
لاحد في اصل تركيبه كسب بل اجراه على لسان جبريل وقلب محمد صلى الله عليه وسلم
خلافا لمن قال المنزل المعنى وهذا هو المراد بقولهم القران حادث ومدلوله
قديم فارادوا بمدلوله الكلام النفسي بان جميع العقلا لا يضيفون الكلام اللفظي
الا لمن له كلام نفسي لكن الجماد وتكفي الاضافة هكذا اجمالية وان لم يكن اللفظ
قايما بالذات تنبيه اعلم ان كلام الله يطلق على المعنى القديم وعلى المعرو

وكذلك

وكذلك لفظ القران والاول قديم والثاني حادث تنبيه ثان قال القرافي في
شرح الاربعين القران قسمان ادلة ومدلولات فالادلة هي الالفاظ وكلها
محدثة والمدلولات قسمان مفردات ومسندات فالمفردات قسمان ما يرجع
منها الى ذاته العليه فهي قديمة وما عدا ذلك فهو محدث فان مدلولات
الفاظ القران المفردات كفرعون وهارون وغير ذلك محدثة واما مدلول
قولنا الله العظيم الى غير ذلك مما هو مدلول اللفظ فقديم والمسندات
قسمان حكايات وانشاءات فالانشاءات كلها قديمة والحكايات قسمان حكاية
عن الله وحكاية عن غيره نحو قوله وقال نوح رب لا تذر الاية وقوله انا خير منه
ونحو ذلك فالحكاية قديمة والمحكي محدث واما الحكاية عن الله نحو قوله واذ قلنا
للملايكة اسجدوا لادم فالحكاية والمحكي قديمان فتحصل من هذا التفصيل ان
القران ثلاثة اقسام محدثة الفاظ داله ومفردات مدلوله وهي غير الله لا
وصفاته ومسندات مركبة محكية عن الغير وفيه ثلاثة اقسام قديمة مدلولات
مفردة وهي ذات الله وكل صفة من صفاته ومدلولات مسنده وهي حكايات وتراجم
عن اسناد الله في اخباره ونحو ذلك وهذا التفصيل مردود والحق ان
القران بمعنى الصفة النفسيه كله قديم بلا تفصيل اصلا وهذا التفصيل
انما هو في اللفظ الحادث الذي نقراه فكلام انما هو مغالطة فقط قوله
والاشارة يحتمل ان يكون المراد الاشارة الحسية بحيث يشار الى النقوش
بان يقال هذا كلام الله فمدلول اسم الاشارة المعنى بواسطتين ويصح ان
يراد بها الاشارة العقلية بان يرجع في تلك الاشارة ويلاحظ ان المرجع
المعنى القايم بذاته فالمراد بالعبارة الكتب المنزلة والاشارة لفظ نستعمله
نحن كان نقول ذلك المعنى القايم بالذات قديم ويكفي في الاشارة الشعور
بوجه ما قوله عبر عنها اي عن بعض مدلولها قوله فالقران اي فالعبارة القران
حقيقة لغوية اي جمعا وفا لصفة باعتبار هذا التعبير قران لكن مجاز
على الارجح واما كلام الله فمشترك فقيل حقيقة في النفس قوله وبالسريانيه
هي لغة ادم قال ابن حبيب كان اللسان الذي نزل به ادم من الجنة عربيا
ثم حرف وصار سريانيا وهو نسبة الى ارض سريانة وهي جزيرة كان بها
نوح وقومه قبل الغرقة ولم يذكر الشارح الزبور لانه مجرد وعظ لا تشريع
به قوله والانجيل اعلم ان القران متعبد بلفظه لانه منزل كذلك بخلاف كل من
التوراة والانجيل فان المنزل المعين والمعبر بالالفاظ موسى وعيسى فعين

Copyright © King Saud University

تعين كلا لفاظ من عنده بحسب ما انزل عليه قوله فالمسمى واحد اراد به
المدلول بمعنى الصفة القديمة ولا يصح ان يراد المدلول الوضعي لاختلافه بل
المراد الدلالة الالتزامية العقلية قوله هذا اي الصفة الازلية قوله والمعتمد في
الاستدلال لا لاشارة بذلك الى ان الدليل العقلي وهو انه لو لم يتصف به لاتصف
بضده وهو نقص يستحيل عليه ضعيف لانه لم يثبت كونه كمالا الا في المشاهد
وليس كلما كان كمالا في المشاهد يكون كمالا في الغائب كالزوجة والولد اهـ ع
قوله واجماع الامة هو داخل في الدليل السمعي لان الاجماع لابد له من مستند من
الكتاب او الحديث وانما صرح به من ذكر الخاص بعد العام اهتماما بشانه اهـ ح
قوله وتواتر النقل الخ معطوف على الدليل الخ وقوله انه بدل من النقل وقد حذفه من
الاول لدلالة هذا والتقدير الدليل السمعي واجماع الامة على انه متكلم اي وثبوت
المشتق يقتضي ثبوت المشتق منه كما ياتي ويحتمل ان تكون فعلا ماضيا في مقام
العلة لقوله والمعتمد الخ اهـ ع قوله وشاع الخ جواب عما يقال مسلم ما قلتم من انه
يدل على ان له كلاما ومن اين يطلق على المعنى القائم بالذات حتى يكون دالا على المدعى
اهـ ع قوله اهل اللسان اي لسان العرب الفصحاء اهـ م يعني لغة العرب كقول الاخطل
ان الكلام لفي الفؤاد قوله والقول معطوف على الكلام من عطف العام على الخاص ع
سواء كان فيه نسبة او لا فيشمل المعتزلة اما بحسب المراد هنا وهو خصوص الكلام
فعطفه مرادف قوله والاصل في الاطلاق الحقيقة جواب عما يقال قد يدعى ان
ذلك الاطلاق مجاز فلا يثبت المدعى اهـ ع قوله واذا ثبت ان الباري متكلم اي
بالاجماع اهـ ع قوله وانه لا معنى للمتكلم الا من قامت به اذ الاصل في الحقيقة قوله
وبالعبرانية سميت بذلك لان الخليل تكلم بها لما عبر الفرات هاربا من النمرود
قوله قامت به وقالت المعتزلة خلق الكلام ويلزمهم اسود خلق السواد وهو سفه
وقبح قوله وانه يمتنع قيام الحسي بذاته اي الحروف والاصوات لانها لا تكون الا
حادثة قوله تعين النفسي اي ولا يكون الا قديما اي لامتناع قيام الحوادث بذاته
قوله السمع معطوف على الكلام بتقدير حرف الجر وجعله الشيخ خبر لمبتدأ محذوف
فان قيل لم قدم المصنف السمع على البصر والجواب ان للسمع في الشاهد مزية
على البصر لان عامة وجود الرشد والهداية وتلقي الشرائع والكتب المنزلة انما
هي بالسمع ولم ينقل احد ان نبيا بعث وهو اصم بخلاف كونه اعمى فقد قيل به وان
كان باطلا ولا يجوز ان يقال هذا اشرف من هذا بالنسبة لصفاته تعالى لانهما
في غاية الرفعة والشرف ولا يتصور الترتيب الا بالنسبة للحوادث قوله السمع

أي

اي زائدا على العلم خلافا لقول الكعبي وبعض المعتزلة برجوع السمع والبصر للعلم
بالمسموعات والمبصرات كما ياتي في قوله وغير علم ثم هذه عبارة التنبيه الى ان علم الله
تعالى يستحيل عليه الخفاء بجميع الوجوه فليس الامر على ما يعهد لنا من ان البصر
يفيد بالمشاهدة بيانا ووضوحا فوق العلم بل جميع صفاته تامة كاملة يستحيل
عليها ما كان من سمات الحوادث من الخفاء والزيادة والنقص الى غير ذلك
وان اتحد المتعلق وكانت الجهة متحدة بالنوع كالانكشاف في العلم والسمع
والبصر لكن لابد من تغاير على الخصوص مع الكمال المطلق وكنه ذلك
مفوض له سبحانه قوله تتعلق بالمسموعات اي الاصوات وهذا احتمال في
كلام السعد وقوله او بالموجودات اي على اخر في كلام السعد وكلام السنوسي
قوله او بالموجودات او الحكاية الخلاف اي الواجبات كذاته وصفاته فانه
تنجيزي قديم نفسي واما التنجيزي الحادث فليس بنفسي بل هو حادث طارئ
لان نسبته كالتنجيزي الذي للقدرة والارادة اهـ ج والمعتمد ان سمعه
تعالى وبصره متعلقان بكل موجود اصوات او غيرها كما ينصب عليه بقوله
وكل موجود انط للسمع به فان قيل اذا كان المتعلق متحدا في كل منهما
فاحدهما يغني عن الاخرى اجيب بان الموجودات وان كانت منكشفة
بكل لكن حقيقة الانكشاف بالسمع غير حقيقة الانكشاف بالبصر فان
قلت اذا كان الامر كذلك فتعريف كل منهما يشمل الاخر اجيب بالعذر لعدم
الاطلاع على الماهية المقتضية للتمييز ولابد من اعتقاد ان انكشاف السمع
غير انكشاف البصر وغير انكشاف العلم ولكل حقيقة يعلمها الله تعالى قوله صفة
ازلية اخرج بذلك السمع الحادث وهو قوة مودعة في العصب المفروش في
مقعر الصماخ تدرك بها الاصوات قوله فتدرك بفتح الراء المسموعات او الموجودات
او بكسرها اي الصفة قوله تاما اي حقيقيا يدل عليه قوله لا على طريق التخيل
والتوهم وعطف التوهم على ما قبله تفسير كره في الحاشية اهـ ع وعلى ما ذكره
الكستلي على شرح النسفية عطف مغاير حيث قال التخيل اي ملاحظة المحسوسات
بعد غيبتها عن الحس والتوهم اي ادراك المعاني الجزئية المتعلقة
بالمحسوسات كصداقة زيد وعداوة عمرو قوله تاثر حاسة الخ اي لا انفعال ولا
انطباع الخ قوله ووصوله هو اي الى الصماخ والمعنى ووصول هواء متكيف
بكيفية الصوت الى الصماخ مع قرعه للعصبة المفروشة في مقعره كجلدة
الطبل كما في سمعنا اهـ ع قوله ثم البصر الخ معطوف على الكلام وجعله الشيخ خبر مبتدأ

Copyright © King Saud University

والخبر محذوف وثم بمعنى الواو لان الصفات لا ترتيب فيها قوله صفة كالجنس
وقوله ازلية اخرج البصر الحادث وهو قوة مخلوقة في العصبتين المجوفتين
التي من جهة اليمنى الى العين اليمنى والتي من جهة اليسرى الى العين
اليسرى على المختار تدرك بها الاضوا والالوان والاشكال والمقادير والحر
كات والحسن والقبح وغير ذلك مما يخلق الله تعالى ادراكه في النفس عند
استعمال العبد تلك القوة اه مولف في كبيرة قوله تتعلق بالمبصرات اي كما قاله
السعد وقوله او بالموجودات اي كما قال غيره والحاصل ان السنوسي رحمه
الله ونفعنا به مشى الى ان السمع والبصر يتعلقان بكل موجود فسمعه
وبصره عز وجل يخالفان لسمعنا وبصرنا في التعلق لان سمعنا انما يتعلق
عادة ببعض الموجودات وهي الاصوات وعلى وجه مخصوص من عدم
البعد جدا وبصرنا انما يتعلق ببعض الموجودات وهي الاجسام والوانها
واكوانها في جهة مخصوصة وعلى صفة مخصوصة اما سمع مولانا عز وجل
وبصره فيتعلقان بكل موجود قديما كان او حادثا فيسمع عز وجل ويرى
في ازله ذاته العلية وجميع صفاته الوجودية ويسمع ويرى تبارك
وتعالى مع ذلك فيما لا يزال ذوات الكائنات كلها وجميع صفاتها الوجودية
كانت من قبيل الاصوات او من غيرها اه ع قوله ولا على طريق تأثر حاسة اي
بانطباع صورة في الحدقة كما في ابصارنا وقوله شعاع اي ينفصل من البصر
يتصل بالمرئي والشعاع هو الاجزاء المضيئة التي تنفصل من العين اه قوله
بذي متعلق بآتانا وقدمه عليه لضرورة النظم قوله اي دليل هو المسموع
اشار بذلك الى ان قوله اتانا السمع على حذف مضاف ع اي دليل السمع
وهذه الاضافة بيانية اي دليل هو السمع والسمع بمعنى المسموع اي
دليل هو المسموع قوله ومراده انه ورد به دفع لما يتوهم من ان السمع ورد
بنفس الصفات لانه خلاف الواقع وينبغي ان يراد باطلاقها ما يشمل
الاسناد كما في قوله عز وجل وكلم الله موسى تكليما اه ع قوله مشتقاتها
مراده بها ما يشمل كلم بالنسبة للكلام وان كان مصدره التكليم قوله والاصل
في الاطلاق الحقيقة رد على المعتزلة القائلين معنى متكلم انه خالق
الكلام اه ع قوله والاديان عطف تفسير لانهما عبارة عن النسب الناشئة
بمتعلقات بالاعتبار قوله وجميع العقلا ظاهره وان لم تثبت لهم دين ولكن
الظاهر ان المراد الثابت لهم الدين فيرجع لما قبله اه ع قوله واطلاق المشتق

اى الذي هو المتكلم والسميع والبصير له تعالى وانما اتى الشيخ بهذه العبارة لانه
لما كان كلامه يشعر باعتراض وهو ان الكلام انما هو في صفات المعاني وهو
السمع والبصر وما في الاية ليس عين المدعى بل انها اثبات السميعية والبصيرية
اللتين هما راجعتان الى الصفات المعنوية اجاب الشيخ بقوله واطلاق المشتق
الخ اه ع قوله وصفا لشيء حال من المشتق وقوله يقتضي الخ اورد عليه انه ان
اريد انه يقتضي تحقق المأخذ في نفسه خارجا وقيامه مع ذلك بالذات التي
دل عليها المشتق فمنقوض بمثل الواجب والموجود فان كلا من الوجوب
والوجود وصف ليس له في نفسه بحسب الخارج تحقق زائد على تحقق الذات
وان اريد انه يقتضي اتصاف الذات بمأخذ الاشتقاق مطلقا فلا يتم
بذلك مقصود الاستدلال اذ لا دلالة للمطلق على خصوص المقيد ويمكن
ان يجاب بانا نختار الشق الاول ولا يرد النقض بمثل الواجب والموجود
لان مأخذ الاشتقاق في سميع وبصير ونحوهما بحسب فهم اهل اللغة
المخاطبين بذلك صفة لها تحقق في الخارج زائد على الذات اذ هو
الذي يفهمونه في الشاهد فتحمل تلك الصفة على ذات المتحقق الخارجي في
حق الباري سبحانه على ما يليق به اذ لا دليل على استحالة ثبوتها له على الوجه
اللائق به بخلاف مأخذ الاشتقاق في الواجب والموجود ونحوهما عندهم
اذ لا يفهم اهل اللغة من الوجوب والوجود ونحوهما الا صفة ليس لها في
الخارج تحقق زائد على الذات فثبت ذلك للباري سبحانه على ما يليق به
ذكره الكمال اه ع قوله مع استحالة قيام الخ اي فلم يكن حرفا ولا صوتا لانهما
حادثان لا غيره وقوله ووجوب معطوف على مدخول مع وفيه رد على المعتزلة
القائلين ان كلامه هو الحروف والاصوات وهي حادثة وغير قائمة بذاته
بمعنى كونه متكلما عندهم انه خالق الكلام في بعض الاجسام لانه قائم به
الكلام اه ع فقوله مع استحالة الخ جواب عما يقال ما المانع من ثبوت الكلام
له تعالى وهو حادث غير قائم بذاته تعالى وجوابه ما اشار له الشيخ وهو ان
صفة الشيء لا تقوم الا به واستحالة قيام الحوادث بذاته تعالى وبهذا يعلم
ان الاولى للشيخ تقديم قوله ووجوب قيام على قوله استحالة الخ قوله وقيام الدليل الخ
اي للعلم بان الشخص قد يخبر عما لا يعلمه بل يعلم خلافه وبان السيد قد
يامر العبد بالفعل ويطلبه منه ولا يريده عند قصد عطيته وعدم امتثاله
لاوامره عند اللوم على ذنبه اه ع وهذا جواب عما يقال ان الكلام وان

Copyright © King Saud University

ثبت انه قديم قائم بذاته لكن هو عين العلم والارادة كما يقول به المعتزلة
لانهم يقولون صفاته ترجع لذاته فيؤول الامر الى ان الكلام عين العلم
والارادة عندهم لان الذات التي رجعت اليها الصفات واحدة فاجاب
بقوله وقيام ؟ تنبيه قيل في ثبات الكلام بالدليل السمعي دور لانه يلزم
توقفه على صدق الرسول الاتي به وهو على المعجزة وهي على ثبوت الكلام بناء على
ان دلالتها على صدق الرسول وضعية كما اختاره البعض لتنزلها منزلة
قوله صدق عبدي فيما يبلغ عني وذلك دور واجيب باختيار انها
عقلية او عادية وعلى تسليم انها بمنزلة الوضعيه قلنا انا نمنع ان المنزلة
منزلة الشيء يعطي ساير احكامه وفي النظم في السمع صفة الجناس التام
اللفظي والخطي اهـ مصـ في شـ الصـ قوله فهل له تعالى صفة لو قال وهل يواد
الاستئناف لكان اوضح ولعل الفا واقعة في جواب سوال متصيد من
ذكر الصفات بدون ذكر الادراك معها اي واذا اردت تحقيق مسالة
الادراك فهل الخ قضية كلامه ان الزايد على ما تقدم صفة واحدة وهو
ما صرح به بعض المتاخرين لكن الواقع في كتب الكلام انها صفات ثلاثة
وهي ادراك الملموسات وادراك المشمومات وادراك المذوقات واذا
ضمت الى السبع السابقة كان المجموع عشرا وزاد بعضهم اربعا وهو
ادراك الالم واللذة ورده غيره الى العلم والحاصل ان فيها قولين ظاهر
كلام الشارح في حل المتن انها صفة وظاهره عند اقامة الدليل انها ثلاث
صفات فان قلت ما معنى القول بالتعدد مع ان الصفة القديمة
لا تتعدد بتعدد متعلقها كالعلم والقدرة اجيب بان ذلك اذا
اتحدت كيفية التعلق كالانكشاف في العلم وكيفية اللمس غير كيفية
الشم وكلاهما غير كيفية الذوق وثمرة كل غير ثمرة الاخر وان كان المولى
منزها عن سمات الحوادث وقد وقع في كلام المتاخرين التصريح بان
الادراك عند من اثبته يتعلق بكل موجود كصفتي السمع والبصر قاله
اليوسي اهـ ع قوله على الكلام الظاهر على العلم لان من نفاها يقول العلم كاف عنها
كما يأتي قوله زائدة على الكلام والسمع والبصر خصها بالذكر لكون من اثبتها
بالدليل النقلي اثبته ومن اثبتها بالدليل العقلي نفاه لانه لم يرد فيه دليل
نقلي اهـ قوله من غير اتصال بمحالها راجع للاخبار اي من غير اتصال بمحل
المذوق كالسكر فانه محل بالنسبة لحلاوته المذوقه ولا مماسة اي

للملموس

للملموس وقوله ولا تكيف بكيفياتها اي كالاحساس ببرودة الملموس مثلا
اهـ ع وقرانه قوله من غير اتصال راجع للملموس والمذوق واما المشموم
فلا يتوقف على الاتصال مطلقا لا في القديم ولا في الحادث وقوله ولا مماسة
عطف تفسير قوله ولا تكيف اي ولا اتصاف بكيفياتها اي بصفاتها راجع
لهما ايضا دون المشمومات وكتب بعضهم قوله بمحالها اي بمحال الملموس
وما معها بناء على ان المشموم هو الرائحة والمذوق الطعم والملموس النعومة
او الخشونة لا الجسم وانما هو محل فقط وما في الشارح خلافه لانه قال لما ان
بينها وبين الاتصال بمتعلقاتها تلازما عقليا فيقتضي ان متعلق
الشم مثلا هو الجسم مثلا الذي يحصل به الاتصال ولا يخفى التوفيق ان
ارادته ببيانيه الاضافة في الاول اوحذف محل من الثاني قوله ولا تكيف
بكيفياتها الماسية والتكيف الاتصاف بكيفية وصفة مخصوصة
فالمولى لا يتصف باللذة والانبساط بسبب طيب الرائحة مثلا قوله اولا
كثيرا ما يأتون لها بمعادل لافادة الاحكام وان لم يكن جيدا في العربية قوله
القاضي اي الباقلاني قوله الى اثباتها اي صفة الادراك اهـ بر للتفرقة
الضرورية بينهما اي في الشاهد فكذلك في الغائب ع فنفرق في الشاهد بين
علمنا بالشيء وبين ادراك الكمال وادراكهم هي اي ادراك الملموسات وادراك
المشمومات وادراك المذوقات كمالات اهـ اي في الشاهد وقوله وكل حي
اي والله حي وكل حي قابل لها وسياق ان هذا الدليل ضعيف اهـ ع قوله وهي اي
الاضداد اهـ قوله لان معها قوة كمال اي وهو الادراكات الثلاث اهـ قوله نفي
الاتصال بالاجسام اي التي هي ملموسة ومحل الذوق وقوله ونفي اللذات عنه
اي التي تحصل عند ادراك الملموس بسبب نعومته والمشموم والمذوق بسبب
طيبهما قوله لما ان بينها وبين الاتصال بمتعلقاتها اي التي هي الملموسات
والمشمومات والمذوقات تلازما عقليا ومن اثبتها لا يسلم التلازم اهـ ع
قوله انفكاكها اي تلك الصفة وقوله عنه اي عن الاتصال وقوله
واستحالة اللازم وهو الاتصال وقوله توجب استحالة الملزوم وهي تلك
الصفة وقوله ولان احاطة العلم بمتعلقاتها رد للقول الاول بالتفرقه
الضرورية بينهما في الشاهد فكذلك في الغائب وحاصل الرد لا نسلم
انهما كذلك في الغائب فاحاطة العلم بالمتعلقات كافية ثم نعم قد يبحث
ويقال احاطة العلم بمتعلقاتها ليس فيها اتصال ولا لورد عليهم

فما المانع من ان يقال تثبت له تلك الصفة من غير اتصال فانظر ما جوابهم
اهـ قوله فلازما عقليا هذه دعوى لا يسلمها الاول بقول عادي قوله ولان
احاطة اي كيف هذا مع التعرفة الضرورية السابقة ومن هنا لا يتم انجم
قوله بعد لمنافات العلم لتلك الاضداد نعم يقال هذه التعرفة في الشاهد
درب كما في الشاهد نقص في الغايب كالزوجة والولد قوله حيث لم يرد بها
سمع اي واما قوله تعالى وهو يدرك الابصار فمعنى انه يراها كما
في الجلالين اهـ اي فلم يعبر برد بها سمع في مقام يقتضي تعليقها عطفوا
او مشموم ونحوهما قوله ولا دل عليها فعلمه تعالى لا يتوقف على ادراك الملموسات
وما عطف عليها قوله ودعوى مبتدا وخبره فاسد قوله لمنافات العلم اي لان
علمه تعالى محيط بجميع الملموسات والمشمومات والمذوقات وغيرها وقد جعل
الشارح الادراكات ثلاثا باعتبار ما اضيف اليه الادراك ومن جعلها واحدا
فقد نظر الى ان الادراك يشملها اهـ قوله في جواب ذلك اي السؤال لا
واشار بذلك الى ان قوله خلو مبتدا حذف خبره قوله فمن اثبتها اي الصفات
الثلاث التي هي الكلام والسمع والبصر قوله بالدليل العقلي اي وهو انها
صفات كمال في الشاهد ففي الغايب كذلك قوله اثبته اي الادراك لانه
صفة كمال في الشاهد وقوله نفاه اي لانه لم يرد به السمع قوله وعند قوم
اي كالمقترح وابن التلمساني وبعض المتاخرين وهذا هو المعول عليه والله اعلم
الجزم معطوف على التوقف قوله لان المعتمد الخ لا يخفى عليك ان هذا غير
ما قدمه لانه جعل علة الوقف فيما تقدم التعارض لان المعتمد في اثبات
الخ فانه دليل اخر قوله لانه انما يتمشى على قول بعض الظاهرية اي ونحن لا
لا نقول به اذ كما لانه لا تتناهى وان كان الذي كلفنا به تفصيلا انما هو
الذي قام الدليل عليه فالراجح ان له صفات غير السبعة وهي غير متناهية
وعدم التناهي انما هو بحسب عقولنا فلا ينافي انها متناهية عند الله وقيل
هي غير متناهية عند الله تعالى ايضا ومع ذلك يعلمها تفصيلا ولا تعارض
بين التناهي وعلمها تفصيلا لان هذا بحسب عقولنا قوله واصح افعل التفضيل
على غير بابه فالاصح بمعنى الصحيح لقول المتن صح فيه الوقف كذا قيل ورد
بان افعل التفضيل اذا اقترن بمن فهو على بابه فالحق انه على بابه ولا يخالف
كلام المص لانه حكى الصحة عند القوم نفسهم وكلام الشارح في تصحيحها نحن
لمذهبهم قوله والادراك يعني بالمعنى المصدري اما بالمعنى الاسمي المراد

سابقا

سابقا فهو صفة قديمة زايدة ثم في كلامه اخذ المشتق في تعريف المشتق منه
وقوله يدرك اخر التعريف بالبنا للفاعل فضميره للمدرك بالكسر والمفعول
فهو للمدرك بالفتح ومصدوق ما الصفة التي بها الادراك والتمثيل وتمثيله
برجحان للاحاطة والانكشاف قوله تمثلا اي تصورا قوله حقيقة اي صورة قوله المدرك
بفتح الرا وهذا في حق الحوادث اما في حق القديم سبحانه على القول به فصفة
من صفاته قديمة لا انطباع فيها والتمثل يقتضي الانطباع اهـ قوله يشاهدها
اي يدركها قوله بما به يدرك اي بالشيء الذي به يدرك فيدرك الحلاوة مثلا
بالذوق فالشيء المدرك به هو الذوق قوله فيما هو تذكير الضمير باعتبار لفظ
ما ولو انث فقال فيما هي لصح لان ما واقعة على الصفات المعنوية ومثل
ذلك التذكير في قوله وهو الصفات المعنوية قوله كالنتيجة اي كالغاية
والثمرة فهي نتيجة لغوية اي كنتيجة القياس المصطلح عليه بجامع اللزوم
في كل فان القياس يلزمه النتيجة وصفات المعاني يلزمها المعنوية
قوله وهو الصفات المعنوية ظاهره ان المص قايل بالاحوال وثبوت
المعنوية والذي صرح به في شرحه انه اراد مجرد بيان الاسما الماخوذة
مما سبق فلذا لم يغفل كونه حيا بناء على الحق من عدم زيادتها على قيام المعاني
وقولهم من نفي المعنوية لان معناه اذا اثبت الاضداد قوله رابع الاقسام
بالرفع نعت لصفات والتذكير باعتبار لفظ القسم اهـ قال المانتي في
شرحه الصغير ولم اذكرها على انها من الصفات الزايدة على ما سبق
كما فعل البعض لان عد هذه الصفات مما يجب له تعالى زيادة على
صفات المعاني انما يتمشى على قول مثبتي الاحوال جمع حال وهي صفة لا
لا موجودة ولا معدومة ولا تقوم الا بموجود كالعالمية التي صار بها العالم
عند قيام صفة العلم به عالما والقادرية التي صار بها القادر عند
قيام صفة القدرة به قادرا ضرورة ربط الذات بالصفات لما بينهما من
التضاد والصحيح عندنا انه لا حال كما هو مختار المحققين كابن السبكي
في جمع الجوامع بل انما عددت هذا القسم بعد عدي صفات المعاني لبيان
وجوب قيام الصفة بالموصوف ردا على بعض فرق الضلال حيث جوز
في بعضها عدم قيامه بالموصوف كالكلام والارادة حيث نفوا زيادة لا
صفاته على ذاته اهـ واعلم انهم وان لم يقولوا بالحال فلا ينفوا الاعتبار
الذهني فثبوت القدرة غير القدرة ذهنا وهو اعتباري ومعنى الاعتبار

Copyright © King Saud University

الحال زيادتها على المعاني لادخار كونه قادرا مثلا من اصله اذ هذا لا يقوله مسلم ابدا اذ كونه قادرا مجمع عليه وانما الخلاف في زيادته على المعاني والحق عدم الزيادة الاستخدام رديرو الحاصلات قولهم ما في المعنوية كما فرا اي ان ثبت الضد وهو الكون عاجزا والمحققون انما نفوا كونها امرا قائما بالذات ويقولون انها امور اعتبارية ثابتة في الذهن فقط لا في الخارج الخ كالابوة فالخلاف انما هو في ثبوتها للذات بلا بناء انها امور متعلقة قوله التي فرع منها وفي نسخة التي هي فرع عنها والضمير فيهي للصفات المعنوية ٧ وابرز الضمير لئلا يتوهم رجوعه لصفات المعاني لان كونه قادرا فرع عن قيام القدرة بذاته وهكذا الي اخرها ولان الصفات المعنوية مشتقة من صفات المعاني لان عالما مشتق من العلم وثبوت عالم للذات فرع ثبوت العلم لها اي في التعقل اهـ وقوله فرع اي كالفرع اذ لا فرعية في الخارج ما قوله نسبة للمعاني فالمنسوب احوال على القول باثبات الحال واما على نفي الحال فالمنسوب النسب والوجوه والاعتبارات فالياء للنسبة كالمعنى الذي هو مفرد المعاني فقوله نسبة للمعاني اي لمفردها بقلب الالف ٧ الرابعة واوا على القاعدة فالياء للنسبة على قول وليست على غير قياس بل هي قياسية حتى على قول المعتزلة والمنسوب اليه هو المعنى الذي هو عين الذات عندهم وان كان باطلا اهـ قوله فقال معطوف على شرع قوله وحيث لاجمع هذه الحيثيات في المعنى للتعليل مقدمة على المعلول قوله فهو حي اشار بذلك الى ان حي خبر لمبتدأ محذوف مقرون الفا تقدم حذف حقيقة الفاء مع المبتدأ للضرورة كما قال الماتني في شرحه الصغير ولا يصح ان يكون معطوفا على الوجود لانه يجعل المعنى فواجب له حي الخ وهذا فاسد لان الله هو نفس الحي فان قلت المراد واجب له الحي من حيث وصفه ٧ بالحياة قلنا انها تقدمت في صفات المعاني فالحق انه ليس معطوفا بل هو متفرع على السبعة المعاني فكل واحد متفرع على ملزومه قوله كما علم اي لاجل ما علم او بناء على ما علم او هو تشبيه اعتباري وقوله وثبت ٧ معطوف على علم وانه تعالى حي نائب فاعل علم او فاعل لثبت فتنازعه حيتها ويصح ان يكون قوله وثبت مستانفا وقوله انه الخ فاعله ونائب فاعل علم ضمير مستتر ويصح ان يكون مرفوعهما ضميرا مستترا وقوله انه الخ خبر لمبتدأ محذوف او على حذف من بيان لما وقوله وما

ثبت

ثبت معطوف على ما في قوله كما علم الخ وغرضه بذلك الاستدلال على الصفات المعنوية بادلة منها ما انتج ثلاثة من المعنوية الحي والسميع والبصير ومنها ما انتج اثنين وهما القادر والعالم ومنها ما انتج اثنين وهما السميع والبصير ومنها ما انتج السبعة قوله وسميع وبصير ذكرهما هنا لاجل الدليل وقوله وما ثبت دليل ثان انتج اثنين وسياتي باقي الادلة الاربعة في كلامه قوله وانعقد الاجماع عليه اي على ما ثبت من الثلاثة قوله لا يكون الا حيا اي ضرورة ان الحياة شرط عقلي في هذه الامور ويلزم من وجود المشروط وجود الشرط الخ قوله ضرورة اي من غير نظر واستدلال اي وجوبا الخ قوله وحقيقة الحي ال فيه للعهد وهو الذي له الحياة الحقيقية وهو الله عز وجل وقوله هو الذي يكون الخ ليس المراد ان هذا تبيين للحقيقة اذ لا اطلاع لنا عليها وانما هو رسم يفيد التمييز اهـ قوله لذاته اي لا بواسطة روح وليس هذا المعنى الا لله تعالى واما الحادث فلا يكون حيا الا بواسطة روح قوله اي عالم اي تفعيل بمعنى فاعل فصيغة المبالغة وهي عليم ليست مقصودة لان المبالغة اعطاء الشيء زيادة على ما يستحقه وهذا المعنى محال على الله ٧ فلذلك حول عليم الى عالم هذا ان اريد المبالغة البيانية فان كان المراد النحوية بمعنى الكثرة باعتبار التعلق صحت المبالغة وكانت انسب بقوله وهو الذي علمه شامل قوله وهو الذي علمه الخ الاولى حذف هذا الكلام الموهم لوجود شيء شانه ان لا يعلم ولا يكون شاملا له اهـ قوله ان شاء فعله اي بخلاف المخلوق فانه مجبور في الحقيقة قوله المتمكن من الفعل والترك بخلاف المخلوق فانه قد يريد ان يكون سلطانا ولا يتمكن قوله بحسب الدواعي هي البواعث والتعبير بالدواعي فيه مسامحة لان الدواعي هي البواعث والعلل وذلك لا يكون الا للمخلوق فلو ابدل الدواعي بالمصالح لكان اولى والمراد ٧ بالمصالح مصالح الخلق قوله المختلفة اي المتنوعة قوله فوجده اي خصصه بالوجود بدلا عن العدم فقد اطلق الايجاد الذي هو متعلق القدرة ٧ واراد به التخصيص على سبيل المجاز لان كل حي شروع في الاستدلال على سميع بصير بعد ان استدل عليهما في الدليل السابق اي لانه حي وكل حي يصح ان يكون سميعا وبصيرا اي وهما صفتا كمال فقوله والجميع صفات كمال مرتبط به ولما كان لا يلزم من الصحة الحصول بالفعل مع انه المراد اتى بقوله ٧ وكل ما يصح للواجب من الكمالات الخ والخلو عن صفة الكمال الخ كالتعليل

Copyright © King Saud University

لقوله لبرائه عن ان يكون الخ قوله والجميع اي السميع وهذا شروع
في الاستدلال على متكلم ولو اخره بعد قوله متكلم لكان اولي قوله ومن
خصائصه الخ هذه مسئلة لا محل لها هنا بل ولا معني لها اذ ذالك ليس
من خصائصه فان المخلوق قد يسمع ويبصر في ان واحد ولا خصوصية
للسمع والبصر بل سائر المعاني كذلك وكان الاولي ان يقول ومن
خصائصه ان لا يشغله سمع عن سمع اي مسموع عن مسموع فلذلك
قال بعضهم سبحان من لا يشغله سمع عن سمع ولا يبرمه الحاح الملحين
ولا تشتبه عليه الاصوات قوله بل محيط علما لعل الاولي بل يسمع ويبصر من
غير سبقية الخ لان الحديث فيهما لا في العلم اهع قوله فلا يشغله شان عن
شان بخلاف فرعون اللعين فانه دخل عليه ابليس فقال له رد علي عنقود
فان ولدي يبكي عليها فقال اني مشتغل الان بخلق الجمال ثم عرف انه
ابليس فقال له انت ابليس قال نعم قال هل الذي انا عليه خطا قال
نعم قال التوب وارجع قال لا لئلا يذهب ملكك قوله ما يشا يريد جملة
معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه قوله من اتحاد الخ بيان لمذهب
الجمهور قوله فهو من حيث انه مشي له الخ اي لا من حيث امكانه والاظهر
تقديرا ايضا فلا يفيد الاتحاد انوع تقييد بالحيثية ليخرج ما لو كان من
حيثية اخري ككونه ممكنا فهو ليس مرادا له كايمان ابي جهل فانه من
حيث انه ممكن ليس مراد العدم ارادته تعالي له والحاصل انه متي
اتحدت حيثية التعلق بالشخص كالمشي فانه شخص وعين المراد اتحد
الصفات واما اتحاد التعلق بقطع النظر عن الحيثية فلا ينتج
اتحاد الصفتين كالقدرة والارادة وكذا اتحاد الحيثية بالنوع لا بالشخص
الاتحاد كمطلق الانكشاف بالنسبة للسمع والبصر فقد حصل الاتحاد
في النوع مع اختلاف الصفتين قوله من حيث انه مشي بفتح الميم فعيل
بمعني مفعول اي مشاهد قوله نقلا فالمن فرق بينهما اي وهم الكرامية
حيث زعموا ان المشيئة صفة واحدة ازلية تتناول ما يشا الله بها
من حيث يحدث والارادة حادثة متعددة بتعدد المرادات اهمصنف في
شرح العم قوله متكلم بسكون التا لوزن الرجز قوله اهل الحق المراد بهم اهل
السنة قوله الصفات الحقيقية اي وهي صفات المعاني واخرج بذلك
السلبيه والمعنويه والنفسيه لانه لا يقال لها صفات حقيقية قوله وردت

جواب

كف ورق عدة
١٣ ١٠
من حاشيه الشنواني
على شرح عبد
السلام
م

جواب لما قوله من نفاها اي وهم المعتزلة والفلاسفة قوله تقريرها ان في
ان خبريات التردد بين شيئين انما يكون في مقام يحتملهما ولا
يخفى ان الذين وردت عليهم الشبهة وهم اهل السنة معترفون بتعدد
الصفات فالاوجه ان يقول ولما اثبت اهل الحق الصفات الحقيقية
وردت عليهم شبهة من جانب من نفاها تقريرها انه يلزم على
اثباتكم الصفات له جل وعلا تعدد القدماء وهو كفر باجماع
المسلمين الا ان يقال هو توسع دائرة للاعتراض وان لم يقل به
الخصم قوله من نفاها اصلا لكن سري من قول الفلاسفة واجب
الوجود واحد من جميع جهاته وفهم ان الصفات تنافي الوحدة
الوجودية وسميت بذلك لوجودها في الخارج لانه لو ازيل الحجاب
بيننا وبينها لرايناها قوله وقد كفرت يحتمل قراته مبنيا لما لم يسم فاعله
ويحتمل ان يكون مبنيا للفاعل ثم تقول يحتمل ان يكون هذا وجها اخر
من الاستدلال هو من المعتزلة الزاما لاهل السنة كانهم يقولون
لو وجدت الصفات لزم تعدد الالهة والتالي باطل وايضا انكم
معاشر الاشعريه وافقتمونا على تكفير النصارى وما ذلك الا بانهم اثبتوا
ثلاثة فيلزمكم اذا اثبتم سبعة او ثمانية ان تعترفوا بكفركم من باب احري
واجاب المصنف عن الوجه الاول ولم يجب عن الثاني والجواب عنه ان
يقال قولكم كفرت النصارى بزيادة قديمين خطا اذ لم يكن تكفيرهم بمجرد اثبات
ذلك بل باثبات الهة ثلاثة على ما قال تعالي لقد كفر الذين قالوا ان
الله ثالث ثلاثة ويحتمل ان يكون تقوية للوجه الاول وتوكيدا للاعتراض
وهو الظاهر اهع اي وقد كفروا بقولهم بجواز الانفكاك وبقولهم
ان اقنوم العلم والاقنوم عندهم الاصل انفك عن الاله وقام
بجسد سيدنا عيسي فصار به الها والاقنوم الاخر عندهم هو الوجود
والاخر عندهم هو الحياة ومذهبهم لا يعقل الخ قوله فاجاب عنها عطف
على قوله وردت الواقع جوابا لما وحاصل الجواب ان الممتنع تعدد قدماء
منفكة اي ذوات مستقلة لا ذات وصفات فالجواب في قوله ليست بغير
وكان الاولي ان يقول فاشار الي الجواب لانه لم يجب بالفعل ولم يصرح به
وحقيقة الجواب كما اشار اليه سعد الدين ان يقال ان المحظور المبطل
للتوحيد انما هو تعدد القدما المتغايرة ولا نسلم ان الصفات مغايرة

Copyright © King Saud University

للذات المغايرة التي تبطل التوحيد ولان الصفات بعضها مغاير لبعض
بهذه المغايرة لان المغايرة التي تبطل التوحيد هو المغايرة بمعنى جواز الانفكاك
واذا انتفت هذه المغايرة بين الذات والصفات لم يلزم التعدد ولا التكثر
فلا يبطل التوحيد ولا يخفى ان الذي في المتن ليس هو الجواب بل اشارة اليه بنفي
مغايرة الصفات للذات والغرض الاصلي من قول المتن ثم صفات الذات
الى بيان حكم الصفات وهي نفي العينية عنها وهو ظاهر والعربية بمعنى
جواز الانفكاك وهو الذي اشير به للجواب اذ لا مدخل لنفي العينية له
في الجواب ولم يذكر في المتن نفي المغايرة بين الصفات لكنه يوخذ من كون
الصفات ليست مغايرة للذات ومنفكة عنها فهذه جهة الاشارة اليه اهـ
قوله ليست بغير اي ليست منفكة عن الذات وقال بعضهم غير نظر الجمهور
وزيادة الوجود وان لم ينفك قيل هو خلاف لفظي ولكون الصفات ليست
غيرا وقع التسامح باضافة ما للذات للصفات نحو تواضع كل شي لقدرته
وفي الحقيقة لا ثم الاجلاء اي تواضع كل شي لاجل قدرته والاعتقاد بمجرد لا
الصفات كفر كما ان بمجرد الذات فسق وتعطيل ولفظ غير في النظم منون
لاضافته تغيير الى مثل ما اضيف اليه عين المعطوف بأو مثل عارضا بسيرة
بين ذراعي وجبهة الاسد الاصل بين ذراعي الاسد وجبهته وتم فيما تقدم
للاستئناف مثل ثم انتم هولا تقتلون انفسكم قوله اواي وليست اشار الى
ان او بمعنى الواو ان قلت الشي اما عين او غير فلا يعقل قولهم ليست عينا
ولا غيرا اجيب بان هذا الاول الاولى العين هنا مقابل العين وانما المراد به
المنفك فحاصله ليست منفكة ولا عينا بل شي ملازم قوله كالواحد من العشرة
الكاف للتنظير لا للتمثيل لان صفاته تعالى لا امثال لها لان الواحد من العشرة
جزء من العشرة وصفاته ليست كذلك وايضا هو امر اعتباري لجميع الاعداد
بخلاف الصفات فهي وجودية فهو نظير من حيث انه ليس غيرا ولا عينا ولو
حذفه ما ضره قوله لانا لو قلنا الخ هذا اللزوم على الاتحاد غير نظر لان الظاهر من
الاتحاد عدم التعدد لا نفسه ويمكن الجواب بان هذا اتحاد في الحقيقة ولا
يلزم من اتحاد الحقيقة اتحاد الافراد الا ترى ان زيدا مع عمرو متحدان نوعي في
الحقيقة وهي الحيوانية الناطقية ومختلفان في الذات لان زيدا غير ذات عمرو
وكذلك هنا لا يلزم من اتحاد الحقيقة اتحاد الافراد فصح لزوم التعدد
للاتحاد اهـ وهذا مردود بانه لا قايل بهذا المعنى هنا حتى يرد عليه

فالاولى

فالاولى ان يقول لادي الى اتحاد الصفات والموصوف وهو لا يعقل قوله ولو قلنا
غيرها لكانت محدثة هذا اللازم غير مسلم لانه لا يلزم من كونها غيرا ان تكون
محدثة وقوله فيكون محلا للحوادث ليس بمسلم ايضا لان المراد بالغيرية في هذا
المقام الانفكاك واذا كانت غيرا بمعنى منفكة لا يلزم ان تكون محلا للحوادث ثم
يلزم التعدد والتكثر المحذور اهـ قوله للتخصيص ما اشار اليه اي فيه تاييد لما
تقدم من انه اشار للجواب ولم يجب بالفعل قوله المتغايرة اي الجائزة الانفكاك
وايضا الممتنع انما هو تعدد ذوات قديمة اهـ قوله ونحن نمنع تغاير الذات الخ
اي التغاير الذي بمعنى الانفكاك والمفارقة والا فمعلوم ان حقيقة الذات
مغايرة لحقيقة الصفات ولكنها غير منفكة عن الذات العلية اهـ قوله
فينتفي التعدد اي التعدد المحذور اهـ قوله فلا يلزم التعدد الذي هو كفر باجماع
المسلمين وقوله ولا التكثر الخ توضيح لقوله فلا يلزم التعدد اهـ قوله زائدة
عليها علم من قوله وليس الذات وقوله لازمة لها علم من قوله ليست بغير الخ
قوله فهي واجبة الوجود اي به وامر الذات اهـ قوله للذات اي لتاثير الذات
فيها تعليلا لانها اقتضت كما لانها ان لا يلزمه الحدوث الذاتي قوله لا بالذات اي
ليست واجبة بذاتها بل بغيرها فهي قديمة بالزمان حادثة بالذات كالفلك
عند الفلاسفة فقد وافقهم الفخر حيث جعل صفاته تعالى كالفلك وتقدم
في كلام الشيخ السنوسي انها واجبة بالذات وتقدم بسطه وتقدم رد
كلام الفخر الرازي واما السعد التفتازاني فكلامه في موضع موافق
لكلام الشيخ السنوسي وفي موضع اخر موافق لكلام الفخر الذي مضى رده
واما قوله والتعدد لا يكون في القديم لذاته فقد مر في كلام الشيخ السنوسي
رده اهـ قوله ايضا وجبت للذات لا بالذات اهـ هذه عبارة تقتضي انها
ممكنة في نفسها وهو كلام باطل بل الحق انها واجبة الوجود لذاتها كما ان الذات
العلية كذلك وان قال به السعد فالحق خلافه اذ لا يجوز اطلاق الامكان
عليها ابدا اهـ قوله والتعدد اي الذي هو كفر لا يكون الا في القديم لذاته اي
المتصف بصفات قائمة به لازمة له قوله وباضافة الصفات الى الذات
اي من حيث قيامها اي الصفات المقصورة اصطلاحا خاصا على المعاني
قوله والاضافية قد تكون متجددة نحو مع العالم وظاهر انها لا وجود لها
حتى يلزم قيام الحوادث بذاته تعالى قوله عند الاشاعرة حقه التاخير عن قوله
فانها غير اي منفكة قوله فانها غير اي ليست قائمة به هذا ان جعل الضمير

عايدا علي السلبيه وما بعدها او منفكة ان جعل عايدا علي الفعليه وهو
الانسب بقوله والنفسية اه ع قوله فانها عين اي ليست امرا ثابتا في الخارج زايدا
علي الذات فلا ينافي انها امر اعتباري لا ثبوت له فيه اه ع قوله القديمة عند الاشاعرة
بل والماتريديه والفرق ليس الا في صفات الفعل اه ع قوله ما قام اي الصفات التي
قامت بها اي بالذات والتذكير باعتبار لفظ ما قوله او ما اشتق من معنى قائم
بها فيه تسامح لان المشتق هو اللفظ ومدلوله الذات والصفة والذات ليست
بصفة وحاصله ان فيه تسمحا من وجهين الاول ان الاشتقاق من عوارض
الالفاظ الثاني ان المشتق معناه الذات والصفة ولعله لاحظ ان محط القصد
الصفة علي ما نقل عن الاشعريه وغيره وان اراد كونه تعالى عالما مثلا فليس
صفة وجوديه بل هو حال او وجه واعتبار اهـ م قوله كالعليم والعالم لف ونشر مرتب
ولا يخفى التسامح في عالم في صفات الذات القديمة قوله وصفة الفعل ما اشتق الخ
حقه ما كان معنى خارج الخ والمراد بالمعنى هنا مطلق الوصف قوله كخالق ورازق
فيه تسامح فان الخالق هو الذات باعتبار صفة الخلق وصفة الفعل انما هي
الخلق فالاولى التمثيل بالخلق والرزق والاحيا والاماتة وانما كانت حادثة لانها
عبارة عن صدور الاثار عن قدرته تعالى وارادته جل وعلا تنجيزا وهو حادث
اذ لو كان قديما للزم قدم العالم نبه عليه المحقق اليوسي قوله الصفات
الثبوتيه الانسب ان يقول الوجوديه لان الثبوتي يصدق بالمعنويه مع انها
لا تتعلق فقد نص اليوسي علي ذلك معللا له بقوله اذ لو كان التعلق
للمعنويه لزم قيام الحال بالحال اذ التعلق نفسي للمتعلق اهـ والفرق بين
الوجوديه والثبوتيه كما ذكره المصري ان الوجودية تصح رويتها والاشارة
اليها لو ازيل المانع بخلاف المعنويه فان رويتها لا تصح لعدم وصولها الي درجة
الوجود المصحح للرويه اهـ ع وقول المحشي لزم قيام الحال بالحال اي بناء علي ان
التعلق حال لانه طلب الصفة امر زايد والطلب حال وان قلنا انه نسبة
واضافة فلا يلزم قيام الحال بالحال هذا وقد قال بعض المتكلمين ان المتعلق هو
المعنويه وعليه يطلب الدليل علي كون المعاني هي التي لا تعلق لها وهو مبني علي ان
التعلق نسبة وان المعنويه احوال فلا يلزم الخ قيام الحال بالحال والذي اعتمده
المحققون من المتكلمين ان التعلق للمعاني فقط ولم يقل احد بان المتعلق
المعاني والمعنويه معا والا لزم اجتماع موثرين علي اثر واحد في القدرة والارادة
ولزم تحصيل الحاصل في العلم والسمع والبصر افاده الجوهري قوله وضابط الاول

اج

١٢٢

اي المتعلق اي واما ضابط التعلق فطلب الصفة امرا زايدا بعد قيامها بمحلها
قوله تقتضي امرا زايدا يعني تصلح له واما كونه يتعلق به بالفعل فلا يقتضيه
ذات الصفة بل ان وجد ذلك الامر علي وجه تتعلق به الصفة وقد يكون
وجوده كذلك واجبا كذات المولى بالنظر لعلمه فيكون التعلق بالفعل
واجبا لكن لذات الصفة وكلامنا في الاقتضا لذات الصفة قوله بمحلها
الاليق بموصوفها قوله ما تقتضي اي يستلزم وليس الاقتضا بمعنى طلب الفعل
او الترك الذي عليه الامر والنهي قوله تقتضي مقدورا اي تستلزمه من
حيث صلاحيتها للتاثير فيه وح لا يلزم من قدمها قدمه اهـ ع قوله تقتضي
مرادا اي تستلزم مرادا ازلا لما قيل ان لها تعلقا تنجيزيا قديما ولا يلزم من
قدمها قدمه لانه لا يلزم من ارادته الشي حصوله بالفعل اذ هو مستحيل
ازلا اهـ ع قوله يقتضي معلوما اي يستلزمه بالفعل وقوله ينكشف به اي يحصل
الانكشاف لمن قامت به تلك الصفة اهـ ح قوله يقتضي له انه اي لا لغيره قوله
معنى يدل عليه اي فمتعلق الكلام تعلق دلالة اي فالكلام دليل ينكشف للسامع
معه المدلول قوله قيامها بمحلها الثابتة باعتبار مدلولها فانها وافقة علي
الصفة اهـ م قوله كالحياة الكاف استقصائيه ان اريد بالصفات الصفات
السبع لانه ليس شي اخر لا يتعلق منها غير الحياة وان كان القدم والبقا
علي القول بانهما صفتان وجوديتان لا يتعلقان لكن القول بانهما صفتان
موجودتان غير صحيح اهـ م قوله مصححة الادراك اي لصحة الاتصاف به
هذا الاقتباس هنا فالاولى ان يقول فانها لا تطلب امرا زايدا علي قيامها بالذات
اللهم الا ان يقال المراد مصححة ولا تقتضي امرا زايدا قوله اما ان يتعلق بجميع الخ
فيه امران الاول انما قال بجميع ليدخل فيه العلم نفسه فيعلم تعالى بذلك
العلم ان له علما الثاني ان العلم لا يختص بالاحكام بل كما يتعلق بها يتعلق بمتعلقاتها
تامل اهـ ع وقول المحشي العلم لا يختص بالاحكام اي كما هو ظاهر كلام الشارح فالامر
الاول مراد والثاني غير مراد فهو اعتراض علي الشارح بان فيه قصورا قوله الحكم
العقلي اعلم ان الحكم تارة يفسر بادراك ان النسبة واقعة او ليست بواقعة
وهو ح لا يكون الا ممكنا وتارة يفسر بثبوت المحمول للموضوع وهو بهذا ينقسم
ح للواجب والمستحيل والجايز فالتقسيم المشهور انما هو للحكم بمعنى النسبة
لا بمعنى الادراك لانه لا يكون الا جايزا قوله بالواجب والجايز الموجود اي
بكل واجب موجود وبكل جايز موجود فلا تتعلق بالمستحيل والجايز المعدوم

Copyright © King Saud University

اهـ وظاهره ان الادراك يتعلق بالواجب والجايز الموجود مع انه قد تقدم انه متعلق بالمشموم والمذوق والملموس والجواب انهما طريقان قوله الموجود راجع للجايز وذلك ان ترجعه للواجب ايضا ليخرج الواجب العدمي كانتفا الشريك فانه لا يسمع ولا يبصر ولا يدرك اذ هو عدم محض فم قوله تفدرة الخ لما طوى ذيل مباحث الصفات شرع في نشر ما لها من التعلقات وما تتصف به فقال قدرة واتى بالفا الفصيحة منبهة ومشيرة على شرط مقدر دخلت في جوابه كما اشار اليه ذلك الشارح بقوله اى فاذا اردت معرفة الخ قوله من تعدد واتحاد اي باعتبار المتعلق فتعلق العلم والكلام متعدد والقدرة والارادة والسمع والبصر والادراك متحدا وان قوله وما تتصف به من تعدد اي من حيث نفيه وقوله واتحاد اي من حيث اثباته كما يشير اليه قوله وحدة الخ او يقال هذا بالنظر لتعدد السايل ولا فالجواب الاتحاد قوله اي بكل ممكن اخذ ذلك من قوله فيما سياتي بلا تناهي على ان النكرة في سياق الاثبات قد تعم عموما شموليا مثل علمت نفس ما احضرت اي كل نفس اه مولف قوله وهو اي الممكن ما لا يجب وجوده ولا عدمه اي انت مخير في التعبير بهذا او بهذا فالعبارتان مود هما واحد اه مراي وهو ان المراد بالامكان هنا الخاص وهو نفي الضرورة عن الطرفين لا العام وهو نفيها عن المخالف فيصدق بوجود الواجب قوله لذاته راجع لكل من التعريفين وانما زاد قيد لذاته لانه لو كان الممكن الواجب لغيره والممكن المستحيل لغيره لا تتعلق بهما القدرة لما ان للقدرة متعلق لان الممكن لا يخلوا اما ان يتعلق علم الله بوجوده فيجب لغيره واما ان يتعلق علمه تعالى بانه لا يوجد فيستحيل لغيره اهم قوله فدخل اي في تعريف الممكن بسبب زيادة قيد لذاته قوله كايمان ابي لهب اي فانه ممكن لا يجب وجوده ولا عدمه لذاته وانما لم يوجد امر اخر وهو تعلق علم الله بعدمه وقوله وكان الاولى التمثيل بابي جهل لانه لا ينبغي ذكر احد من اقاربه بسوء قوله مثلا لا حاجة له بعد الاثبات بالكاف الا ان يقال اتى به تاكيدا قوله وخرج الواجب والمستحيل عطف على قوله فدخل اي بقوله ممكنا اي فليسا من متعلقاتها والمراد الواجب والمستحيل لذاته فان قلت كيف خرج الواجب والمستحيل وتعلق القدرة بكل ممكن لا ينفي تعلقها بغيره فالجواب ان وجه حصر تعلقها بالممكن تقديم الممكن على عامله المفيد للحصر فكانه قال لا تتعلق الا بممكن ولا يجوز الا فيما يكون متعلقا لها ثم لا تو ثر فيه قوله صفة

موثرة

موثرة اي بها التاثير فى الكلام مجاز من الاسناد الى السبب قال القرافي في شرح الاربعين ومعنى ايجاد القدرة انها بمنزلة القلم للكاتب والموجد في الحقيقة هو الذات وهذا على سبيل التمثيل والتقريب ولله المثل الاعلى اهـ ع قوله كالواجب الكاف استقصائيه وكذا قوله كالمستحيل اهـ م قوله لئلا يلزم تحصيل الحاصل اي ان تعلقت بوجوده او قلب الحقايق ان تعلقت بعدمه قوله وما لا يقبل الوجود اصلا عطف على قوله ما لا يقبل العدم اصلا قوله لئلا يلزم قلب الحقيقة اي ان تعلقت بوجوده او تحصيل الحاصل ان تعلقت بعدمه نفي كلامه احتباك لانه اثبت في الاول ما حذفه في الثاني وبالعكس وحاصل ذلك ان اللازم على كون الواجب اثرا لها احد شيئين اما قلب الحقيقة ان تعلقت باعدامه واما تحصيل الحاصل ان تعلقت بايجاده وعلى كون المستحيل اثرا لها كذلك فان تعلقت بعدمه لزم تحصيل الحاصل وان تعلقت بوجوده لزم قلب الحقيقة وانما اقتصر في الاسند لال على الوجود لان اثريته اظهر ولذا اتفق عليها بخلاف الاعدام فانه مختلف فيه اهـ قوله وكلاهما اي تحصيل الحاصل وقلب الحقيقة قوله اي تعلقا صلوحيا بضم الصاد نسبة للصلوح مصدر بوزن الجلوس واما صلاحيا بالالف فبالفتح نحو والحاصل ان للقدرة تعلقين صلوحيا وهو التعلق الازلي فهو لا يكون الا قديما ومعناه انها في الازل صالحة للايجاد والاعدام على وفق تعلق الارادة الازلية بهما فيما لا يزال وتنجيزيا حادثا وهو التعلق الحادث المقارن لتعلق الارادة بالحدوث الحالي ومعرفة التعلقات غير واجبة لانها من غوامض علم الكلام كما نقله شيخنا البراوي عن شيخه محمد الصغير قوله في الازل متعلق بقوله صالحة قوله على وفق تعلق اي حال كون الايجاد كاينا على وفق الخ وقوله بهما اي بالايجاد والاعدام وقوله فيما لا يزال تنازعه الايجاد والاعدام وتعلق الارادة فاعمل الثالث والاول واهمل الثاني قوله الحادث اي المتجدد بعد عدم لا الموجود بعد العدم وقوله المقارن اي بحسب الخارج فلا ينافي ما ذكروه من ان تعلق القدرة تابع لتعلق الارادة به وهو ممنوع اهـ م قوله بالحدوث اي تخصيصه وترجيحه قوله الحالي اي الثابت في الحال اي فيما لا يزال وهو صفة للحدوث او التعلق اهـ ع قوله عموم تعلق القدرة بجميع الممكنات اي التعلق الصلوحي والتنجيزي يعني ان ما سوى الله وصفاته من الموجودات واقع بقدرته بحيث لا موثر واه

Copyright © King Saud University

اهح بلا تناهي مابه تعلقت اي تعلقا صلوحيا فهو غير متناه واما ما تعلقت
به تعلقا تنجيزيا فهو متناه الا ان يراد بالتناه معنى اخر وهو عدم الوقوف
على حد وقوله تعلقت لا ابطالية بنا على انها من كاملا لو جزء على انه يصح حمل
الاول على التنجيزي والثاني على الصلاحي وهو الانسب بقوله بلا تناهي قوله
بقوله متعلق باشار ويتامل في وجه الاشارة وذلك انه لا يلزم من كون متعلقها
لا يتناهي اي لا يقف عند حد ان تكون متعلقة بجميع الممكنات اذ خروج فرد
مما لا يتناهي لا يصيره غير متناه وقوله بان لا يخرج اي عدم التناهي بسبب عدم
خروج فرد منه عنها وفيه ما مر وجعلها للتصوير لا يسلم اهع وتمكن ان يقال
المراد بعدم التناهي ان القدرة لا تنتهي لطائفة معلومة من افراد الممكن ولا
تتعلق بل تعم جميع الافراد قوله غير متناهية المتعلقات اما الصلاحية فظاهر
واما التنجيزية فمعناه انها لا تقف عند حد بحيث يقال له احراه ع قوله لقوله
تعالى والله على كل شيء قدير دليل للتعلق الصلوحي وقوله خلق كل شيء دليل التعلق
التنجيزي اهـ والمراد بالشيء الشيء اللغوي وهو الممكن قوله وحدة مفعول
لقوله اوجب اي اعتقد وجوب الوحدة لها اي عدم قبول انفكاكها عنها
قوله عندنا اي اهل السنة هذا يفيد ان غير اهل السنة يقول الوحدة لا يجب لا
للقدرة مع ان المعتزلة ينكرون القدرة اجيب بان معنى كلامه ان اهل
السنة اثبتوا القدرة واتفقوا على انها واحدة فلم يقع في وحدتها خلاف وقوله
انها واحدة فاعل يجب قوله وان تعدد مقدورها اي من حركة وسكون وغيرهما
والواو للحال وقوله وتباينت احواله عطف لازم على ملزوم اي تفاوت صفاته
وقضيته ان الاحوال ليست من المقدور واجيب بان مراده بالاحوال الامور
الاعتبارية وهي ليست من جزئيات المقدور فلا تتعلق بها القدرة مثلا الحركة
امر وجودي فهو من متعلقات القدرة وكونها قائمة بالغير امر اعتباري لا وجود
له الا في الاذهان فليس من متعلقاتها وقوله ثم استدرك على قوله انها
واحدة لا تتعدد وقوله لتعلقاتها اي التنجيزية ان تختلف اي اي فقد
رجح جانب المتعلق بالفتح فجعل التعلق متعددا تبعا له دون المتعلق بالكسر
ولعله لكون التعلق متجددا لا المتعلق بالفتح تامل في الاستدراك ان التعلق
المنوط بالحركة مثلا غير التعلق المنوط بالسكون مثلا لان الكلام في التعلقات
التنجيزية وهي حادثة متجددة قوله بحسب اختلاف تلك الاحوال لا حاجة
لهذا بل هي مختلفة بحسب نفسها قوله لوجوب الفرار من تعدد القدماء علة

لقوله

لقوله ووحدة اوجب لها زاد والده الا القدر سائق عوا الضرورة الجار بكابه
مما قام عليه الدليل وزاد ذلك دفعا لما يقال ان هذه العلة تقتضي نفي
القدرة ولا يخفى ان ما تقدم من الجواب عن ايراد المعتزلة على اثبات الصفات
القديمة من ان الممتنع انما هو اثبات قدما متغايرة يعكر على هذه العلة
تامل اهع فالاحسن ان يقول لان تعددها لم يقتضيه معقول ولا منقول
مع انه لا ثمرة له لوجوب الكمال والشمول بل يؤدي الى التمانع سيما
والقصور قوله ومثل ذي ارادة مبتدا تقدم خبره وهو مثل عليه وليس فيه
الاخبار عن النكرة بالمعرفة اذ المضاف اليه مثل اسم الاشارة الراجع للقدرة
لان مثلا لا يتعرف بالاضافة لتوغله في الابهام والمسوغ للابتدا الوصف المقدر
اي ارادة ازلية واعلم ان الارادة لها تعلقان صلوحي قديم وهو صلاحيتها في
الازل لتخصيص كل ممكن ببعض ما يجوز عليه وتنجيزي قديم وهو تخصيصها
ازلا الممكن ببعض ما يجوز بالفعل مضافا للوقت الذي علم انه يوجد فيه
وقيل ان لها تعلقا ثالثا تنجيزيا عند تعلق القدرة التعلق التنجيزي وقيل
ان التنجيزي القديم كاف عنه اهـ اي ومثل القدرة ارادة اي في جميع ما تقدم
من الامور الثلاثة اذ حذف المتعلق يؤذن بالعموم قوله بجميع الممكنات العموم
باعتبار التعلق الصلوحي واما التنجيزي فلا عموم فيه اذ هناك امور ممكنة
لم تثبت في الخارج كايمان ابي جهل فانه ممكن ولم تتعلق به الارادة تعلقا
تنجيزيا اذ لو تعلقت به كذلك لوجد مع انه لم يوجد قوله التي منها الشرور
افصح به ردا على المعتزلة القائلين ان ارادته لا تتعلق بالشرور والقبيح اهـ
وفارادة المعصية من الشيطان لا من الرب والرب انما اراد الخير فيلزم عليه
ان ارادة الشيطان غلبت ارادة الرب وهو غير مناسب لمقام الالوهية قوله
وعدم معطوف على وجوب وقوله ووجوب معطوف عليه ايضا وقوله بلا
تفاوت اي مثلها بلا فرق فالحال متحد لا تجد احداهما ازيد من الاخرى قوله
تعلق الايجاد والاعدام اي بالفعل وبالصلاحية لا تعلق التخصيص وان كان
لها تعلق اخر مجازي بمعنى كون الامر في قبضتها وينبغي ان يراد بالايجاد الاخراج
من العدم الى الثبوت ليتناول الاحوال الحادثة اهع قوله فتخصص كل ممكن
اي بالفعل او بالصلاحية قوله والمعول عليه اي المعتمد عليه الادلة
السمعية قضيته ان الدليل العقلي غير ناهض وفيه نظر فالدليل العقلي
ناهض ايضا وحاصله ان يقال التعلق بالبعض دون البعض ترجيح من

غير مرجح واجيب بان المراد من ذلك ان الاولى في الاعتماد الادلة السمعية
لظهورها لان النبوة لما ثبتت وتحققت صار الاولى في الالتفات اليه الادلة
السمعية قوله الادلة السمعية اي وكذا العقلية المذكورة في المطولات قوله انما
امره اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون قال الامام السنوسي في شرحه على الجزائرية
في هذه الاية ان شانه في ايجاد الممكنات وطواعيتها لقدرته من غير علاج ولا
تعب ولا تغير لذاته ولا لصفة من صفاته العلية اذا اراد وجودها ان
يكون في ذلك بمثابة ما لو قدر جبر منه تعالى لها على سبيل الفرض والتقدير
سوى مجرد امره لها بان توجد فاجابت بان وجدت بنفسها على حسب ما اراد
منها من بطؤ او تعجيل وليس المراد من ذلك ما يظهر من الكلام من صدور امر منه
للكائنات بلفظ كن اذا اقتضى امرا من المعدوم واجابته بامتثال ذلك في حال
العدم مما لا يعقل وانما الكلام خرج مخرج الاستعارة التمثيلية على حسب ما قرره
والله تعالى اعلم اهـ م وقوله مخرج الاستعارة التمثيلية بان شبه حال الله
من حيث انه متى تعلقت قدرته وارادته بايجاد شي يبرزها لا حال شخص
تلفظ بقوله كن فيترتب عليه الاثر بدون فاصل ولا يخفى ان هذا الشخص المشبه
به غير موجود بل هو فرض وقول الش انما امره فيه حذف والتقدير منها قوله
تعالى انما امره الخ قوله والعلم عطف على ارادة قوله بالممكنات ال للاستغراق قوله
ثم استدرك اي دفع توهم قصور العلم على الممكنات قوله فقط لا حاجة له
لعلمه من قوله لا يختص الا ان يقال ذكره تاكيدا قوله كما في القدرة والارادة راجع
للنفي وهو الاختصاص الخ كما في القدرة اي كالاختصاص الذي قوله عموم
قوله بممكن اي من حيث كونه نكرة في سياق الاثبات وهي قد تعم كما تقدم قوله
واجبا عقليا كذاته تعالى وصفاته اي فهما واجبان عقليان اي يستدل
عليهما بالدليل العقلي وقوله وصفاته اي ما عدا السمع والبصر والكلام
فانها بالدليل السمعي والكاف مدخلة لعدمنا الازلي فانه واجب وقوله
كشريكه تعالى الخ مرور على ان دليل الوحدانية العقل لا النقل وهو المعتمد
لانه اذا كان الدليل عليها العقل تكون استحالة الشريك به او النقل كانت
الدليل على ذلك الاستحالة النقل الخ قوله يعني انه يجب شرعا اي بالشرع لا
العقل ففيه رد على المعتزلة القائلين بان الوجوب بالعقل وقوله من حيث
تعلقه لا بد من حيث ذاته اي فانه امر واحد وتعلق مبتدا والخبر محذوف
تقديره ثابت لان حيث لا تضاف الا الى الجمل وقوله اما بمعنى انه لا ينقطع

الخ تنويع في عدم التناهي والضمير فيه عائد على العلم اي لا ينقطع العلم اي تعلقه
بقرينة قوله من حيث تعلقه وقوله واما بمعنى انه لا يصير بحيث الخ اي
بحيث لا يصير العلم الى حالة هي بحيث لا يتعلق بامر ما فالمعنى واحد والتنويع
انما هو بحسب العبارة فقط ورد ذلك الشيخ في تقريره تقريرا خلافه فقال
قوله اما بمعنى انه لا ينقطع اي لا ينقطع تعلقه اي لا ياتي في ساعة ان علم
الله لا يتعلق بشي فهذا التعلق لا يزول بحيث يصير علمه خارجا عن التعلق
ولا يخفى ان هذا التقرير يائي يكون متعلق علمه ذاته وصفاته لانهما لا ينقطعان
اصلا واما كونه شاملا لكل فرد من افراد الممكن فشي اخر وقوله واما بمعنى
الخ حاصله ان علمه لا يصير بحيث لا يتصف انه يتعلق بشي شانه ان
يعلم ولا شك ان افراد الممكن وغيره شانها ان تعلم فعلمه محيط بها فما
افادته هذه العبارة مغاير لما افادته الاولى والمراد بالمعلوم الامر بقطع
النظر عن هذا الوصف اذ هو حينئذ ليس متعلقا للعلم حتى يكون معلوما
اهـ ع قوله فانه محيط الخ علة لقوله يجب ان يعتقد ان علمه تعالى غير متناه الخ
قوله كالاعداد فان افرادها ومراتبها غير متناهية وقوله والاشكال اي من
مثلث ومربع الى ما لا نهاية له لانها تابعة للعدد وكون العلم بالكمية يقتضي
التناهي انما هو في حق الحادث فقولهم لم يخرج محمد صلى الله عليه وسلم من الدنيا
الا وقد كشف له عن كل مغيب معناه مما يمكن البشر علمه والا فمساواة القديم
والحادث كفر محض والاشكال جمع شكل وهو هيئة احاطة بالجسم فكل
انسان على شكل محيط بجسمه فلا تستوي الاجسام على حالة واحدة بل لا
بد من الاختلاف قوله فهو شامل تفريع على المتن وهو من شمول المتعلق بالكسر
للمتعلق بالفتح لا من شمول الكلي لجزئياته ولا الكل لاجزائه قوله المتصورات
اي المعقولات وليس المراد بالتصور حصول الصورة في الذهن لانه لا يصح
هنا فكان الاولى له ان يعبر بالمعقولات لانه يعقل ان ذات الله منزهة عن
الزمان والمكان والشريك والصاحبة وكلها لا يليق ويعقل ان الصفات
منزهة عما لا يليق بها ايضا قوله كذاته وصفاته اي وعدمنا في الازل وقوله
كالشريك له تعالى او كولد وزوجة قوله كالعالم باسره اي بجملته والكاف
مدخلة للممكن الذي لم يوجد فان العالم مخصوص بما وجد من الجواهر
والاعراض والاحوال الخ قوله والكليات مبني على القول الضعيف من ان
الكلي له وجود باعتبار جزئياته واما على الراجح من انها امور اعتبارية فليست

Copyright © King Saud University

من العالم قوله ومع هذا اي ومع كونه شاملا وقوله ولا تكثر عطف تفسير على
قوله ولا تعدد وقوله سميعا اي بالسمع والله بكل شئ عليم المراد بالشئ
مطلق الامر ليكون مطابقا للمحه اي لا الموجود والا فلا وقوله عالم الغيب
والشهادة اي ما غاب وما حضر اي بالنسبة لنا اهـ قوله واما وجوب وحدته
حاصله ان الدال على وجوب الوحدة والانه ليس متعدد الاجماع لانهم افترقوا
فرقتين فرقة اثبتت العلم القديم مع وحدته والاخرى نفته فقد اتفقا على انه
ليس له علم متعدد اهـ قوله والاخر نفاه على حذف مضاف اي نفي زيادته وهم
المعتزلة وقالوا ان علمه عين ذاته وليس زائدا على الذات كبقية صفات المعاني
على مذهبهم واشار الى قول من قال بتعدد علم الله تعالى بتعدد المعلومات وهو
من اهل السنة واعترض عليه بانه يلزم دخول ما لا نهاية في الوجود ورد بان
استحالة دخول ما لا نهاية له في الوجود انما قام الدليل عليها في الحوادث واما في
حق القديم فلم يقم دليل عليها ويصح رد القول بتعدد العلم القديم بتعدد المعلومات
بان تعلق هذا العلم بهذا المعلوم وتعلق ذلك العلم بذلك المعلوم دون
العكس يحتاج الى تخصيص فيلزم التخصيص بغير مخصص اهـ قوله ولم
يذهب الى تعدد علوم قديمة احد يعتمد عليه افاد به ان بعضهم قال به
لكن لا يعتمد عليه وهو كذلك فقد قال ابو سهل الصعلوكي بعلوم قديمة
لا نهاية لها اهـ وهو من اكابر الشافعيه ومن تلامذة امام الحرمين وكان
امام الحرمين وكان اذا اطلع لمناظرته يلبس قميص زوجته فاتفق له ذات
يوم انه كان راكبا حمارا بلا بردعة وعليه قميص زوجته فساله السلطان في
ذلك فقال له ابو سهل اما ركوب الحمار بلا بردعه فقد ثبت ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ركبه كذلك واما لبس قميص زوجتي فلعدم قميص غيره
فراوده السلطان من بيت المال فلم يوافقه قوله ومعنى تعلق علمه تعالى
بالمستحيل علمه باستحالته هذا داخل في الواجب لان الاستحالة واجبة وانما
معنى تعلق العلم بالمستحيل ما ذكره فيما مضى من انه شامل لجميع المتصورات
المستحيلة اي الافراد المستحيلة كشريك له تعالى وان كان التصور لا يضاف
اليه تعالى لايهامه انطباع الصورة وللعلم تعلق تنجيزي قديم بجميع الامور
ولا يقال انه صالح لان يعلم لايهامه الجهل اهـ قوله وانه لو تصور وقوعه لزم الخ
لا يخفى ان لزوم الفساد لا يترتب على مجرد التصور بل على الوقوع بالفعل فلو قال
وانه لو وقع للزمه كذا وكذا لكان اولى وقد يقال ان مراده بلو تصور وقوعه

و

١٢٦

لو علم وقوعه فصح الترتب لان العلم بالوقوع يلزمه الوقوع بالفعل اهـ قوله مرتبة
عند اهل الحق اي باعتبار التعقل والمراد الترتب باعتبار التعلق التنجيزي
الحادث واما الصلاحي فقديم لا ترتب فيه وكذا التنجيزي القديم وهو ما
للعلم وللارادة فانه لا ترتب فيه وقرر العلامة المغربي ان الترتب خارجي اي
تعلق القدرة التنجيزي مرتب خارجا على تعلق الارادة التنجيزي الحادث
وهو متاخر عن تعلق العلم القديم ويجوز ايضا ان يراد الترتب العقلي اهـ تابع
لتعلق العلم اي بالممكنات ولا يريد انها تابعة في التعلق مطلقا اي وللارادة
لا تتعلق الا على وفق العلم اي لا على وفق الامر كما يقول المخالف وهم المعتزلة
ولا على العلم التصديقي بل على التصوري خاصة قال القرافي في شرح المسالة الاولى
من الاربعين قولكم الارادة لا تتعلق الا على وفق العلم بنا قضه ما تقرر ان العلم
تابع للارادة لانه كاشف لما تعلقت به والحق في المسالة ان يقال العلم ينقسم
الى تصوري وتصديقي والتصوري متقدم على الارادة لان ارادة الشئ
فرع التصور به واما التصديقي فهو متاخر عن الارادة لانه كاشف لما تعلقت
به الارادة وهو معنى قولنا العلم تابع للمعلوم فللعلم تعلقان متقدم على الارادة
ومتاخر عنها اهـ وفي التعبير عن العلم القديم بالتصور والتصديق شئ انظر
الفاسي اهـ وحاصل ما تقدم ان للعلم تعلقا واحدا تنجيزيا قديما وللقدرة
تعلقين تنجيزيا حادثا وصلوحيا قديما وللارادة تعلقين صلوحيا قديما
وتنجيزيا قديما فهذه التعلقات اللذان للارادة مترتبان على تعلق العلم ترتبا
عقليا لا خارجيا وتعلق الارادة التنجيزي القديم مرتب على تعلقها الصلوحي
القديم ترتبا عقليا لا خارجيا وتعلق القدرة الصلوحي القديم مرتب على تعلقي
الارادة القديمين ترتبا عقليا لا خارجيا ووجه كونه عقليا في الجميع ان الازل
لا ترتيب فيه وتعلق القدرة التنجيزي الحادث مرتب على تعلقي الارادة القديمين
ترتبا عقليا وخارجيا فلو جرينا على القول بان للارادة تعلقا ثالثا تنجيزيا حادثا
فهو مرتب على تعلق العلم ترتبا عقليا وخارجيا واما ترتب تعلق القدرة الصلوحي
على تعلق الارادة التنجيزي الحادث فعقلي لا خارجي واما ترتب تعلقها التنجيزي
الحادث عليه فعقلي وخارجي وقيل عقلي فقط وقولهم تعلق الارادة متوقف على تعلق
العلم انما هو في العلم الذي يشبه علمنا التصوري كما قاله القرافي في شرح الاربعين
واما العلم المشبه لعلمنا التصديقي كعلم الله به انه زيد يشبه علمنا التصوري
وعلمه بثبوت القيام له يشبه علمنا التصديقي والكلام بالنسبة للاول لا للثاني

Copyright © King Saud University

اذ التعلق الثاني متاخر عن تعلق الارادة بثبوت القيام في التعقل فعلا في
الخارج قوله فلا يوجد الا فيه ما تقدم قوله فعندنا ايمان ابي جهل اي الحاصل ان
الاقسام اربعة فايمان الانبيا والملائكة مثلا مامور به مراد والكفر منهم
بالعكس وايمان الكفار مامور به غير مراد وكفرهم بالعكس قوله وكفره منهي عنه
اي وعند المعتزلة ايمانه هو المراد لا كفره لان الله تعالى لا يريد القبيح عندهم
وهو مردود وقد اجتمع الاستاذ ابو اسحاق الاسفرايني والجبائي فقال الجبائي
سبحان من تنزه عن الفحشا فقال الاستاذ لمقصوده فقال سبحان من لا يقع
في ملكه الا ما يشا فقال الجبائي ايشا ربنا ان يعصى فقال له الاستاذ ايعصى
ربنا كرها فقال الجبائي ارايت ان منعني الهدى وقضى علي بالردى احسن
الي ام اسا فقال الاستاذ ان منعك ما هو لك فقد اسا وان منعك ما هو له
فهو تعالى يفعل ما يشا فبهت الجبائي قوله ومثل ذا الكلام الخ للكلام تعلق تنجيزي
قديم وهو دلالته في الازل على جميع الامور والنهي وتعلق صلاحي قديم ثابت
باعتبار الامر مثلا قبل وجود المخاطبين بصفة التكليف وتعلق تنجيزي حادث
باعتبار الامر مثلا عند وجود المخاطبين بصفة التكليف قوله بالواجب والممتنع
والجايز اي بالامر الواجب والممتنع والجايز قوله مثل العلم لكن تعلق الكلام تعلق
انكشاف السامع فمن سمعه الشخص ادرك منه المستحيل والواجب والجايز واما
الانكشاف في العلم فلصاحبه قوله لصلوحه للجميع اي لتعلقه به وصلاحيتها
للتعلق بالجميع فتعلقه به ثابت بالفعل كما هو شان صفات الله عز وجل اهـ
قوله وعدم تناهي معطوف على عموم وقوله لامتناع التخصيص في صفاته اي
فادعا التناهي يودي الى التخصيص فيه بقصره على ذلك المتناهي بلا مرجح قوله
ولورود السمع بالتعدد وهو محط العلة فكانه قال لعدم ورود السمع بالتعدد
وقوله بل التعدد اضراب انتقالي توقف الاستدلال على وجوب الوحدة قوله وربما
يقول اي بعض العلماء ان الكلام اسم مشترك بين سبع صفات الامر والنهي والخبر
والاستخبار والوعد والوعيد والندا والكل قديم عنده اهـ قوله فلنمسك قلمنا اشارة
الى غموض المحل وصعوبته اي ليس لنا في هذا المقام الا اتباع القوم وخصوصا
في اثبات التعلقات الازلية اهـ قوله وكل موجود برفع كل مبتدا وجملة انط خبر
وانط فعل امر مفعوله السمع وعداه بحرف الجر لضرورة النظم والرابط ضميره
العايد على كل موجود والتقدير كل موجود انط به السمع ويمكن ان يكون من باب
الاشتغال ويقدر عامل مناسب تقديره اذكر او قصد كل موجود انط السمع به

اي

اي علق السمع به فالسمع مفعول انط واللازم زايدة او ضمنه معنى اعترف قوله
به ليس فيه ايطا لاختلاف مرجع الضمير من شطري البيت الاشارة في قوله ومثل ذي
ارادة اي وللسمع والبصر والادراك ان قيل به تعلق تنجيزي حادث وهو تعلقها
بالموجودات الحادثة دون السلوب ودون الاحوال والوجوه والاعتبارات وللسمع
والبصر تعلق تنجيزي قديم وهو تعلقهما بذاته العلية وبصفاته تعالى الوجودية
دون السلوب ودون الاحوال وتعلق صلاحي قديم وهو صلاحيتهما في الازل للتعلق
بكل موجود قوله اي اعتقد انما قدر لفظة اعتقد لانه لا معنى للامر بتعلق السمع
بكل موجود الا بالامر باعتقاد تعلقه بكل موجود قوله كذا البصر فالبصر مبتدا
خبره كذا واسم الاشارة راجع للسمع قوله وادراكه فيه اشارة الى ان ادراكه معطوف
على البصر وحذف حرف العطف لضرورة النظم وفيه انه مناف لما تقدم له من
ان الادراك متعلق بثلاثة امور فقط ويجاب بما يوخذ من كلام اليوسي في شرح
الكبرى ان للقوم طريقتين الاولى ما تقدم له والثانية ما مر عليها والده هنا
اي بثبوته فيه اشارة الى ان قوله ان قيل به على حذف مضاف قوله واجبا كذات
الله وصفاته الوجودية قوله وممكنا اي كذواتنا قوله عينا اي ذاتا كذات الرب
وقوله او معنى كالصفات قوله كليا هذا بنا على وجود الكلي في الخارج بوجود افراد
وذلك كالانسان واما لو قلنا انه امر اعتباري فلا تتعلق به المذكورات قوله او
جزئيا كزيد وعمرو قوله مجردا المراد المجرد عن المادة وعلائقها فهو ليس جرما ولا عرضا
واهل السنة لا يثبتون المجردات فالملائكة من المجردات على قول فتكون غير حالة
في فراغ لان الذي يحل في الفراغ انما هو الجرم والمعتمد ان الملائكة اجسام نورانية قوله
او ماديا اي ذا مادة وهو الجرم او يكون مادة له كالنطفة قوله مركبا اي وهو
الجسم او بسيطا وهو الجوهر الفرد قوله ولا يلزم من اتحاد المتعلق اتحاد الصفة اي فالصفة
متعددة كمتعلقها قال السنوسي في شرح المقدمات هذه الادراكات لما كانت غير
متحدة الحقيقة فاجتماع تعلقاتها في متعلق واحد ليس من تحصيل الحاصل ولا
من اجتماع الامثال بل كل متعلق منها له حقيقة من الانكشاف تخصه ليست عين
حقيقة سواه اهـ قوله بعض المتاخرين كالسنوسي قوله سوى المسموعات اي لا
بالمسموعات وسواها والمسموعات هي الاصوات والمراد بالمبصرات الاشكال والاضواء
والالوان قوله كذلك اي عادة قوله وهو محتمل للعموم اي بالنسبة له ولغيره من الحوادث
اي فيكون المسموع هو الاصوات فيخالف وقوله والخصوص اي بالنسبة له تعالى
اي فيكون المراد بالمسموع له سواء كان صوتا او غيره وهو مطلق الموجود فيوافق

Copyright © King Saud University

ويحتمل ان يقال العموم ان يراد بالمسموع ما يسمع له وحك وهو يعم كل موجود
فيوافق والخصوص ان يراد بالمسموع ما يسمع لنا الذي هو عبارة عن الاصوات
فقط فيخالفه قوله وبين علم صلة اسم الاشارة العائد على الصفات الاربع
قبله وهي الكلام والسمع والبصر والادراك مبتدا خبره غير اي وهذه
الصفات الاربع مغايرة ومباينة للعلم قوله وهي الكلام لا دخل للكلام هنا لانه
لا يتوهم المشاركة الا فيما عدا الكلام قوله مغايرة للعلم بمعنى عدم الاتحاد في المفهوم
لا بمعنى الانفكاك فان الانفكاك مستحيل على صفاته مع ذاته وكذا بعضها
مع بعض وهو معنى قولهم ليست غيرا ولا يحتاج قوله والمدلول لغة لكل واحدة غير
المدلول للاخرى قال صاحب القاموس السمع حس الاذن والاذن وما وقر
فيها من شي تسمعه والذكر المسموع وقال في فصل البا من باب الرا البصر محركة
حس العين وقال في فصل الكاف من باب الميم الكلام القول او ما كان مكتفيا
بنفسه وفي فصل العين من باب الميم علمه كسمعه بالكسر عرفه اه اي فالعلم المعرفة
واذا ثبت انها متغايرة لغة فتكون شرعا كذلك وان كانت الحقيقة مختلفة
اه فكنه كل واحدة غير كنه الاخرى بمعنى انه ليس عينه كما ثبت صفة
لموصوف محذوف اي حكمنا بتغاير هذه الصفات مع العلم كالتغاير الذي ثبت
عند اهل هذا الفن لانه مبتدع لنا قوله واما وجوب التعلق اي اعتقاده قوله كما
استفيد عدم تناهي متعلقاتها اي متعلقات السمع والبصر غير متناهية اذ
منها صفات الله تعالى وكمالاته الوجودية فانها لا نهاية لها كما دل عليه الدليل
السمعي وهو ما ورد لا احصي ثنا عليك وقال الامام ابن غازي في منية الحساب
والحادث الدخول في الوجود ذو غاية كالعد والمعدود وقيده بالحادث ليخرج
القديم اهـ ويصح ان يراد بعدم تناهي متعلقاتها عدم قصورها على بعض الموجودات
قوله اداة العموم اي وهي كل وفيه نظر لان التعبير بكل لا يقتضي عدم التناهي
اذ قولك اكرم كل عالم لا يفيد عدم التناهي الا ان يقال ان الشارح جرى على ان لله
كمالات لا نهاية لها موجودة فعدم التناهي بملاحظة دخول صفات المولى الغير
المتناهية قوله ثم الحياة ثم للاستئناف وتعلقت منفي وشي متعلق به وهو بسكون
اليا محذوف الهمزة للوزن قوله الازلية بل الحادثة كذلك وانما خص الازلية بالذكر
لكون الحديث في القديم وصفاته قوله لا تتعلق بشي اي امر فيشمل المعدوم فيظهر
قوله بعده لا موجود ولا معدوم او يقال اذا كانت لا تتعلق بالشي الموجود فاولى
المعدوم اي انه يفهم بطريق الاولى به عدم تعلقها بالمعدوم قوله المتقدم ضابطها

اي

اي المتعلقة وهو كل صفة تقتضي امرا زايدا على القيام بمحلها قوله انما هي من الغير
المتعلقة هذا يقتضي ان هناك شيا غير متعلق وهو كذلك كالوجود والقدم
والبقا عند من يعدها من المعاني قوله شرطا عقليا له اي للادراك بمعنى العلم ويلزم من
ذلك انها شرط عقلي للقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام والادراك ان قيل به
اهـ فان قلت الشرط مقدم على المشروط لتوقفه عليه فيلزم ان يكون ثبوت الادراك
متاخرا عن ثبوت الحياة وهذا لا يصح في صفات الله تعالى لانها ازلية قديمة ويجاب
بان هذا التوقف معية لا توقف تقدم قوله ولا يلزم من وجودها وجوده ولا عدمه
هذا بالنظر للحياة من حيث هي والا فالحياة الازلية يلزم من وجودها الوجود قوله
وعنده ظرف متعلق بقوله قديمة وقدمه لافادة الحصر او لضرورة الوزن واسماؤه
مبتدا والعظيمة صفة كاشفة وقديمة خبر اي واسماؤه العظيمة قديمة عندنا
وقوله كذا خبر مقدم وصفات مبتدا مؤخر اي صفات ذاته كذا اي قديمة
فالتشبيه في القدم قوله العظيمة مجمع عليه والحق انها متفاوتة واعظمها لفظ الجلالة
قوله اهل الحق منصوب على الاختصاص والعامل فيه محذوف والتقدير اخص اهل
الحق قوله المقدسة اي المطهرة قاله في القاموس ومعناه تطهيرها عن ان يسمى
الغير او عن ان تفسر بما لا يليق او عن ان تذكر على غير وجه التعظيم قاله السعد اهـ
قوله والمراد بها اي باسمائه قوله كالله التمثيل به مبني على انه موضوع للذات فقط
وتوهم موضوع للذات الواجب الوجود محمول على ان واجب الوجود تعيين
للموضوع له لانه من الموضوع له اذ خالكان تنكر لغة رومية وخداي
اي لغة فارسية وواق بلغة الحبشية وبلسان الفرنج كربطرد قوله او باعتبار
الصفة كالعالم اي دل على الذات باعتبار الصفة فيه جرى على طريقة بعضهم
ان المدلول لقولنا عالم وقادر الذات باعتبار الصفة اي باعتبار قيام المعنى بها
اي فالمدلول الذات فقط والصفة لوحظت قيدا ونقل عن الشيخ ان المدلول
من قولنا القادر والعالم مثلا هو نفس التي هي القدرة والصفة التي هي العلم من حيث
قيامها بالذات قاله السكي اهـ وهذا معطوف على معنى ما تقدم اي دل على الذات
بمجردها او باعتبار الصفة وقدمها باعتبار التعلق الصلوحي بها ويكون فيه الرد على
المعتزلة في قولهم من وضع الخلق له فالحاصل ان قدم الاسما على هذا ليس بمعنى
انتفا المسبوقية كلا بالعدم بل بمعنى انها موضوعة قبل الخلق خلافا للمعتزلة
اي ان الله وضعها لنفسه قبل ايجادنا ثم الهمها للنور المحمدي ثم الملائكة ثم الخلق
اهـ قوله باعتبار التسمية بها اشارة الى انها في حد ذاتها لكونها الفاظا وهي حادثة

Copyright © King Saud University

واغافد مها باعتبار التسمية بها فالقديم اغا هو التسمية بها وانت خبير بانه يلزم من
كون التسمية بها قديمة ان تكون قديمة لانها كما قال السعد وضع الاسم للمعنى الا
ان يقال قوله باعتبار التسمية اي من حيث صلاحيته ازلا لها وكذا قوله فهو الذي
يسمى بها ذاته ازلا موول ليجرى على المنهاج المتقدم بان يقال فهو الذي يصلح ازلا
للتسمية بها تامل ذلك اهـ وقوله وانت خبير مشكل وذلك لان التسمية المفسرة
بوضع الاسم للمعنى حادثة لانها حينئذ من صفات الافعال فيلزم من حدوثها
حدوث المسمى الاسماء في قدم الاسما باعتبار دلالة الكلام عليها في الازل او
باعتبار تعلق الارادة بها في الازل او باعتبار صلاحيته ازلا لها والحاصل ان قوله
باعتبار التسمية جواب عن اشكال حاصله ان الاسما الفاظ قطعا وكل ما كان
كذلك فهو حادث فينتج ان الاسما حادثة فكيف توصف الاسما بالقدم واجيب
بانها قديمة لا باعتبار ذاتها بل باعتبار التسمية بها فالتسمية بها هي القديم واعترض
قدمها بانها عبارة عن وضع اللفظ للمعنى ومن المعلوم ان الوضع حادث فتكون
التسمية حادثة كالالفاظ واجيب بان معنى قولهم التسمية قديمة اي باعتبار
الصلاحية اي ان الله صالح لها ازلا فالتسمية فيما لا يزال والصلاحية قديمة
وفيه ان هذا لا يحسن في الرد على المعتزلة الذين يقولون انها من وضع الخلق اذ لا
ينافيه وقيل المراد بالتسمية تعيين الاسماء في الازل فهي قديمة باعتبار تعيينها وتقديرها
واما هي في نفسها فحادثة فقولهم سمى نفسه ازلا اي عين الاسماء لذاته وقدرها في
الازل واعترض بان كل شيء مقدر في الازل اذ المراد به القدر وقيل المراد من قولهم
الاسما قديمة مدلولها قديم كالعلم والقدرة والارادة وقد يقال قدم هذه الامور
علم مما تقدم من قدم الذات والصفات وقيل معنى كون التسمية قديمة انها قديمة
باعتبار الدال عليها وهو كلام الله وفيه ان قدم الكلام علم مما تقدم ولا يحسن ذا
مع ان الكلام دل على جميع اقسام الحكم العقلي فلا خصوصية للاسما فهذا البحث لم يحسنوا
والاقرب ما ذكره الش والتسمية تفسر بالصلاحية او بالتعيين وقصده بهذا الرد على
المعتزلة القايلين ان الله كان ازلا بلا اسم ولا صفة فلما اوجد الخلق وضعوا
له الاسما والصفات كما نقله عنهم القرطبي والفاكهاني وغيرهما قال السمين وهذا
القول اشد خطا من قولهم القران مخلوق لاستعارة باحتياجه الى الغير اهـ مص في
شرح الصغرى قوله كذا الصفات ذاته لم تتقدم اعرابها قوله اي القايمة بذاته زاد والدالة
قياما حقيقيا كقيام العرض بمحله اهـ قوله فهي قديمة وضبته ان قديمة مرتبطة بقوله
كذا الصفات ذاته وليس كذلك لما تقدم من الاعراب قوله معنى عدم اي لا بمعنى توالي

الازمنة

الازمنة قوله فليست من قوله وضع الخلق له اي ليست حادثة انتهيها الخلق له بعد
وجودهم من غير ان يكون متصفا بها ازلا ولا يتم هذا الا لو كان المردود عليهم
يقولون بان الخلائق اوجد واله قدرة مثلا في ذاته وليس كذلك فكلام الش وان
كان صحيحا في نفسه لكن لم يقل بها احد بانها من وضع الخلق قوله لانها لو لم الخ
قياسان فالقياس الاول ذكر شرطيته بقوله لو لم تكن قديمة لكانت حادثا وحذف
الاستثنائية تقديرها لكن كونها حادثة باطل والقياس الثاني دليل الاستثنائية
المحذوفة ونظمه ان تقول لانها لو كانت حادثة للزم امور ثلاثة ذكرها الش لكن
تلك اللوازم باطلة فقد حذف مقدم شرطيته وحذف الاستثنائية وذكرنا الجزء
الشرطيه وقوله وهو اي ما ذكر من اللوازم الثلاثة قوله المطلق اي في الذات والصفات
والافعال اهـ اي ويلزم ايضا في اضدادها كالعجز والجبر والجهل والبكم والصمم
والعمى ان تكون قديمة فيستحيل زوالها اذ ما ثبت قدمه استحال عدمه على ما مر ثبت
وحدوث العالم فيستحيل وجود هذه الصفات وهي شرط في وجود العالم وحدوثه
فيلزم انه لا يوجد شيء ابدا ضرورة انتفا المشروط بانتفا شرطه والحس والعيان يكذبه
والغرض من هذا الرد على الكرامية المجوزين لقيام الحوادث بذاته تعالى مصهـ قوله والفعليه
اي عند الاشاعرة واما عند الماتريدية فصفة الفعل قديمة وعبر عنها بعضهم
بالتكوين واثبتها صفة وجودية قايمة بذاته تعالى غير القدرة والارادة والاشاعرة
لا يثبتون صفة قايمة بذاته تعالى تسمى التكوين ويكتفون بصدور الافعال عن
القدرة فالخلاف معنوي وبعضهم قال انه لفظي اهـ قوله فليس شيء منها بقديم
اما بالنسبة لصفات الافعال فظاهر واما بالنسبة لصفات السلوب فلا يجوز ان
يقال فيها انها ليست بقديمة اذ كيف يقال في قدم الله وبقائه ومخالفته للحوادث
انها ليست بقديمة فهذا الكلام لا يجوز التفوه به ولذلك قال العلامة السكتاني
فان قلت هل يجب القدم لا وصافه التنزيهية ام لا قلت نعم اي يجب لها القدم
ويمكن ان يجاب عن عبارة المص بان معنى قوله انها ليست بقديمة اي بل ازلية بناء على
ان القديم اخص من الازلي وان القديم موجود لا ابتدا لوجوده والازلي ما لا
ابتدا له وجوديا او عدميا ومعلوم ان الصفات السلبية عبارة عن عدم امر
لا يليق بالمولى تبارك وتعالى لا انها امور ثبوتية فصح نفي القدم عنها بنا على
العرف المتقدم بين القديم والازلي وان كان التحقيق انه لا فرق بين القديم
والازلي كما حققه شيخنا رحمه الله فعلى هذا التحقيق تكون الصفات السلبية
كلها قديمة وازلية وباقية كما عليه المحققون ويكون المص مشى هنا على خلاف

Copyright © King Saud University

التحقيق والله اعلم بالصواب اه‍ ويمكن اجراوه على التحقيق بان يقال فليس شي
منهم بقديم عند الاشاعرة راجع للتعليقية فقط قوله ولا قديم بدانه راجع للسلبية
والفعلية قوله ولا قديم بدانة تعالى ظاهر في السلبية والفعلية قوله ذو اي بوزن
فعل بفتح الفا والعين قوله لحذف العين اي وهي الواو الاولي قوله لكراهة الواوين
اي في كلمة فلا يرد اجتماعهما في نوو وجرو فانهما كلمتان الفعل والفاعل وان كان
الفعل مع فاعله كالكلمة الواحدة لان هذا ليس كليا قوله ثم قلبت اللام اي وهي الواو
الثانية الفا اي فصارت ذا قوله الحق بها التا المجرورة اي فصارت ذات قوله واختير
اعلم ان علما الاسلام اتفقوا على جواز اطلاق الاسما والصفات على الباري
عز وجل اذا ورد بها الاذن من الشارع وعلى امتناعه اذا ورد المنع منه واختلفوا
حيث لا اذن ولا منع في جواز اطلاق ما كان تعالى متصفا بمعناه ولم يكن من
الاسما الاعلام الموضوعة في اللغات اذ ليس جواز اطلاقها عليه تعالى محل نزاع
لاحد ولم يكن اطلاقه موهما نقصا بل كان مشعرا بالمدح فمنعه جمهور اهل الحق
مطلقا وجوزه المعتزلة مطلقا ومال اليه هنا القاضي ابو بكر وتوقف امام الحرمين
وفصل الغزالي فجوز اطلاق الصفة وهي ما دل على زايد على الذات ومنع اطلاق
الاسم وهو ما يدل على نفس الذات واختار في النظم مذهب الجمهور لقوله واختير
اه‍ مصنف في شرح الصغير قوله ان اسماه بدريح عمران وقصر اسماه للضرورة
قوله المراد بها اي بالاسما مقابل الصفة بدليل قوله بعد كذا الصفات اي لا مقابل
الفعل والحرف ولا مقابل الكنية واللقب فالمراد بالاسم ما يدل على الذات فقط
والصفة ما يدل على معنى زايد على الذات اه‍ ع قوله توقيفيه نسبة الى التوقيف
وهو التعليم بان جواز اطلاقها متوقف عليه وقوله عليه متعلق بقوله اطلاق
وقوله على تعليم الشارع يتوقف متعلق بيتوقف اي فلم يلزم تعلق حرفي جر
متحدي المعنى بعامل واحد والمراد منه النبي صلى الله عليه وسلم بقرينة قوله
بان يسمع من لسانه وقوله واذنه في ذلك معطوف على ما قبله من عطف اللازم
وقوله بان يسمع من لسانه اي سواكان ذلك المسموع قرانا او حديثا وقوله
بطريق صحيح او حسن لا ضعيف والمراد بالطريق الرجال وقوله او باذنه في
استعماله عطف عام على خاص ويدخل في الاذن اقراره صلى الله عليه وسلم ويحتمل
ان تكون الواو في قوله واذنه بمعنى او وقوله بان يسمع من لسانه راجع لقوله
تعليم الشارع وقوله او باذن راجع لقوله واذنه تامل اي فيكون من باب اللف
والنشر المرتب وقوله كذلك اي بطريق حسن او صحيح انتهى ع قوله واستعماله

عطف

١١٤٠
ك درق عدد
١٤ ١٠
من حاشية النبواي
على شرح عبد
السلام
م

عطف تفسير على ما قبله قوله ما لم يكن اطلاقه موهما نقصا عبارة السعد
تقتضي ان ما اذن في استعماله جايز اتفاقا اوهم اولا وهو الذي وافق قوله
الاتي سوا اوهمت اه‍ وكان الاولى حذف هذا القيد قوله وما لا فعلى المنع والتحريم
اي وما لا يوذن في استعماله فعلى المنع والتحريم واما ما اذن فيه ولكن اوهم لا
نقصا او لم يشعر بالمدح ويطلق على الله خلافا لما يقتضيه ظاهر عبارته وقصد
بذلك الرد على المعتزلة القايلين بانه اذا لم يرد اذن ولا منع وكان هو موصوفا
بمعناه ولم يكن اطلاقه موهما ما يستحيل في حقه يجوز اطلاقه عليه وتمسكوا
بقولهم اهل كل لغة يسمونه تعالى باسم مختص بلغتهم كقولهم خد اي وتنكرى
وشاع ذلك من غير نكير وكان اجماعا ورد بانه لو ثبت هناك اجماع لكان كافيا
في الاذن الشرعي قاله السعد قوله وليس للعلام اي وليس الخلاق اه‍ وقوله وانما الخلاف
اه‍ قال السعد محل النزاع ما اتصف الباري جل وعلا بمعناه ولم يرد لنا اذن به
وكان مشعرا بالجلال والتعظيم من غير وهم خلل قال الشيخ كمال الدين والقيد الاخر
للاحتراز عن اطلاق ما يوهم اطلاقه امرا لا يليق بكبريا الله تعالى كلفظ عارف
مثلا لان المعرفة قد تكون المراد بها علم يسبقه غفلته ولفظ فقيه فان الفقه
فهم غرض المتكلم من كلامه ولولا كلامه ما فهم منه شي وذلك يشعر بسابقة جهل
ولفظ عاقل فان العقل علم مانع من الاقدام على ما لا ينبغي ماخوذ من العقال ونحو
ذلك اه‍ وقال سيدي محي الدين والمحققون من الصوفية انه لا يجوز اجماعا
ان نشتق له تعالى اسما من نحو الله يستهزئ بهم ولا من نحو قوله ومكر الله ولا من
نحو خادعهم ولا من نحو نسوا الله فنسيهم وان كان تعالى هو الذي اضاف ذلك
الى نفسه في القران فنتلوه على سبيل الحكاية فقط ادبا مع الله تعالى ونجل منه من
حيث نزله لعقولنا ومخاطبتنا بالالفاظ اللايقة بنا لانه تم اشتداد الملوك ان
جعلت مناصبها الطامع المسوقة الاسرار والسمراه‍ مولف في كبيره وكذا ما ورد على وجه
المقابلة نحو انتم تزرعونه اي تنبتون ما تبذرون حبه ام نحن الزارعون اي
المنبتون وما ورد مقيدا باضافة لا يجوز ذكره الا مع قيدك نحو فالق الحب والنوى
ومخرج الميت من الحي وجاعل الليل سكنا او مقيده اثارة وغير مقيد اخرى جاز الامران
نحو فاطر وعلام ومالك وما ورد معرفا بال جاز ذكره منكرا وعكسه قوله تمالبتين من
اسمائه وهي الفان وعشرون كما قال ابن فارس ونقل عن شرح المنهاج للشيخ ابي
الحسن انها اربعة الاف قوله الماخوذة من الصفات اي كالقادر من القدرة والافعال
كالرازق من الرزق قوله كذا الصفات الظاهر ان المراد من حيث العنوان المعبر به

Copyright © King Saud University

عنها كالقوة دون الجراءة والافا علبها ثابت بالدليل العقلي قوله السمعيه اي الواردة
في الشرع المسموع بالفعل كالواردة في الكتاب والسنة او بالقوة كالثابتة بالاجماع
كالصانع والموجود والواجب والقديم اه مولف في كبيره قوله اي اذا عرفت ما اشار
بذلك الي ان الفا في قوله فاحفظ داخلة علي جواب شرط مقدر قوله ما لم يثبت
بسماع اطلاقه بالرفع فاعل يثبت وذلك كمهون ومحرك ومخلق ومرض ومدارك
باللطف وحامل وزارع وعرم ميت الحملة على الله وسبحان ما دبب الشولك
ومروق الهدهد قوله سوا او همت كالصبور فان الصبر حبس النفس والله تعالى
منزه عن ان يتاذي بشي يصبر عليه ومعناه في حقه تعالى الحليم الذي
لا يعجل بالعقوبة على من عصاه قبل الوقت المقدر فيرجع الى السلب والشكور كثير
الشكر لمن احسن اليه والاحسان كله من الله فلا يتاتى احسان اليه فمعناه في حقه
الذي يجازي على يسير الطاعات كثير الدرجات ويعطي بالعمل في ايام معدودة نعما
في الاخرة غير محدودة وقيل المجازي على الشكر فهو عليها صفة فعل وقيل المثني
على من اطاعه فهو صفة ذات والحليم كثير الحلم على من يوذيه والله تعالى لا يتاذى
بشي واما ما ورد في الحديث ومن اذاني فقد اذى الله فمعناه انه فعل معه فعل
المؤذي قوله لان غير خارج عنها اي عن الكتاب والسنة الصحيحة والسنة الحسنة
لان الاجماع لابد ان يستند الي واحد منها ويكفي به حجة قوله والقياس يحتمل ان يكون
مجرورا عطفا على السنة الضعيفة ويجب تقييده بالقياس الضعيف ويحتمل ان
يكون مرفوعا على كونه مبتدا حذف خبره اي والقياس كذلك اي كالاجماع
او على كونه معطوفا على اجماع وعلى كل حال فالشرط في قوله ان قلنا راجع لقوله
بخلاف السنة الضعيفة لا القياس بدليل قوله بعد والقياس كالاجماع اصح
قوله العلميات اي الاعتقاديات اي اعتقاد الاسما وقوله العمليات اي
التلفظ والاستعمال قوله الواهية جدا اي الاشديدة الوهي التي لا يخلو طريق
من طرقها كذاب او متهم بالكذب قوله والقياس كالاجماع وعليه فيقاس واهب
على وهاب قال الماتن في شرحه الصغير واطلق بعضهم المنع في القياس وهو الظاهر
لاحتمال ايهام احد المرادفين دون الاخر كالخالق وخالق القردة والخنازير
والعالم والعارف والجواد والسخي والحليم والعاقل اه بحروفه قوله ولما قدم اي في
قوله وانه لما ينال قوله عقلا وسمعا اي بالعقل والسمع اما العقل فلانه لو
ماثل الحوادث لكان حادثا كما مر واما السمع فلقوله تعالى ليس كمثله شي الاية
قوله وورد معطوف على قوله قدم قوله وكان مذهب لا يصح ان يكون مذهب اسمها

وتأويل

١٣١

وتأويل خبرها او بالعكس وهو معطوف ايضا على قوله قدم قوله اهل الحق اي وغيرهم
خلا المجسمة والمشبهة وان كان من لازم المجسمة التشبيه والمجسمة على قسمين
منهم من قال انه تعالى في صورة شيخ كبير ومنهم من قال في صورة شاب حسن
تعالى الله عن ذلك اه ح قوله من السلف والخلف بيان لاهل الحق والخلف من
الخمسمائة وقيل من بعد القرون الثلاثة قوله تاويل تلك الظواهر اي المتفق
على وجوب صرفها عن ظواهرها وطريق الخلف اعلم واحكم اي يحتاج الى مزيد
علم وحكمة حتى يطابق التاويل سياق ذلك النص وما اريد به وطريق السلف
ومنهم الائمة الاربعة اسلم خوفا من ان يعين له معنى غير مراد لله تعالى
والخلاف انما هو في الاولى اي هل الاولى تفويض معنى النص الموهم الى الله تعالى
بلا تعيين معنى له او الاولى تعيين معنى مخصوص له قوله من اهل الحق وغيرهم
زاد والده ما خلا المجسمة والمشبهة قوله اشار الجواب لما قوله الى ذلك اي تاويل
تلك الظواهر لا ارجحيته وهذا هو اختيار العز بن عبد السلام حيث قال
في بعض فتاويه طريق التاويل بشرطها اقرب الى الحق واليه يميل كلام امام الحرمين
في الارشاد وظاهر عبارة الشارح توهم انه ارجح على الاطلاق وليس كذلك لان
امام الحرمين صرح في الرسالة النظامية المتاخرة عن الارشاد باختيار طريق
السلف وتوسط ابن دقيق العيد فقال ان كان التاويل اي التفصيل قريبا على
ما يقتضيه لسان العرب لم ننكره وان كان بعيدا توقفنا عنه واما بمعناه على
الوجه الذي اريد منه التنزيه ومثل الاول بقوله تعالى يا حسرتا على ما فرطت في
جنب الله قال فنحمل الجنب على حق الله تعالى وما يجب له او قريبا من هذا المعنى
ولا يتوقف فيه وسكت عن تمثيل الثاني ويمكن تمثيله بقوله عليه الصلاة
والسلام كان ربك في عما اذنا وبله بكونه غير معلوم للخلق قبل خلقهم ونصب اياته
الدالة عليه وارسل رسله الداعين اليه بعيد وتوسط الكمال بن الهمام بما
حاصله انه اذا دعت حاجة الي التاويل التفصيلي به بان كان تركه يوقع خللا
في فهم العوام اول وان لم تدع حاجة اليه ترك ويوافقه نقل سيدي احمد زروق
عن ابي حامد انه قال لا خلاف في وجوب التاويل عند تعين شبهة لا ترتفع
الا به فائدة قال العز بن عبد السلام معتقد الجهة لا يكفر وقيده
النووي بكونه من العامة وابن ابي جمرة بعسر فهم ادلة نفيها وكذا من
يقول انه جسم لا كالاجسام قوله والاكثر فقال معطوف على قوله اشار اي لفظ
ناص اعلم ان النص تارة يطلق على ما يقابل القياس والاستنباط او الاجماع فيراد

بد الدليل من الكتاب او السنة فيهم الظاهر وتارة على ما يقابل الظاهر فيعرف بانه ما افاد
معنى لا يحتمل غيره والمراد هنا الاول اه ح قوله او سنة صحيحة اي والا فلا عبرة به
كذا ذكره المولف الكبير ومراده بالصحيح ما يشمل الحسنة قوله التشبيه هو فعل لا
الفاعل وليس مرادا فالمراد المشابهة قوله الوهم اي الذهن وليس المراد بالوهم الطرف
المرجوح قوله منه اي من الذي او هم التشبيه قوله يخافون اي الملائكة ربهم ومنهم
اامنتم من في السما الرحمن على العرش استوى تعرج الملائكة والروح اليه قوله هل
ينظرون استفهام في معنى النفي اي ما ينتظر التاركون الدخول في السلم اي الاسلام
والطاعة نزلت في عبد الله ابن سلام واصحابه لما اسلموا واقاموا على شرائع موسى
حيث عظموا السبت وكرهوا لحوم الابل والبانها لان ترك هذه الاشيا واجب في
التوراة وقالوا يا رسول الله ان التوراة كتاب الله دعنا فلنقم بها في صلاتنا بالليل
قوله في ظلل جمع ظلة كغلة وغلل وهي ما اظلك من الغمام اي سترك قوله وجاء ربك اي
يوم القيامة قوله ويبقى وجه ربك ومنه تجري باعيننا وحديث مسلم ان قلوب بني
ادم كلها كقلب واحد بين اصبعين من اصابع الرحمن قوله الى سما الدنيا تمامه حين يبقى
ثلث الليل الاخير يقول من يدعوني فاستجيب له من يسالني فاعطيه من يستغفرني
فاغفر له قوله فوق ايديهم اي فوق ايدي الذين يبايعون رسول الله قوله وجوبا اخذه
من صيغة الامر لانها للوجوب وقوله بان تحمله تصوير للتاويل اي فالتاويل هو
الحمل على خلاف الظاهر له بل ولو مرجوحا اما اخراجه لغير دليل فلعب وعبث لا
والتاويل ما يؤول اليه عاقبة الامر قوله والمراد اوله تفصيلا الخ جواب عما يقال لا
مقتضى ان القائلين بالتفويض ليس عندهم تاويل بمقتضى المقابلة وليس
كذلك وحاصل الجواب ان المراد بقوله اوله اي تفصيلا فصحت المقابلة لان
القائلين بالتفويض انما يثبتون التاويل الاجمالي اه ح قوله المقابل الاتي وهو
التاويل مع التنزيه فانه تاويل اجمالي قوله فتؤول الفوقية اي في قوله يخافون ربهم
من فوقهم قوله بالتعالي في العظمة اي بالارتفاع فيها اي وتؤول الكينونة في السما
في قوله اامنتم من في السما بكمال حكمه وسلطانه ويؤول الاستوا في قوله الرحمن على
العرش استوى بالاستيلا وسال رجل الامام مالك بن انس عن هذه الاية فاطرق
راسه وعلاه الرحضا ثم قال الاستوا غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به
واجب والسؤال عنه بدعة وما اظنك الا ضالا فامر به فاخرج ويؤول العروج تعرج
الملائكة والروح اليه بالترقي لمحل عبادتهم اياه قوله دون المكان اي دون التعالي في
المكان فانه منزه عنه قال امام الحرمين يفيد ذلك حديث لا تفضلوني على يونس

لفظ مسلم

فلو

فلو لم تنزهه عن الجهة لكان محمد في معراجه اقرب من يونس في نزول الحوت به
لقاع البحر قوله والاتيان اي في اية الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام قوله ياتيان رسول
عذابه اي في الغمام لانه مظنة الرحمة وهي نزول المطر فاذا جا منه العذاب
كان اشد ولا يتوهم ان قوله او رحمته فيها ايضا اي بل في الحديث لانها ليست موقعة
في مقام الرحمة والثواب بل في مقام العذاب ويقدر في جاء ربك اي عذابه لا
او امره الشامل للعذاب اي لانه الموجب للتهويل والتخويف المقصود من الاية
فلا يقدر رحمته وثوابه تنبيه قوله او رحمته معطوف على عذابه اي
وباتيان رسول رحمته وثوابه وعطف الثواب على الرحمة من عطف الخاص
على العام اذ المراد بالرحمة الانعام والثواب اخص منه وقوله وكذا النزول
اي ان المراد ينزل رحمته وثوابه اذا تقرر ذلك عرفت ما في كلام الشارح فانه
يقتضي ان المراد بالاتيان ما يشمل المجي في وجاء ربك فيؤول باعتبار ان
ياتيهم الله باتيان رسول عذابه او باعتبار وجاء ربك باتيان رسول رحمته
وثوابه يوم القيامة وليس كذلك لما عرفت سابقا قوله وكذا النزول اي في
حديث ينزل ربنا الخ قال في المتن واعلم ان الموكب الالهي تارة ينصب من اول
النصف الثاني وتارة من الثلث الاخير اي وهو الغالب الا ليلة الجمعة فانه
ينصب من غروب الشمس الى خروج الامام من صلاة الصبح كما ورد في حديث
مسلم وكان سيدي احمد الزاهد يخرج كل يوم في السحر اي اخر الليل على باب
مسجده يطلب الدعا ممن دخل مصر من ناحية قليوب من الذين يحملون
الجبن واللبن ويقول هولا عليهم نسيم الاسحار قوله اذا قاتل احدكم يعني
اراد ضربا فالمفاعلة ليست على بابها لرواية مسلم اذا ضرب اخاه قال المولف
اخوة الدين اي الاسلام اه وقيل اخاه في العصمة فدخل الذمي وخرج
الحربي وقوله فليجتنب الوجه وجوبا ولو في حد او تعزيرا وتاديبا فيحرم ضرب
وجه الادمي وما الحق بالوجه من المقاتل والحق بالادمي في ذلك كل حيوان
محترم وذكر الجلال السيوطي ان الحديث وارد على سبب وذلك ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم راى شخصا يلطم مملوكه على وجهه فقال لا تفعل هذا
فان الله خلق ادم على صورته اي فينبغي لذلك اكرام صورته اه وخص الوجه
بالحديث لاشتماله على اشرف الصفات كالسمع والبصر والكلام والذوق
والشم والكمال والجلال انما يظهران غالبا فيه قوله ضميره يرجع الى الاخ الظاهر
ان السلف لا يخالفونهم في ذلك اي واذا كان خلق ادم على صورة الاخ فينبغي

احترامه بانقا الوجه فان قلت مقتضي الظاهر خلقه على صورة ادم لانه الاصل
والمتقدم في الوجود قلت هذا من باب المبالغة حتى كان ادم فرع وللاخ اصل اوع
قوله والمراد بالصورة الصفة الاولى اي بل الصواب ان يقول او المراد بالصورة
الصفة كما في والده فهو تاويل ثان اي والضمير راجع الى الله عز وجل وتمسك
قائله بان في بعض طرقه على صورة الرحمن اي من العلم والحياة والسمع والبصر
وان كانت صفاته ازليه وصفات ادم حادثة اي والاخ من اولاد ادم قالوا
وفي كلام الشارح بمعني او وفي بعض النسخ باو ويصح على نسخة الواو ان يكون
دفعا لما يقال ان سيدنا ادم عليه وعلي نبينا الصلاة والسلام اعظم جثة من
الاخ بنا على ان الضمير للاخ فاجاب بان المراد بالصورة الصفة اي صفة
الانسان من غير نظر الى عظم الجثة وصغرها والله اعلم قوله واليد بالقدرة اي
دفوقيتها فوقة عظيمة بمعني انهم لا يخرجون عن تعلقها بهم اي وكذا الاصبع
في الحديث السابق وكذا اليد في حديث اتاني الليلة ربي فوضع يده بين
كتفي فوجدت بردا انامله بين ثندوتي فيوول بان المعنى اتاني احسان من ربي
تعلقت قدرته بانزال المعارف في القلب فوجدت اشراق تلك المعارف في
الصدر وبارجانه فقد اول وضع اليد بتعلق القدرة واول برد الانامل لا
باشراق المعارف في الصدر وبارجانه ويؤول الضحك الوارد في بعض الاحاديث
بما يترتب عليه من الانعام والاحسان ويؤول النسيان في نسوا الله فنسيهم
بالترك ويؤول العين في تجري باعيننا بالحفظ قوله واوله اجمالا هو معنى قوله
ورم تنزيها فالاولى ان يقول واوله اجمالا كما اشار اليه بقوله ورم تنزيها اوع
قوله من عنده اي حقيقته في القران وحكما كقوله صلى الله عليه وسلم قوله
تنزيهه اي كله قوله وعلى تاويله اي تاويل ذلك اللفظ فقوله وعلى الايمان بانه اي
ذلك اللفظ والمراد به النص الوارد اي ما يحمل عليه ذلك اللفظ وقوله معنى صحيح بدل
من محمل قوله بنا على ان الوقف على قوله والراسخون في العلم اي بجعله معطوفا
على لفظ الجلالة وجملة يقولون ح حالية او مستانفة لبيان سبب التماس
التاويل في الاية التفصيل قوله او على قوله وما يعلم تاويله الا الله اي ويكون قوله
والراسخون مبتدا وجمله يقولون امنا به خبر والجملة مستانفة مقابلة رفي
المعنى لقوله فاما الذين في قلوبهم زيغ قوله في مسئلة خلق القران اي في بيانها
وان القران بمعني الكلام النفسي ليس بمخلوق واما المخلوق القران بمعني
اللفظ المنزل على نبينا للاعجاز الخ وقد امتحن بها خلق كثير من اهل السنة فخرج

البخاري

البخاري فرارا وسمع يقول اللهم اقبضني اليك غير مفتون فمات بعد اربعة ايام
وسجن عيسى بن دينار عشرين سنة وسئل الشعبي فقال اما التوراة والانجيل
والزبور والفرقان فهذه الاربعة حادثة واشار الى اصابعه فكان سبب نجاته
واشتهرت ايضا عن الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه قاله اليوسي ومنهم من تخلص
حكي عن بعضهم انه دخل على امير امتحنه بذلك فقال للامير تعزينا فقال ممن
فقال مات القران فقال سبحان الله يموت القران فقال كل مخلوق يموت ثم قال
اذا مات القران في شعبان فيما ذا يصلي الناس في رمضان فقال الامير اخرجوا
عني هذا المجنون قيل اول من قال بخلق القران من الخلفا العباسيه المامون
العباسي فصار في اخر عمره يدعوا الناس الى القول بخلق القران ويتوعد
بالعقوبه على من لم يقل به فطلب الامام احمد وجماعة فحمل اليها الامام احمد فلما
كان في بعض الطريق مات المامون وبقي الامام مسجونا واوصي اخاه المعتصم
ان يحمل الناس على القول بخلق القران فلما بويع المعتصم بالخلافة اشتدت
المحنه وطلب الامام احمد وكان في سجن المامون فحمل اليه وامتحنه وعقد له
مجلسا للمناظرة فيه القاضي احمد بن داوود وعبد الرحمن بن اسحاق وغيرهما
ولم يزل معهم في جدال نحو ثلاثة ايام فامر ان يضرب بالسياط فضرب ضربا
وجيعا حتى غشي عليه فحمل الى منزله وكان مدة مكثه في السجن ثمانية وعشرين
شهرا ولما مات المعتصم وولي الواثق اظهر ما اظهر المامون والمعتصم
من المحنة وقال للامام احمد لا تساكني في بلدي انا منه فبقي احمد مختفيا الى
ان مات الواثق وولي المتوكل فرفع المحنه واظهر السنة واخمد البدعة وحض
على رواية الاثار النبويه وامر باحضار الامام احمد واعطاه مالا كثيرا فلم
يقبله وفرقه على المساكين واجرى المتوكل على عيال احمد اربعة الاف درهم
في كل شهر فلم يرض الامام احمد ويذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للامام
الشافعي في المنام بشر احمد بالجنة على بلوى تصيبه في خلق القران فارسل له
كتابا ببغداد فلما قراه بكي ودفع للرسول قميصه الذي يلي جسده وكان عليه
قميصان فلما رفع للشافعي غسله وادهن بمائه ويقال ان الواثق قتل نصر
بن احمد الخزاعي على القول بخلق القران ونصب راسه الى المشرق فدار الى القبلة
فاجلس رجلا بيده عود كلما دار الراس الى القبلة داره الى المشرق وذكر
انه روي في المنام فقيل ما فعل الله بك فقال غفر لي ورحمني الا اني كنت مهموما
منذ ثلاث فقيل له ولم فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم مر علي مرتين فاعرض

Copyright © King Saud University

بوجهه الكريم عني ففهمني ذلك فلما مرَّ علي الثلث الليل قلت يا رسول الله الست علي الحق
وهو علي الباطل فقال صلي الله عليه وسلم بلي قلت فما بالك تعرض عني بوجهك الكريم
فقال حياء منك اذ قتلك رجل من بيتي فبلغ الواثق رجع عن هذا الاعتقاد
ويدل علي ذلك حكاية عن الكمال الدميري وهي ان شيخنا حضر فناظره ابن ابي
داوود وقال له ما تقول في القران فقال الشيخ المسئلة لي قال سل قال ما تقول
في القران قال ابن ابي داوود هو مخلوق قال الشيخ هذا شي علمه النبي صلي الله عليه
وسلم وابو بكر وعمر ام لم يعلموه فقال لم يعلموه فقال الشيخ سبحان الله شي جهله النبي
صلي الله عليه وسلم والائمة بعلمه تعلمه انت يا لكع بن لكع فخجل ثم قال اقلني اي من
هذا الجواب حتي اجيب بجواب اخر والمسئلة بحالها قال قد فعلت قال علموه
ولم يدعوا الناس اليه ولا اظهروه لهم فقال له الا وسعك ما وسعنا ما وسعهم
من السكوت فلما سمع هذا الواثق دخل الخلوة واستلقي علي قفاه وجعل يكرر
الالفاظ اللذين ذكرهما الشيخ ويروي انه جعل ثوبه في فيه من الضحك وعلي
بن داوود وسقط من عينه ثم امر الحاجب ان يطلق ويعطيه اربعمائة دينار
يوسي علي الكبري قوله ونزه القران اي اعتقد تنزهه والقران في الاصل مصدر
كرجحان سمي بذلك من بين كتب الله لكونه جامعا لثمرتها بل لجمعه ثمرة جميع
العلوم كما يشير اليه قوله تعالي وتفصيل كل شي وتبيانا لكل شي وقد خص بكتابنا
المنزل علي نبينا محمد صلي الله عليه وسلم وصار له كالعلم كما ان التوراة اسم لما
انزل علي موسي والانجيل اسم لما انزل عيسي علي نبينا وعليهم الصلاة والسلام
ضم بعض الحروف والكلمات الي بعض في التنزيل وليس يقال ذلك لكل جمع فلا
يقال قرات القوم اذا جمعتهم اه مولف في كبيره قوله اي كلامه اي حرف تفسير عند
البصريين وتاليها عطف بالاجلي علي الاخفي وليس لهم عطف بيان بواسطة حرف
الا هذا ويوافق ما قبله في التعريف والتنكير وحرف عطف عند الكوفيين مشترك
لفظا ومعني قوله النفسي الازلي اي لا النظم المتلوا الحادث قوله فليس مخلوقا
تفريع علي قول المتن ونزه الخ وقوله وكلام مخلوق زيادة فايدة اه ع قوله بل هو
صفة ذاته العليه اي خلافا للمعتزلة القايلين بخلق الكلام متمسكين بانه علم
بالضرورة حتي للعوام والصبيان والبلة ومن لا يتاتي منه النظر ان القران هذا
هو الكلام المولف المنتظم من الحروف المسموعة المفتتح بالتحميد المختتم بالاستعاذة
وعليه انعقد اجماع السلف والخلف ولا شك في حدوثه وبان ما اشتهر كونه من
خواصه كالاعجاز والبلاغة والفصاحة وكونه عربيا الي غير ذلك انما يصدق علي

هذا

١٢٤

هذا المولف الحادث لا علي المعني القديم وقد اشار في النظم للجواب عن جملة هذا
التمسك بقوله فيما سياتي فكل نص للحدوث الخ اه مصنف في ص قوله ولضرورة النظم اي
جواب عما يقال الواقع في الكتب الكلاميه القران كلام الله غير مخلوق فالتعبير بما
اشتهر اولي اه ملوي او يقال عبر بالحدوث للرد علي محمد بن شجاع البلخي من المعتزلة
القايل بان كلام الله تعالي محدث وليس بمخلوق زعما منه ان قولنا مخلوق
يوهم انه كذب يتعالي الله عنه وحاله في هذا كمن هرب من المطر ووقف تحت
الميزاب اذ الحدوث ايضا يوهم الوجود بعد العدم مع تبادر المعني النفسي اه
مصنف في صغيره قوله وعقابه عطف تفسير علي انتقام اي ان قلت بحدوثه فاحذر
العقاب بالرجوع عن ذلك قوله اي ظاهرا اي فالمراد بالنص الظاهر الدلالة
علي معناه لا ما لا يحتمل غير المراد قوله اي دل علي حدوثه القران اشار بذلك الي ان
اللام في قوله للحدوث بمعني علي والالف في ذلك للاطلاق والجار والمجرور متعلق
بدل قوله انا انزلناه في ليلة القدر قيل المنزل اللفظ والمعني فاطلع جبريل علي
اللوح ونقل منه القران والالفاظ منقوله وقيل ان جبريل الهم المعني وهو المعبر
بالالفاظ العربيه وقيل ان جبريل نزل بالمعاني فالهمها النبي صلي الله عليه وسلم
عند نزوله عليه وعبر عنها بالفاظ من عنده والراجح الاول قوله احمله جملته
خبر المبتدا وهو كل نص واشار بذلك الي ان الرابط محذوف قال في شرح كما صد
يمتنع ان يقال القران مخلوق ويراد به اللفظ المنزل علي سيدنا محمد صلي الله
عليه وسلم باتفاق السلف وقيده بعضهم بغير مقام البيان والتعليم واما مثل
قولي او نطقي بالقران مخلوق فلا يمتنع كما هو مذهب البخاري والاكثرين من
المتاخرين وهو الراجح خلافا للذهبي ومذهب الاشعري والباقلاني انه
لا تفاضل بين سور القران واياته والاحاديث المصرحة بذلك كسورة يس
قلب القران ان صحت حملت علي زيادة الاجر وهي لا تستلزم الافضليه او علي
ما هو الانفع والاليق بحسب احوال العباد اه مصنف قوله المنزل علي نبينا اي
للاعجاز بسورة منه المتعبد بتلاوته المحتج بابعاضه فخرج بقيد المنزل علي محمد
الاحاديث غير القدسيه علي بحث فيها والحق ان النازل فيها المعني دون
اللفظ والتوراة والانجيل والزبور والفرقان وسائر الكتب السماويه سوي
القران وبقيد الاعجاز اي اظهار صدق النبي صلي الله عليه وسلم في دعواه الرسالة
مجازا عن اظهار عجز المرسل اليهم عن معارضته الاحاديث الربانيه ويقال لها
القدسيه كحديث انا عند ظن عبدي بي والاقتصار علي الاعجاز مع انه

Copyright © King Saud University

القران انزل لغيره ايضا لانه المحتاج اليه في التمييز وتقييد المتعبد بتلاوته ما نسخت
تلاوته مثل الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة اهـ بهض قوله دالا على تلك
الصفة الخ اشار بذلك الى دفع الايهام لاختلاف متعلق دالا قوله على تلك الصفة
اي على مدلولها قوله المتصف بذلك اي الحدوث وقوله على المعنى النفسي معطوف
على مدخول محمول وقوله لانه لا نزاع الخ علة لقوله محمول على ان المتصف الخ
فهو دفع لما يقال صحة الحمل متوقفة على تسمية كلام الله ومن اين ذلك انتهى
عدوي قوله بطريق الاشتراك معناه ان القران وضع للفظ الحادث مرة وللمعنى
القائم بالنفس مرة اخرى وكذا يقال في كلام الله تعالى فيكون اشتراكا لفظيا
قوله او المجاز والحقيقة على هذا المولف الخ في العبارة حذف الواو وما عطفت
والتقدير على هذا المولف الحادث والمعنى القديم وهو من باب اللف والنشر
المشوش حقيقة للمعنى القديم والمجاز للفظ الحادث لكن اطلاق القران
على اللفظ اشهر من اطلاقه على النفسي وكلامه بالعكس اهـ ملوي والظاهر
انه مرتب والحاصل ان الذي ينبغي ان المجاز راجع لعنوان كلام الله فانه قيل
انه حقيقة في النفسي مجاز في اللفظي المولف والحقيقة راجعة لعنوان القران
فانه قيل حقيقته المولف الحادث وفي القديم مجاز وكلا القولين يقابلان
الاشتراك الذي ذكره اولا ويحصل الاقوال في وضع القران وكلام الله على
ثلاثة فقيل ان كلا منهما يطلق بطريق الحقيقة على الصفة القديمة وعلى
الالفاظ وهو الراجح وعليه فيحتاج للتمييز لقرينة وقيل ان كلا منهما حقيقة
في الصفة القديمة مجاز في الالفاظ والقران بالعكس قوله العامة المراد بهم
ما قابل المتكلمين قاله الش قوله ثالث اقسام جعل هذا القسم ثالثا وما بعده
ثانيا باعتبار الاجمال السابق في قوله ما قد وجب لله والجائز والممتنعا واما
باعتبار التفصيل فبالعكس قوله ويجب شرعا اي بالشرع او من جهة الشرع وهذا
القسم لا شك في علمه من وجوب القسم الاول له تعالى وانما تعرض له على
طريق القوم في ميلهم الى الدلالة المطابقية واعراضهم عن الدلالة التضمنية
والالتزامية في باب الاعتقادات تحاشيا عن الجهل فيها ما امكن لان المخطي
فيها اثم ولو اجتهد بخلاف الفرعيات قوله ضد ذي الصفات عبارة الامام
السنوسي المراد بالضد هنا المعنى اللغوي وهو كل مناف سواء كان وجوديا
او عدميا وكانه يقول فيستحيل في حقه تعالى كل مناف لصفة من الصفات
الاولى وانواع المنافيات على ما تقرر في المنطق اربعة تنافي النقيضين وتنافي

العدم والملكة وتنافي الضدين وتنافي المتضايفين فكل نوع من هذه الانواع
الاربعة لا يمكن الاجتماع فيه على موضع واحد ومحل واحد اهـ قوله باسرها
اي بجملتها وقوله نفسية كانت اي الصفات اي كانت نفسية او سلبية وال
في الصفات للجنس فيصدق بالواحدة لانه لم يتعدد صفات نفسية بل تعدد
صفة واحدة وهي الوجود اهـ ع قوله اي في الحكم الواجب له تعالى اشار بذلك
الى ان الاضافة في قوله حقه حقيقية والمراد بالحق ما يجب له والمعنى على هذا
ويستحيل ضد جميع الصفات السابقة استحالة معدودة في حقه تعالى
اي ما يجب له ويجوز ان تكون الاضافة بيانية لان الحق اسم من اسمائه تعالى
وفي بمعنى على وعلى الوجهين هي متعلقة بيستحيل قوله فلا يتصور ثبوت شي من
اضدادها اي فلا يصدق العقل بثبوت شي من اضدادها وقوله اذ المستحيل
الخ اي ان الاضداد مستحيلة والمستحيل ما لا يتصور في العقل الخ قوله العدم
التحقيق ان العدم اخص من النقيض لان نقيض الوجود لا وجود اعم من
العدم لان لا وجود ينفي الوجود الذهني والخارجي والعدم لا ينفي الا الوجود
الخارجي فهو اخص من النقيض قرره شيخنا الدمياطي عليه سحائب الرحمة
تنبيه استحالة العدم عليه تستلزم استحالة الصفتين الاخيرتين
وهما الحدوث وطرو العدم لان العدم اذا كان مستحيلا عليه لا يتصور لا سابقا
ولا لاحقا وبهذا تعرف ان وجوب الوجود له عز وجل يستلزم وجوب القدم
والبقا وانما لم يكتف بالاول في الموضعين لان المقصود ذكر الصفات الواجبة
والمستحيلة على التفصيل هكذا عبارة السنوسي قوله والحدوث هو ضد القدم
قوله وطرو العدم ضد البقا وعطفه على ما قبله من عطف اللازم على الملزوم قوله
والمماثلة ضد المخالفة قوله بان يكون جرما الباء فيه يصح ان تكون سببية اي
بسبب كونه جرما وان تكون تصويرية اي صورة المماثلة ان يكون الخ فلو
اعتقد شخص ان الله تعالى جسم لا كالاجسام حكمنا عليه بالردة والا فلا
لكنه اعتقاد باطل وعبر بالجرم ولم يعبر بالجسم لان الجرم اعم والجسم اخص
ونفي الاعم يستلزم نفي الاخص فالجرم يشمل المركب كالجسم لانه تركب من جواهر
متعددة وغير المركب كالجوهر الفرد الذي لا يحتمل القسمة لصغره فكل جسم
جرم وليس كل جرم جسما اهـ فبينهما العموم والخصوص المطلق واما النسبة بين
الجرم والجوهر فكذلك فكل جوهر جرم وليس كل جرم جوهرا واما النسبة
بين الجرم والجسم والجوهر وبين الذات فكذلك فكل واحد من هذه الثلاثة

Copyright © King Saud University

ذات وليس كل ذات واحد من هذه الثلاثة كالذات القديم قوله ما اخذ ذاته العلية تفسير للجرم بلازمه اذ الجرم ملزوم واخذ قدر ذاته من الفراغ لازم له غاوي فهو بالرفع ويحتمل النصب تفسيرا لقوله يكون قوله قدرا اي مقدارا كائنا من الفراغ ويحتمل ان من الفراغ متعلق بتاخذ قوله من الفراغ المحقق او المتوهم اولتنويع الخلاف والثاني مذهب المتكلمين والاول قول الحكما وانما كان متوهما عند المتكلمين لانه مملوّ بالهوا وليس محققا كما كتب شيخنا العلامة العدوي في الحاشية ثم ظهر له خلافه وهو ان الفراغ هل هو عدمي او موجود فرد على الثاني انه لو كان موجودا للزم تداخل الاجسام فالجواب ان المراد انه جوهر فرد فمعنى كونه موجودا انه محقق لا على انه جسم بل على انه جوهر مجرد قائم بنفسه فلا يلزم تداخل الاجسام ومعنى كونه متوهما انه عند المتكلمين معدوم ولكن يتوهم انه له وجودا وليس كذلك بل هو امر عدمي وحينئذ وكان الاولي للشارح ان يقول المتحقق اي الموجود في الخارج قوله او يكون عرضا يقوم بالجرم اي بحيث يكون نعتا والجرم منعوتا وفاعل يقوم هو الباري جل وعلا فان قلت لم عبر بالعرض دون الصفة مع ان العرض اخص منها لان كل عرض صفة وليس كل صفة عرضا كصفات الله عز وجل ولا يلزم من نفي الاخص نفي الاعم فيفيد انه صفة قديمة مع انه ليس كذلك واجيب بانه خص العرض بالذكر لان كلامه في تصوير المماثلة ولا يكون مماثلا الا اذا كان عرضا لا صفة قديمة ونفي كونه صفة قديمة معلوم مما سياتي في ضد القيام بالنفس او يكون في جهة للجرم اي بان يكون فوق العرش او تحته او عن يمينه ونحو ذلك والمراد بالجرم كرة العالم العرش وما حوى ويحتمل اي جرم كان وفي شرح الكبرى ان الجهة تستلزم التحيز وكل متحيز فهو جرم وانظر هل يستلزم الحيز الجهة اولا فان العالم في حيز لا في جهة ثم رايت في بعض التقايد انه لا يستلزم قوله او له هو جهة بان يكون له تعالى جهة المغرب او القبلة او غير ذلك لان ذا الجهة جرم ثم اعلم انه لا يلزم من كون الشي له جهة ان يكون في جهة فان العالم باسره له جهة وليس في جهة ويلزم من كونه في جهة فعطفه على ما قبله من عطف العام على الخاص واعلم ان معتقد الجهة لا يكفر كما قاله ابن عبد السلام وقيده النووي بكونه من العامة وابن ابي جمرة بعسر فهم نفيها قوله او يتقيد بمكان اي يتقرر ويثبت في مكان فالمراد بالتقييد بالمكان حلوله فيه والمراد بالمكان الفراغ قوله او زمان اي بحيث تكون حركة الفلك منطبقة

عليه

عليه او يكر عليه الليل والنهار قوله بالحوادث اي كالقدرة الحادثة والارادة الحادثة والحركة او السكون والبياض والسواد ونحو ذلك قوله او يتصف بالصغر بمعنى قلة الاجزا والكبر بمعنى كثرة الاجزا لان الصغير ما قلت اجزاوه والكبير ما كثرت اجزاوه فلا يعلم الله الا الله قوله او يتصف بالاغراض جمع غرض وهو عبارة عن باعث يبعث الله تعالى على ايجاد فعل من الافعال وحكم من الاحكام من مراعات مصلحة تعود عليه او على خلقه فخلق الله تعالى للخلق فعل ليس لغرض من الاغراض بخلاف فعل الشخص فانه لغرض وذلك كان يحفر بيرا فانه فعل لكنه لغرض وهو اخراج الما وحكم الله تعالى علينا بوجوب الصلاة والصوم والحج ونحوها ليس لغرض بخلاف حكم الشخص فانه يكون لغرض كاخذ الرشوة اذا حكم حكما باطلا لانه يحتاج للرشوة لاجل ان يكمل بها لانه يشتري بها ملبوسا ومركوبا وغير ذلك من الاشيا النفيسة التي يكمل بها بخلاف مولانا عز وجل فانه يفعل ويحكم لا لغرض ولا لمصلحة ولا لعلة واما قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فاللام للصيرورة قوله في الافعال كخلق الخلق وقوله والاحكام كايجاب الصلاة وحرمة الزنا قوله يقوم بمحل وصف كاشف لا يستلزم من كونه صفة ان يكون قائما بمحل قوله او يحتاج الي مخصص لا يصح جعله معطوفا على يقوم بمحل بل يحتمل ان يكون معطوفا على صفة بتقدير محذوف والتقدير بان يكون صفة يقوم بمحل وحادثا يحتاج الي مخصص ويحتمل عطفه على يكون فهو تفسير للنفي ابضا والتقدير بان يكون صفة وبان يحتاج والمعنى ان عدم القيام مصور ومفسر بكونه صفة وبالاحتياج الي مخصص بان يكون مركبا في ذاته التركيب في الذات عبارة عن ان يكون ذاته جزئين فاكثر والتركيب في الصفات بان تكون صفات مماثلة كعلمين وقدرتين او يكون له مماثل في ذاته او صفاته اي ليس لاحد من المخلوقات صفة مثل صفاته ولا اعتبار بالموافقة في التسمية وانما المحال ان يكون للعبد قدرة مثلا يخرج بها الاشيا من العدم الي الوجود او علم محيط بجميع الاشيا او يكون معه في الوجود موثر اي موجد او معدم في فعل من الافعال وهذا ينبغي ان يكون لشي من الاشيا العادية تاثير فيما قارنها فلا تاثير للنار في الاحراق والاحراق لا يكون مولانا واحدا في افعاله حكي ان ابليس دخل على فرعون فقال انت تدعي الربوبية قال نعم قال باي حجة قال بالف ساحر قال اجمعهم لي فجمعهم

Copyright © King Saud University

فالقوا سحرهم فتنفس ابليس فصار سحرهم هبا منثورا ثم تنفس ثانيا
فظهر سحرا اكثر من سحرهم فقال يا فرعون هل الاقوى سحرهم ام سحري فقال
بل سحرك فقال يا فرعون انا مع هذا لا يرضاني الله عبدا من عبيده وكيف
يرضاك مع عجزك شريكا له قوله او يكون معه في الوجود عطف على قوله بان
يكون مركبا وهذا نفي الكم المتصل في الافعال والحاصل ان الوحدانيه
تنفي عنه تعالى خمسة امور الكم المتصل في الذات بان تكون ذاته تعالى
مركبة والكم المنفصل فيها بان تكون ذات كذاته تعالى متصفة بصفات
الالوهيه والكم المتصل في الصفات بان يكون له علمان او قدرتان مثلا
وهكذا والكم المنفصل في الصفات بان يكون لاحد قدرة كقدرته تعالى
او علم كعلمه تعالى وهكذا والكم المنفصل في الافعال بان يكون لاحد من
المخلوقات فعل موثر واما الكم المتصل فيها منفي عنه تعالى لان افعاله تعالى
كثيرة قوله او يكون عاجزا ماخوذ من العجز وهو امر وجودي قائم بالعاجز
فالتقابل بين القدرة والعجز من تقابل الضدين قوله عن ممكن اي عن اي
ممكن كان سواء كان ذلك افعال العبيد التي تقارنها قدرتهم الحادثة
او من المسببات العاديات اولا وما للدلالة على العموم قوله اي عدم ارادته
هي له تفسير لكراهة وفي هذا اشارة الي ان التقابل بين الارادة والكراهة
من تقابل العدم والملكة وفسر الكراهة بعدم الارادة احترازا عن
الكراهة التي هي احد الاحكام الخمسة فليست مستحيلة في حقه تعالى فانه
يجوز ان يكون المكروه كراهة شرعية مراد الله بل هو والمحرم لم يقع الا
بارادة الله عز وجل اذ لا تلازم بين الامر والارادة على مذهب اهل السنة
بل بينهما عموم وخصوص من وجه يجتمعان في ايمان الملائكة والانبيا
والمومنين وينفرد الامر في ايمان من سبق في علم الله انه لا يومن كابي
جهل واضرابه فانه مامور بالايمان ولم يرده منه وتنفرد الارادة في المحرمات
والمكروهات والمباحات قوله او مع الذهول او الغفلة الذهول ذهاب
الشي لان ذلك الذهاب من الحافظة او المدركة او من احدهما الاان
الاول نسيان والثاني سهو واما الغفلة فهي السهو فالعطف من عطف
الخاص على العام لان الذهول عام يشمل امرين وقوله او مع الذهول
معطوف على قوله مع كراهته وتفسير الكراهة بعدم الارادة يوجب صدقها
على الذهول وما عطف عليه اذ الايجاد مع الذهول وما بعده لا مكروه

او

او غير مراد فهو من باب عطف الخاص على العام والنكتة ان المقصود ذكر
المستحيلات على التفصيل ولو استغني فيها بالعام عن الخاص لكان ذريعة الي
جهل كثير من العقايد لان ادخال جزئيات تحت كلياتها عسير وخطر الجهل
في هذا العلم عظيم قوله او التعليل اي بان يكون الباري علة تنشا عنه الخلايق من
غير اختيار ولا توقف على شروط وموانع كحركة الخاتم فانها نشات عندهم عن حركة
الاصبع فحركة الاصبع عندهم علة في حركة الخاتم من غير توقف على شي ونحن
نقول خالق حركة الخاتم هو الله من غير تاثير لحركة الاصبع وقوله او الطبع
بان يكون طبيعة تنشا عنه الخلايق من غير اختيار مع التوقف على وجود
الشروط وانتفا الموانع كالنار فانها توثر بطبعها عندهم في الاحراق لكن مع
شرط المماسة وانتفا الموانع وهو البلل ونحن نقول المؤثر في الاحراق هو الله
عز وجل ولا تاثير للنار اصلا والحاصل ان الفاعل ينقسم ثلاثة اقسام فاعل
بالاختيار وهو الذي ان شا فعل وان شا ترك واهل السنة بتمامهم لا
لا يثبتون الا الفاعل بالاختيار الا الاعاجم فانهم يقولون بان الله فاعل
بالتعليل في صفاته وفاعل بالتعليل وهو الفاعل بالاضطرار ولا يشترط انتفا
مانع ولا وجود شرط كما في حركة الاصبع فانها علة في حركة الخاتم فهي فاعلة
عندهم بدون الاختيار مع عدم توقف على شروط وانتفا مانع وفاعل بالطبع
وهو الفاعل بدون اختيار مع التوقف على الشرط كالمماسة وانتفا الموانع
كالبلل والجهل وما في معناه الجهل بالرفع معطوف على فاعل يستحيل وهو
العدم او على اخر المعطوفات كما هو شان المعاطيف بالواو والصحيح العطف
على الاول ويعلوم ما يتعلق بالجهل وفيه الفصل بين المصدر ومعموله بالعطف
ويحتمل ان يتعلق بالضمير المضاف اليه العائد على الجهل واعلم ان الجهل يشمل
البسيط وهو عدم ادراك الشي فالتقابل بينه وبين العلم من تقابل العدم
والملكة ويشمل المركب وهو ادراك الشي على خلاف ما هو عليه في الواقع
فالتقابل بينه وبين العلم من تقابل الضدين قوله وما في معناه اي قوته او
ان العبارة مقلوبة اي وما فيه معنى الجهل بوجه ما والذي في معنى الجهل
الظن والشك والوهم والنوم والنسيان والسهو والنظر والاعتقاد قوله
والموت هو امر وجودي قال تعالى خلق الموت فهو ضد للحياة وقيل عدمي
فالتقابل بينه وبين الحياة تقابل العدم والملكة قوله والبكم اي النفسي وهو
عدم القدرة على اجرا الكلام على قلبه لوجود افة تمنع من ذلك بخلاف ما اذا

Copyright © King Saud University

لم يكن هناك آفة تمنع فلا يقال له بكم بل سكوت نفسي فالكلام النفسي ينافيه
البكم النفسي بخلاف الكلام اللفظي فينافيه البكم اللفظي وهو عدم القدرة على
التلفظ لوجود آفة في اللسان مانعة من النطق بخلاف ما اذا لم يكن لوجود
آفة فهو سكوت لفظي قوله والصمم هو ضد السمع وقوله والعمى ضد البصر قوله
ما لكون في الجهات تنزل بذلك للرد على المجسمة والمشبهة فيستحيل عليه تعالى
الحلول في الجهات لان الجهة اريد بها منتهى الاشارة الحسية والحركة المستقيمة
كما هو رأي الحكما فهي نهاية البعد الذي هو المكان فلا تكون الا الجسم او
جسماني ومعنى كون الجسم في جهة على هذا انه متمكن في مكان يقرب من
تلك الجهة وان اريد بها المكان الذي يقرب من منتهى الاشارة الحسية ٧
تسمية له باسمها لمجاورته اياها فهي نفس المكان عند المتكلمين باعتبار
اضافة ما اليه وكذلك والكل محال لوجوب مخالفته تعالى للحوادث ولزوم
الانحصار والاستغنا ما وقدم الحيز وبالجملة فالجهات عليه مستحيلة لانها
اما حدود واطراف للامكنة باعتبار عروض الاضافة الى شيء وتقدم الكلام
على تاويل النصوص الموهمة للجهة ومما يرد به على مثبتها انه لا تمدح بجهة
الفوق التي هي اشرفها مفهوما في الشاهد الا ترى ان الحارس فوق السلطان
من حيث الصورة مع كده وتعبه والسلطان وان كان تحته في الصورة الا
انه فوقه من حيث القهر والغلبة والعزة والتنعم على ما لا يخفى على ذي بديهة
قوله اي كاستحالة الخ اي فهو تمثيل لاستحالة ضد ذي الصفات قوله لوجوب
مخالفته للحوادث علة لقوله كاستحالة الخ قوله المنتقد مر اي في قول الناظم
رحمه الله تعالى ذكل من كلف شرعا البيت واخره في البيان عن الثالث مع
تقدمه عليه طلبا للاختصار وليرتبط الجائز العقلي بعضه ببعض فيتخلى منه
للارسال من غير تخلل باجنبي قوله فقال عطف على شرع قوله وجائز في حقه ٧
ما امكنا جائز خبر مقدم وما امكنا مبتدا مؤخر وصلة ولا يجوز جعله فاعلا
بجائز سد مسد خبره لعدم الاعتماد والف ما امكنا للاطلاق وايجادا واعداما
تمييزات محولان عن المبتدا او الاصل وجائز في حقه ايجاد الممكن واعدامه فان
قلت ان هذا الاخبار لغو لا فائدة فيه لان الجائز هو الممكن والممكن هو الجائز
فيصير المعنى الجائز جائز او الممكن ممكن واجاب الشم بان الفعل مضمر قبل ما امكنا
والتقدير وفعل الممكن وتركه اي فعل كل ممكن وتركه جائز واعترض بان هذا
الفعل والترك وصفهما الامكان فيرجع لما نحن فيه من لغو الاخبار واجيب

بان

بان المغايرة اللفظيه كافية اي مغايرة قوية اذ ربما يتوهم عند تقرير الفعل
ان صفته الوجوب بخلاف الجائز والممكن فلا يتوهم المغايرة اصلا ومما يقوي
هذا ان الامكان وصف الفعل لا حقيقته بخلاف الممكن مع الجائز ويدفع ٧
اصل الاشكال بان التمييز اعني ايجادا واعداما يدفع لغوه اذ هما كما تقدم
من التمييز المحول عن المبتدا او اصله جائز ايجاد واعدام ما امكنا فلا يحتاج
لتقدير فعل قبل ما امكنا وانما التقدير عنه حل المعنى وجائز في حقه فعل كل
ممكن واعدامه وما بقي التركيب على حاله لا يقدر فعل قبل ما امكنا لاغنا
التمييز عنه وحينئذ انما قدر الشم اخذا من قوله ايجادا واعداما وبيان
ان المبتدا الممكن في ذاته والاخبار بالجائز لتقييد كونه في حقه تعالى خلافا
لمن اوجب عليه بعض الممكنات كالصلاح والاصلح فان المعتزلة اوجبوهما
او احالة كالارسال فان البراهمة احالوه وهذه فائدة معتبرة قوله تامل
لكنه عبر في هذا الاستدراك لا يحسن بالنظر للايجاد ويحسن بالنظر للاعدام
لان حقيقته اعدام الموجود واشار الى انه عبر به عن ترك المعدوم بحاله
كرزقه الغنى الرزق عبارة عن تعلق القدرة التنجيزي الحادث والغنى
كثرة الاموال فيصير المعنى كتعلق القدرة بكثرة المال فان قلت ان الكثرة
امر اعتباري وهو ليس من متعلقات القدرة اجيب بان في الكلام حذف
مضاف والتقدير كرزقه متعلق الغنى وهو المال قوله بفتح الرا واما بالكسر
فهو اسم للمرزوق وح فهو مصدر رزق قال الشاعر

عجبت من الرزق المسيء الهمه ۞ وللترك بعض الصالحين فقيرا
وقال اخر بسيط مقسم الرزق ان ضاقت بي القسم ۞ ما انت منهم من ذلك التهم
ان كان نجمي نحسا انت منحسه ۞ فانت في الحالتين الخصم والحكم
اعطيتني نحسا لم تعطني ورقا ۞ قل لي بلا ورق هل تنفع الحكم
فخذ من العلم شطرا واعطني بدلا ۞ ولا تكلني الى من جوده عدم فاجابه
بقوله قل للبيب ان ضاقت به القسم ۞ في الرزق واتسعت في صدره الحكم
تعارض الله في احكامه سفها ۞ الله في الحالتين الخصم والحكم
لو كنت ذا حكمة لم تعترض حكما ۞ عدل القضا حكما ليس بتتهم
لم لا تنظر بعين القلب مجتهدا ۞ لمعدم ماله مال ولا حكم

قوله اضافة المصدر وهو الرزق لفاعله وهو الضمير اي حذف المفعول
الاول والغنى الذي هو ضد الفقر مفعوله الثاني والمغني بكسر اوله

وبالقصر ضد الفقر فان مد فهو الثنا والشعر وان مد مع الفتح فهو بمعنى
النفع تنبيه مذهب الجمهور واختاره العسقلاني والسيوطي ان
الغني الشاكر وهو من لا يبقي مما يدخل عليه من المال الحلال الا ما يحتاج
اليه او ما يرصده لاهوج افضل من الفقير الصابر ومحل الخلاف فيما اذا
افتقر قام بجميع وظائف الفقر كالرضا والصبر والقناعة واذا استغنى قام
بجميع وظائف الغني من البذل والاحسان والمواساة واداء حقوق المال
وبشكر الملك الديان وقيل الفقير الصابر الذي يلتذ بفقره كما يلتذ الغني
بغناه قوله الى المسئلة متعلق باشارة والمترجمة صفة للمسالة وبخلق
متعلق بالمترجمة ومفرعا حال من فاعل اشار وعلى ما مر متعلق بمفرعا
وقوله من وجوب بيان لما وعموم عطف على وحدانيته والمعلومات
متعلق بعموم وقدرته وارادته معطوفان على علمه اي وعموم قدرته
وارادته ولسائر متعلق بعموم المقدم قوله مفرعا على ما مر اي فالفاء في قوله
فخالق للتفريع وقوله من وجوب وحدانيته بيان لما مر فان قلت ان
الوحدانية قد فسرها الشارح فيما مر بالذي لا نظير له في ذاته وصفاته
والمعتزلة يوافقون على ذلك فلا معنى للتفريع اجيب بان التفريع ليس
على خصوص ذلك بل مع ملاحظة عموم تعلق القدرة واستحالة اجتماع
مؤثرين على اثر واحد قوله وعموم علمه التفريع على هذا لا يخلوا عن خفا
وكانه من حيث تبعية التاثير للعلم ومن ثم قالوا لو كان العبد خالقا
لافعال نفسه لعلم بتفاصيلها وانما الذي عم علمه الاشيا تفصيلا هو
المولى سبحانه وتعالى قوله فخالق عطف على اشار قوله واذا ثبت الخ اشار بذلك
الى ان الفا واقعة في جواب شرط مقدر والايجاد عطف مرادف قوله اي
فالله تعالى اشار بذلك الى ان قوله فخالق خبر لمبتدا محذوف لا غيره
هذا الحصر مستفاد مما تقدم وقوله تخلق من الطين كهيئة الطير مجاز
عن الكسب ومنه فتبارك الله احسن الخالقين على عموم المجاز او
الجمع بين الحقيقة والمجاز او اكتفي بالغرض الذهني قوله لعبده اللام
للتقوية قوله المراد منه اي العبد كل مخلوق اي خلافا لبعضهم حيث
قال المراد بالعبد المكلف لان بعض الادلة الاتية لا يجري في غيره
قوله او غيره اي غير عاقل حتى لو سقطت طوبة من حائط او غصن من
شجرة نسب ذلك الفعل للطوبة او الغصن قوله وما عمل يحتمل ان تكون ما

مصدري

١٧٩

مصدرية والتقدير فخالق لعبده وعمله وهو الاولى لانه لا حذف على هذا
الاحتمال وهو الاصل واعلم ان العمل يطلق بالاشتراك على المعنى المصدري
وهو تعلق القدرة بالوجود وعلى المعنى الحاصل بالمصدر وهو الحركات
والسكنات فالاول امر اعتباري وهو غير مخلوق لله تعالى لان القدرة
لا تتعلق بالامور الاعتبارية والثاني وجودي وهو مخلوق لله تعالى وهو
المطلوب به على التحقيق فالمكسوب للعبد المعنى الحاصل بالمصدر الذي
هو الحركات والسكنات واما الكسب فهو المعنى المصدري الذي هو عبارة
عن تعلق القدرة بالحركات والسكنات مثلا اذا ضرب شخص اخر بسيف
فقطع يده فالمكسوب القطع الذي هو حركة يده والكسب تعلق قدرته
بذلك القطع واما اثر القطع فليس مكسوبا ولا كسبا وانما اوخذ
به المكلف وطولب بالقصاص والدية لانه ناشئ عن مكسوبه
ويحتمل ان تكون ما موصولة وعمل صلة والعائد محذوف لوجود شرطه
وهو انتصابه بفعل والتقدير وخالق للذي عمله وهو معمول له الشامل
للمعنى الحاصل بالمصدر وهو الحركات والسكنات وللاثر كالسرير
والاول محل النزاع بيننا وبين المعتزلة فهو مخلوق عندنا ومخلوق
للعبد عندهم والحاصل ان المعنى المصدري ليس معمولا ومخلوقا
لاحد لا لله ولا للعبد والاثر كالسرير معمول ومخلوق لله
باتفاق والخلاف انما هو في المعنى الحاصل بالمصدر فالنزاع ليس في
مطلق عمل بل في عمل مخصوص وهو الحاصل بالمصدر ويقال له
معمول وما قيل في المتن يقال في قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون
قوله اي وخالق الخ اشار بذلك الى ان قوله وما عمل معطوف على قوله
لعبده قوله ايضا كما هو خالق للعبد قوله لسائر افعاله الاختيارية اي
لجميعها وفيه رد على المعتزلة القائلين بان الخالق لها هو العبد
والحاصل ان الافعال الاختيارية تتعلق بها قدرتان قدرة المولى على
طريق الايجاد وقدرة العبد على طريق الكسب هذا مذهب اهل
السنة ومذهب المعتزلة انه لم يتعلق بها الا قدرة العبد فقط على
طريق الايجاد وكلهم مطبقون على الحكم بعد ذلك اختلفوا هل هذا
الحكم ضروري او نظري فذهب الى الاول ابو الحسين البصري من
متاخريهم والى الثاني متقدموهم واعلم ان العقلا اختلفوا في هذه

Copyright © King Saud University

المشتملة على ستة اقوال الاول قول الجبرية وهو ان المؤثر في افعال العباد
هو الله تعالى بقدرته وليس للعبد كسب والثاني قول المعتزلة وهو ان
المؤثر في الافعال الاختيارية هو العبد بقدرته بعد ان اثر فيها باختياره
وليس لله تاثير في تلك الافعال والثالث قول الاشعري وهو ان المؤثر
هو الله بقدرته والعبد ليس مؤثرا بقدرته بل هي مقارنة للفعل على
طريق الكسب ومع ذلك فاهل السنة قايلون باسناد الافعال
للعبد لا لله اذ القايم والقاعد والاكل والشارب هو العبد وان كان
الفعل مخلوقا لله فان الفعل انما يسند حقيقة لمن قام به لا لمن خلقه
واوجده الا ترى ان الابيض مثلا هو الجسم وان كان البياض القايم
به من خلقه تعالى وايجاده قال السعد ولا عجب في خفا هذا المعنى على
عوام القدرية وجهلتهم حتى شنعوا على اهل الحق في الاسواق وانما العجب
خفاوه على خواصهم وعلمائهم حتى سودوا به الصحايف والاوراق
وبهذا ظهر ان تمسكهم بما ورد في الكتاب والسنة من اسناد الافعال الى
العبد لا يثبت لهم المدعى وهو كون فعل العبد واقعا بقدرته ومخلوقا
له والقول الرابع قول الفلاسفة وهو ان الله خلق للعبد قدرة
موثرة بطريق الايجاب والقول الخامس قول الاستاذ وهو ان الفعل
الاختياري اثر فيه الله والعبد بقدرتهما فتشاركا في التاثير في ذلك
الفعل والقول السادس قول القاضي ابو بكر الباقلاني وهو ان الله
اثر بقدرته من حيث الفعل والعبد بقدرته من حيث الوصف بكون
الفعل طاعة او معصية وهذان القولان لم يصحا عن القاضي والاستاذ
ونقل بعضهم رجوعهما عنهما فهما انما قالا هما في مقام المناظرة مع الخصم وليسا
معتقدين لهما واعلم ان الاقرار بان افعال العباد لله اصل كبير في نفي
الكبر والعجب والريا والسمعة فان اردت شيا فهات من عندك شيا
وليسد ابواب مواخذة الناس وربما يحتج لبعض القاصرين ان من
حجة العبد لم تعذبني والكل فعلك وهذه في المعنى حجة عليه فالعبد
نعله ايضا ولا يتوجه عليه من غيره سوال قوله واما الاضطرارية اي
كحركة المرتعش وقوله فهي مخلوقة له تعالى اي فلم يتعلق بها الا قدرة
الرب فقط قال العلامة الملا العدوي لو كان المص لا يتعرض للمتفق
عليه ما ذكر العبد نفسه اجيب بانه ذكره توصلا لما بعده ويحكي قوله

تعالى

جامعة الملك سعود
قسم المخطوطات
عمادة شئون المكتبات

كتب ورق عدد
١٥ ١٠
من حاشية الشنواني
على شرح عبد
السلام
م

تعالى والله خلقكم وما تعملون قوله فالفعل مخلوق الخ تفريع على قوله
خالف لعبده وما عمل وقوله وان كان الواو للحال وان زائدة
اي والحال ان الفعل قايم بالعبد وليس لقدرة العبد الا مجرد
المقارنة كالاسباب العادية معها لا بها والخلاف بعد ذلك في انها
سبب او شرط وهل شانها التاثير وانما حققها القديمة كما قال
الامدي اولا انما لا ثمرة له ومع ان الفعل لله فالادب كسبا لا ينسب
له الا الخير باشارة ما اصابك من حسنة فمن الله الاية وان كان
معناه كسبا بدليل قل كل من عند الله اي خلقا وقوله تعالى وما
رميت اي ايجادا اذ رميت اي كسبا فلا تناقض قوله وان كان قايما
بالعبد اي ويسند لمن قام به لان حقيقة اللغة تبنى على الظاهر
فانكشح تدفع قول المعتزلة لو كان هو الفاعل لكان الاكل والشارب
لانه خلق الاكل والشرب فقد رد بان الفعل يسند لمن قام به كالبياض
هذا تنظير لا تمثيل قوله وموفق اشار الشارح بقفه بحرف العطف الى ان قوله
موفق معطوف على خالف بحرف عطف مقدر مشترك له في التفريع قوله
من التوفيق اي ماخوذ منه قوله وهو اي التوفيق قوله التاليف اي جعل
الاشيا متالفة ومتوافقة قوله خلق قدرة الطاعة اي القدرة على الطاعة
وقوله والداعية اليها اي للطاعة اي الميل النفساني والتصميم المصاحب
للفعل وهو عطف على الطاعة فالمخلوق قدرتان قدرة على الطاعة وقدرة
على الداعية قوله واراد عطف على قوله كما قال امام الحرمين قوله بالقدرة اي
المذكورة في التعريف قوله سلامة الاسباب من اضافة الصفة للموصوف
لان سلامة امر اعتباري لا تتعلق به القدرة قوله والالات عطفه على
الاسباب تفسير قوله وقيل عطف خاص على عام بنا على ان الاسباب عبارة عما
يتهيا به الفعل ويتحصل اعم من كونه حاملا عليه او مستعانا به لا
والالات خاصة بما يستعان به وقيل عطف مغاير بنا على ان الاسباب
هي الاشيا التي تكون حاملة على الفعل والالات ما يحصل بها الاعانة
على الفعل فالمكان الذي يصلى فيه والما الذي يتوضا به وعدم
المانع من ذلك اسباب للفعل عرفية والاعضا التي يحاول بها
الفعل الات له قوله فراد عطف على اراد قوله لاخراج الكافر اي لانه ليس
المراد بالقدرة العرض المقارن للفعل يعني انه هل المراد بالطاعة طاعة

Copyright King Saud University

مخصوصة كالايمان وهو الذي يدل عليه اخراج الكافر فقط او مطلقها
فيراد المومن العاصي في الاخراج قوله المقارن ولا يلزم قبله تكليف العاجز
الممنوع فانه قادر بالقوة القريبة وهذا على ان العرض لا يبقى والا فلا
مانع من تقدمها قال المقترح لا مانع من تقدمها مطلقا اذ ليست موثرة
حتى يلزم تحقق الفعل معها قوله عرفه بقوله خلق الخ اي ولم يزد قيد
والداعية اليها فتحصل من ذلك ان في التوفيق قولين والاحسن قول
ثالث وهو ان التوفيق خلق الطاعة وهي الحركات لا القدرة لان التوفيق
ما به الوفاق والذي به الوفاق انما هي الطاعة نفسها قو فلا يصدق الخ
تفريع على تعريف الاشعري اي لانه اراد بالقدرة العرض المقارن للطاعة
لا سلامة الاسباب والالات التي جرى عليها الاول فزاد قيد الداعية
لاخراجه قوله هو الخالق لقدرة الطاعة تفسير لقوله موفق قوله توفيقه الخ
ذكر السعد عن امام الحرمين ان العصمة هي التوفيق بعينه فان عمت
بان صانت عن الكبائر والصغائر كالانبيا كانت توفيقا عاما وان
خصت بان صانت عن الكبائر دون الصغائر كالاوليا كانت توفيقا
خاصا فعلى هذا يجوز الدعا بالعصمة الخاصة بل العامة ايض ولا يقال هذا
سوال مقام النبوة وهو ممتنع لانا نقول عصمة الانبيا واجبة وعصمة
غيرهم جائزة والممتنع سوال العصمة الواجبة دون الجائزة وان اللطف
هو التوفيق ايض ولهذا قال صاحب جمع الجوامع اللطف ما يقع عنده صلاح
العبد اخرة فسره المحقق المحلي بان تقع منه الطاعة دون المعصية الخ
فبهذا ظهر ترادف التوفيق والعصمة واللطف قوله وهو اي قوله اراد توفيقه
قوله لمن اراد ان يصل اي موفق لمن اراد الله ان يصل اي وصوله فالجار
والمجرور متعلق بموفق وفاعل اراد ضمير على الله تعالى وان والفعل قوله في
تاويل مصدر مفعول اراد وفاعل يصل ضمير راجع لمن يعني ان الله موفق
للشخص الذي اراد الله ان يصل لرضاه ومحبته متعلق بيصل والرضى
والمحبة صفتان لا يعلم حقيقتهما الا الله تعالى وهذه طريقة السلف واما
الخلف فاختلفوا فقيل الرضى عبارة عن عدم الاعتراض فهو صفة سلبيه
والمحبة ارادة لا تشبعها تبعة اي مواخذة فهي صفة ذات فالرضى يباين
المحبة والمحبة اخص من الارادة المرادفة للمشيئة وقيل الرضى والمحبة الانعام
او ارادته فهما مترادفان على هذا القول قو وخاذل من الخذلان ومعناه

لغة

لغة ترك النصرة والاعانة واصطلاحا خلق قدرة المعصية في العبد
والداعية اليها او خلق قدرة المعصية على الرايين في التوفيق سوا
بسوا اذا تقرر ذلك تعرف ان المناسب لما تقدم ان يفسر الخذلان
لان المراد يعدمه بالمعنى الاصطلاحي قوله اي ترك نصرته الخ سيابي ها
يعارض هذا من انه عبر باللازم واراد الملزوم لانه هو المعنى الاصطلاحي
قوله بالوصول متعلق بقوله كرمني وكذا قوله بالبعد وقوله تعبيرا
باللازم عن الملزوم اراد باللازم الوصول والبعد وبالملزوم التوفيق
والخذلان فالوصول لازم للتوفيق والبعد لازم للخذلان فالموفق
لا يعصي اي لا تقع منه معصية اصلا بنا على ان الموفق يقابل بالكافر
والعاصي ولا يقع منه معصية الكفر فيكون شاملا للعاصي الخ فيراد
بالطاعة في تعريف التوفيق خصوص وكلام الش يقتضي الاول الخ
فيقال الموفق المخذول الاعم من الكافر والعاصي وقد جعل الش لا
مقابلة المخذول الكافر وترك العاصي فيقتضي انه موفق مع ان
في كلام بعضهم ما يقتضي يقيد ان المخذول يطلق على العاصي ايض ففي
عبارة الش شي لان اولها يقتضي ان المومن العاصي من قسم المخذول
واخرها يقتضي قصر المخذول على الكافر ولك ان تقول لا يعصي من حيثية
ما وفق فيه وكذا ما بعده سئل الجنيد ايعصي الولي فنطس ورفع راسه
ثم قال وكان امر الله قدرا مقدورا ومن كلام العارف رضي الله عنه
من ذا الذي ما ساء قط ومن له الحسنى فقط فاجابه الهاتف محمد لا
الهادي الذي عليه جبريل هبط قوله اذ لا قدرة له الخ علة لقوله لا
لا يعصي فهو علة النفي لا المنفي واستغنى الخ علته محذوفة والاصل واستغنى
عن هذه الامور بلفظين لاجل الاختصار وحاصله انه جواب عن
سوال مقدر تقديره لما عدلت عما ورد به القران العزيز من اسناد
الهداية والاضلال الى الله عز وجل الى التوفيق والخذلان والجواب
انما عدل للاختصار اي بالنسبة للتعبير بالتوفيق وحده دون الهداية
وبالخذلان وحده دون ذكر خلق الضلال والختم والطبع والاكنة والمد
في الطغيان واحتاج لهذا لان هذا الاشيا هي الواردة قوله خلق التوفيق
فيه ان التوفيق عبارة عن خلق القدرة ففي العبارة ركة وتهافت لا
واجيب بان الاضافة للبيان او بان التوفيق مجرد عن بعض معناه

Copyright © King Saud University

وهو خلق فيراد به قدرة الطاعة وكذا يقال فيما بعده اذ الضلال عبارة
عن الاضلال قوله عن نسبة الهداية هي والتوفيق بمعنى قوله عن نسبة خلق
الضلال هو خلق القدرة على الكفر قوله والختم والطبع هما كناية عن خلق
الضلالة في العبد الذي هو الاضلال فالاضلال والختم والطبع مترادفة
فالختم هو المشار اليه بقوله تعالى ختم الله على قلوبهم والطبع المشار اليه
بقوله تعالى اولئك الذين طبع الله على قلوبهم قوله والاكنة جمع كن وهو
الستر والمناسب ان يقول وجعل الاكنة وهو عبارة عن خلقها
والاكنة هي المشار اليها بقوله تعالى وجعلنا على قلوبهم اكنة قوله والمد في
الطغيان هو خلق الضلال خلقا مستمرا وهو المشار اليه بقوله عز وجل
ويمدهم في طغيانهم يعمهون قال بعض المفسرين يمدهم اي يمهلهم في
طغيانهم اي غلوهم في كفرهم يعمهون حال اي يترددون قوله والاصل في
ذلك اي المذكور من كونه موفقا وكونه خاذلا قوله انك اي يا محمد وقوله
لا تهدي من اي لا توصل فالهداية المنفية عن النبي صلى الله عليه وسلم بمعنى
التوصيل فلا ينافي ان الثابت له عليه الصلاة والسلام الهداية بمعنى الدلالة
بقوله تعالى وانك لتهدي اي لتدل الى صراط مستقيم فلا تنافي بين
الايتين قوله من احببت مفعوله محذوف والتقدير من احببت هدايته
قوله ولكن الله يهدي اي يوصل وقوله من يشاء اي هدايته قوله يرد فعل الشرط
والله فاعل وان يهديه في تأويل مصدر مفعول يرد ويشرح جواب الشرط
وفاعله ضمير يعود على الله وصدره مفعول وذلك بان يقذف في
قلبه نورا فينفسح له ويقبله كما ورد في حديث قوله ضيقا بالتخفيف
والتشديد قال القاضي بحيث ينبو عن قبول الحق فلا يدخله الايمان
قوله حرجا شديد الضيق بكسر الراء صفة لضيقا وفتحها مصدر وصف
به مبالغة قوله ولما اختلف الاشاعرة والماتريدية في الوعد والوعيد
ظاهره ان الخلاف في كل منهما وليس كذلك بل الخلاف انما هو في الوعيد
فقط واما الوعد فلا يتخلف باتفاق ويمكن الجواب بان قوله في الوعد
والوعيد معناه في بعضها او مجموعها وهو الوعيد قوله الوعد وهو الخبر
عن الثواب عند الموافقة والوعيد وهو الخبر عن العقوبة عند المخالفة
قوله اشار الى ذلك ظاهره اشار الى الخلاف وليس كذلك لان المصنف
لم يجعل منه اشارة للخلاف اصلا بل انما صرح بالمتفق عليه وفي الحقيقة

اختلف

اختلف فيه قوله الاتي جائز غفران غير الكفر امر مفوض لربه قوله بقوله
متعلق باشار الواقع جوابا للما قوله ومنجز لمن عطف على خالق وقوله
لمن اراد متعلق بمنجز واراد صلته ووعده مفعول منجز والمراد
بالوعد الموعود به قوله خيرا اشار بذلك الى ان مفعولي اراد محذوفا
تقديرهما ما ذكر فالمفعول الاول الجار والمجرور والمفعول الثاني خيرا
الذي سبقت به ارادته صفة للوعد وفي ذلك نظر اذ لو النعت
للارادة الازلية لما كان هناك فرق بين الوعد والوعيد فليس ذلك
مرادا بل المراد الوعد والوعيد اللذان في كتابه او وردا على لسان نبيه
ويدل على ذلك قوله بعد لانه لو تخلف الخ الا ان يقال هذا وصف
كاشف لارادة الى انه يلزم الوعد الارادة الازلية ضرورة انه لا يتخلف
والوعيد قد تسبق الارادة بغفرانه قوله وصف كاشف اي لانه متى
ورد الوعد على لسان نبيه فهو مراد ولا محالة لئلا يلزم الكذب والحاصل
انه وصف كاشف بالنسبة للوعد ومخصص بالنسبة للوعيد قوله اذ المراد
علة لقوله ومنجزه قوله لانه لو تخلف الخ قياس استثنائي ذكر فيه الشرطية
وحذف منه الاستثنائية والنتيجة قوله للزوم الكذب يرجع للخلف قوله
والسفه هو ما فعل من غير قصد او فعل مع الجهل بالعواقب كيفعل
السفيه ما فيه ضرره او خديعته وهو لا يشعر وكل ذلك بعيد عن الاله
سبحانه وتعالى قوله والخلف قال في القاموس والخلف بضم الاسم من الاخلاف
وهو في المستقبل كالكذب في الماضي او هو ان تعد عدة ولا تنجزها
قوله وهو اي المذكور خلاف الخ هذا دليل للاستثنائية المحذوفة وهي
لكن التالي باطل قوله خلاف قوله تعالى انك لا تخلف الميعاد اي وقوله
ولن يخلف الله وعده وهو ايضا خلاف ما في الحديث الصحيح انت
الحق وقولك الحق ووعدك الحق قوله ما يبدل القول لدي سياق
الاية في مقام الوعيد لا مقام الوعد ولذلك قال بعض من فسر هذه
الاية لا تطمعوا في ان ابدل وعيدي وما انا بظلام للعبيد فلا اعذب
عبدا بغير ذنب ولا يصح الاستدلال بها ثم تحمل على وعيد الكفر او من
لم يرد عنه عفو كما ان الوعد لا يتخلف حيثما سمع العبد ولو عكس به
في العواقب والاخرج والعياذ بالله قوله فالثواب فضل فان قلت
هذا من باب الاخبار بالمباين لان الثواب المقدار من الجزا والفضل

Copyright King Saud University

صفة فعل اجيب بان المراد بالثواب الاثابة او المراد بالفضل المتفضل به
قوله وعد به اي على لسان نبيه وهذا الكلام مستقيم وهو خلاف ما تقدم
قوله فيجزي اي الله تعالى وقوله له اي للمطيع وقوله به اي بالثواب وذلك
الوفا واجب عقلا وسمعا قوله فانه لا يستحيل شرعا فالكريم لو قال من فعل كذا لا
اعاقبه فالمعني وان لم يصرح بالمشيئة على تقديرها قوله يتمدح به على
ما اشار له الشاعر بقوله
واني وان اوعدته او وعدته قوله لمخلف ايعادي ومنجز موعدي
قوله اخبر بالوعيد فيه ان الوعيد اخبار واجيب بانه باللتقصير او المراد
بالوعيد المتوعد به والبا للتعدية قوله على المشيئة على هذا الاحتمال تخلف الوعيد
الا اذا نظر للفظ والا فبعد التعلق هو تابع للمشيئة تدبر فان قلت الوعد
ايضا بالمشيئة قلت لكنه منشا ولا محالة قوله بهذا اي المذكور من عدم تخلف
الوعد بخلاف الوعيد فانه لا يستحيل تخلفه قوله ما ذهب اليه الاشاعرة
اي وهو الحق لكن اعترض مذهبهم في جانب الوعيد بلزوم مفاسد كثيرة
منها الكذب في خبره تعالى وقد قام الاجماع على تنزهه خبره تعالى عنه ومنها
تبديل القول وقد قال تعالى ما يبدل القول لدي ومنها تجويز عدم خلود
الكفار في النار وهو خلاف ما قامت عليه القواطع من خلودهم فيها واجيب
عن ذلك باجوبة منها ما اشار اليه بقوله واللائق بكرمه الخ وحاصله ان
الكريم اذا جوز بالوعيد فاللائق بكرمه ان يبني اخباره به على المشيئة
وان لم يصرح بها فاذا قال الكريم لاعذبن زيدا مثلا فنيته ومراده ان
شئت او ان لم اعف عنه او ان لم اسامحه بخلاف الوعد فان اللائق بكرمه
ان يبني اخباره به على الجزم وعدم التعليق فلم يلزم الكذب ولا التبديل
قال صلى الله عليه وسلم من وعده الله على عمل ثوابا فهو منجزه له ومن اوعده
على عمل عقابا فهو بالخيار ان شا عذبه وان شا غفر له واجيب عن الاخير
بان الوعيد يجوز ان يتخلف اذا كان واردا في باب ما يجوز العفو عن جريمته
وخلود الكفار في النار وارد في باب ما لا يجوز العفو عن جريمته المترتب
هو عليها وهي الكفر قوله وذهب الماتريدية الخ فقوله تعالى ومن يقتل
مومنا متعمدا فجزاؤه جهنم فالمراد جزما وقطعا ولا يتخلف وقال الاشاعرة
هذا مبني على المشيئة فالمعنى فجزاؤه جهنم ان شئنا قوله الوعد اي كما يمتنع
تخلف الوعد قوله وجعلوا الايات الخ جواب عن سوال مقدر تقديره ما ذكرتم
من

١٠٣
من عموم نفوذ الوعيد لا يتم لان المومن العاصي يتخلف فيها الوعيد اذا
غفر له فاجابوا بقولهم الايات مخصوصة الخ قوله مخصوصة بالمومن الذي
سبيه اي مخرج من عمومها المومن المغفور له والمعني انه لا يجوز تخلف
الوعيد الا في المومن المغفور له واما المومن الذي لم تحصل له المغفرة من
ربه فلا بد من نفوذ الوعيد فيه فظهر ان الاشاعرة والماتريدية متفقون
على ان الوعد لا يتخلف والوعيد يتخلف وانما النزاع في امر لفظي وهو هل الاية
بتقديرها المشيئة او يلاحظ فيها التخصيص قوله بعموم الوعيد اي في جميع
الافراد قوله الى اختلافهما اي الاشاعرة والماتريدية وهو متعلق باشار
وفيما تقدم قوله فوز مبتدا وفي الازل متعلق بمحذوف خبر وعنده المضاف
الى الضمير العائد على الله ظرف لغو متعلق بالازل او متعلق بمحذوف حال
من الازل والمراد عندية العلم قوله اي ظفره بحسن الخ اي فليس فوزه لا
باعتبار ما قام به من الوصف الدنيوي بل باعتبار ما سبق به العلم
الازلي وهو ما يقول به الاشاعرة فالسعادة لا تتغير كالشقاوة خلافهما
على مذهب الماتريدية والخلاف لفظي كما ياتي قال في القاموس
الفوز النجاة والظفر بالخير قوله وايمان الموافاة هو الايمان الذي يموت
عليه الشخص فالمعني الايمان الذي يعقبه الموافاة اي ملاقاة الله
تعالى وهي حاصلة عقب الموت والشخص اذا مات لقي الله تعالى بروحه
تنزه الله عن المكان والاحاطة وقيل المراد بايمان الموافاة الميثاق
الذي اخذ عليهم حيث اخرجهم من ظهر ادم المذكور في قوله تعالى
واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم الاية فوفوا بما اخذ
عليهم وحكمة ذلك الميثاق ما اشار له المولى بقوله ان تقولوا
يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين قوله استمرار الوجود الاضافة
للبيان او من اضافة الصفة للموصوف فالازل امر اعتباري ولا
يختص الوجود بوجوب الرب وصفاته بل المراد ما هو اعم ليشمل
الافلاك فانها لا اول لها عند الفلاسفة والتعريف الاول هو المشهور
الذي جرى عليه اهل السنة والثاني جرى عليه الفلاسفة فالتنويع
للخلاف ومفهوم الازل على الاول سلبي قوله متعددة وصف الازمنة
بذلك الوصف لانه لا ازمنة في الازل لكونها حادثة فهي مفروضة
وهذا لا يخالف فيه اهل السنة ولكن لا يعبرون بذلك واعترض

ذلك الوصف بان هذا التعريف للفلاسفة كما ذكره السعد وهم
قائلون بان الفلك قديم وحركاته لا اول لها والزمن نفس الحركة او
الفلك فالازمنة محققة لا مقدرة فلا يصح التعبير بمقدرة قوله وكعز
الموافاة هو الجهد الاخير الذي يعقبه خروج الروح قوله عما ختم له
بر الاولى ان يقول عما سبقت به الارادة لان المنظور له الحالة
السابقة لا الاتية وهذا بنا على قدرة ختم بالخا المعجمة وهي تحريف
بقرا بالحا المهملة اي حتمه الله واراده في الازل قوله والا لزم الخ اي
واللازم باطل وهو انقلاب العلم جهلا وتبدل الايمان كفرا وبالعكس
واذا بطل اللازم بطل الملزوم وهو انتقال كل واحد عما ختم له به
وتبدل الايمان اي الذي سبق العلم قوله بعد الموت الاولى عند الموت
لان هذا التبدل عند الموت لا بعده قوله اي مقدرتان اي معلومتان
بدليل قول الشارح بعد لتعلق العلم الازلي بهما واما قال الشارح ذلك
لانهما في حد ذاتهما حادثتان لانهما من صفات العبد ثم الاسعاد
والاشقا يرجع للقضا الازلي وهو مراده بالتقدير قوله فالسعادة
الموت على الايمان اي لا الاتصاف بالاسلام في الحياة قوله لتعلق العلم الازلي
به علة لقوله السعادة والشقاوة ازليتان وقوله كذلك اي لا يتغيران
ولا يتبدلان فالعلم تعلق بهما على هذا الوجه ومما يدل لهذا المذهب
حديث بن مسعود المروي في الصحيحين فوالذي نفسي بيده لان
احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه
الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها وان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة
حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار
فيدخلها وحديث انس المروي في مسلم ان الرجل ليعمل الزمن الطويل
بعمل اهل الجنة ثم يختم له بعمل اهل النار فيدخلها وان الرجل ليعمل الزمن
الطويل بعمل اهل النار ثم يختم له بعمل اهل الجنة فيدخلها وحديث
عبد الله بن عمرو ابن العاص رضي الله عنهما خرج علينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم ذات يوم قابضا على كفيه ومعه كتابان فقال اتدرون
ما هذان الكتابان قلنا لا يا رسول الله فقال للذي في يده اليمنى
هذا كتاب من رب العالمين باسما اهل الجنة واسما ابائهم وعشائرهم
وعدتهم قبل ان يستقروا نطفا في الاصلاب وقبل ان يستقروا نطفا

في

في الارحام اذ هم في الطينة منجدلون فليس يزاد فيهم ولا ناقص منهم اجمال
من الله عليهم الى يوم القيامة فقال عبد الله بن عمرو ففيم العمل اذا
قال اعملوا وسددوا وقاربوا فان صاحب الجنة يختم له بعمل اهل الجنة
وان عمل اي عمل ثم قال فريق في الجنة وفريق في السعير عدل من الله
اخرجه الامام احمد في مسنده وتوابعه اي الخلود في الجنة من نعيم
وسرور ومنها تنعم العلما بقراة القران في الجنة قوله وعلى هذا اي القول
بان السعيد من علم الله في الازل موته على الاسلام الخ قوله يصح ان تقول الخ
قال المحلي بل نوثره على الجزم كما روي بن مسعود رضي الله عنه ورد
عليه بعضهم وقال ان الاولى كما قال سعد الدين كغيره الجزم لايهام
التعليق الشك وما روي عن ابن مسعود انما يفيد الجواز لا الاولوية
اه قوله نظرا للمال اي لان الخاتمة مجهولة فيقول ذلك خوفا من سوا
الخاتمة ولا يصح ان يقولها لكونه شاكا في الحال فانه في الحال متحقق
الايمان جازم باستمراره عليه الى الخاتمة التي يرجو حسنها قوله
وعند الماتريدي لا يصح ذلك نظرا للحال لان الايمان هو الاسلام
الحاصل فلا معنى للتعليق اي ويصح نظرا للمال فرجع الخلاف لفظيا
لفظي اي يرجع لمجرد المراد من لفظ سعادة ولفظ شقاوة مع الاتفاق في
الاحكام والحاصل ان الائمة الاربعة اجمعوا على جوازه في قصد التبرك
او ان كل شي واقع بارادة الله او البراة من تزكية النفس والاعجاب
واما اذا اطلق فيجوز عند الامام الشافعي ويحرم عند الباقين واما
اذا شك في ثبوت ايمانه حالا او قصد التعليق كفر قوله لا يحل ارتداد
المسلم الغير المعصوم اي لسبق شقاوته فوافق الماتريدي في ان
السعادة هي الاسلام عنده تتغير ولا الاسلام الكافر الغير المحترم
فوافق الماتريدي في ان الشقاوة بمعنى الكفر عنده تتغير وقوله
والماتريدي لا يجوز الارتداد اي فوافق الاشعري على ان السعادة
بمعنى الموت على الاسلام عنده المقدرة في الازل لا تتغير وقوله ولا
الاسلام على من علم الاي فوافق الاشعري ايضا على ان الشقاوة بمعنى
الموت على الكفر المقدرة في الازل لا تتغير فينتج من هذا صحة كون
الخلاف لفظيا وانما النزاع انما هو في مجرد التسمية قوله المترجمة عندهم
اي عند القوم في كتبهم بمسئلة الكسب وهي من غوامض علم الكلام

في

Copyright@King Saud University

حتى ضرب بها المثل فقيل اخفى من كسب الاشعري وادعى بعضهم انه
اسم بلا مسمى قوله وعندنا للعبد قوله كسب اه الحاصل ان الشخص اذا
قصد ضرب شخص واخر بيده خلق الله امرين وهما الحركة والقدرة
المرتبطتان فالحركة والقدرة مخلوقتان لله تعالى واما الارتباط
بينهما فامر اعتباري لا تتعلق به قدرة المولى عز وجل فليس مخلوقا
فتحصل ان الامور اربعة ارادة سابقة وقدرة وحركة مقترنتان
وارتباط بينهما اذا علمت ذلك فاقول لك هذا الارتباط هو الكسب
وعليه فليس مخلوقا لله وقيل الكسب الارادة السابقة وعليه فيكون
مخلوقا وقد يطلقون الكسب على المكسوب وهو الحركة واعلم ان المص
اشار في المتن الى ان في هذه المسالة ثلاثة مذاهب مذهب اهل السنة
وهو ان الافعال كلها مخلوقة لله تعالى وليس للعبد الا الكسب فقد
تعلق بها قدرة الله على سبيل التاثير وقدرة العبد بالافعال الاختيارية
من غير تاثير لها لا مباشرة ولا تولد او مذهب الجبرية وهو ان الافعال
كلها مخلوقة لله تعالى وليس للعبد كسب فلم يتعلق بها قدرة الا
قدرة الله دون قدرة العبد ومذهب المعتزلة وهو ان الافعال
الاختيارية مخلوقة للعبد فلم يتعلق بها الا قدرته على سبيل التاثير دون
قدرة الرب وقوله للعبد جار ومجرور خبر مقدم وكسب مبتدا موخر
وعند ظرف متعلق بالنسبة الكلامية قوله المراد به اي العبد محل مخلوقاته
وذلك بقرينة قوله كسب كلفا به قوله والكسب ما اي ارتباط واقتران او
ارادة كما تقدم وقوله يقع به اي بما الواقعة على الارادة او الاقتران
والبا لمجرد الملابسة والمصاحبة من غير تاثير وقوله المقدور اي كالحركة
وقوله بلا صحة انفراد القادر اي وهو العبد وقوله به متعلق بانفراد
اي ان القادر وهو العبد لا يصح انفراده بايجاد ذلك المقدور بل الموجد
والموثر هو الله وحده فالحركة مثلا ارتبط بها قدرتان قدرة الرب
ويقال لهذا الارتباط ايجاد وخلق وقدرة العبد ويقال لارتباطها
كسب وخالف المعتزلة فقالوا الخالق للحركة هو العبد وانما لم يكفروا لانهم
مقرون بان قدرة العبد مخلوقة لله تعالى فان قلت يرد على مذهب اهل
السنة انه قد قام البرهان على وجوب استقلاله تعالى بخلق الافعال
والمقدور الواحد لا يدخل تحت قدرتين اجيب بانا نقول لما ثبت

بالبرهان

بالبرهان ان الخالق هو الله تعالى وبالضرورات لقدرة العبد وارادته
مدخلا في بعض الافعال كحركة البطش دون البعض كحركة الارتعاش
احتجنا الى التخلص من هذا المضيق للقول بان الله خالق والعبد كاسب
وتحقيق الجواب ان صرف العبد قدرته وارادته الى الفعل كسب وايجاد
الله تعالى الفعل عقب ذلك الصرف خلق والمقدور الواحد داخل تحت
قدرتين بجهتين مختلفتين فتحت قدرة الله تعالى بجهة الخلق وتحت
قدرة العبد بجهة الكسب قوله او ما يقع اي ارادة او اقتران يقع به اي
بسببه او معه قوله في محل قدرته اي حال كون هذا المقدور في محل قدرته
كالحركة فانها في محل القدرة وهو اليد وهذا في المكسوب مباشرة كحركة
الضرب اما موت المضروب فمكسوب بواسطة والحكم بيننا وله ايضا وعند
المعتزلة مخلوق للعبد بالتولد ويعرفونه بان يوجب الفعل لفاعله
فعلا اخر قوله مع صحة انفراد القادر به وهو الله عز وجل اي من غير
مقارنة كسب قوله لا في محل قدرته اي حال كون المقدور ليس ثابتا
في محل قدرته وذلك المحل هو الذات قال الكمال ولا يصح ان يطلق
ان ذاته محل لقدرته لتنزيه ذات الباري عن ان تكون محلا لشي بل
يقال صفاته قائمة بمعنى اختصاص الناعت اي النعت بالمنعوت
كما في شرح المقاصد وغيره مثال ما تقدم حركة المرتعش فانها مقدورة
للرب وليست قائمة بذاته تعالى قوله فالكسب لا يوجب تفريع على عدم
صحة الانفراد وفي الحقيقة لا تصح وتلك المشاركة كما لا يصح له الانفراد
ولا تاثير له بوجه ما انما هو مجرد مقارنة والخالق الحق منفرد بالفعل
بعموم التاثير قوله كلفنا الفه للاطلاق وقوله اي الزمه الله تفسير لكلفا
ويوخذ منه ان التكليف الزام ما فيه كلفة لا طلبه قوله لانا نعلم تعليل
لقوله وعندنا للعبد كسب اي لا خلق قوله بالبرهان اي الدليل القاطع
قوله وان لا تاثير قال في الحاشية كالعطف التفسيري لقوله ان لا خالق
الا هو قوله فيسمى اثر القدرة اراد بالاثر التاثير مجازا او اراد بالكسب
المكسوب وهو الحركة قوله وان لم نعرف حقيقته فيه ان الاثر كناية عن
الحركة وهي المسماة بالكسب او نعرفها بانها تعلق القدرة الحادثة
فقد عرفت حقيقته واجيب بان هذه طريقة ثانية غير الاولى
وكان ينبغي التمييز بين الطريقتين والاحسن ان المعنى ان هذا الاثر

Copyright © King Saud University

يسمى كسبا ولو فرض انا لا نعلم حقيقته فمن يقول لا نعلم حقيقة الكسب
فإذا ورد فالخلاف لفظي واجيب ايضا بان المراد وان لم نعرف حقيقة
الكسب تفصيلا فات الصعود مثلا عبارة عن حركات صدرت عن
القدرة وهو كسب ولا نحيط بعدد حركاته وما تخللها من السكون او يقال
ان تعلق القدرة الحادثة مجرد مقارنة ولا يكفي لكثرة المتغاير بان قوله
من قوله كلفنا به بل ومن قوله كسب قوله الجبرية بسكون الباء نسبة للجبر
وهو القهر والاضطرار قوله ويصح الفتح لمزاوجة القدرية قوله تاثير
اختراع الخ اي فالتاثير المنفي في قول الناظم ولم يكن العبد مؤثرا
الخلق والاختراع فلا ينافي الاثبات قبله قوله ومراد الناظم الخ الحاصل
ان الجبرية يقولون ان السيد مجبور ظاهرا وباطنا والمعتزلة يقولون
انه مختار ظاهرا وباطنا واهل السنة يقولون انه مختار ظاهرا مجبور
باطنا اما الاختيار الظاهري فظ واما الجبر الباطني فلان الله تعالى
قد علم وقوع الزنا مثلا في الازل وخلق القدرة في العبد على ذلك فان
قلت اذا كان مجبورا باطنا فلا معنى لهذا الاختيار الظ وحاصل ما جاب
به السنوسي ان الله تعالى لا يسئل عما يفعل ولذلك قال سيدي ابراهيم
الدسوقي من نظر للخلق بعين الحقيقة عذرهم ومن نظر اليهم بعين
الشريعة مقتهم اذا عرفت ما تقرر فالعبد مضطر في صورة مختار
كالقلم في يد الكاتب والوتد في شق الحائط ومن كلام بعض العقلا
الحائط قال للوتد لم تشقني فقال سل من يدقني قال الشاعر
القاه في الما مكتوفا وقال له اياك اياك ان تبتل بالماء
اجابه الاخر ان حفه اللطف لم يمسسه من بلل ولا يضر بتكتيف والقا
وان يكن قدر المولى بغرقته قوله فهو الغريق وان طغى بعصما
قوله كالميل للفعل فيه اشارة الى ان الكسب هو الارادة على احدى الطرق
فصرف ارادته للفعل يسمى كسبا وايجاد الله الفعل عقب ذلك الصرف
يسمى خلقا قوله والاصل في هذا اي كونه الموجد والخالق والعبد ليس له
الا نسبة الترجيح قوله والله خلقكم وما تعملون اي وعملكم وهو الحركة
ويصح جعل ما موصولة اي وخلق الذي تعملونه والذي يعمل هو الحركة
فما دخل منهما واحد فالحركة معمولة بالمعنى الحاصل بالمصدر لا بالمعنى
المصدري وتكلف المعتزلة ان المعنى وما تعملون منه وهو الخشب

مثلا

مثلا قوله ولو كان العبد الخ هذا دليل عقلي بعد الدليل النقلي وهو قياس
اقتراني مركب من شرطية وحملية ويصح جعله استثنائيا بان يقال
لكن التالي باطل ووجه الشرطية ان كل حركة تحتاج لعلم وارادة والتالي
باطل بالضرورة اذ عند التنقل من مكان الى مكان احتوى على حركات
كثيرة بعضها اسرع من بعض وسكنات لا يعلم تفصيلها قوله لكان عالما الخ
بيان الملازمة كما قال سعد الدين ان الاتيان بالازيد والانقص
والمخالف ممكن فلا رجحان لذلك وذلك المقدار من تخصيص هو
المقصد اليه ولا يتصور ذلك الا بعد العلم به ولظهور هذه ينكر الخلق
بدون العلم لقوله تعالى الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير وليستدل
بها على العالم على تحقق علمية الفاعل قوله واللازم باطل اي بالضرورة
كما صرح به فان حركات الانسان كانتقاله من موضع الى موضع
ليشتمل على سكنات متخللة وعلى حركات بعضها اسرع وبعضها ابطا ولا
شعور للماشي للماشي بذلك وليس هذا ذهولا عن العلم بل لو
سئل لم يعلم قال الشيخ سعد الدين وهذا في اظهر افعاله واما ان
سالنا في حركة اعضائه في المشي والاخذ والبطش ونحو هذا مما
يحتاج اليه من تحريك العضلات وتمديد الاعصاب فالامر اظهر
قوله فالنعرفا الالف منقلبة عن نون توكيد خفيفة وقفا قوله هذا الحكم
يطلق على النسبة ويطلق على المحكوم عليه فثبوت الكسب للعبد خفي
عند من لا يثبت الوحدانية لان المتبادر ان العبد موجد واما
عند السني فظ وهذا هو النسبة ولا يصح ان يراد المحكوم عليه وهو
الكسب وهو خفي ظاهر عند مثبت الوحدانية وخفي عند غيره قوله
وهذه النسخة الخ اعلم ان المصنف متاولا في تاليفه وعندنا للعبد كسب
كلفنا به ولكن لا يوثر فاعطاوه للناس وبعد ذلك غير هذه
النسخة بقوله ولم يكن مؤثرا فلتعرفا ثم عدل بعد ذلك عن
هذه النسخة الثانية وصار اعتقاده ثبوت النسخة الاولى فشرح
عليها فكتب في الهامش بعد الشرح ان الصواب انما هو النسخة
الاخرى الثابت فيها لم يكن فقوله وهذه النسخة اي الثابت فيها
ولم يكن مؤثرا فلتعرفا قوله المبتدعة بضم الميم واصلها مبتدعة اسم
فاعل من غير ذي الثلاث كالمواصل مع كسر متلو الاخير مطلقا وضم

Copyright © King Saud University

مبهم زايد قد سبقا وكذا القول في مسودة قال تعالى ظل وجهه مسودا
قوله احسن من المتداولة وفي قوله وعندنا للعبد كسب كلفا ولكن
لا يؤثر فاعرفا وجه الاحسنية ان الكل تشتهر شيا يتوهم ثبوته او نفيه
وليس هنا ما يتوهم فلا محل للا سند راك وقد يقال ربما يتوهم انه
يؤثر في مكسوبه وقد يقال المتداولة احسن لما فيها من التصريح
بلفظ به والمعنى عليها كما صرح به الشرح ولو صرح به على الاولى انكسر
الوزن نعم يحتاج الى فرض ربحز المتداولة لتنبكى ترا يؤثر وجعل
الشم الباء سببيه بمعنى على ان المتعلق به الحاصل بالمصدر وقد يقال
لا معنى للتكليف به الا التكليف بتحصيله وليس تحصيله الا الكسب
وهو المعنى المصدري فالبا للتعديه ولعل الخلاف لفظي ولا بد
من ملاحظتهما معا قوله وما منعني ان اشرح عليها اي النسخة التي
اصلها اي اثبتها وهي ولم يكن بل انما شرح على ولكن لا يؤثر قوله الا
غيبة الاصل اي المصطلح بعد ارادته كشرح هذا البيت فكتب
بعد ذلك في طرة شرحه القدر عند تذكره للتصليح فالمعنى وما
منعني من الشرح على هذه النسخة الا كونها غابت عني مع النسيان
اذ ذاك قوله وفهم من قوله الخ الاحسن في التعبيرات يقول فهم
من قوله كسب رد مذهب الجبريه ومن قوله ولم يكن مؤثرا رد
مذهب اهل الاعتزال ولكن هذا بالالزام لا بالصراحة والائمة
لا يكتفون بذلك في هذا الفن فلذا صرح بالرد قوله ولا اختيارا
عطف على مجبورا فهو مدخول للنفي وتاكيد له اي فليس لا اختيارا
ويحتمل ان تكون تعيينا لمذهب اهل السنه اي ليس مجبورا في الجميع
ولا مختارا في الجميع بل هو في بعضها مجبور وهو الحركات الاضطراريه
وفي بعضها مختار وهي الافعال الاختياريه التي من جملتها الكسب
وهو المعنى المكسوب بل هو مجبور في بعضها ومختار في بعضها فالتركيب
من حيث الهيئة الاجتماعية كما زعموا راجع لقوله مجبورا على الاحتمال
الثاني والجملة على الاولى قوله ولا اختراعا عطف تفسير على ما قبله ولا
اكتسابا عطف تفسير على قوله تناولا قوله الا ارتعاشيه والاراديه بدل
من حركة بدل قوله واشار الخ اي فانهم ومن وافقهم من اهل الزيغ
مطبقون على ان العباد موجودون لافعالهم مخترعون بها بقدرتهم

كما

كما نقل عنهم امام الحرمين في الارشاد قوله وليس كلا يفعل اختيارا كلا
مفعول ليفعل بمعنى يخلق والاصل وليس العبد يخلق كل فعل من
افعاله الاختياريه وظاهره ثبوت خلق البعض بالاعتبار لان
عبارته من قبيل سلب العموم لا من قبيل عموم السلب والقاعدة
التي ذكرها عبد القاهر من ان كلا اذا تقدمت على النفي افادة
عموم السلب وان تقدم النفي عليها افاد سلب العموم غير كلية قوله
للاجماع اي اجماع اهل الحق من علماء الامة وانت خبير بان هذا
لا يصلح ردا على الخصم قوله يؤثر بطبعه او بقوة اي قدرة والحاصل
ان الفرق اربعة الاولى تقول ان الاشيا تؤثر بطبعها كالماء والنار
وهم كفار والثانية تقول انها تؤثر بقوة اودعها الله فيها
وهم المعتزلة والثالثة تقول لا تؤثر بطبعها ولا بقوة اودعها الله
فيها ولكن تقول بالتلازم العقلي وهولاء هم الجاهلون بحقيقة الحكم
العادي وربما جرهذا المذهب الى الكفر لان كل عادي عندهم
يجعلونه عقليا فينكرون غير المعتاد ومن جملته الاحيا بعد الموت
فيجر الى انكار البعث فلا يحكم بكفر هذا القائل ما لم يعتقد هذا
اللازم والفرقة الرابعة هي الناجية تقول المؤثر هو الله تعالى
والتلازم عادي قوله كالستر عند اللبس اي الحجاب الحاصل عند لبس
الثوب قوله والري بفتح الراء والاحراق عند مماسة النار
والحفظ عند غلق الباب الى غير ذلك قوله سوى الكسب فيه ان
الكسب ليس تاثيرا واجيب بان الاستثنا منقطع فلم يكن الكسب
تاثيرا والمعنى لكن لهم الكسب وهو ليس تاثيرا واراد بالتاثير
مطلق الداخلية قوله هو الخالق لافعالنا وجه تفريع المعقود على
هذا انهم لم يحصل منهم شي يستحقون به شيا والطاعة عطف
تفسير قوله بمحض الفضل فانه لا تنفعه طاعة ولا تضره معصية
والكل بخلقه قوله بفضله اي الخالص فيه اشارة الى ان قول المصنف
بمحض الفضل الموصوف وهذا مذهب اهل السنة ويدل له وجوه
منها ان الله سبحانه وتعالى لا يجب عليه شي لا ثواب على طاعة
والتوفيق لها فكيف يتصور استحقاقه عوضا عليها ولا عقابه على
معصية ومنها ان طاعة العبد وان كثرت لا تفي بشكر بعض ما انعم

Copyright © King Saud University

انعه به عليه بل ولا بنعمة الاقرار عليها ولو استحق العبد بشكره لا
للواجب الوجود وهو اسمه سبحانه وتعالي عوضا لا استحق الرب
علي ما يوليه من الثواب لعبده عوضا والعبد لا يقدر علي هذا ومنها
انه لو وجب الثواب والعقاب بطريق الاستحقاق وترتب المسبب
علي السبب لزم ان يثاب من واظب طول عمره علي الطاعات وارتد
في اخر الحياة وان يعاقب من اصر دهرا علي الكفر واظهر الايمان
اخر العمر ضرورة تحقق الوجوب والاستحقاق واللازم باطل قوله
وهو المعطا عن اختيار هذه العبارة تقتضي نفي الاختيار عنه
المعتزلة وليس كذلك واجيب بان في العبارة حذفا والتقدير
وهو المعطا عن اختيار محض وكامل واراد بالمعطا الاعطا لا عن
ايجاب بحيث تكون الذات علة او طبيعة تنشا عنها معلولا بها
من غير اختيار لها يعني انه يثبت ولا اختيار له ابدا في الاثابة
كحركة الاصبع مع حركة الخاتم قوله ولا عن وجوب بحيث يصير متحتما
لازما يقبح عليه تركه فيثبت باختياره لكن مع الوجوب فمذهب
اهل السنة الاثابة بالفضل الخالص غير مشوب بايجاد ولا وجوب
فبالفضل رد لقول الفلاسفة وبالخالص لمذهب المعتزلة وان
يعذب اي تعذيبا دائما كعقاب الكفار او منقطعا كعصاة المؤمنين
كان ذلك في الاخرة كما مثلنا او الدنيا فقط كالحدود والتعازير
او فيهما جميعا كتعذيب بعض الكفار في الدنيا بالفقر المقيم وفي الاخرة
بالخلود في العذاب الاليم قوله من غير اعتراض اي مع عدم الاعتراض
وقوله ولا ظلما ولا جورا تاكيد والظلم وضع الشيء في غير موضعه
مع الاعتراض علي فاعله فهو نقيض العدل وقوله ولا واجبا عليه
محتاج اليه بعد قوله وضع الشيء في غير موضعه لان وضعه في
محله صادق بالوجوب عليه حكي عن الشيخ عفيف الدين الزاهد
انه كان بمصر فبلغه ما وقع ببغداد من القتل فانكره وقال يا رب
كيف هذا وفيهم الاطفال ومن لا ذنب له فراي في المنام رجلا وفي
يده كتاب فاخذه فاذا فيه

دع الاعتراض فما الامر لك ۝ ولا الحكم في حركات الفلك
ولا تسال الله عن فعله ۝ فمن خاض في لجة بحره هلك

وذلك

وذلك ان الخليفة المعتصم باسكان فيه لين وقلة معرفة فقتله
التتار الذين هم النصارى بمكيدة وزيره ابن العلقمي الخبيث الرافضي
ووقع السيف ببغداد اربعين يوما فقتل الف الف وخربت بغداد
وانقضت الخلافة الاسلامية منها بدخول التتار واستيلائهم عليها
وقام الناس بغير خليفة ثلاث سنين ونصف الي ايام الظاهر بيبرس
وعلق التتار المصاحف في اعناق الكلاب واقاموا المساجد كنائس
والقوا كتب الائمة في الدجلة حتى صارت كالجسر يمر عليها الخيل
وبذلك انقرضت المذاهب ما عدا المذاهب الاربعة لانها كانت
انتشرت ثم اقبل التتار الي حلب وبذلوا السيف فيها ثم ذهبوا
الي دمشق فظهر دين النصرانية بالشام وذل الاسلام ووصلت
غاراتهم الي غزة فتلقاهم الملك المظفر فهزمهم فاحبه المسلمون
غاية المحبة ثم قتل بالطريق بمكيدة الظاهر بيبرس ليتولى مكانه
ودفن بالقصير من الشام وقد قبل التتار علي البلاد فجاهم من مصر
تركي يجود بنفسه بالشام اهلكهم وبددشملهم ولكل شيء افة
من جنسه اه لكن جميع الكائنات راجع المستثنيين كما هو ظ
واراد بالكائنات الموجودات بعد عدم قوله ناشئ عن ذاته لا
بواسطة قدرته وارادته قوله فليس لهما سبب عقلي اي ولهما سبب
شرعي وهو المعبر عنه بالامارة من ثواب اي علي الطاعة وقوله
وعقاب اي علي المعصية بقرينة المقام حتى لو عكس لا لنتهما اي
حكم بذلك بان قال من اطاعني عذبته ومن عصاني اثبته ولا
حرج عليه تعالي قوله لكان ذلك منه حسنا اي لا لوم عليه فيه لان
الاشيا مملوكة له تعالي قوله لا يسئل عما يفعل اي سوال لوم واما السوال
عن الحكمة مع الادب فلا ضرر فيه قوله الا ان الخلق الخ هذا بحسب الشرع
وما تقدم بحسب العقل قوله لا يجوز اي شرعا وقوله فيثيب المطيع اي
شرعا وقوله يجوز اسناده اليه اي شرعا وقوله فيجوز ان لا يعاقب
العاصي اي شرعا وعقلا بخلاف الكافر فانه يتعين دخوله النار
تنبيه اتفقوا علي ان بني ادم مثابون ومعاقبون واما الملائكة
فسياتي الكلام علي اثابتهم عند قول المصنف بكل عبد حافظون وكلوا
واما الجن فقد اتفق العلما علي ان كافرهم معذب في الاخرة لقوله

تعالى قال النار مثواكم واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا واختلفوا في
موسنهم على اقوال فقيل انهم كالانس فيثابون على الطاعة ويعاقبون
على المعصية وهو قول الائمة الاربعة وابن ابي ليلى واصحابهم قال ابن
حزم وجمهور الناس على انهم يدخلون الجنة ويشهد له قوله تعالى
ولكل درجات مما عملوا وقيل لا ثواب لهم الا النجاة من النار ثم يقال
لهم كونوا ترابا كالبهائم وقيل لا ياكلون ولا يشربون في الجنة بل يلهمون
في التسبيح والتقديس ما يجده اهل الجنة من لذة الطعام والشراب
وقيل لا يدخلونها بل يكونوا في ربضها ليراهم الانس من حيث لا يرونهم
وقيل يكونون في الاعراف ذكره الجلال السيوطي مع ما يشاهد لكل من
الاحاديث قوله وجوب الصلاح والاصلح يتعين على البدل ان لم يكن اصلح
فصلاح وقد يجتمعان في شيء كالدينار فانه بالنسبة للضرب صلاح
وبالنسبة للدراهم اصلح باعتبار صنعه وما دونه من جنسه ٧
فالصلاح ما يقابل الفساد كالايمان في مقابلة الكفر والاصلح ما يقابل
الصلاح كالثواب بلا تكليف في مقابلة الثواب مع التكليف قوله وقولهم
ان الصلاح الخ هذا علم مما تقدم من ان الاشيا بفعل المولى وانه
لا موثر غيره ولكن لما كان خطر الجهل في هذا الفن عظيما لم يكتف
باللوازم واعلم ان للمعتزلة عبارتين الاولى وجوب الصلاح
الثانيه وجوب الاصلح والمصنف انما تكلم على العبارة الاولى دون
الثانية لان التفرقة بينهما اعتبارية اذ قد يكون الشي صلاحا
باعتبار واصلح باعتبار اخر كالكسوة اذا قوبلت بالعري كانت
صلاحا واذا قوبلت بكسوة ادنى منها كانت اصلح والاثابة بلا
طاعة اذا قوبلت بالعقاب كانت صلاحا واذا قوبلت بالاثابة
على الطاعة كانت اصلح ولان الصلاح اعم من الاصلح لانه جزء من
جزئيات الصلاح واذا بطل الاعم بطل الاخص والحاصل ان المعتزلة
قالوا بوجوب ما هو الاصلح للعباد عليه تعالى غير ان في نسبة القول
بوجوب ذلك اجمالا في كلام الناظم قوله لعدم تعلق غرضه بتفصيل
مذهبهم ثم اختلفوا في ما يجب مراعاة الاصلح بالنسبة اليه فذهب
معتزلة بغداد الى انه يجب على الله تعالى ما هو الاصلح لهم في الدين
فقط ثم اختلفوا ايضا في المراد بالاصلح فعند البغداديه المراد به ٧

الاوفق

الاوفق في الحكمة والتدبير وعند البصريه المراد به الانفع قوله يعني
فعل قدر الفعل الذي هو عبارة عن الايجاب لان الوجوب حكم لا يتعلق
الا بالفعل قوله واوجب عليه تعالى فذهبوا الى انه اذا كان هناك امران
احدهما صلاح والاخر فساد فان الله تعالى يجب عليه ان يراعي
الصلاح لعباده حتى يفعله دون الفساد واذا كان امران احدهما
صلاح والاخر اصلح منه وجب عليه ان يراعي لعباده الاصلح منهما
قوله بخل ومنه البخل ضد الكرم والسعة قال في القاموس خفة الحكم
او نقيضه او الجهل قوله حكمة الحكمة العدل والعلم قاله في القاموس ٧
وقوله ومصطلحة واحدة المصطلح ضد المفسدة قوله اي مزين ٧
الظاهر اي من حيث تغييره عنوان صلاح والا فهو من اقبح المذاهب
ويلزمه البطلان والكفر بيانه لا له الالزام لما فيها من دعوى الشي
به ليل ويصح تفسيره من اول الامر بالبطلان قوله لو وجب الخ هذا وجه
من وجوه تمسك بها اهل السنة على عدم وجوب الاصلح ومنها انه
يلزم ما ذكرتم انه يجب على الله ما هو الاصلح لعبيده ولنفسه فانه
وقع بان المكلف يتضرر منه لك وبالجنة الخ والنعب والله تعالى
منزه عن ذلك واجيب بانه يلزم الخ انه لا يجب على المكلف شي مما
فيه كلفة وتعب ومنها انه يلزم ان تكون اماتة الانبيا والاوليا من
علم الله منه الكفر والعصيان او الارتداد بعد الاسلام تكون الاماتة
او سلب العقل اصلح له من انه لم يفعله ولهذه النكتة الزم الاشعري الجبائي
ورجع الاشعري عن مذهب الجبائي حتى قال له الاشعري ما تقول في ثلاثة
اخوة اي مثلا مات احدهم مطيعا والاخر عاصيا والثالث صغيرا فقال
الجبائي الاول يثاب بالجنة والثاني يعاقب بالنار والثالث لا يثاب ولا
يعاقب قاله الاشعري فان قال الثالث يا رب اعتني صغيرا وما ابقيتني
فاومن بك واطيعك فادخل الجنة ماذا يقول الرب فقال الجبائي يقول
الرب اني كنت اعلم منك انك لو كبرت عصيت فادخلت النار
فكان الاصلح ان تموت صغيرا قال الاشعري فان قال الثاني يا رب
لم لم تمتني صغيرا لئلا اعصي فلا ادخل النار ماذا يقول الرب فبهت
الجبائي اي انقطعت حجته فترك الاشعري مذهبه واشتغل هو ومن
اتبعه بابطال راي المعتزلة واثبات ما وردت به السنة ومضى عليه

Copyright © King Saud University

الجماعة فلذا اسموا باهل السنة والجماعة قوله لما خلق الكافر ببيان
الملازمة ان الاصلح انما هو في عدم خلق تلك الصفات والتالي باطل
اما في الدنيا فمشاهدة ذلك واما في الاخرة فلورود النصوص الدالة
على العذاب الدائم والاجماع منعقد على ذلك وبعبارة اخرى لان الاصلح
له عدم خلقه ثم ان خلق فالاصلح له اماتته او سلب عقله قبل
التكليف فان قيل لا نسلم ان الاصلح ما ذكر بل الاصلح له الوجود والتكليف
والتعرض للنعيم المقيم اجيب بانه يرد عليكم من مات طفلا حكي
ان الحافظ ابن حجر لما كان قاضي القضاة مر يوما بسوق في موكب
عظيم وهيئة جميلة فهجم عليه يهودي يبيع الزيت الحار واثوابه
ملطخة بالزيت وهو في غاية الرثاثة والشناعة فقبض على لجام بغلته
فقال يا شيخ الاسلام تزعم ان نبيكم قال الدنيا سجن المؤمن وجنة
الكافر فاي سجن انت فيه واي جنة انا فيها فقال انا بالنسبة لما
اعده الله لي في الاخرة من النعيم كاني الان في سجن وانت بالنسبة
لما اعده الله لك في الاخرة من العذاب الاليم كانك في جنة فاسلم
اليهودي قوله والاناث مفرده وهو اخص مما قبله قوله للتفضيل اي
تفضيل العباد بعضهم على بعض اذ الواجب الكمال لكل فيضيع
ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات فان قالوا بحسب ما يليق بكل
قلنا فما الذي خص كلا مما يليق به ويحتمل تفضيل المولي فيكون
ما بعده تفسيرا وقوله محال اي محل لانه وانما لم يبق للتفضيل
محال لانه ينافي الوجوب عليه وقد حذف الاستثنائية تقريرها لكن
التالي باطل فح بطل المقدم قوله خيرة اي اختيار وخيرة بالفتح
والسكون والثاني معناه الفعل والاول الاختيار وهو الانسب
بالاية وربك يخلق ما يشا اي فلا موجب عليه ولا مانع له قوله
ما عليه واجب اي واما الاية الدالة على الوجوب عليه تعالي نحو وما
من دابة في الارض الا على الله رزقها وبعض الاحاديث فالمراد بذلك
الوعد تفضيلا قوله اي ليس اشار به الي ان ما نافية قوله جائزة اي
بالنظر لذاتها اي واما بالنسبة لتعلق العلم بوقوعها فهي واجبة
قوله واقعة على وجه الاحسان والفضل هذا بالنظر للثواب وقوله او
على وجه المؤاخذة والعدل منظور فيه للعقاب وقوله لا يجب شيء منها

ك ورق جدد ١٦
١٠
من حاشية النووي
على شرح عبد
السلام
م

عقلا هذا بالنظر للثواب وقوله عقلا قيد به احترازا من الشرع
فان الثواب واجب شرعا لوعد الله تعالي به وقوله ولا يستحيل
هذا بالنظر للعقاب والا لو وجب شيء منها او استحال لانقلب
الممكن واجبا او مستحيلا ولا يخفى بطلانه ولانه تعالى فاعل بالاختيار
مستغني عنه بقوله فيما تقدم وايض لو وجب عليه الاصلح قوله
ينافي منه الفعل والترك اي ولم يعقبه لوث قوله الم ير وهو استبعاد
من فساد مذهبهم كما اشار له الش بقوله وفيه تخ والهمزة داخلة
على مقدر اي اعميت ابصارهم فلم يروا بابصارهم فيه اشارة الى
ان الرؤية بصرية ولا يتعين فيصح ان تكون علمية ايض والاول
ابلغ قال المص لمزيد التشنيع عليهم وهم حقيقون بذلك خصوصا
في هذا المقام فانه غاية في اساءة ادبهم قوله ايلامه معمول يرو
واعترض بان الايلام عبارة عن تعلق القدرة بالالم وهو
لا يرى ولا يبصر واجيب بان المراد من الايلام وهو الالم فهو على
حذف مضاف وايلامه مصدر مضاف لفاعله وهو الله تعالي
والاطفال معمول والتقدير ايلام الله الاطفال وكلمة ايلام
الاطفال حصول الثواب عليه لابويه لصبرهما عليه وحصول
الثواب له بناء على قول الجمهور يثاب الانسان على وقوع المصائب
به وان لم يصبر فان صبر حصل له ثواب اخر على الصبر خلافا
لقول ابن عبد السلام وطائفة لا يحصل الثواب الا على الصبر
لانها ليست من كسبه ولهذا قال امام الحرمين شدائد الدنيا
مما يلزم العبد الشكر عليها لانها نعم حقيقة قوله والسحرة جمع على
كساحر وسحرة قوله اي احذر عقاب الله فيه اشارة الى ان المحال
بكسر الميم قال تعالي وهو شديد المحال ولا يتعين بل هو يصح قراءته
بالفتح بمعني الشك وبالضم بمعني الممتنع قوله على ضلالهم اي
لاجل ضلالهم قوله وان لم يقع اي والحال انه لم يقع قوله حتى ان كثر
اه اي لان الشرور اكثر من الخيرات وهذا ليس داخلا تحت
زعمهم وانما هو لازم لهم قوله اصلهم الفاسد من الجنس في بيان
لاصلهم الفاسد فيقولون الزنا قبيح لذاته ويستحيل ان يريده
فنقول لهم قبح الزنا ليس من ذاته بل من تحريم الشارع فلا مانع من

ارادته على ان الزنا انما يتصف بالقبح باعتبار من قام به وعندنا
الحسن ما حسنه الشرع والقبيح ما قبحه الشرع على فرض ان الشارع
اوجب الزنا كان حسنا واستدل المعتزلة لمذهبهم الفاسد بامور
منها ان ارادة القبح قبيحة والله تعالى منزه عن القبائح ورد بانه
لا يقبح من الله تعالى شي غاية الامر انه لا يخفى علينا وجه حسنه او
وخفاء ذلك لا يوجب انتفاء الحسن ومنها ان العقاب على ما اراده ظلم
اي يكون اراد من الكافر الكفر وعاقبه عليه ظلم والله سبحانه وتعالى
منزه عنه ورد بالمنع وانه تصرف في خالص ملكه والتصرف في
خالص الملك لا يعد ظلما ومنها انه لو كان الشر مرادا لله سبحانه
وتعالى لكان قضا يجب الرضا به والملازمة وبطلان اللازم وهو
الرضى بالشر اجماع ورد بانه مقضي لا قضي ووجوب الرضا انما هو
بالقضا وهو حكم الله تعالى لا يسال عما يفعل وقد حكي انه دخل
القاضي عبد الجبار رئيس المعتزلة على الصاحب بن عباد فراى
الاستاذ ابا اسحاق الاسفرايني عنده فقال على الفور سبحان من
تنزه عن الفحشا الى اخر ما تقدم وتقدمت هناك مرتين ويحكى
ان ابليس لعنه الله تمثل بين يدي الشافعي رضي الله عنه وقال
يا امام ما تقول فيمن خلقني لما اختار واستعملني فيما اختار وبعد
ذلك ان شا ادخلني الجنة وان شا ادخلني النار عدل في ذلك ام
جار فقال الشافعي رضي الله تعالى عنه فنظرت الى مسئلته فالهمني
الله تعالى ان قلت يا هذا ان كان خلقك لما تريد انت فقد
ظلمك وان خلقك لما يريد هو فلا يسال عما يفعل وهم يسألون
فانخل ابليس لعنه الله وتلاشى الى ان صار لا شي ثم قال والله
يا شافعي لقد اخرجت بمسئلتك هذه سبعين الف عابد من ديوان
العبودية الى ديوان الزندقة قوله وجائز عليه اي اعلم ان اهل
السنة يقولون ان الله مريد الخير والشر وخالقهما والمعتزلة
يوافقون على ان الله تعالى يريد الخير ولا يريد الشر واما الخلق
فيخالفون فيه مطلقا اذا علمت هذا فقول المصنف وجائز عليه
خلق اي المتبادر منه انه انما تكلم على مسالة الخلق وقد صرفه الش
عن ظاهره فجعله في الارادة لان ابقا العبارة على ظاهرها يجعلها

مكرره

مكررة مع قوله سابقا فخالق لعبده وما عمل فبقي العبارة بحالها بالحذف
او اطلق الخلق واراد الارادة من اطلاق اسم الملزوم وارادة اللازم
واذا تعارض المجازان قدم المجاز المرسل وفيه انه مع هذا الحمل مكرر
ايض مع قول المصنف سابقا ومثل ذي ارادة اذ التشبيه في عموم
التعلق ولا فائدة في هذا التاويل فان قلت على هذا التاويل يكون
تفصيلا لما تقدم اجيب بان التفصيل موجود ايض مع عدم هذا
التاويل قوله عندنا ليس الضمير عائد على الاشاعرة كما قد يتوهم
من وضع هذه الارجوزة على مختارهم بل هو عائد على اهل الحق مطلقا
قوله خلق الشر واما حديث الخير بيديك والشر ليس اليك فمعناه ان
الشر لا يتقرب به اليك ولا يبتغى به وجهك او الشر لا يصعد اليك
الا الطيب من القول والعمل قوله ارادة ايجاد فيه تسمح لان
الايجاد لا تتعلق به الارادة لانه من الامور الاعتبارية وهي لا
لا تتعلق بها قوله باجرائه اي في حال كون ايجاد الشر ملتبسا باجرائه
والضمير عائد على الشر وهو من اضافة المصدر للمفعول والفاعل
الله عز وجل لانه هو الخالق فقوله باجرائه اي بيان لجهة التسوية
من حيث الظهور اما من حيث صدوره عنه فعدل حسن
يجب الرضا والا كان عنادا له قوله وهو اي الشر وهو اي القبيح
وقوله في العاجل اي في الدنيا وقوله في الاجل اي في الاخرة وخرج
المكروه فلا يقال له قبيح قوله كذلك اي باجرائه على ايدي العباد
لتصح المقابلة قوله وهو اي الحسن وقوله ما يكون اي دخل فيه الواجب
والمندوب قوله والاحسن تفسيره اي تفسير الحسن لما لا يكون بحرج
يشمل الواجب والمندوب والمباح والمكروه وخلاف الاولى فهذه
الامور كلها حسنة كما هو ظ وهو جري على اصطلاح المعتزلة فانهم
جعلوا المكروه من قسم الحسن واهل السنة اصطلح كثير منهم
على انه قسم من القبيح كانهم جعلوا المنهي عنه مطلقا قبيح والحق
ما قاله امام الحرمين انه المكروه ويدخل فيه خلاف الاولى ليس
حسنا ولا قبيحا قوله اي ترك الاعتراض تفسير للرضى قوله متعلقه بكل
ممكن اي التعلق التنجيزي القديم والتنجيزي الحادث لا التعلق الصلوحي
القديم بدليل ما بعده قوله ما شا الله كايمان ابي بكر فانه شاءه وكانه

Copyright © King Saud University

بخلاف ايمان ابي جهل فانه لم يشاه ولا يقال شا الله عدم الايمان من
ابي جهل لانه يقتضي ان عدم الايمان امر طارئ فالحاصل ان الذي لم
يوجد يقال فيه لم يشاه ولا يقال شا العدم بدليل الحديث ولان
العدم لا تتعلق به الارادة تعلقا تنجيزيا كالاسلام قيل هو وصف
خاص بهذه الامة المحمديه فقط ولم يوصف به احد من الامم السابقة
سوي الانبيا فقط ووصفت به هذه الامة تشريفا لها والراجح عند العلامة
الرملي انه ليس خاصا بهذه الامة وهذا تمثيل على طريق اللف والنشر
المشوش قوله وجهل الكفر اي جهل هو الكفر فالاضافة للبيان ويصح
ان تكون من اضافة السبب والكفر سبب اخر وهو العناد ويصح ان
تكون للتخصيص مرقات الجهل اقسام عشره بعضها يقتضي الكفر وبعض
الاخر لا يقتضيه احدها ما لا نؤمن بازالته اصلا ولا نواخذ بقائه
لانه لازم لنا لا يمكن الانفكاك عنه وهو جهلنا بجلال الله وصفاته
التي لم تدل عليها افعاله ولا يقدر العبد على تحصيلها بالنظر ووجه
العفو عنه العجز عن ادراكه واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم
لا احصي ثنا عليك انت كما اثنيت على نفسك وقول الصديق العجز
عن الادراك ادراك وثانيها ما اجمع المسلمون على انه كفر كجهل
ان الله عالما او متكلما او قادرا ونحو ذلك فان جهل ذلك ولم يتبعه
قيل يكفر وقيل لا يكفر وثالثها ما اختلف في التكفير به وهو اثبات الاحكام
بدون الصفات كقول من قال ان الله عالم بغير علم وقادر بغير
قدرة ولمالك والشافعي والقاضي في تكفيرهم قولان ورابعها ما اختلف
فيه هل هو جهل يجب ازالته او حق يجب بقاوة وعلى الاول فهو معصيه
ولم ار من كفر به كجهل ان البقا والقدم صفات وجوديات من
صفات المعاني او صفات سلبيات وهو الصحيح الذي يجب
اعتقاده وخامسها الجهل بتعلق الصفات لا بالصفات كتخصيص
المعتزلة الارادة والقدرة ببعض الممكنات وفي التكفير بذلك قولان
والصحيح عندهم عدم تكفيرهم وسادسها جهل يتعلق بالذات العليه
كاعتقاد الابوة والبنوة والاتحاد وهذا مجمع على التكفير به
وسابعها الجهل بعدم الصفات مع الاعتراف بوجودها كقول الكرامية
ان الارادة ونحوها حادثة وفي التكفير بذلك قولان اصحها عدمه

وثامنها

وثامنها جهل ما وقع او يقع من تعلقات الصفات وقد قام الدليل العقلي
الضروري على وقوعه كالجهل بارادة الله تعالى بعثة الرسل والجهل
ببعث الخلق ونحو ذلك ولا خفا ان ذلك كفر لانه جهل بما علم من
الدين بالضرورة وتاسعها الجهل بتعلق الصفات بايجاد ما لا فائدة
مصلحة فيه للخلق هل يجوز هذا في حقه تعالى او لا فاهل الحق يجيزو
واحاله المعتزله وفي التكفير بذلك قولان وعاشرها الجهل بتعلق
الصفات بايجاد حيوان او اجرا مطرا واحيا او اماته فهذا الجهل
لا خلاف انه ليس بمعصية فضلا عن الكفر الا ان يكلف الشرع
بمعرفة شي من ذلك لحاجة الي معرفته في بعض الصور فيتعين
البحث عنه حتي يعلم ويكون الجهل به ح معصية لمخالفة امر الشرع
لا كفر او الكفر ضد الايمان من الكفر بفتح الكاف وهو الستر لانه يستر
الحق وقد يطلق على التبري كقوله تعالى حكاية عن ابليس اني كفرت
بما اشركتمون من قبل اي تبرات منه قال الازهري والكفر اربعة
انواع كفر انكار بان يكفر بقلبه ولسانه وكفر جحود بان يعترض بقلبه
ولا يقر بلسانه ككفر ابي طالب وكفر نفاق بان يكفر بقلبه ويقر بلسانه
ككفر المنافقين وكفر النعمة والعشيرة ككفر الزوجة والعبد نعمة
الزوج والسيد وانما اضاف الناظم الجهل الي الكفر لمقابلة الاسلام
ولينبه على ان من الجهل ما لا يصير كجهلنا بجلال الله وصفاته
التي لم تدل عليها افعاله كما يشير اليه الصديق الاكبر العجز عن
درك الادراك ادراك قوله وواجب ايماننا مبتدا وخبر على التقديم
والتاخير واعلم ان اهل السنة افترقوا فرقتين اشاعرة وماتريدية
وقد اختلفوا في كل من القضا والقدر فالقدر يرجع لصفة العلم
عند الماتريدية فهو قديم لان مرجعه لصفة ذات واما عند الاشاعرة
فيرجع لصفة فعل لانه عبارة عن الايجاد والقضا عند الماتريدية
ايجاد الله تعالى للاشيا مع زيادة الاحكام والاتقان فهو صفة فعل
واما عند الاشاعرة فهو ارادة الله تعالى الاشيا في الازل على ما هي
عليه فيما لا يزال فهو صفات ذات عكس ما في القدر عند الطايفتين
وهذا هو الماخوذ من كلام الشارح وقد نظم العلامة الاجهوري
معنى القضا والقدر عندهما خلاف ما يوخذ من كلام الشارح

Copyright © King Saud University

فقال ارادة الله مع التعلق * في ازل قضاوه فحقق
والقدر الايجاد للاشيا على * وجه معين اراده علي
وبعضهم قال معنى الاول * العلم مع تعلق في الازل
والقدر الايجاد للامور * على وفق علمه المذكور
فعلى البيتين الاولين يكون القضا في عبارة الاجهوري عبارة عن تعلق الارادة بالاشيا ازلا والقدر ايجاده اياها عن طبق العلم فعلى قوله البعض يكون القضا راجعا لصفة العلم والقدر راجعا لتعلق القدرة والارادة التنجيزي غاية الامر انه لايخالف الاول الا انه رجع القضا لتعلق العلم لا الارادة والا فالتنجية عليه ظاهرة تنبيه علم من النظران من لم يومن بالقضا والقدر يكون واجبا ليس الا واما انه يكون بتركه ذلك الواجب كافرا ام لا فليس في كلامه تعرض له قوله بالقدر بتحريك الدال وتسكينها مصدر قدرت الشي بفتح الدال مخففة اذا احطت بمقدار والالام فيه عوض عن مضاف اليه كما اشار له الش بقوله بتقديره الامور التي علمها وقوله واحاطته بها عطف تفسير على قوله اي بتقديره اله فيرجع الى صفة العلم وفيه ميل الى مذهب الماتريديه قوله وتقدير معنى في ذاتها بان يكون ذراعين وقوله واحوالها كبياض قوي او منشرب بحمرة ويمكن الاستغنا عن قوله وتقدير معنى بقوله على قدر مخصوص وقوله طبق ماسبق اي حال كون الايجاد المذكور مطابقا لما سبق به العلم قوله تحديده تعالى اي تعيينه وعلمه في الازل وليس المراد انه صفة فعل وهو عين ماحل به اولا وقوله تحديده اي صفته قوله من حسن وقبح اعترض بان الحسن والقبيح ليسا من الامور الوجوديه وبعبارة اخري حاصل هذا التعريف ان القدر تحديد صفات المخلوق واحواله ويرد عليه تقديره ذات الشي والتعريف الجامع للامرين ما في الش ان الموافق ان القدر عند الاشاعرة ايجاده تعالى كما ذكره الش قوله والظاهر انه اختلاف عبارة فيه نظر لان الاول يفسره بالايجاد والثاني بالعلم والثالث بهما فهو قول ثالث لا عينهما الا ان يقال ان كلا منهما غير شي ملاحظ ما عني به الاخر قوله بعضهم هو العلامة شهاب الدين احمد بن حجر العسقلاني قوله فكل واحد صادر فيه ان العلم ليس من صفات التاثير

الاان

الاان يقال لعل المعنى صادر الخ لسبب ان علم الله تعالى تعلق بوقوعه وقوله وقدرته معطوف على علمه اي وبسبب قدرته وكذا قوله وارادته ففي العبارة تسمح قوله وهو لغة الحكم جملة معرفة بين الطرفين فتفيد الحصر وانه ليس له من المعاني الا الحكم وليس كذلك لان من جملة معانيه كما في القاموس الحتم والبيان والصنع وبجاب بما قال في حاشيته يعني ان اشهر معانيه والاليق به هنا الحكم والا فله في اللغة نحو سبعة معان والحاصل ان الاشهر والاليق قوله الفعل مع زيادة الاحكام اي الاتقان وهو ايجاد الله تعالى الاشيا مع زيادة الاحكام والاتقان فهو صفة فعل ويؤيده قوله تعالى فقضاهن سبع سموات في يومين وقوله مع زيادة احكام فيه لبيان الواقع بالنسبة لافعاله تعالى وهذا المعنى عند الماتريديه كما ذكره الش واما فيما لايزال فهو صفة ذات عندهم فقد حمل الش كلام المص على مذهب الماتريديه في القدر والقضا دون مذهب الاشاعرة لان القضا في اللغة عبارة عن الحكم والصنع والبيان فهو يرجع للفعل فناسب ان يفسر في الاصطلاح بالفعل واما القدر فلم يرد في اللغة ان معناه الفعل فيفسر بالعلم وبعد هذا كله فما تقدم متضمن لهذين الامرين فسرا بصفة الذات او بصفة الفعل ولكن لما كان خطب الجهل في هذا الفن عظيما لم يكتف باللازم قوله والايمان بالقضا والقدر يستدعي الرضى بهما فيه ان الايمان عبارة عن الاذعان القلبي والرضى والقبول فهو عينه لاغيره الا ان يقال ان في هذا تلويحا لما في السنة من وجوب الرضى بالقضا والقدر وظ كلامه ان الرضى بنفس الصفتين وهو كلام السعد في التلخيص من وجوب الرضى بالكفر قال هو مقتضى لاقضا والرضى واجب بالقضا لا بالمقضي والذي حققه الخيالي في حاشيته انه لامعنى الرضى بالصفة الرضا باثارها وان نحو الكفر له جهتان كونه مقضيا به تعالى وكونه مكتسبا للعبد فيرضى به من الجهة الاولى دون الثانية وهو معنى قولهم يجب الايمان بالقدر ولا يحتج فمن وقع في جريمة عمدا فقضي عليه بموجبها شرعا ولايكون قوله قدر على جهة وعذرا له يدفع عند المواخذة

بمقتضاها بل هو نازل منزلة الاخبار بما لا يعتد به واما ما في الصحيح من
ان روح ادم التقت مع روح موسى عليهما السلام وان موسى قال
لادم انت ابو البشر الذي كنت سببا لاخراج اولادك من
الجنة باكلك من الشجرة فقال ادم يا موسى فانت الذي اصطفاك
الله بكلامه وخط لك التوراة بيده تلومني على امر قد قدره الله
قبل ان يخلقني باربعين سنة قال النبي صلى الله عليه وسلم فحج ادم
موسى اي غلبه بالحجة فهو خصوصية لادم عليه السلام فليس
لغيره ان يتعلق بها على انها مناظرة جرت بعد الموت وانقطاع التكليف
فلا يلزم من صحتها صحة ما يقع من نظيرها في دار التكليف لا
والمؤاخذة على انه لا ذنب لادم ولا معصية وان تسميه ملك لا
معاصية تجوز لكونها على صورتها ويروى ان عيسى عليه السلام كان
يصلي على راس جبل فاتاه ابليس لعنه الله تعالى فقال له انت الذي
تزعم ان كل شيء بقضاء الله وقدره قال نعم قال فالق نفسك من
الجبل وقل قدر الله تعالى علي قال يا لعين الله يختبر العبد وليس
العباد يختبرونه سبحانه وتعالى وفي الحديث الرضا بقضاء الله باب
الله الاعظم وفي حديث ابي بن كعب وسال عن القدر فقال لو
ان الله تعالى عذب اهل سمواته واهل ارضه عذبهم وهو غير ظالم
ولو رحمهم كانت رحمته خيرا لهم من اعمالهم ولو انفقت مثل احد
ذهبا في سبيل الله ما قبله منك حتى تؤمن بالقدر وتعلم ان ما اصابك
لم يكن ليخطئك وما اخطاك لم يكن ليصيبك ولو مت على غير
هذا لدخلت النار قوله والمقصود اي من قوله وواجب ايماننا بالقدر
بيان وجوب الخ لان الايمان بايجاد الاشيا كلها يستلزم الايمان
بوجوب اعتقاد عموم ارادته تعالى وقدرته وعلمه فقوله وهو يستدعي
العلم والقدرة اي العلم العام والقدرة العامة وتامله فان استدعائه
انما هو للعلم بها فقط على ان ذلك الفهم انما هو بطريق اللزوم وقد فهم
مما تقدم بطريق التصريح ولا فائدة في جعله مقصودا هنا فالاولى
ان يجعل المقصود الرد على المعتزلة فقط بيان اي تبيين وجوب
الاعتقاد الخ قوله لما مر اي من ان الكل اي كل الممكنات بخلقه والخلق
يستلزم العموم وفيه نظر لانه اذا علم مما مر لا معنى لذكره هنا فيه

تضارد

تضارد لانه اذا كان المقصود هنا بيان العموم لا يفهم العموم الا من
هنا وقوله لما مر بينا في ذلك قوله والرد بالرفع عطف على بيان اي
والمقصود الرد قوله لانهم هم القدرية اي فالرد عليهم منظور فيه
لوصفهم بالقدرية لا بالمعتزلة ولقبوا بالقدرية لاسنادهم الافعال
الى قدرهم وانكارهم القدر فيها قالوا ومن يقول خيره وشره من الله
تعالى اولى باسم القدرية هنا قوله وذلك لان مثبت القدر احق
ان ينسب اليه من نافيه فعلنا كما يصح نسبة مثبته اليه يصح
نسبة نافيه اليه اذا بالغ في نفيه لانه ملتبس به قوله ولم يتقدم له
علمه تعالى لها تفسير لقوله لم يقدر الامور ازلا ذكره الملوي في
حاشيته قوله مقدرة اي مخلوقة لهم ولذا سموا قدرية قوله على وجه
الاستقلال ونقل عن بعض اهل السنة ان الحركة اشترك
فيها قدرتان قدرة الرب وقدرة العبد وهو قول مردود فهذا
القيد لاخراج قول هذا البعض والتحقيق عند اهل السنة ان
الخالق للحركة هو الله وحده قوله بواسطة الاقدار والتمكين اي
اقدار الله وتمكينه اياهم بان خلق لهم قدرة على الفعل قوله احق
من المذهب الاول فعلا للتفضيل على غير بابه فان المذهب كفر
قوله والزام مبتدا وقوله خاص خبره قال الكمال وقول امامنا الشافعي
رضي الله تعالى عنه في القدرية اذا سلموا العلم خصموا معناه انهم
اذا سلموا ان الله عالم بوقوع الاشيا على ما هي عليه وتفاصيلها
قبل كونها وان العبد لا يعلم ذلك كان ذلك دافعا لشبهتهم
في قولهم ان العبد يخلق افعاله ولم يرد الشافعي انهم منكرون ذلك
بل هو يعلم انهم مسلمون للشقين معا وانما اراد تنبيههم من
غفلتهم وتنبيه غيرهم على كيفية الرد عليهم اه وقوله خصموا
معناه غلبوا ووجه ذلك ما اشار اليه الشارح بقوله اذ يقال لهم الخ
ليس من كلام الشافعي ان سلم القدرية العلم اي لله بالاشيا لا
تفصيلا قبل وقوعها وان العبد لا يعلم ذلك وانكروا خلقه افعال
عباده واعترضوا بانه خلقهم مع قدرهم وقوله خصموا اي
غلبوا في قولهم العبد يخلق فعله لان ما قروا به حجة عليهم فيما
انكروه وان جحدوه كفروا قوله وافقونا اي على ان الله خلق افعال

Copyright © King Saud University

العباد لانه هو الذي يعلمها تفصيلا قبل وقوعها فلا ينافي خلقها الا
منه ولا ينافي من العبد الجاهل بتفاصيلها قوله خاص بالاولى لا معنى
لارادة الاولى اصلا لانها تنكر العلم بالكلية وتفسير الامام بقوله
ان سلم الخ لا معنى له بعد الانكار فكان الاولى ان يقول خاص بالثانية
وحاصل ذلك انهم يوافقون على ان الله يعلم الاشيا بتفاصيلها وان
العبد عاجز عن ذلك ومن المعلوم ان الايجاد فرع عن الارادة وهي
فرع العلم وقد وافقوا على ان هذا العلم قائم بالله لا بغيره فان قالوا
لا يقع خلاف ما تعلق به العلم لزمهم ان العبد لا يخلق وان لم
يوافقوا لزمهم نسبة الجهل الى الله وهو محال قطعا قوله الرد عليهم اي
على الاولى لا على الثانية قوله لئلا يتكرر فيه ان التكرار لازم على كل حال
متظاهرة اي متعاونة فبعضها يعين ويقوي بعضا كما يحتمل
النصب على المفعولية المطلقة فالتقدير ايماننا بالقضا والقدر واجب
وجوبا شرعيا مثل الوجوب الذي اتى ويحتمل التعليل فالتقدير حكمنا
بوجوب الايمان بالقضا والقدر شرعا للامر الوارد بذلك في الخبر
وقوله اتى اي ورد وقوله في الخبر اي المخبر عنه وهو مرادف للحديث
على الصحيح وهو ما اضيف للنبي صلى الله عليه وسلم قولا او فعلا او
تقديرا او صفة والاحاديث الواردة في باب القضا والقدر متواترة
المعنى وان كانت تفاصيلها احادا قوله الى ان دليل ذلك سمعي من
جملة ذلك ما روي عن علي كرم الله وجهه انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يومن عبد حتى يومن باربعة يشهد ان لا اله الا
الله واني رسول الله بعثني بالحق ويومن بالبعث بعد الموت ويومن
بالقدر خيره وشره والدليل العقلي ينهض ايضا الى ان النبوة لما تقررت
وثبتت صار الملتفت اليه الدليل السمعي او يقال ان الدليل السمعي
اسهل للعامة قوله ومن بعض اشار الى ان من تبعيضية ولو قال وبعض
جزئيات الجائز بحذف من لكان اولى لانه لا يجمع بين المفسر والمفسر
قوله الجائز عقلا ليس المراد الدليل التام على ان الله يفعل ما يشا بل المراد
ما اشار اليه بقوله بمعنى ان العقل الخ واحترز بالعقل عن الشرع اي
فالروية شرعا واجبة في الاخرة قوله بمعنى ان العقل الخ اذا خلي ونفسه اي
لم يرده برهان وهذا لم يرده برهان واعترض كلام الشارح بان هذا

المعنى

المعنى هو الامكان الذهني وليس بمحل النزاع لان الخصم يقول بذلك ايضا
فالمعتزلي لا يحيل الروية الا اذا قارن نظر العقل دليل يعني انما يمتنع اذا
خلي العقل ونفسه قبل النظر في الدليل لم يحكم بامتناعه بل بجوازه فاذا
نظر في الدليل تعين امتناعه والدليل عنده هو الجهة والمقابلة ونحو
ذلك واجيب بان المراد اذا خلي العقل ونفسه واستمر على ذلك حتى
بعد شبهة المعتزلي الواهية بخلاف الممتنع فانه لا يستمر العقل على
ذلك بل متى نظر في الدليل رجع ونفسه الواو بمعنى مع اي مع نفسه قوله
بمعنى الخ تفسير لكونه من الجائز العقلي قوله بامتناع الظاهر انه بالامتناع
وانه تغيير اعراب المتن قوله ان ينظر الله بالابصار اي لكل مومن دنيا
واخرى فالعقل يجوز ذلك الا انه لم يقع لغير النبي صلى الله عليه وسلم دنيا
قوله بمعنى المحل وهو النقطة التي في وسط العين المسماة بانسانها
ذكره المص في حاشيته وقضية هذا انه تعالى لا يرى الا بالبصر المعلوم
وهذه احدى طرق ثلاث والطريقة الثانية انه تعالى يرى بكل جزء
من اجزا البدن والطريقة الثالثة انه يرى بجميع الوجه لظاهر قوله
تعالى وجوه يومئذ ناضرة وعلى كل فمع التنزيه ولا مانع من اختلاف
ذلك باختلاف الاشخاص وهذا التفسير على ان البا داخلة على
الالة القريبة قوله الابصار اي الادراك قاله المولف في كبيره قوله عند
وجود شرطه وهو ان يكون المبصر في جهة ومكان ومسافة مخصوصة
وهي ان لا تكون في غاية البعد ولا في غاية القرب كجفن العين فان العين
لا تبصر جفنها لقربه منها وان لا يكون هناك مانع من الروية وان
لا يكون هناك ضوء شديد قوله او القوة معطوف على المحل اي بمعنى
القوة المرتبة في العصبتين المجوفتين اللتين يتلاقيان فيفترقان الى
العين كما هو مذهب الحكما وقوله كذلك اي التي يخلق الله فيها
الابصار عادة عند وجود شرطه قوله ما لم يرده برهان عن ذلك اي
ما لم يرد العقل دليل عن عدم حكمه بامتناع او وجوب وهو الجواز
وهذا مرتبط بقوله بمعنى ان العقل الخ اي وهنا لم يرده برهان
الى الامتناع قوله يعني ان اهل السنه الخ اعلم ان لنا مقامين كما يستفاد
من كلام سعد الدين في شرح المقاصد احدهما بيان الامكان وثانيهما
بيان الوقوع قال فيه ولم يقتصر الاصحاب على ادلة الوقوع مع انها

تفيد الامكان ايضاً لانها سمعيات ورعاية فهما الخصم بمنع امكان المطلوب
فاحتاجوا الى اثبات الامكان ايضاً اولا والوقوع ثانيا ولم يكتفوا لما
يقال الاصل في الشيء سيما فيما ورد الشرع به هو الامكان مالم يرده
ضرورة او برهان فمن ادعى الامتناع فعليه البيان لان هذا انما
يحسن في مقام النظر والاستدلال دون المناظرة والاحتجاج اه اذا
تقرر لك تعلم ان قول الشارح ذهبوا الى انه يجوز ان يرى منظور فيه
للمقام الاول وقوله والمومنون في الجنة يرونه منظور فيه للمقام
الثاني والمتبادر من كلام المصنف المقام الاول كما هو قضية مرجع الضمير
والوقوع وعدمه شي اخر ولذا قال والمومنون في الجنة يرونه على
الاستئناف ليس مدخولا والا لقال والمومنين الا ان يحمل على
رفع المعطوف على اسم ان بعد الاستكمال فيكون مدخولا الا ان طردا
من المتن ولعل هذا هو النكتة في قول الشارح يعني لكونه ليس متبادرا
من المتن قوله يجوز ان يرى اي في الدنيا قوله والمومنون يرونه في الجنة
اي يرونه بالفعل بخلاف الدنيا جائزة غير واقعة لغير نبينا كما تقدم
منزها تنازعه كل من يرى ويرونه واعمل الثاني قوله عن المقابلة اي لا يرى
تعالى في جهة ولا في مكان ولا في مقابلة ولا في سما ولا في ارض اذ الرؤية
بيان ادراك او مطلقا في الدنيا والاخرة قوله قوة فيه اذ الرؤية ليست
هي القوة بل ادراك واجيب بان في العبارة حذفا والتقدير ذات قوة
قوله اتصال الاشعة هو الاضوا المنفصلة من العين وكلام الشارح
صريح في ان الرؤية العادية لابد فيها من اتصال الاشعة وليس كذلك
الا ان يقال كلامه مبني على الغالب بدليل روية السما بغير اتصال دليل
ان المد بين السما والارض حاجزا وقد اتصلت به الاشعة قبل
السما ~~والارض~~ بالضرورة مع عدم رويتها قوله ولا غير ذلك كعدم القرب
جدا الى الحدقة وعدم البعد جدا كذلك وعدم اللطافة والمراد
بوجوب بعض من ذلك والا لورد البحث السابق في اتصال الاشعة
قوله لا على سبيل الاشتراط اي العقلي والا فهي شروط عادية كما يوخذ من
قوله ولكن جرت العادة الخ قوله فلذلك كانت الروية جائزة اي فلاجل
عدم الاشتراط كانت الروية جائزة اي حكموا بجوازها وهذا بالنظر
للمقام الاول قوله لامكانها بدليل السمع مفاده ان الامكان السمعي دليل

للامكان

للامكان العقلي وليس كذلك فكان الاولى ان يقول ولدليل السمعي
الا ان يجاب بان البا بمعنى مع فكانه قال لاجل ذلك جازت عقلا جوازا
مصاحبا للجواز الشرعي قوله ولا يلزم عطف على قوله كانت الروية جائزة
ولاجل ذلك حكموا بانه لا يلزم من اثبات روية الله تعالى اثبات جهة هي
العبارة لف ونشر مرتب وهذا بالنظر للمقام الثاني وهو رد على الكرامية
القائلين بانه يرى بجهة ومقابلة قوله بل يراه المومنون قوله اضراب متعلق
بالمقام الثاني قوله كما اي وفق ما يعتقدونه وهذا في ثاني روية عند الكشف
عن الساق الذي يريد المنافق السجود معهم فيه فيعود ظهره كالطبق
واولا يدخل الله عليهم غلطا في رويتهم لاظهار ريبتهم فيقولون لست
ربنا وهو معنى ما في الصحيح يتجلى لهم على خلاف صورته فمعناه يدخل عليهم
غلطا في كشفهم والا فهو منزه عن ان يتصف بما لا يليق وكشف الساق عن
الخلق رفع الحجاب والسلف يفوضون وصدر الحديث ينادي اذا كان
يوم القيامة لتلزم كل امة معبودها فتقول هذه الامة هذا مكاننا
حتى ياتينا ربنا فيظهر اي على الوجه الذي لا يعرفونه فيقول انا ربكم
فيقولون نعوذ بالله لست بربنا فيتجلى لهم ثانيا تجليا لائقا بجلال
ذلك المقام ويكشف عن الساق ويقول انا ربكم فيراه المومنون كما
يعلمون اي على وفق ما يعتقدونه فيخرون سجدا الا المنافق قوله
وخالف في ذلك المشار اليه ما تقدم من المقامين فخالف في الاول المعتزلة
وفي الثاني الكرامية فانهم قالوا برويته في الجنة والمكان لكونه عندهم
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا قوله لانتفاق عقلا الا ما هو في جهة الخ
اي فهي شروط عقلية عندهم لا يمكن تخلفها وعند اهل السنة هي شروط
عقلية يجوز ان يتخلف قوله اقواها شبهة المقابلة اي فلهم شبه متعددة
منها ما ذكر ومنها شبهة الشعاع قوله لو كان مرئيا اي لو جاز ان يكون
مرئيا قوله لكان مقابلا للرائي بالضرورة لكن كونه في حيز باطل فبطل
المقدم قوله فيكون في جهة مفرع على ما قبله قوله والمكان اما جوهر
المتبادر من الشارح انه معطوف على لكان مقابلا للرائي فهو اشارة
الى قياس اخر ومنع الملازمة ظ فلا يلزم من كونه مرئيا ان يكون
جوهرا واراد بالجوهر الجوهر سواء كان جوهرا فردا او لا كالجسم قوله متناهيا
تفسير لقوله محدودا وقوله محصورا لازم له قوله متحيز تفسير لقوله

Copyright © King Saud University

مبعضا قوله وهذه الشبهة اشار الي جوابها اي ببطلان اللوازم لانها
لوازم عادية لا عقلية وح الجواب ان قولكم لكان مقابلا للرائي ممنوع
فلزوم الجهة والحيز ممنوع لان الروية نوع من الادراك يخلقه الله
تعالي من شا ولاي شئ شا ودعوي الضرورة فيما نازع فيه الجم
الغفير من العقلا غير مسموع قوله الحاصل بحاسة البصر المتبادر منه
ان الله لا يري الا بالبصر وتقدم ما فيه قوله بلا كيف اي تكييف اي روية
منسلخة عن كيفية من الكيفيات التي لا تليق ككونه بعيدا او قريبا
قوله بل يجب تجريدها اي النظر عنه اي عن الكيفية الكيفية قوله بلا
كيف عيبوا منه البلكفة انشد الزمخشري في الكشاف شعر
لجماعة سموا هواهم سنة ؛ وجماعة حمر لعمري موكفه ٥ قد شبهوه
بخلقه فتخوفوا شنع الوري فتستروا بالبلكفه ٥ قال النبي حيث
اشتعل الهجو فقد اذن النبي صلى الله عليه وسلم لحسان فيه فنقتدي به ونقول
وجماعة كفروا برؤية ربهم ؛ هذا الوعد الله ما ان يخلفه
وتلقبوا الناجين كلا انهم ؛ ان لم يكونوا في لظي فعلي شفه
وقال ابو حيان ٥ قد شبهت جهلا صدر امة احمد ؛ وذي البصائر بالحمير الموكفه
وجب الخسار عليك فانظر منصفا ؛ في اية الاعراف فهي المنصفة
اتري الكليم اتي بجهل ما اتي ؛ واتي شيوخك ما اتوا عن معرفه
ان الوجوه اليه ناظرة بذا ؛ جا الكتاب فقلتم هذا سفه
نطق الكتاب وانت تنطق بالهوي ؛ فهوي الهوي بك في المهاوي المتلفه
قوله نوع من الادراك اي من مطلق الادراك فهو اعم من الرويه اي
نوع من اسباب الادراك ولا مانع من تسمية الروية ادراكا قوله ولاي
شي شا اي من الاعضا قوله فالمراد بالمخالفة الخ غير مناسب لان الشارح
لم يجعل الوجوب مدلولا للمعنى بل جعل مدلول المعنى الخلق عن التكليف
واضرب عنه للوجوب نعم لو جعل مدلوله الوجوب من اول الامر لكان
اعم ثم اعلم ان الدليل قائم علي رويه الذات العليه واما الصفات الوجوديه
فلم يقم دليل علي رويتها فيخص الواجب في كلام الشارح بالذات العليه قوله
ايضا كما تمسكوا بشبهة عقليه قوله بشبهه سمعيه قالوا ارنا الله جهرة
فاخذتهم الصاعقة او نري ربنا لقد استكبروا في انفسهم الخ واجيب
كما في المحلي بان ذلك للتعنت في الطلب لا لكون المطلوب محالا قوله اقواها

قوله تعالى لا تدركه الابصار ومن الشبه ايضا قوله لن تراني قوله مدرج اي
مدخل في اثنا المدح اي في قوله تعالي لا اله الا هو خالق كل شي فاعبدوه
وهو علي كل شي وكيل قوله فيكون ادراكه نقصا لانه اذا كان مقابل الادراك
نقصا استحال ثبوته في حقه تعالي لاستحالة النقايص عليه واذا
استحال ثبوت الادراك استحال ثبوت الروية لان الروية هي الادراك
قوله اسكانا تاما اي بغير ما يصل اليه ادراك العبد ذكره شيخ الاسلام
في بعض كتبه وبعبارة اخري تاما اي لا علي وجه الظن والشك والوهم
فلا ينافي ان الحقيقة لا تدرك قوله والنهايات عطفه علي ما قبله تفسير
قوله وهي التي تكون الخ فيه نظر لان الروية علي هذا الوجه استحالتها
ظاهرة فلا يتوهم ثبوتها له حتي تنفي فالاحسن ان يحذف قوله بجوانب
المري ويقتصر علي قوله علي وجه الاحاطة كما تقدم ونص بعضهم
لا نسلم ان الادراك بمعني الروية بل هو اخص قوله وهو في الحادث عبارة
عن ابصار الشي مع ابصار جوانبه واطرافه وهذه يعني الجوانب والا
طراف محالة لانها من خصايص الجسم فلا يتصور الابصار بهذا
المعني في حقه تعالي فيحمل علي لازمه وهو الاحاطة فالمعني انه لا يري
روية احاطة بقوله ولا يحيطون به علما قوله اخص من الروية اي من
مطلقها وقوله ملزوم لها اي من استلزام الاخص للاعم قوله بمنزلة
الاحاطة من العلم اي فيلزم من الاحاطة بالشئ العلم به ولا يلزم
من العلم به الاحاطة وذلك لان العلم هو العلم المتعلق بالشي كان
علي وجه الاحاطة فانها متعلقة بالشي بتمامه فالعلم اعم والاحاطة
اخص وقد يقال ان هذا العلم الذي قيل انه لا يلزم منه الاحاطة
هو العلم الاجمالي واما التفصيلي فهو الاحاطة وح فيقال كل من
العلم والاحاطة تارة يكون اجماليا وتارة تكون تفصيليا فالاجمالي
مساو للاجمالي والتفصيلي مساو للتفصيلي فتدبر قوله فلا يلزم الخ اي
لا يلزم من نفي الاخص نفي الاعم قوله وعلق اي فهو ظرف لغو ويصح ان
يكون حالا من الابصار لتضمن معني الانكشاف جواب عما يقال ان
نظر ان كان بمعني بصر يتعدي بالي كما في قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة
الي ربها ناظرة وقد عداه هنا باللام فاجاب بانه ضمنه معني الانكشاف
قوله تاما اي لا علي وجه الظن والشك والوهم قوله لكل فرد فيه اشارة

Copyright © King Saud University

الي ان ال للاستغراق قوله والتصديق الشرعي عطف تفسير على الايمان قوله او
كان صالحا للتكليف كالاطفال قوله فيخرج به اى بقوله للمومنين الكفار
فلا روية اي في الموقف لما ذكره الش واما الجنة فلا روية لهم فيها باتفاق
لانهم لا يدخلون الجنة وتبين من هذا ان الش علل لعدم الروية في
الموقف ولم يعلل لعدم الروية في الجنة لظهوره قوله ولانهم ليسوا من اهل
الاكرام والتشريف يصلح ان يكون علة لعدم الروية في القيامة فقط
اي والروية انما جعلت اكراما للمومنين وتشريفا لهم وقولهم انهم يرونه
سبحانه وتعالى اي في الموقف فقط وليس المراد انهم يرونه في الجنة
لعدم دخولهم اياها قوله حسرة عليهم يفيد عدم تنعيم لهم في الروية
الاولي ليترتب عليه عذاب الحسرة قوله وجعل النووي ثم ضعيف والراجح
ان الخلاف جار في الكافر مطلقا قال والذي في الكبير قلت في حكاية
الاتفاق نظر فقد ذهب قوم من اهل السنة الي انهم يرونه ثم يحجبون
بعد ذلك فيكون عليهم حسرة قال الجلال وله شواهد ذكرناها عن
الحسن البصري قال بن الفاكهاني والمعول عليه عدم رويتهم لقوله
تعالي كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون كما لا يراه سائر الحيوانات غير
العقلاء اي فلا يراه الحيوانات التي تدخل في الجنة مثل ناقة صالح وكبش
اسماعيل وغير ذلك كما ظ كلامهم قوله ويدخل الملائكة قال السيوطي وهو
الاقوي وقيل لا روية للملائكة اصلا وهو لعز الدين وقيل ان جبريل
يراه دون سائر الملائكة قوله ومومنوا الجن اي فانه يحصل لهم الروية
مع سائر المومنين قطعا وفي الجنة في وقت ما من غير قطع بذلك بل
باحتمال راجح وعليه فالظ انهم لا يساوون مومنوا الانس في
الروية في كل جمعة وقيل لا يرونه واختلفوا في روية النساء له قوله
كثيرا انهن يرونه في الاعياد دون الجمع اي قدر الاعياد ويدخل في
الاعياد ايام التشريق وبه جزم الجلال السيوطي لكنه يحتاج الي دليل
خاص واما رويتهن له تعالى في الموقف فلا خلاف فيه واستثنى الجلال
السيوطي زوجات الانبياء وبناتهم فيرينه في غير الاعياد كما يري ابو
بكر وعمر ازيد مما يراه غيرهما من غير الانبياء قوله والامم السابقة اعلم
ان لابن ابي جمرة فيهم احتمالين وقال ان الاظهر مساواتهم لهذه
الامة في الروية قوله والبله جمع ابله هو الذي لا تمييز له قوله والمجانين

اي

١٥٨

اي باعتبار الدنيا والا فهم يوم القيامة ليسوا مجانين قوله الذين ادركهم
البلوغ على الجنون اي واما الذين بلغوا وادركهم الجنون بعده فادركهم
ظاهر في الروية لا يتوهم وقوله عليه اي الجنون اي ماتوا في تلك الحالة
واما لو ماتوا مومنين بعد ان حصلت لهم الافاقة فامرهم ظاهر ايضا فقد
نص الش علي المتوهم قوله ومن اتصف الخ اي واما غير المتصف به من
اهل المعتزلة فقضيته انهم لا يرونه والظ الروية حيث حكم لهم بالجنة
قوله رجال الحق لا فرق بين رجال ونسا قوله وهي محل الروية من غير خلاف
فيراه اهلها يوم الجمعة والعيد ويراه خواصهم كل يوم بكرة وعشيا
واخرج ابو نعيم عن ابي يزيد البسطامي طيفور بن عيسى قال
ان لله خواصا من عباده لو حجبهم عن رويته ساعة الا استغاثوا
من الجنة كما يستغيث اهل النار من النار وعذابها قوله والمعول الخ لان
الدليل العقلي ضعيف قوله في اثبات الروية اي في جواز وقوعها لا الوقوع
فقط نعم بعض الايات دال على الوقوع بالفعل قوله اذ يجائز علقت
تعليل نازل منزلة الاستدلال بالسمع على جواز روية المومنين ربهم
سبحانه وتعالى الخ علقت ويجائز متعلق به وهو بسكون الزاي
وقولهم ان المراد الاستقرار حال التحرك وهو مستحيل لقول لا دليل عليه
كزعمهم ان للتاكيد قوله اي حكمنا يصح قرائته بالفعل الماضي وبالاسم
فهو مبتدا والخبر محذوف والتقدير ثابت لان الله الخ وقوله علقتها
بوجود اي على وجود وقوله حين ظرف متعلق بتعلقها قوله انظر الي
الجبل حكى الشعراني عن مجد الدين بن سعيد الكوفي ان ابليس لقي
موسى عليه السلام على جبل الطور واحد عمره فقال موسى لابليس ما صنعت
بنفسك بامتناعك من السجود لادم فلما فعلت ذلك ذلك هم
فقال لاني كنت ادعيت محبته فلما توجه السجود لغيره امتنعت
ورايت العقوبة في الدنيا والاخرة احب الي من كذبي في دعواي
بالسجود والخضوع لغير من ادعيت محبته وكذلك انت يا موسى
لما ادعيت محبته تعالي امتحنك وقال انظر الي الجبل فلما نظرت
اليه فاشتد في دعواك المحبة له اذ المحب لا يلتفت لغير محبوبه ولو
انك كنت غمضت عينيك عن النظر الي الجبل وعلمت ان ذلك مكيدة
لرايت ربك فانه حقيق بان لا يراه الا من عمي عن سواه وهذه لطيفه

Copyright © King Saud University

اجريت على لسانه والا فقد كذب اولا فانه ما امتنع من السجود الا
كبرا كما اخبر به المولى تعالى عنه في قوله انا خير منه وثانيا بعد ان
قبل لموسى لن تراني كيف فهمه وثالثا فان موسى لا يخالف امر ربه
ونظير هذه الحكاية ما وقع ان بعض العباد ذهب يتوضا من بركة
ما فراى جارية هناك من اجمل النسا فشخص بصره اليها وترك
الوضوء فقالت له لم لا تتوضا فقال ان حبك اشغل قلبي عن الوضوء
فقالت كيف لو رايت اختي ها هي فالتفت عنها ينظر الى اختها
فصفعت في عنقه وقالت انت كذاب في دعواك الف المحبة فلم
التفت فلم يرها قوله وتقرير الدلالة منه اي من المصنف لانه اشار الى
المقدمة الصغرى والمقدمة الكبرى طواها للعلم بها كالنتيجة
قوله ترتيبه اي يجب معناه اذ قول الله تعالى علق اي في قوة قول
روية ربه الباري علقت على امر ممكن وهو صغرى وقوله
وكلما علق على الممكن الخ كبرى والنتيجة روية الباري لا تكون الا
ممكنة وقوله حال تخليه متعلق باستقرار لان معنى التعليق
علة لقوله وكلما علق قوله من القضاء براي الممكنة قوله فلو لم تكن الروية
ممكنة اي بان كذبت النتيجة وهي لازمة للقياس واذا بطل
اللازم بطل الملزوم وهذا وما بعده دليل استثنائي غير الاول لا
الاقتراني قوله لزم الخلف في خبره اي حيث اخبر بان رويته عند
استقرار الجبل فلو كانت ممتنعة لما وقعت اصلا فيلزم الكذب
قوله ولو كانت ممتنعة الخ اعلم ان الاستدلال بالاية من
وجهين احدهما ما تقدم وثانيهما ما اشار اليه بقوله ولو كانت
ممتنعة وحاصله ان يقال لو كانت الروية ممتنعة في الدنيا ما
سالها موسى عليه السلام واللازم باطل بالنص والاجماع والتواتر
ووجه اللزوم انه نبي يعلم ما وجب في حق الله وما يستحيل وما يجوز
فطلبه الروية اذا لم تكن جايزة عبث وامر لا يليق بالانبيا وانما
قلنا يعلم ما يجب الخ لانه لا يجوز على احد من الانبيا الجهل وتبين من
هذا ان قول الشارح ولا يجوز الخ علة لمحذوف قوله لما سالها وقولهم سالها
لاجل جهله قول مردود بان النبي لا يجوز له تاخير رد الجاهل في
مثل هذا كما قال انكم قوم تجهلون مع ان سياق الاية في ارني انظر

اليك

اليك صريح في حال نفسه قوله وخصوصا ما قيل خصوصا الاحكام لا
الجايزة او ان اضافة الكلام للالوهية لادنى ملابسة قوله وجوه
يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وجوه مبتدا وناضرة صفته وهو
المسوغ للابتدا به ومعناه الحسنة وناظرة خبره قوله قاله مالك بن
ابن انس ذكره للاستئناف قوله لم يبين بفتح البا وكسرها قوله بالحجاب قال
بعضهم لا يخفى ان الحجاب في حق المخلوقات لا في حق الخالق لاستحالته
عليه تعالى قوله كلا ردع وقوله انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون اي فلا يرونه
بخلاف المومنين ومن انكر الروية جعله تمثيلا لاهانتهم لانه ممن
يمنع من الدخول على الملوك او قدرهم اذ مثل رحمة ربهم قوله بالسخط
اي بسبب سخطه عليهم وقوله اما بفتح الهمزة وتخفيف الميم اداة
استفتاح قوله لم يوفق محمد يعني نفسه وهذا في كلام المديني نفعنا
الله بهم والا فانه يستحق الحيا ذلك انه قوله عن نور توجد الاضافة
للبيان او من اضافة المشبه به للمشبه قوله انكم سترون ربكم عبر
بالسين لان ايام القيامة وان بعدت فهي قريبة قوله كما ترون التشبيه
راجع للروية لا للمرئي فهي كاف التشبيه للروية وهي فعل الرائي ومعناه
انه رأي روية يزاح عنها الشك مثل رويتكم القمر ليلة البدر فهو
تشبيه في عدم الخفا وقد يتوهم بعض الناس ان الكاف لتشبيه المرئي
قوله ليلة البدر وهي ليلة اربعة عشر والهلال الثلاثة الاول وما
عدا ذلك قمر قوله وان الايات عطف على وقوع الروية من غير تاويل
خلافا للمعتزلة حيث اولوا الحديث بان المعنى سترون رحمة ربكم وحملوا
الجبائي النظر في اية وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة على معنى
الانتظار وجعل الى اسما بمعنى النعمة مفرد الالا مضافا لما
بعده لا حرف جر والمعنى عنده منتظرة رحمة ربها فالى عنده
مفعول ثان بناظرة واولوا اية ارني انظر اليك باوجه من جملتها
ان موسى لم يطلب الروية بل العلم الضروري وعبر عنه بالروية
اذ هو لازمها اي واستعمال راي بمعنى علم وارى بمعنى اعلم شايع
وكانه قيل اجعلني عالما بك علما ضروريا او انه على حذف مضاف
والمعنى ارني من اياتك انظر الى اياتك وقالوا لا نسلم ان المعلق عليه
ممكن بل هو استقرار الجبل حال تحركه وهو محال قوله ان الباري موجود

Copyright © King Saud University

اعترض بان الوجود عين الموجود فلا يكون علة مقتضيه لصحة الرؤية لان شان العلة ان تكون مشتركة بين امور متعددة ومتى قلنا الوجود عين الموجود ولا اشتراك وذلك كالطعمه فانها علة في حرمة الربا فهو مشتركة بين الارز وغيره وللك ان تقول معنى قوله عين الموجود انه ليس وجود ابيشاهده وهذا لا ينافي ان مفهومه عين الموجود وهو مشترك بقي ان العلة تصحح روية المعاني على مشهور الجماعة ولم يرد بها سمع ثم يقتضي صحة الادراك ببقية الحواس عقلا فيلزم بلا كيف والا فما الفارق بين البصر والشم مثلا قال العارف السنوسي والاولى عدم التعرض لغير البصر حيث لم يرد به سمع قوله هذا كما علمت فيه اشارة الى ان هذا مبتدا خبره محذوف ولا يتعين بل يصح ان يكون خبرا لمبتدا محذوف وهذا تخلص من بحث الى بحث اخر لان الكلام السابق كان متعلقا بجواز رؤيته تعالى في الاخرة فانتقل عنه الى الاخبار بوقوعها في الدنيا لا اقتضاب لانه خروج من غرض الى اخر غير ملايم له والتخلص خروج الى غرض ملايم للاول كما هنا قوله للمختار في هذا العنوان مناسبه لان المختبر لهذا المقام قوله لانه خير الورا يا علة للتسمية بالمختار قوله فلم تضع لغيره اخذه من تقديم الجار والمجرور قوله دنيا بضم الدال ممنوع من الصرف لالف التانيث المقصورة وبكسر الدال مع التنوين كما حكاه بن قتيبه وهو طرف لثبتت ولام للمختار للاختصاص متعلقة به ايض وكان من حقها قرنها بالالف واللام كالكبرى والحسنى لكن للضرورة جردها وانها خلت عنها الوصفية واجريت مجرى ما لم يكن وصفا قوله من الدنو اي القرب اي فاصلها دنوا قوله لسبقها للاخرة علة لمحذوف اي سميت بذلك لسبقها الخ وهذا تعليل باللازم والا فالمطابقة ان يقول لقربها من الاخرة قوله وحقيقتها الخ وقيل هي كل الموجودات وقيل ما ينتفع به من الامتعة وغيرها وعلى كلام المص فلا بد من تقدير مضاف اي في زمن الدنيا لان الرؤية فوق السما السابعة لا في الارض قوله والجو اراد به الفراغ قوله من قبل الاخرة اي مما يتحقق قبل الاخرة وهذا بيان لزمانها والاول مكانها والاخرة من النفخة قوله اي حصلت

خبر

خبران والجملة خبر المبتدا الذي هو بيانه قوله بخلاف العكس اي الامكان لا يستلزم الوقوع قوله بعيني راسه اي حالة كونهما في راسه وهو قول انس وعكرمة والحسن والربيع ابن سليمان وجماعة من المفسرين وقال بن عباس في رواية عنه وابو ذر وابراهيم النبي راه بقلبه فقيل ان عيني راسه تعلقا الى قلبه وقيل انه خلق له في قلبه عينان اخريان وراى ربه روية صحيحة كما يرى بالعين الحسيه قوله ولما نفت عايشة الخ قال بعضهم نفيها الروية استنباطا من قوله تعا لا تدركه الابصار والصحابي اذا اجتهد وخالفه غيره لا يكون قوله حجة بالاجماع وليس نفيها له سماعا منه عليه الصلاة والسلام وفيه نظر بل في كلامها ما يشعر باسنادها الى سماع منه عليه الصلاة والسلام نعم قال بن عباس يا ام المومنين ما تقولين في قوله تعالى ولقد راه نزلة اخرى الايه فقالت انا اول سايل سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقال ذاك جبريل عليه السلام رايته منهبطا من سدرة المنتهى الحديث قوله مثبت اي وهو مقدم على النافي يا عايشه عندنا باعلم من بن عباس قال الشم ان قلت هذه العبارة ليست نصا في كون بن عباس اعلم منها بل تحتمل المساواة قلت قال العلامة بن حجر هذه العبارة كثيرا ما يستعمل في العرف للا فضيلة ووضحه ما ذكره في شرح التحفة اذا قلنا ليس في بلاد ما اعلم من زيد فليس المراد المساواة بل الافضلية قوله فانه وان افاد الخ ان تقتضي خبروان شرطيه يقتضي جوابا ولكن تقتضي مستدركا عليه وهذه الامور غير موجودة في الكلام واجيب بان الخبر محذوف والواو للحال وان زايدة قوله على ما في ذلك من الخلاف وذلك كما في موسى فانه اختلف في وقوعها له والاصح انه لم يره قوله وذهب الكواسي بفتح الكاف وتشديد الواو وقيل بالتخفيف واسمه موفق الدين قوله الى تكفير ونسبه للشبلي الى الريدة بقوله

وَمَنْ قَالَ فِي الدُّنْيَا يَرَاهُ بِعَيْنِهِ ... فَذَلِكَ زِنْدِيقٌ طَغَى وَتَمَرَّدَا
وَخَالَفَ رُسْلَ اللهِ وَالْكُتْبَ كُلَّهَا ... وَزَاغَ عَنِ الشَّرْعِ الشَّرِيفِ وَأَبْعَدَا
وَذَلِكَ مِمَّنْ قَالَ فِيهِ إِلَهُنَا ... ظَلَّ وَجْهُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَسْوَدَا

وقيل لا يكفر وكلاهما مشتهر لكن قيد بعضهم الاول بان يدعي مع

من حاشية الشنواني على شرح عبد السلام

١٦٠
كك ورق عدد ١٧ ١٠
م
Copyright © King Saud University

ذلك ان يكلمه واطلقه اخر قوله ولا نزاع في وقوعها منا ما هكذا انقل عن
القاضي عياض وذكر غيره الخلاف حكي ابن حنبل انه راه تسعا
وتسعين مرة وقال وعزته ان رايته تمام المايه لاسالنه فراه فقال
سيدي ومولاي ما اقرب ما يتقرب به المتقربون اليك قال كلامي قال
بفهم وغير فهم فقال يا احمد بفهم او غير فهم ورواه احمد بن خضرويه
فقال يا احمد كل الخلق يطلبون مني الا ابا يزيد فانه يطلبني قوله لا يتمثل
به تعالى ولعضهم قال يتمثل ما سعه دون النبي والفرق ان النبي صلى
الله عليه وسلم بشر فيلزم من التمثيل به اللبس بخلاف المولى فانه معلوم
قوله كالانبيا اما الانبيا فباتفاق غيران الانسان اذا راى الصورة
الجميلة فهي صورته الحقيقة واذا راه على غير ذلك فهو بحسب الراى
من اسوداد القلب لما في قلبه من الجمال وغيره ينطبع في صورته
عليه السلام فالمري ذاته على كل حال واما الباري فان كانت الروية
على ما وصفوا من عدم التحيز والتكيف فهي الذات العليه وان كانت
متجسمة فهي خلق من خلقه خلقها الله لا امر يد ركه المعبرون وليست
الذات العليه وقيل المري هو الذات العليه مطلقا غير كونها جسما لا
بحسب ما قام بقلب الراي كالانبيا قال بعضهم ولا يتمثل بالملايكة ولا
بالشمس ولا بالقمر ولا بالنجوم المضيئة ولا بالسحاب الذي فيه الغيم
واعلم انه لا يلزم من صحة الروىا التعويل عليها في حكم شرعي لاحتمال
الخطا في التحمل بالاولى من اليقظة حكي ان رجلا راى النبي صلى الله عليه
وسلم في المنام يقول له في المحل الفلاني ركاز ذهب خذه ولا خمس عليك
فذهب فاخذه فاستفتى العلما فقال العز بن عبد السلام اخرج الخمس
فانه ثبت بالتواتر وقصارى روياك الاحاد ومنه ان يقول له عنه
العبد او رمضان فيعول على العلامات المقدرة قوله واختلف في وقوعها
للاولياء يقظة والمنع هو الاصح كما ذكره الش ولذا ذهب جماعة الى
تكذيب مدعيها يقظة في الدنيا وان مدعي ذلك لم يعرف الله عز وجل
قال العلامة النووي فان صح عن احد من المتعبدين وقوع ذلك امكن
تاويله وذلك ان غلبات الاحوال تجعل الغايب كالشاهد حتى اذا كثر
اشتغال الراي واستحضاره له صار كانه حاضر بين يديه كما هو
معلوم بالوجدان لكل احد قوله واختلف الى ان كان مراده بذلك

الرويا

الرويا المناسبة فيجوز ان يراه الاولياء وغيرهم ولو كفارا وان كان مراده في
الاخرة فقدم ان جميع المومنين يرونه وان كان مراده رويا يقظة
فقدم انها لم تقع في الدنيا لغير نبينا وهو الراجح بعد اختلاف كثير
واجيب بانا نختار الاخير وما تقدم من انها لم تقع لغير نبينا هو
الراجح قال او لا هنا لك باطباق المشايخ والمراد اطباق طايفة هكذا
بتعين قوله الالهيات اي المسايل المنسوبة للاله قوله في النبوات اي
المسايل المنسوبة للانبيا والمراد النبوات وما يتعلق بها من السمعيات
كاحكام المعاد او انه اطلق النبوات عليهما معا وقد يقال لا حاجة
لذلك لان السمعيات مبحث اخر سياتي واغاقه من الكلام في
الالهيات على النبوات لكونها لا تعرف ولا تتحقق الا بها قوله ارسال عمه
غير الش اعراب المتن والاظهر جوازه في صناعة المزج قوله رسل البشر
اي الرسل من البشر فلم يكن من الجن رسول واجيب عن قوله
تعالى الم ياتكم رسل منكم بانه على حذف مضاف اي من احد منكم على
حد يخرج منهما اللولو والمرجان اي من احدهما واما رسل الملايكة
فلا كلام فيهم الان قوله من ادم الى محمد المبدا والغاية داخلان قوله
الى المكلفين اي جنس المكلفين لان غير النبي لم يرسل الى الجن
اصلا ولا لجميع الانس فلا يقال قضية العبارة ان نبينا ارسل الجن
ولكل المكلفين من الانس وانه ليس كذلك فالعموم من خصوصيات
خير الخلق قوله ليبلغوهم ليس علة بل هو فايدة مرتبة على الارسال
ترتب الاستظلال على غرس الشجرة قوله وعده راجع لكل من
الامر والنهي فيرتب على الامتثال في كل الوعد وعلى عدمه الوعيد قوله
ويبنوا عطف عام على خاص قوله من امر الدنيا والدين اي التي انزلها
في كتبه عليهم اختصاصا كالقران فانه خاص بهذه الامة ونبيها
واشتراكا كالتوراة لموسى وهارون ويوشع وكذا عيسى فانه الذي
جدد لهم التوراة بعد ان نسوها وكذا الانجيل فانه مشترك لان
فيه شريعة موسى الا انه نسخ منها بعض الاحكام قوله من امر الدنيا بيان لما
وقوله مما جا وبيان لامر الدنيا والدين ولذا قال صاحب المقاصد ثم ان
البعثة لطف من الله تعالى ورحمة للعالمين لما فيها من حكم ومصالح لا
تحصى وعد اشيا منها معاضدة العقل فيما يستقل بمعرفته من وجود

الباري تعالى وعلمه وقدرته لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ومنها
تعليم الصنايع الخفية من الحاجيات والضروريات قوله حتى تقوم
الحجة عليهم علة لقوله ارسلوا ليبلغوهم قوله التعللات جمع تعلل وهو
اظهار العلة من قبله قال البيضاوي اي من قبل محمد صلى الله عليه وسلم قوله
رسلا مبشرين الخ نصب على المدح اي امدح رسلا او باضمار ارسلنا قوله
لئلا يكون للناس الخ فيقولوا لولا ارسلت الينا رسولا فينبهنا ويعلمنا ما لم نكن
نعلم وهذا من تمام فضله وعدله والا فلا معقب لحكمه مطلقا قوله مما يجوز
في حقه فعله وتركه فيه ان الارسال من جملة الافعال فما معنى جواز
فعل الفعل وترك الفعل واجيب بان الاضافة للبيان قوله حكما الفلاسفة
الاضافة للبيان والمعتزلة فقد اتفقت الطايفتان على الوجوب وزاد
الحكما الايجاب لانه اخص من الوجوب وحاصله انه لما كان النظام
المودي الى صلاح حال النوع الانساني على العموم في المعاش والمعاد
لا يكمل ولا يتم الا ببعثة الرسل وكل ما هو كذلك فهو واجب على الله تعالى
فقال المعتزلة بوجوب الارسال لكونه لطفا وصلاحا للعباد وقالت
الحكما ايضا بذلك لكونه سببا للخير العام المستحيل تركه في الحكمة والعناية
الالهية فمبنى مذهب المعتزلة على قاعدة وجوب مراعاة الصلاح
والاصلح ومن هدمها ومبنى مذهب الفلاسفة على قاعدة امتناع البخل
والسفه على الله تعالى ونحن نقول لا شك في تنزهه عن ذلك ونرده
بان البخل والسفه لا يتصور الا في حق من تتعقب افعاله والله يحكم
لا معقب لحكمه قوله والمعتزلة اي على قاعدة الصلاح ان قلت كيف هذا
مع انهم يحكمون العقل اجيب كما قال اليوسي في حواشي الكبرى بان العقول
تختلف فيودي للنزاع مع طرو الغفلة على العقلا فكان الصلاح لذلك
ارسال الرسل منبهة هكذا يقولون قوله لا يلزم من كونه اي الارسال الواقع
بالفعل قوله نداء المذكور اي فافرد باعتبار المذكور والا فالاولى ان يقول
اي الارسال والمرسلين وقد يقال ليس في كلام المص تعرض لوقوع
الارسال بالفعل وان كان ثابتا الا ان يقدر صفة لقوله ارسال اي
ومنه ارسال الله الواقع فان قلت يلزم من التصديق بايقاع الارسال
للرسل التصديق بهم فلا حاجة الى ذلك قلت فايدته زيادة البيان
التي تحصل بالتفصيل الذي هو المطلوب في عقايد الايمان قوله من وقوع

الارسال

الارسال اي وجوده بعد العدم قوله كذلك اي اجمالا قوله والمرسلين اي وجودهم
قوله كما يفهم من المتن فيه نظر ولعدم وجهه ان تفظ جميع الرسل
لو ذكر ابدا انما هو بعد معرفة عددهم قوله ولانه لا يؤمن ان يدخل فيهم الخ
اي على تقدير لو حصروا في عدد معين وكانوا في الواقع انقص فقد
ادخلنا فيهم من ليس منهم او كانوا اكثر فقد اخرجنا من هو منهم واعلم
ان جميع الرسل اوحى الله اليهم في المنام فقط الا اولو العزم فان الوحي
اليهم كان في المنام ويقظة والانبيا المذكورون في القران بالاعلام كلهم
رسل قوله واربعة وعشرون الفا راجع لكل من الروايتين قوله متكلم فيه اي في
رجاله بالضعف مع كونه خبر احاد اي فهو من اصله متكلم فيه ولو
سلمنا صحته واستفاته جميع شروط القبول لم يفد القطع لكونه من
الاحاد وانما قصاراه افادة الظن ولا عبرة به في المباحث اليقينية فلهذا
لا ينبغي ان يحصروا في عدد معين قوله اي اعتقادهم الباطل حاصله ان
الهوى ميل النفس والمراد هواها وهو ما اعتقدوه من الاعتقادات
الباطلة قوله اي تلاعبه بهم في الكلام اسناد ما للسبب اي هو الشيطان اي
وسوسته اي السبب الذي هو الهوى بمعنى ميل النفس الى ما يلائمها
واعراضها عما ينافرها وكثيرا ما يكون العطب في الملايم والسلامة في
المنافر فان قلت ان اللعب لم يقع من الاثنين معا بل انما وقع من
الشيطان واجيب بان المراد ما يلزم التفاعل من الكثرة قوله بهم
لا بغيرهم اخذه من تقديم الجار والمجرور قوله فاوقعهم في البدع و
المعاصي اي في الكل قوله او الكفر اي السمنية قوله واحالوه اي
جعلوه مستحيلا قوله كالسمنية نسبة الى سمنا اسم صنم يعبدونه
بالهند وانما احالوه لتوقفه على علم الرسل عن ارسل ولا طريق له الا
الخبر وعلى انواعه المتواترة وهو لا يفيد عندهم علما فلعل القائل له
ارسلتك الى قوم كذا شيطان مثلا وان البراهمة نسبة الى برهم
اسم صنم يعبدونه بالهند ايضا زعموا ان ارسال الرسل عبث لا يليق
بالحكيم لاغنا العقل عن الرسل لان ما جا به الرسول ان كان موافقا
للعقل حسنا عنده فهو يتركه وان لم يكن عنده حسنا ولا قبيحا فان
فعله والا تركه قوله والهوى عند الاطلاق الخ اي وقد يطلق بمعنى
مطلق الميل والمحبة فيشمل الميل للحق وغيره وهو بهذا من المعنيين

يحصله وان لم يات به الرسول وان كان ... للعقل فيه ... عنده لم يتركه

مقصور وجمعه اهوا واما الممدود فهو ما بين السما والارض ٧
واعواق كل متجدد وجمعه اهويه قوله غالبا ومن غير الغالب قول
السيدة عايشة له صلى الله عليه وسلم ما ارى ربك الا يسارع في هوى
لما نزل قوله ترجي من تشا الايه قوله لانه يهوي بصاحبه في النار في
العبارة قلب والتقدير لانه يهوي صاحبه في النار به اي بسببه
وقد يقال هو من باب المبالغة لان صاحبه هو الذي يهوي به وهذا
بنا على ان البا سببية ويحتمل وهو الظاهر انها للتعدية اي يهويه
على حد ذهب الله بنورهم اي اذهبه قوله وواجب في حقهم الامانة اي
لا يتصور في العقل عدم الامانة لهم اي لا يصدق بنفيها كذا قال
الش والاولى حذف الكلام بل المراد بالوجوب عدم قبول الانفكاك ٧
والانتفا وجد مصدق اولا وعدم القبول بالنظر للشرع وان قبلت
الانفكاك بحسب العقل قوله عقلا اي عدم انتفا الامانة ثبتت بالدليل
العقلي وهو غير ثواب بل الثواب التعبيد بالشرع وكذا غيره من الواجب
الا صدقهم نفي دعوى الرسالة كما يأتي الكلام فيه ولذا قال اليوسي ٧
معتمد الاشاعرة في عصمتهم من تعمد الكباير وصغاير الخسة على السمع
وهو الاجماع ومعتمد المعتزلة العقل بنا على اصلهم في التحسين والتقبيح
العقليين وسيأتي الش يعول في قوله ويستحيل ضدها كما ررو واشار
بقوله كما رر والمعول عليه في امتناع ما ذكر انما هو الدليل السمعي لا
العقلي واذا كانت الاستحالة بالدليل الشرعي يلزم ان يكون الوجوب ٧
بالدليل الشرعي قوله في حقهم اي لهم ففي بمعنى اللام اي الانبيا لا يظهر في
التبليغ فانه واجب في حق الرسل فقط الا ان يقال الضمير عايد على
الرسل باعتبار كلامهم وهو كونهم انبيا والحامل على ذلك اعميته بدليل
قوله بعد لعمومه وكان الش اشار الى استخدام في المتن اذ هم من سياق
والا فالسابق الرسل قوله معظم هذه الاحكام اي وهو ما عدا التبليغ و
الفطانة قوله الامانة بالنقل والدرج للوزن قوله يحفظ الله ظواهرهم
وبواطنهم اي فيحفظون ظاهرا من الزنا وشرب الخمر والكذب والنميمة
وسماعها وغير ذلك من منهيات الجوارح ويحفظون باطنا من الكفر
والحسد والكبر والريا والغفلة وغير ذلك من منهيات الباطن قوله ولو في
حالة الصغر اعلم ان كل ما يتوهم وقوعه من القبايح بالانبيا اما

ان

ان يكون مما ينافي المعجزة كالكذب فيما يتعلق بالتبليغ اولا والثاني
اما ان يكون كفرا او معصية اما ان تكون المعصية كبيرة او صغيرة
والصغيرة اما ان تكون متعددة كسرقة لقمة وتطفيف حبة او غير
متعددة كشتيمة وهم بمعصية فهذه خمسة اقسام وعلى كل منها عمدا
او سهوا وعلى كل اما قبل النبوة او بعدها فهذه عشرون قسما كلها
منتفية عن الانبيا نعم قد تقع المعصية في الافعال سهوا كالسلام
من ركعتين بغي ما يشمل صورة المعصية لكنها قبل البعثة غير معصية
قوله من التلبس بمنهي عنه وما اوهم المعصية لا يجوز النطق به
في غير مورده الا لبيان واصله حسنات الابرار سيئات المقربين فيوسف
هم لولا ان راى برهان ربه فروية البرهان الجلالي مانعة من الهم ٧
والمراد هم بالتشديد في التخلص لولا ان راى برهان الرافة فتخلص
بلطف بها لضعف المراة ولا يليق ما يقال الهم بالمعصية لا يكتب
وقوله وفعلت فعلتك التي فعلت وانت من الكافرين قال الش
المفسرين من الجاحدين لنعمتي وحق تربيتي وقيل وانت من الحاذين
يزعمون والوهيته قوله ولو نهي كراهة اي عند بعض المحققين بل ولا
خلاف الاولى كما ذكره اخرا ولعله راعى هنا من يحمله كراهية خفيفة
وعلى فرض اذا وقعت منه صورة ذلك فللتشريع فيصير واجبا او
مندوبا وكذا المباح العاري على ما هو الاليق بالادب بل في اتباعهم
الاوليا من يصل المقام فتصير جميع حركاته وسكناته طاعات فيه
بالنيات قوله لانه لو جاز الخ قياس استثنائي والدليل على الملازمة
شرعي والتالي باطل دليله ان الله لا يامر بالفحشاء وان كان على صورة
الدليل العقلي لكن هو في الحقيقة شرعي قوله بفعل محرم اراد بالفعل
ما يشمل القول والفعل والاعتقاد والتقرير اذ لا يقر صلى الله عليه وسلم
احدا على باطل قوله او مكروه اراد به ما يشمل الاولى اي من حيث ذاته خلاف الاولى
فلا ينافي فعله لاجل التشريع فانه قد يقال انه قد ثبت انه صلى الله
عليه وسلم طلق وهو يقول ابغض الحلال الى الطلاق وهذا يدل على انه
مكروه وثبت انه توضا مرة ومرتين وبال قايما وهو خلاف الاولى قوله
امرنا باتباعهم في اقوالهم اي حيث لم تقم قرينة بالخصوصية لهم كنكاح
الاكثر من اربع قوله وصدقهم الخ اعلم ان الصدق تارة يتعلق بدعوى

Copyright © King Saud University

الرسالة وتارة تتعلق بالاحوال الشرعية وتارة تتعلق باحوال الناس كقام
زيد وقام خالد فالاقسام ثلاثة والمقصود هنا الاولان واما الثالث فهو
داخل في الامانة ولو التفت لعموم الامانة لتضمن جميع ما بعدها قوله
مطابقة حكم خبرهم اي النسبة المفهومة من الكلام للواقع اي بالنسبة
الواقعية سوا كان خبرهم حقيقة كالجنة موجودة والحساب حق او حكما
كاقيموا الصلاة قوله للواقع ولو بحسب الاعتقاد كما في كل ذلك لم يكن لما
سلم من ركعتين فقال له ذو اليدين اقصرت الصلاة ام نسيت يا رسول
الله فان التحقيق ان ذلك كلية لا كل كما بين في محله قوله ايجابا اي ذا ايجاب
كقولك الله قادر قوله او سلبا اي ذا سلب كقولك ليس لله شريك قوله
لو جاز عليهم الكذب بان يخبروا بخلاف ما في الواقع قوله لجاز الكذب لم يقل
للزم الكذب لانه لا يلزم من جواز الكذب عليهم لزوم كذب بل جواز كذبهم
قوله في خبره الحكمي اذ المعجزة خبر حكما لا حقيقة قوله لتصديقه الى بيانات
الملازمة والتصديق الاخبار عن التصديق فيما اخبروا به من كونهم
رسلا لله مبلغين عنهم قوله النازلة منزلة الخ يعني ان دلالة المعجزة على
صدق الرسل وضعية لانه صدق عبدي الخ دلالته وضعية وهو احد
اقوال ثلاثة وقيل عادية وقيل عقلية والمعتمد انها عادية وذلك
فان من قال ان هذا الجبل حجر يقطع بقوله كل من سمعه دون من قال
انه ذهب ومع ذلك يجوز ان يكون ذهبا بمعنى انه لو فرض له لم يكن
حجرا لم يلزم محال فكذا دلالة المعجزة على الصدق مقطوع بها ويجوز
التخلف بمعنى انه لو فرض التخلف فلا يلزم المحال قوله بمعنى التفطن هو
ادراك الامور الدقيقة وهو اخص من الفهم قاله المولف قوله والظاهر
اختصاص الخ هذا خلاف الظاهر بل هو عام لانهم وان لم يكونوا رسلا
لاحد لكن عندهم من الفطانة ولهذا كما يردون به الخصم ويفحمونه
على تقدير وقوع جدال منهم كما هو اللائق بمنصب النبوة الا ان يقال
ان المشترك في النبوة مطلق الفطنة بخلاف الرسل فان المشترط فيهم
كمال الفطانة قوله لقوله تعالى دليل لقوله وصف له الفطانة وما ثبت لواحد
مما به كماله يثبت لغيره فانه مع ما يقال هذه الايات ليست واردة الا في
بعضهم وليس فيه دلالة على دعواه ان الظاهر اختصاص هذا الواجب
بالرسل كما هو المتبادر ويمكن الجواب عن تسليم المتبادر بان ورد الايات

في

في الرسل دون غيرهم يشعر بان ذلك المعنى خاص بهم قوله وتلك قال
البيضاوي اشارة الى ما احتج به ابراهيم على قومه من قوله فلما جن
الى قوله وهم مهتدون فيه اشارة الى مجادلة قومه حتى بهتهم وا
اي انقطعت حجتهم قوله جادلتنا اي خاصمتنا فاكثرت جدالنا
فاطلت اي اتيت بانواعه قوله وجادلهم بالتي هي احسن اي بالطريق
التي هي احسن طرق المجادلة بحيث تشتمل على نوع ارفاق بهم قوله
الابله مرادف للمغفل قوله في الوجوب العقلي فيه ما تقدم قوله تبليغهم
لما اتوا به اي يجب اعتقاد انهم بلغوا جميع ما اتوا به اي مما امروا
بتبليغه فان الاقسام ثلاثة وان بعض الاحكام اوجب تبليغها
عليه وبعضها امره بكتمانها وبعضها خيره فيه فان قلت ان في
قوله لما اتوا حذف العايد المجرور بالحرف مع انتفا شرط جوازه
وهو ان يجر بما جر به الموصول لفظا ومعنى ومتعلقا قلت نعم لكنه
حذفه للضرورة وتلك انما هي شروط لحذفه في الاختيار قاله في
والده في الكبير قوله وارسلوا لتبليغه لا كل ما بلغهم من الله قال
البيضاوي في تفسير قوله تعالى بلغ ما انزل اليك من ربك لعل المراد
تبليغه ما يتعلق بمصالح العباد وقصد بانزاله اطلاعهم عليه
لا تبليغ كل ما انزل قال في الاسرار الالهيات ما يحرم افشاؤه قوله
فيجب شرعا لا عقلا قوله ولو في قوة الخوف منه مبالغتهم في عصمتهم
قوله لكتم ربهم اي لان الطبع البشري يميل لتعظيم مقام الرياسة
عن مثل هذا الخطاب فحيث لم يكتمها فغيرها اولى وقوله معمول لكتم
قوله وتخفي في نفسك الخ اعلم ان اصح ما قاله ما نقله من يعول عليه
في التفسير عن علي بن الحسين من ان الله تعالى كان اعلم لنبيه ان زينب
ستكون من ازواجه فلما شكاها اليه زيد قال امسك عليك
زوجك واتق الله واخفى منه في نفسه ما اعلمه الله تعالى به من
انه سيتزوجها مما الله مبديه ومظهره بتمام التزوج وطلاق
زيد لها ونحوه عن الزهري ولم يبد الله من امره الا تزويجه
اياها فان قلت ليس معنى الخشية هنا الخوف باتفاق المحققين
وانما معناها الاستحيا فانه صلى الله عليه وسلم استحيى منهم ان يقولوا
تزوج زوجة ابنه وتوفي او خاف المنافقين واليهود وتشنيعهم

Copyright © King Saud University

علي المسلمين يقولون تزوج زوجة ابنه بعد نهيه عن نكاح حلائل
الابنا فعاتبه الله على هذا الاستحيا ونزهه عن الالتفات الى
اقوالهم فيما احل له كما عاتبه على مراعات رضي ازواجه بقوله تعالى
لم تحرم ما احل الله لك الاية فكذلك قوله هنا وتخشى الناس والله
احق ان تخشاه اهـ من والده في الكبير وهذا معاتبة لعلو مقامه
لا على منهي عنه اي وليس المراد ان الذي اخفاه عليه الصلاة والسلام
حبها وتعلقها بها كما قاله بعض من لا خلاق له ولا دين وان جل
ناقلوه فلا يلتفت اليهم فان ادني الاوليا لا يصدر عنه مثل هذا
الامر لحفظ الله اياهم فما بالك بمن جعله الله محط رجال العصمة
الداعمة فهو منزه عن كل ما ينقص بل عن خلاف الاولى عليه الصلاة
والسلام وهذا هو الذي نعتقده وندين الله به كما نقله الامام
السنوسي وكذا الشيخ عبد السلام في كتبهما ويرد هذا القول ايضا
ان الله لم يبد هذا انما ابدا انكاحه اياها قوله كيف وقد اي كيف
لا يبلغ وقد انزل قوله بلغ ما انزل اليك ما من صيغ العموم وان
لم تفعل بان كتمت البعض فما بلغت رسالته اي كان في حكم كتم
الجميع او انه علة الجواب محذوف اي توجه عليك كذا فانك
ما بلغت وعلى كل فلم يتحد الجواب والشرط وكتمان البعض الجواب
عن سوال مقدر قوله شروط عقليه اي شروط دليلها عقلي كذا قال
الشـ والصواب ان الامانة والتبليغ والفطانه دليلها شرعي واما
الصدق في دعوى الرسالة والاحكام فدليله عقلي لما تقدم عن
محشي الكبرى ان معتمد الاشاعرة في عصمتهم من تعمد الكباير
والصغاير الخسية السمع وهو الاجماع ومعتمد المعتزلة العقل بنا
على اصلهم في التحسين والتقبيح العقليين ومن جملة المعاصي الكتمان
والخيانه وحينئذ لا فرق بينها وبين الشروط التي جعلها شرعية على
ان من جملة الشروط التي جعلها عقليه الفطنه وسياتي انه جعل
الذكا من الشروط الشرعيه مع ان صاحب كفا موس قيده بشرعية
الفطنة على ان قوله العاديه مما لا معنى له لان القصد ان النبي
صلى الله عليه وسلم لا يكون الا متصفا بهذه الصفات ولو الاول
الذي لم يحصل تقدم عادة قبله والعادة لا تعتبر هنا فان اراد

عادة الله في انبيائه رجع للشرعيه قوله البشريه فلا يكون من الجن ولا
من الملايكة قوله والذكوريه وما ورد من ان اسية ومريم من الانبيا
فضعيف قوله والذكا داخل في الفطنة قوله وقوة الراي اي الادراك
فهو يرجع للذكا فكمال العقل والامران بعده نفس الفطنة فلا
معنى لذكرها هنا قوله ولو في الصبي اي ولو حصلت النبوة في حالة
الصبي اي وان كانت العادة ان الكمال عند البلوغ الاشد في
استوا الاربعين قوله والسلامة عن كل ما ينفر عن الاتباع وذلك
كالبرص والجذام وقوله حين النبوة حرف لغو لقوله والسلامة
واما بعد النبوة وتقررها تشترط السلامة من مثل الامراض المنفرة
كذا قال في الكبير والفرق ان ما كان مقارنا كان منفرا وما كان بعد
تقررها لا قوله اصلية كعقائد التوحيد وفرعية كالاحكام الفقهية
قوله لاباتى يحيى قال تعالى في حق يحيى واتيناه الحكم صبيا وقال في حق
عيسى قال اني عبد الله اتاني الكتاب ويستشكل بان من شروط التكليف
البلوغ والرسالة تكليف ان كان شرطا في جميع الشرايع والا فلا قوله
وتاولوا الايتين على انهما اخبار عما سيجي فهو على حد اتى امر الله
اي اخبار لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولامته بالنسبة ليحيى
بان يأتيه الحكم في حال الصبي واخبار من عيسى لمحضره بان
الله عز وجل اتاه الكتاب فالفعل في الايتين بمعنى المستقبل ولا يخفى
عليك ان هذا الجواب يبطله قوله صبيا لان المعنى نوتيه النبوة
في حال كونه صبيا مع ان الاتيان بعد الاربعين واجيب بان
المراد من الاتيان التقدير وفيه نظر لان التقدير في الازل لا في
حالة الصبا الا ان يجاب بان المراد وظهرنا اثار علامات الحكم في حال
كونه صبيا او يقال صبي ظرف للاخبار لا للمخبر به وكل هذا على تفسير
الحكم بالنبوة قوله البلاهة الخ اعلم ان معنى البلاهة والغفلة وعدم
الفطنة واحد والثلاثة ضد الفطانه قوله كما مما لا خفيه ان
المشبه والمشبه به متحدان الا ان يقال هما مختلفان باعتبار
الصدق قوله كتابا اي حال كونه الذي تتلوه كتابا اي ذا كتاب قوله
والمرض به يجوز عليهم الى الاستغرا وهي كبرى القياس اي لانه مرض
وكل مرض يجوز فينتج الاغما يجوز عليهم قال ابو احمد ابن حجر وينبغي

Copyright © King Saud University

ابو حامد الاغما بغير الطويل وجزم به البلقيني قال بن السبكي وليس كاغما غيرهم لانه انما يستر حواسهم الظاهرة دون قلوبهم لانها اذا عصمت من النوم الاحق فمن الاغما اولى قوله حصلت له غشاوة الخ ليس كذلك بل المراد انه ترقرق الما في عينيه حال البكا تلك الساعة كالغشاوة التي تحصل على العين وقوله فارتد بصيرا المراد به والله اعلم انه زال ما كان بعينيه من ذلك الما هذا هو الذي يجب اعتقاده في حق هذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم وما نقل مما يخالف ذلك لا يعول عليه واذ جل ما قاله وتسمية الشارح له غشاوة باعتبار كونه حائلا اي الدموع بين الرائي والمرئي كما ان الغشاوة كذلك والانحاشا عنه استعمل بها هو المنفر الذي هو الغشاوة لانه نقص وهم منزهون عنه قطعا قوله واما السهو اي ضد الصواب سهو ومثله الغلط واولى الاعيا
٢ الاخبار او جهلا قوله في البلاغية اي التي قصد تبليغها كالجنة اعدت للمتقين والسهو مستحيل في ذلك بمعنى انه يستحيل عليهم ان يسهوا بحيث يخبروا بخلاف الواقع كان يقول الجنة تفنى فان قلت قد مر على جماعة يؤبرون النخل وقال لهم لو تركتموها لصلحت فتركوها فتشاءمت فالجواب ان هذا اغير خبر بل هذا من قبيل الانشا اي كان في رجائه ذلك والانشا لا يتعلق به تصديق ولا تكذيب وهو عدم وقوع الشي المترجى لا يعد نقصا قوله وغيرها اي الاخبار الغير البلاغية كقام زيد قوله كالاقوال الدينية كان يقول صلوا كذا في ليلة كذا ثم يقول تصدقوا بكذا في ليلة كذا والواقع اولا كان نسيانا وكان يقول لا تصلوا نسيانا عن صلوا وهذا تنظير ان زيد بغيرها غير الاخبار والبلاغة فقط ويصح ان تكون تمثيلا ان جعل شاملا لها وللاقوال غير الدينية فان كانت من باب الخبر فقد علمت حكمها من انه يستحيل عليهم السهو فيها او من باب الواقع والانشا فلا على ما تقدم قوله ويجوز في الافعال البلاغية اي الشرعية مثل السهو في الصلاة كما وقع له صلى الله عليه وسلم انه سلم من ركعتين فانه سهو في فعل بلاغي لحكمة البيان بالفعل لانه اكد قوله وغيرها اي غير الافعال البلاغية كالافعال التي ليس مامورين بالاقتدا به صلى الله عليه وسلم فيها كان يقول بعد ذلك كنت اريد الاضطجاع اولا قوله النسيان بمعنى مخالفة الصواب

بدون

بدون رجوع له اصلا فان رجع فهو سهو قوله فهو ممتنع في البلاغيات الخ وفي خط بعض الفضلا وهذا في غير المنسوخ واما هو فيجوز عليهم نسيانه قبل التبليغ وبعده والمراد لفظه وحكمه لا احدهما فقط قوله وقوله الخ فلا يجوز زوال الجنة اعدت للمتقين من الحافظة والمدركة قبل التبليغ هذا في القول واما في الفعل كان يقول له جبريل صل ركعتين الضحى لاجل اقتدا الناس بك فلا يجوز نسيان هذا قبل التبليغ بان يزول من الحافظة والمدركة قوله واما قصد التبليغ فيجوز الخ ثم بعد ذلك يجوز ان يتذكر ذلك ليتذكره الله اياهم بلا واسطة وان يتذكروا من اسمعهم الاما قضى الله به بنسخه ونحوه من الغلوب وترك استذكاره يجوز ان ينساه النبي جملة من ثم والدليل قوله فيجوز نسيان ما ذكر اي من الله كما ورد اي لا انسى ولكن انسى وهو معنى فلا نسي الاما شا الله واما نسيان الشيطان فمستحيل عليهم اذ ليس للشيطان عليهم سبيل وقول يوشع وما انسانيه الا الشيطان قبل نبوته وعلمه بحال نفسه او تواضعا او من باب حسنات الابرار والا فهو وضما في شهادة ذلك ما كنا نبغي ووسوسة الشيطان لآدم بتمثيل ظاهره والممنوع لعبه ببواطنهم على ان في كتاب احيا علوم الدين لحجة الاسلام الغزالي في حق النبي صلى الله عليه وسلم ولكن الله تعالى اعانني عليه فاسلم قال بن قتيبة اي فاسلم انا لان الشيطان لا يسلم لكن في موضع واقف المشهور وقال الشعراني وسمعته يعني سيدي الخواص يقول لسم يعصم الله الاكابر من وسوسة ابليس لهم وانما عصمهم من العمل بما يوسوس لهم فقط فهو يلقي اليهم وهم لا يعملون بذلك لعصمتهم قال الله تعالى وما ارسلنا قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان اهـ وفي تفسير البيضاوي ان الاية تدل على جواز السهو والوسوسة على الانبيا وحمل ذلك معنى انه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم سبعين مرة قوله ولا يمتنع الخ اي فلا مانع من نسيان هذا الحكم بعد اتفاقه قوله نسيان المنسوخ اي بعد نسخه ما لحكمه قوله لا قبل البلاغ متعلق بقوله نسيان اي يجوز نسيانه قبل التبليغ وبعده قوله بالانبيا والرسل اما افادته بالرسل فبالصراحة واما في الانبيا فباللازم قوله وجائز في حقهم الخ لما قدم الكلام على الواجب

Copyright © King Saud University

والمستحيل شرع يتكلم في الجائز لانه شبه المركب من الواجب والمستحيل
قوله عند العقل الاولى حذفه لان الجائز ما يصح نفيه واثباته في
ذاته وجد عقل عاقل او لا قوله اي الرسل وكذا الانبيا عليهم الصلاة
والسلام قوله خصوصا سيدهم الاعظم الخ اي فانه يجوز في حقه ذلك
وانما قال خصوصا لانه لما كانت الاعراض البشريه كمالا بالنسبة
للبنية البشريه وعدمها نقص وكان المصطفى صلى الله عليه وسلم
اصلا في كل كمال وكان ذلك منها عبر بقوله خصوصا لخبيثته
لا تنظير فيه خلافا لمن نظر فيه حيث قال فيه انه ربما يتوهم
من كونهم انبيا النزاهة عن الاكل فالنبي صلى الله عليه وسلم اولى
بذلك وح فلا معنى لقوله خصوصا الخ لان التوهم فيه اكثر
ويمكن ان يقال ان هذا امر يتعلق بالصلاة وهو بعيد وكان الاولى
ان يقول ولو سيدهم الاعظم قوله كالاكل الكاف اسم بمعنى مثل مبتدا
خبره جائز وفاعل سد مسد الخبر على خير يبنى لهب وفاز اولي الرشد
قوله والنوم وهو يستر ظاهرهم لا باطنهم فان قلت كيف هذا
مع ما ورد عنه عليه الصلاة والسلام انه كان مع اصحابه في واد
وحصل لهم النوم حتى اثرت الشمس فيهم وفاتتهم الصلاة في وقتها
فلو كان مستيقظا لما فاتتهم ذلك فالجواب ان طلوع الشمس
في مدركات البصر لا من مدركات القلب فلا اشكال قوله من كل الخ
بيان لقوله كالاكل قوله من كل عرض احترز به عن ما ادعته النصارى
من وصف نبيهم عيسى بالالوهيه فقوله من كل عرض اي لا من
كل وصف قوله بشي فيه رد على جهلة العرب المحيلين الرسالة على البشر
بل هم متعلقون بالملائكة قوله ولا مباحا ضروريا كالاكل في السوق
قوله ولا مزمنا اي ولا امرا مزمنا فهو معطوف على مباحا لا على
مزريا وذلك كالاقعاد قوله ولا مما تعافه الانفس اي كالجذام والبرص
والعمى والجنون قوله ولا مما يودي عطف تفسير على ما قبله قوله من توابع
الصحة اشارة الى انه لا يكمل الا للصحيح تبعا بالقصر للوزن
او يحبس النفس عنه عطف على مقدر تقديره او يستغني عنه
كالجماع بدون حبس بناء على انه من باب التعكيه او يحبس النفس
بناء على انه من باب الخ وذلك ان تقول لا بد من حبس النفس

مطلقا

مطلقا وكانه اراد بالحبس التدبر ويمكن ان يكون عطفا على قوله بنا
اي بسبب كونه من باب التعكيه او يحبس قوله او كتابيات اي خلافا
لابن قوله القايل بحرمة وطي الامة الكتابية بالملك وهو ضعيف وعلله
بانه قوله والسلام شريف على ان يضيع نطفته في رحم كافرة او انما كره
صحبته اما الامة المسلمة فجائزة باتفاق قوله او عدم الطول او عجمي
الواو قوله منتف بالبديهة اي لكونه واجدا للطول او لكونه لا يجب
عليه مهر فله ان يتزوج بدون مهر وفيه ان هذا لا يعلم الا من الشرع
ولا يخفى ان هذا متوقف على ان لجميع الانبيا ان يتزوجوا بلا مهر
فراجعه قوله وبتبعه اي من تبعية الجزئي للكلي قوله صوما مشروعا
كالفرض والنفل بدون حضور الزوج او باذنه قوله ولا معتكفا كذلك اي
اعتكافا شرعيا قوله ولا في حال رويا واحتلام العطف للتفسير اي ولا يطوهن
في حال رويا واحتلام هذا قضية كلامه وفيه انه لا يفيد نفي الاحتلام
بالكليه كان في نسائهم او لا مع انه المقصد لانه الممتنع في حقهم عليهم
الصلاة والسلام على ما ورد ما احتلم نبي قط وهو الذي صححه النووي
لانه من الشيطان ويجاب بان هذا معلوم بالاولويه على انا نقول
ان كان هذا الاحتلام مجرد فيضان ما من غير تلاعب من الشيطان
فلا مانع منه قوله خالصة للبشريه اي قابلة للاعراض البشريه اي التي
تلحق البشر وقوله يجوز عليها بيان له قوله واما بواطنهم فمنزهة غالبا
الى الصواب حذف قوله غالبا لان بواطنهم منزهة دائما وابدا عن
جميع النقائص الحسيه والمعنويه من الامراض وغيرها وهذا هو
الذي نعتقده وندين الله به قوله بالملا الاعلى قيل هم الملائكة مطلقا
وقيل اشراف الملائكة فعطف الملائكة ح عطف تفسير او عام على خاص
قوله لاخذها اي القلوب عنهم وهذا يفيد ان النزول بالمعاني الا ان
يقال خص القلوب بالذكر لان القلب اذا لم يكن مستحضرا حين
الاخذ فلا عبرة بالاخذ قوله لاخذها عنهم اي عن جنسهم فان الاخذ
انما هو عن جبريل في غير النبي وعن جبريل واسرافيل في فترة الوحي
في فترة الوحي حق نبينا بقي ان قضية التعلق بالملا الاعلى انهم غير
متعلقين بالرب الا ان يقال معنى كلامه ان قلوبهم اذا تعلقت بغير
الرب فلا تتعلق الا بالملائكة على ان تعلقها بالملائكة انما هو من حيث

العلو درلا من حيث ذاتهم نبي في حال تعلقهم بالملائكة متعلقون برعام
لانهم لم يقصد واذات الملائكة وفي المتن كان معروف الكرخي يقول
لي ثلاثون سنة في حضرة الله تعالى ما خرجت فانا اكلم الله واعمالناس
يظنون اني اكلمهم فاذا كان هذا حال احد من اتباع النبي فما ظنك
بحاله هو النبي صلى الله عليه وسلم الواسطة في كل شي ومن به لا يوخذ
قوله ثم شرع في بيان ما اجمله اولا اي في ذكر ما اجمله قوله وجامع معنى الذي
تعريرا الاضافة للبيان اي المعنى الذي وجد قوالب ويحل فيه وقت
القوالب والمحل الالفاظ فيكون جاريا على قول من يقول ان الالفاظ قوالب
المعني ويصح ان تكون حقيقة اي وجامع معني اللفظ الذي يحل
في قوالب ومصدوق القوالب المعني فيرجع لذلك اللفظ في ذلك المعني
بنا على ان المعاني قوالب الالفاظ وسمي المفهوم من اللفظ يعني لانه
مقصود من اللفظ ركنا ويقال له ايضا مفهوم ومدلول بالاعتبار
يرجع اليه فيه اي يرجع الى ذلك المعنى فيه اي في اللفظ على القول
الثاني ومعنى كون المعاني قوالب للالفاظ ان المتكلم يستحضر المعنى
اولا ثم ياتي للفظ على طبقه قوله شهادة الاسلام هما قضيتا شخصيتان
مطلقتان عامتان قبل نقلهما الى الانشاء ثانيتهما معطوفة على
الاولى ولا اله الا الله قضية سالبة كلية ضرورية متضمنة شخصية
موجبة ضرورية وان كان يمتنع اطلاق لفظ الشخص على الله تعالى
فالمراد انه تعالى معنى والمعنى في لا اله الا الله المعبود بحق في ذهن
الكافر غير مولانا سبحانه وتعالى قوله اي معنى الشهادتين فيه اشارة
الى ان في الكلام حذف مضاف فان المعنى هو الذي جمع المعاني لا اللفظ
بمعنى انه استلزمها من جمع الملزوم للازمه فهي دلالة التزام ولا
ينافيه قوله جامع لان الملزوم بالنظر الى دلالته على اللوازم المتعدد
يصح وصفه لها بجمعه لها بحسب الدلالة وهذا بالنظر للمستلزم
القريب والا فاللفظ جامع لمدلوله لانه ايضا قوله اللتين هما الخ بنا
على ان الاسلام هو الهيئة المخصوصة المركبة من الاركان الخمسة
قوله او اللتين لا يحصل الاسلام الا بهما اي بناء على ذلك او ان المراد
جريان الاحكام ولا ينافي الاول قوله من اضافة السبب للمسبب
لان الجزء سبب في كله اي في حصوله قوله او اللتين لا يحصل الاسلام

الا

١٦٨

الا بهما فاسلام الكافر متوقف عليهما وهو مذهبنا ومذهب الامام
مالك كفاية الله واحد ومحمد رسول ولا يشترط عنده ترتيب قوله
او اللتين تدلان على الاسلام بنا على ان الاسلام هو الانقياد الظاهري
والحاصل ان الاول مبني على ان المراد بالاسلام العبادات المخصوصة
والثاني كذلك ويصح ان يكون مبنيا على ان المراد به جريان الاحكام
والثالث مبني على ان المراد بالاسلام الانقياد الظاهري قوله فهو من اضافة
اي بنا على انه الاعمال والنطق شطر قوله السبب اراد به ما يشمل الشرط
قوله اثبتت الالوهية الخ الاولى ان يقول افادت نفيها عن كل ما سواه
واثبتها له لوجهين الاول ان المنفي متقدم في اللفظ الثاني انما هو نفي
الالوهية عن غيره وثبوت الالهية لمولانا لا نزاع فيها وانما كفر من كفر
بزيادة اله اخر فنفي ما عداه من الالهة هو المحتاج اليه قوله وحقيقة
الالوهية وجوب الوجود فاذا قلت لا اله الا الله فالمعنى لا واجب
الوجود الا الله ولكن المعول عليه ان معنى الالوهية ليس كذلك
بل معناها العبادة بحق فكان الاولى ان يقول ذلك على انه اذا كان
معنى الالوهية ما ذكره لا تكون الكلمة المشرفة مفيدة للرد على عبدة
الاصنام لانهم يقولون لا واجب الوجود الا الله بخلاف قولنا فانها
تكون عليه مفيدة له لان معناها حينئذ لا معبود بحق الا الله ولا شك
في لزوم الرد عليهم كما هو المقصود منها فما ذكره الشارح من اللوازم لا
حقيقة الالوهية العبادة بحق قوله والقدم عطف لازم على ملزوم
وكان الاولى للشارح حذفه اي القدم الذاتي لانه من جملة اللوازم ومع
ذلك هو جري على طريقة الاعاجم فانهم يفصلون بين القدم
الذاتي اي لم يكن الغير موثرا والقدم الزماني وهو ما لا اول له وان
اثر فيه الغير وذلك كصفات الله فانها قديمة قدما زمانيا لا ذاتيا
بمعنى ان الغير لا اثر له فيها وهي طريقة ضعيفة والمعول عليه ان
كلا من الذات والصفات واجب لذاته تعالى قوله ويلزم من استغنائه
اي وجوب الوجود وفي هذا اشارة الى ان تفسير السنوسي تفسير باللازم
اي لازم احد المعنيين المتقدمين لا بالحقيقة وقوله وافتقار معطوف
على استغنائه فالسنوسي فسر الالوهية بهذين الشيئين واخذ ما
عداهما منهما والشارح فعل ما فعل ولم يظهر له وجه قوله مما يوجب اي

Copyright © King Saud University

وجوب الوجود لا البقا وكان الاوضح ان يقول واذا علمت معنى الالوهية
وانها تستلزم شيئين فالشي الاول يستلزم قدما وبقا ومخالفة وقياما
بالنفس وتنزها من النقائص ويدخل في ذلك السمع والبصر
والكلام ولوازم تلك المعاني فالجملة احدي عشر صفة اذ لو
لم تجب له لكان محتاجا الى المحدث او المحل او من يدفع عنه النقائص
والثاني عشر تنزهه تعالى عن الاغراض في الافعال والاحكام ولا
لزم افتقاره تعالى الى ما يحصل غرضه كيف وهو عز وجل
الغني عن كل ما سواه والثالث عشر نفي وجوب كل شيء من
الممكنات او تركه والا لزم افتقاره الى ذلك الامر ليتكمل به
والرابع عشر نفي كون شي مؤثر بقوة اودعها الله فيه لانه يلزم
على ذلك كون مولانا جل وعز مفتقرا في ايجاد بعض الافعال الى
واسطة والثاني وهو الافتقار قوله يستلزم الحياة والقدرة والارادة
والعلم ولوازمها والوحدانية فالجملة تسعة العاشر حدوث
العالم باسره الحادي عشر نفي تاثير شي بطبعه وفي معناه
العلة فهذه احدي عشر واضدادها احدي عشر ومجموعها
اثنان وعشرون ضمها للثمانية والعشرين السابقة المجموع
خمسين عقيدة فصفاته تعالى عشرون ويزاد نفي الغرض
ونفي وجوب الفعل والترك ونفي التاثير بالطبع او القوة وحدوث
العالم فهذه خمسة تضاف للعشرين فيصير الجميع خمسا وعشرين
واضدادها خمس وعشرون المجموع خمسون فاذا كانت تحققه
تستلزم فالجواب ان ارتكاب ذلك اسهل في اظهار اللوازم قوله وعن
وجوبه معطوف على قوله عن النقائص قوله وعدم تاثير شي سواه
عطف لازم على ملزوم ونكتة التصريح به الرد على الفرقة الضالة
قوله وجاز ما سوي ذلك وجهه ان الوجوب ثبت لامور مخصوصة
فالاستحالة لنقائضها وما بقي لا واجب ولا مستحيل قوله الجملة الثانية
وهي محمد رسول الله فانه يندرج فيها الصدق والامانة والتبليغ
والايمان بسائر الانبيا والملائكة والكتب السماوية واليوم الاخر
لانه جا بتصديق ذلك كله وجواز الاعراض البشرية التي
لا تؤدي الى نقص فهي ثمانية وضدها كذلك فهي ستة عشر ضمها

للخمسين

للخمسين السابقة يكون المجموع ستا وستين قوله وجوب الايمان
بسائر الانبيا لان التصديق بالرسالة مستلزم للتصديق بما جا
به قوله وما فيه اي من الاحوال قوله اذ التصريح الاولى ان يقول اذ
التصديق برسالته العامة قوله ولهذا المعنى اي لكونها جامعة
لاقسام الحكم العقلي والاولى الاثبات بصيغة الترجي كما فعل
السنوسي ولا دليل على ما قاله الشيخ من الجزم قوله مع الاختصار المراد
به الالفاظ القليلة ولا شك ان الفاظ الكلمة المشرفة قليلة
والمعاني الداخلة تحتها كثيرة فهو من جوامع الكلم له صلى الله عليه وسلم
فاذا طلب الاكثار منها واقله ثلاثمائة كل يوم واخرج الحاكم واحمد
عن ابي هريرة مرفوعا جددوا ايمانكم قالوا يا رسول الله كيف نجدده
قال قال اكثروا من قول لا اله الا الله قولها لا يترك ذنبا ولا يشبهه
عمل ليس لها دون الله حجاب حتى تخلص اليه وفي لا اله الا الله
خاصيتان احداهما ان حروفها جوفية ليس فيها شي من
الحروف الشفهية للاشارة الى انه يكون الاتيان بها من خالص
الجوف وهو القلب لا من الشفتين فقط وبالمداومة على الذكر
مع حضور القلب يامن من سوء الخاتمة ومالا يحضر فيه القلب
قليل النفع الثانية انه ليس فيها حرف معجم بل كلها متجردة عن النقط
اشارة الى التجرد من الاشتغال بغيره تعالى قوله جعلها الشرع اي
وضعها ترجمة اي علامة ولا شك ان الايمان شي في القلب ولم
يتصل بالنطق بالشهادتين وانت خبير بان الدليل يلزم من وجوده
الوجود ولا يلزم من عدمه العدم لذا انه فعلي هذا يلزم من وجود
النطق بالشهادتين وجود الايمان ولا يلزم من عدمه عدمه قوله
ودليلا على الانقياد الذي فيه جري على مذهبنا معاشر الشافعية ولم
يذكر مذهبه وقد علمته قوله مع القدرة ولو بغير العربية مع القدرة
على العربية قوله ولو اجمالا الايمان يصدق بان الله واحد ومحمد رسوله
ولا يشترط معرفة اندراج عقايد الايمان فيهما بل لو جهل مدلول
الكلمة المشرفة من حيث انه مدلول لها وعرف من غيرها ان الله واحد
ومحمد رسوله فانه يحكم بايمانه كما نبه عليه الشكشاني قوله والا لم ينج
اي بان قاله في التلفظ بها ولا يعرف المعنى الذي دلت عليه ولا يعتقده

Copyright © King Saud University

اصلا كالعجمي الذي لا يعرف العجميه فان من هو بهذه الصفة لم يبلغ
درجة التقليد فلا يضرب له في الاسلام بنصيب قوله اهل الحق اراد
بهم المسلمين عموما كما سيقول باجماع المسلمين فهذا مما كفرت
به الفلاسفة لاخراج النبوة من حقيقتها واقتضائه عدم
الجزم بكون محمد صلى الله عليه وسلم خاتما قوله ولم تكن نبوة
مكتسبة انما نفي كونها مكتسبة لما يجر اليه الخلل في الدين
وتجويز نبي غير نبينا معه او بعده وذلك من مستلزم لتكذيب
القران وقد قال تعالى وخاتم النبيين وقوله عليه الصلاة والسلام
لا نبي بعدي واجمعت الامة على بقائه على ظاهره قال العلامة
اليوسي واعلم ان النبوة عند اهل السنة خصوصية من الله تعالى
لا يبلغ العبد ان يكتسبها والفلاسفة لعنهم الله تعالى لما لم يقولوا
بثبوت الملك ذهبوا الى ان المعنى المسمى بالنبوة هو صفا وتجلي للنفس
يحدث لها من الرياضات بالتخلي عن الامور الذميمة والتحلي بالاخلاق
الجميلة فهم وافقوا على اطلاق النبوة ولكن يفسرونها بغير المعنى
الذي نعتقده فاهل السنة يقولون انها عبارة عن اختصاصه تعالى
بسماع وحي من الله تعالى وهذا المعنى لا نزاع فيه فانهم لا يسعهم
ان يقولوا باكتسابه بل هم لا يثبتونه اصلا وهم يقولون هي عبارة عن
صفا النفس وجلائها ولا نتنازعهم في هذا المعنى فانه قد يكون
مكتسبا وليس بنبوة اذا فهمت هذا فقول المص ولم تكن نبوة
مكتسبة معناه ان النبوة ليست هي المكتسبة اي ليست هي ذلك
المعنى الذي هو صفا مراة النفس وانما هي بمعنى اخر غير مكتسب
وهو الاختصاص المذكور فعلم بذلك ان الخلاف انما هو في التسمية
وان النبوة اسم لما ذكر وليس معناه ان النبوة بالمعنى الذي نعرفه
ليست مكتسبة وقيل مكتسبة فان هذا لا يصح ان لا يدعي احد ان
النبوة بهذا المعنى مكتسبة والقول باكتساب النبوة اقوى المسائل
التي كفرت بها الفلاسفه واما الولاية ففيها طريقتان والاظهر التفصيل
منها ما يجي بالكسب ومنها ما يجي بغيره قوله بملازمة الخلوة والعبادة
الخ اي كمال الظاهر والباطن قوله وهي شرعا واما في اللغة فهي ماخوذة
من النبا بمعنى الطريق او الخبر او الخروج او من النبوة وهي الارتفاع

لانه

١٧٠
كراس ورق عدد ١٢ ١٠
من حاشية السنواني
على جوهرة عبد
السلام
م

لانه طريق الى الله ووسيلة الى الحق فهو يهدي به او هادي او لانه
مخبر الخلق عن الله او مخبر عنه او لانه خرج عن ابناء جنسه لتفاقهم
في جميع الكمالات او لانه مرتفع او مرفوع الرتبة على غيره قوله اعلا الله
اي ارساله فيه ان النبوة والايحا صفة للموحى له لا ان هو اثر الايحا
قوله لانسان احترز به من الجان فانه لا يكون الرسول منهم وكان من
الملائكة لان التعريف للرسل من البشر قوله كان معه كتاب او كزكريا
كان هذا الكتاب محتويا على احكام فرعية كالقران والتوراة
او على مواعظ كالزبور وهذا التعميم فيمن امر بالتبليغ وغيره ولا
يستغني بقوله كان له كتاب اولا عن قوله كان له شرع لان الذي
معه كتاب لا يلزم ان تكون شريعته مجردة وظاهران بينهما
العموم والخصوص الوجهي ولا يستغني ايض بقوله كان له شرع
الخ عن قوله كان له نسخ الخ لانه يصدق به ومن ارسل لطائفة
لم يرسل لها الرسول السابق ثم يستغني بقوله كان له نسخ الخ عن
قوله كان له شرع مجرد الخ قوله كان له شرع مجرد اولا الاول ظاهر والثاني
كزكريا ويحيى لان الرسول من موسى الى عيسى يعملون بالتوراة
ولو كان المنسوخ موافقا لمذهبنا خلافا للمالكية بنا على ان شرع
من قبلنا ليس شرعا لنا وقوله ام كما في زكريا ويحيى فان شرعهم
لم ينسخ شرع من قبلهم كما علمت قوله والاجتهاد عطف تفسير والجد
بالفتح والكسر قوله ولو رقي في الخير اعلا عقبه لا يخفى ما فيه من
الاستعارة اي ابعد تفسير لقوله اعلا اي ابعد في جهة العلو او
في اعلا والى الثاني يشير الشهر قوله اي اثر جوده وانعامه بحذف لفظ
الاثر لان ما اصطفاه لنبيه جزا من جزئيات فضل الله لا اثره قوله
يوتيه في الكلام استخدام اي يوتي الفضل لا بالمعنى المتقدم بل
بالمعنى المتفضل به المستفاد من فضله لانه لازمه وانما قلنا ذلك لان
الفضل على حقيقته لا يتصف بذلك وعبر بالمضارع وان انقطع
اثبات النبوة عونه صلى الله عليه وسلم لاستحضار تلك الصورة العجيبة
فهو من وضع المضارع موضع الماضي وقوله لمن يشا المراد بالمضارع
هنا الماضي اذ مشيئة الله تعالى وارادته لاتصاف هذا المحل
بالنبوة ثابتة في الازل وان تاخر الاتصاف بها الى وجود المحل وشرطه

Copyright © King Saud University

فيما لا يوا الخ قوله ممن سبق عليه الخ المناسب لقوله لمن يشا الاقتصار
على الارادة قوله لانه واهب المنن علة لقوله جل الله الخ اي لانه لا واهب
للمنن الا هو فان قلت اي طريق للحصر قلت تعريف الطرفين فان
قلت واهب اسم فاعل واضافته لا تفيد تعريفا فاين تعريف الطرفين
فالجواب ان المراد منه الثبوت والدوام فيصير صفة مشبهة والاضافة
بعيدها التعريف عند المحققين قوله بمعنى العطيه لا بمعنى الاعطا لان
المتصف بكونه موهوبا ليس الا العطيه قوله وظاهر السياق جواب عما
يقال هذا الحصر غير مسلم لانا نجد بعض العبيد يهب العطايا فاجاب
الشارح بان ال في المنن للكمال بل الحصر مسلم ولو اريد ما هو اعم بان جعلت
ال للاستغراق فان هبة جميع المنن جليلها وحقيرها مختص بالله فما
الحصر كما يستفاد بجعل ال للكمال يستفاد بجعلها للاستغراق ايضا
قوله وافضل الخلق خبر مقدم ونبينا مبتدا مؤخر ويجوز العكس
والارجح الاول وعلى الاطلاق حال من ضمير الخبر ومعنى الافضلية بين
الانبيا انها بحكم الله تعالى لا من اجل علة موجبة لذلك وجدت
في الفاضل وفقدت في المفضول وللسيد ان يفضل بعض عبيده على
بعض وان كان كل منهم كاملا في نفسه من غير ان يحمله على ذلك شي
قوله جميع لما كان قول الخلق يصدق بالبعض وبالكل احتاج الشارح الى تقدير
جميع اي وافضل جملة الخلق ولما كان قد يتوهم من جملة الخلق جملة
افراد نوع او جنس وليس مرادا اتى به على الاطلاق قوله المراد به العموم
اي على طريق مجاز الاستعارة وهو احتراز من الاطلاق الاصولي فانه
يصدق بواحد لانه ما دل على الماهيه بلا قيد قوله الشامل اي ذوي
العموم وقوله من البشر والجن الخ واذا فضلهم فقد فضل غيرهم
بالطريق الاولى قوله من البشر ولو ابراهيم والتشبيه به في الصلاة لسبقه
بالظهور لا لزيادة الفضل فهو نظير كتب عليكم الصيام كما كتب على
الذين من قبلكم لعلكم تتقون وما قيل ان المشبه بابراهيم ال محمد لا محمد
نفسه قاصر على رواية الاول وقوله ذاك ابراهيم لما قيل له يا اكرم الخلق
او ما بمعناه تواضع مع ابيه او قيل ان يعلم افضليته وكذا قوله نحن
اولى بالشك من ابراهيم واما قوله لو كنت موضع يوسف لاجبت الداعي
اي داعي الملك فذلك لكمال نظيره في المبادرة للسير والخبر ولعل يوسف

تدارك

تدارك قوله اذكرني عند ربك قوله في الدنيا والاخرة اي ان الافضلية
له عليه الصلاة والسلام ثابتة في الدنيا والاخرة خلافا لما قاله بعضهم
من ان التفضيل المراد هو في الدنيا قوله والاخرة قال السنوسي مما يدل على
مزيد فضله كون الشفاعات والكلام له في الموقف الاعظم دون جميع
ماسوى الله قوله خلال جمع خلة بالفتح وهي الخصلة اي في جميع خصال
الخير قوله وصفوت الكمال اي اوصاف الكمال قوله المضاف اليه اي وهو
هذه الامة قوله لا للاختصاص لانه لو جعل للاختصاص لاقتضى انه
لم يرسل الا لهذه الامة وليس كذلك لما سياتي من ان رسالته
عامة حتى للانبيا والامم السابقة ولكان نقول به باعتبار المباشرة
قوله وان جعل الضمير للمكلفين اي الشاملين لهذه الامة
والانبيا واممهم وقوله كان عاما مطابقا له اي لما ياتي من عموم
بعثته يقال على هذا هو ارسل لغير المكلفين قلنا الحصر حينئذ
بديهي اذ معلوم ان ارسال التكليف انما هو للمكلفين اللهم الا
ان يلاحظ للاختصاص بل عموم جميع المكلفين بقي انهم قالوا ارسل
للجماد كالحجارة للثاني كونها من حجارة جهنم فورد الاصنام الذين
يكبكبون فيها كما قال تعالى انكم وما تعبدون من حصب جهنم انتم لها
واردون فاجاب الشيخ بانها تامن دخولها ليعذب بها وهذا دخول
الاهانة عابدها باهانتها وقد يقال ان دخولها للاهانة اشد من
دخولها ليعذب بها فالاحسن ما قيل ان هذه خرجت بدليل خاص
قوله وهذا مستثنى من الخلاف ولا عبرة بما ادعاه الزمخشري
من ان جبريل افضل من نبينا عليه الصلاة والسلام واستدل بقوله
تعالى انه لقول رسول كريم الاية حيث عد فضائل جبريل واقتصر
على نفي الجنون عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو ضعيف اذ المقصود
منه نفي توهمهم انما يعلمه بشر افترى على الله كذبا ام به جنة لا تعدد
اذ فضلها والموازنة بينهما فحصله انه شي اقتضاه خصوص الحال
وربما توهم فضل جبريل من ان يعلمه وكم من معلم بالفتح افضل
ممن يعلمه قوله من الملك والبشر اي الانبيا قوله الاولين هم ما قبل هذه
الامة والاخرين هم هذه الامة قوله على الله اي عند الله قوله ولا فخر اي
انه اخبار منه عليه الصلاة والسلام بالواقع والمعنى لا اقول ذلك

Copyright © King Saud University

اقول امتثالا لامر الله الذي امرني بتبليغه فليس اخباري بذلك فخرا
او المعني لا فخر اعظم من ذلك او المعني لا اقول فخرا ولا عجبا بل تحدثا
بنعمة الله عز وجل وهذا منه عليه الصلاة والسلام من النوع المسمي بالاحتراس
قوله وكان امته افضل الامم لا يظهر ان يكون دليلا لكونه مستثني من الخلاف
قوله ولا شك ان خيرية الامم الخ اي كما دل عليه في الاية وهو قوله تعالى
تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتومنون بالله الخ فما اورد من
منع الخيرية بحسب الكمال في الدين لاحتمال كونها بحسب سهولة انقيادهم
ووفور عقلهم مردود بانه خلاف ما تدل عليه الاية قوله وذلك تابع اي كمالها
في الدين تابع لكمال نبيها علي وجه اللزوم العادي والمراد بالكمال هنا
الاكملية فيكون نبيها افضل لكونه اكمل قوله واما قوله عليه الصلاة والسلام في
جواب عن سوال مقدر فمعناه لا تخيروني تخيير مفاضلة اي مفاضلة
تودي الي اعتقاد ان المفضول ناقص او مفاضلة في ذات النبوة هذا
هو المراد قوله لانه مجرد احتمال اي لانه احتمال مجرد عن ترجيح فان قلت
يقال عليه ان ما ذكره ايضا مجرد احتمال قلت مراده مجرد احتمال لا كبير
فائدة كذا قيل وقد يقال ان كان المراد تكبير الفائدة دفع الاعتراض فهو
حاصل فيهما وان كان شي اخر فلم يبين بل قضية الصحة تويد هذا
الاحتمال وحاصلها ان رجلا مر علي الصحابة فوجد يهوديا يقول وحق
الذي اصطفي موسي علي البشر فقال له وعلي محمد فقال له وعلي محمد فلطمه
علي وجهه فاشتكي منه لرسول الله فاخبره بسبب لطمه فقال صلى الله
عليه وسلم لا تفضلوني من بين الانبيا فانه ينفخ في الصور فاكون اول
من يفيق فاذا موسي اخذ بقائمة العرش فلا ادري افاق قبلي ام جوزي
بصعقته في الدنيا اي فلم يصعق ايضا في النفخة لان الانبيا يصعقون
لا احيا لانهم احيا في قبورهم وصعق كل بحسبه فتامل قوله والله ادري
والله اعلم قوله اقبرس بفتح الهمزة وسكون القاف وفتح البا وسكون الرا
والظاهر منعه من الصرف للعلمية والعجمة قوله الشقاف سميت المغاربة
شقافا لان كلا من المتنازعين يكون في شق ليس فيه الاخر اي في
جانب قوله فيعصي منكر ذلك اي والشاك فيه اذا كانا عالمين بذلك
والا فيعلمان الان حكي ان نصراني افرنجي دخل مصر وقال في شبهة
اذا اغوها اسلمت فعقد له مجلس حضر اهل الحديث بالكاملية ورأس العلما

والشيخ عز الدين بن عبد السلام فقال النصراني هل الافضل عندكم المتفق
عليه او المختلف فيه فقال المتفق عليه فقال قد اتفقنا نحن وانتم علي نبوة
عيسي واختلفنا في نبوة محمد فيلزم ان يكون عيسي افضل من محمد
فاطرق الشيخ عز الدين ساكتا من اول النهار الي الظهر حتي اضطرب
الحاضرون ثم رفع راسه وقال عيسي قال لبني اسرائيل ومبشرا برسول
ياتي من بعد اسمه احمد فيلزم ان تتبعه فيما قال وتومن باحمد الذي
بشر به فاقام الحجة عليهم واسلم قوله والانبيا بنوعه الخ وقيل ان الذي
يلي المصطفي الملائكة قاله بعض اهل السنة والمعتزلة وهو ضعيف
ثم قصد المصنف الاخبار بان المولات ثابتة في نفس الامر ويترتب علي
ذلك الاعتقاد وقد فسر الشارح المصنف بالاعتقاد وهو غير مناسب قوله وان
تفاوتوا فيها الخ فرتبة ابراهيم قريبة من مرتبته عليه الصلاة والسلام
قربا معنويا ويليه موسي قوله للقرب منه اي قربا معنويا من جهة الفضل
قوله فبقية اولي العزم لفظ بقية اشارة الي انه اعظمهم فان قلت
لم يبتل بمثل نشر زكريا قلت وضح ذلك الشعراني في المنن بان بعثته
عامة فكان مبتلي بهم هداية جميع الخلق وكفي بذلك فان الفكر
المتعب للقلب يتمني التخلص منه ولو بالموت خصوصا وقد جبل
علي الرافة بهم والرحمة ومن بد الشفقة يشق عليهم ما فيه ضررهم مع
تنوع مخالفتهم وكثرتها مع تاذيهم بمقتضي كمال الاخوة بجميع ما
حصل للرسل قبله فبسماع ابتلائهم يشاركهم فيه وصف لذلك ما كانوا
يرمونه به وكسر رباعيته وشج جبهته وخضب وجهه بالدم واخراجه
من وطنه ومزيد الحروب وهذا بعض ما علم والا فحاله لكماله اخفي
كثيرا من ابتلائه واليه الاشارة بلو علمتم ما اعلم لبكيتم حمدا لضحكتم
قليلا ولبكيتم كثيرا وكان لا يزيد علي التبسم مواصل الاحزان قوله اولوا
العزم في الاصل التصميم علي الشي ثم نقل للصبر وتحمل المشاق وهو
المراد هنا اي واصحاب الصبر وافضل اولوا العزم علي المحقق محمد
صلى الله عليه وسلم ثم ابراهيم ثم موسي ثم عيسي ثم نوح ونظم بعضهم ترتيبهم
بقوله محمد ابراهيم موسي كليمه ﴿ فعيسي فنوح هم اولوا العزم فاعلم
قال الشيخ عبد السلام ولو ذهب ذاهب الي الوقف عن تعيين الفاضل
منهم والمفضول منهم بعد نبينا صلى الله عليه وسلم لم يبعد من الصواب

والشيخ

ثم ان التفضيل انما يرجع لاختياره سبحانه لا لعلة وجدت في الفاضل ولبثت
في المفضول والله يفضل من يشا لا يسال عما يفعل قوله على طبق ما ورد الخ
اي على الحالة التي ورد الخ وتلك الحالة اما تفصيلا او اجمالا وحاصل ما فيه
انه يجب اعتقاد الافضليه والمفضوليه تفصيلا فيمن علم تفصيلا بقاطع
او ظن قوي وان لم يفد اليقين وما يقال انه لا عبرة بالظنيات في باب
الاعتقاديات فان اريد انه لا يحصل منه الاعتقاد الجازم ولا يصح به
الحكم القطعي فلا نزاع في قبوله لكن ليس ذلك المدعي وان اريد انه
لا يحصل الظن بالحكم فهو ظاهر البطلان واجمالا فيمن علم اجمالا
ويمتنع الهجوم على التعيين فيما لم يرد فيه من التوقيف بيان ولو ظنيا
فيما يكتفى فيه بالظنيات كهذه المباحث والله اعلم اهـ من والده قوله
ويمتنع الهجوم هو في الاصل العدو مرتمة والمراد به هنا في المقام اعتقاد
الافضليه من غير دليل على طريق الاستعارة بجامع ان كلا منه موهم بلايم
صاحبه ولا يقال من غير دليل ان يوشع افضل من يونس قوله توقيف اي
تعليم قوله ابهم الناظم اي في قوله وبعض كل بعضه الخ قوله على كل من علم
كذلك اي تفصيلا او اجمالا قوله ملائكة جمع ملك واصله ملاك بالهمز
من الالوكة وهي الرسالة ويقرا المتن بسكون التا وادغامها في الدال
للوزن قوله ذي الفضل صفة لله المقدر كما جا اطلاقه عليه تعالى
في قوله والله ذو الفضل العظيم قوله فالملائكة ولو غير رسل الخ اعلم ان
الرسل غير نبينا انما كان يا تيه جبريل فقط واما نبينا فكان يا تيه
جبريل في غير فترة الوحي واما عند فترة الوحي وكان يا تيه اسرافيل
يعلمه بعض كلمات غير قران فالرسل من الملائكة اثنان فقط على
هذا وكلام الشرح يفيد اكثر من هذا واجيب بانه ليس المراد بالارسال
خصوص الارسال للانبيا بل ما هو اعم فان جبريل يرسل بالصواعق
والزلازل والخسف وميكائيل بالارزاق واسرافيل وعزرائيل بالارواح
قوله كجبريل اسمه عبد الله وميكائيل اسمه عبيد الله بالتصغير و
اسرافيل اسمه عبد الرحمن وعزرائيل اسمه عبد الجبار وكون هذه
الاسما معد لوله لهذه الاسما جرى على طريقة الاعاجم من المضاف
اليه على المضاف فان الجزء الاخير في الجميع معناه عبد واما الجزء الاول
فمدلوله اسم من هذه الاسما على ما تقدم واعلم انهم اتفقوا على ان جبريل

وميكائيل

وميكائيل افضل جميع الملائكة ولكن الخلاف وقع بين جبريل وميكائيل
فقيل ان الاول افضل من الثاني وهو الذي يظهر وقيل ان الثاني افضل
قوله هذا اي ما قاله المص وهو ان الملائكة بعد الانبيا ورسا امر لا
وسياق ضعف هذه الطريقة قوله تعظيما اي لا سجود عبادة اذ لا يعبد
سواه تعالى وقيل ان سيدنا ادم كان قبلة لهم كما صرح به بعض
الصوفيه كالامام الشعراني فلو لم يكن الا يقال لا يسال عما يفعل والمالك
يتصرف في عبيده كيف يشا قوله الحليمي قال الفاسي وفي خط شيخنا
القصار مات الحليمي سنة ثلاث واربعمائة وهو منسوب الى حليمة
السعديه مرضعته عليه الصلاة والسلام وهو يشير الى انه بفتح الحا
وكسر اللام واسمه الحليم الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم وعلى هذا
منسوب لجده حليم وهو الفقيه الشافعي الجرجاني كان شيخ الشافعيه
فيما ورا النهر بعد شيخه القفال الشاشي قوله في اخرين اي مع اخرين
على حد قوله تعالى ادخلوا في امم قوله الى ان الملائكة افضل من الانبيا اي
سوى نبينا عليه الصلاة والسلام لما تقدم انه مستثنى من الخلاف
محل الخلاف في افضلية الصنفين الاما شذ به الزمخشري قوله قال
تاج الدين الخ اي في منع الموانع بخلاف مرضيه في جمع الجوامع ليس تفضيل
البشر اي جنس البشر مذهبه السكوت عن تفضيل احد الفريقين
على الاخر مع اعتقاد ما ادى اليه الدليل قوله ساذجا اي خاليا قلبه من
ادراك هذه المسالة قوله والسلامة في السكوت اي فلا نقل الملائكة
افضل ولا الانبيا افضل والسلامة مبتدا وفي السكوت خبر وقوله
والدخول مبتدا ايضا وقوله دخول خبر وقوله وحكم معطوف على دخول
قوله على الله اي عند الله قوله من غير دليل قاطع المنفي الدليل القاطع
فلا ينافي وجود الدليل الظني كالاية المتقدمة قوله لا تفضلوني على يونس
الخ فيه ان المقام في التفضيل بين الانبيا والملائكة وهذا الحديث
منوط بالانبيا بعضهم مع بعض لهذا الحديث والنكتة في ذلك ان
النبي عليه الصلاة والسلام اسري به فوق السموات السبع ويونس
التقمه الحوت في البحر وقرب الثاني من الله كقرب الاول فلا تفضلوني
على يونس بهذا الاعتبار بل الله تعالى يستوي في حقه من فوق
ومن في قاع البحر قوله بن متى التحقيق ان متى اسم ابيه خلافا لعبد الرزاق

Copyright © King Saud University

كما رجحه بن حجر قوله والذي ينشرح الخ حاصل ما تقدم انا نسد باب
التفضيل بين الانبيا والملائكة بعضهم مع بعض ولو بالنسبة لنبينا صلى
الله عليه وسلم والذي ينشرح له الصدر خلاف هذا بل يتكلم بالتفضيل
في حق النبي مع غيره من الانبيا والملائكة ويتكلم بالتفضيل مع بعض غير
الانبيا فهذا اخص مما تقدم قوله ويثلج اي يبرد ويطمين خلافا لما يقتضيه
كلام السبكي قوله والملائكة اجسام الخ وهي من الحيوانات فان قلت كيف
ذلك مع انهم عرفوا الحيوان بانه الجسم النامي الحساس المتحرك
بالارادة فالجواب ان هذا تعريف على طريق الفلاسفة القائلين
بان الملائكة جواهر مجردات وينكرون الجن راسا والحق ان الملائكة
والجن من الحيوانات واما تعريف الجسم بما ذكر يجري على طريق الفلاسفة
فهو قاصر على الانسان وعلى طريقة اهل السنة فيعرف الحيوان بانه
ذو الروح قوله لطيفة من اللطافة وهي رقة القوام ولذا لا تتزاحم
فقد ورد ان لله ملكا يملا ثلث الارض وملكا يملا ثلثي الارض وملكا
يملا الكون كله فاذا قيل اذا املا الكون كله فاين يكون غيره قلنا الانوار
لا تتزاحم الا ترى انه لو وضع سراج في بيت ملاه نورا ولو اتينا بعده
بالف سراج وسع البيت انوارها قوله نورانيه اي مخلوقة من النور
فلا تكون مركبة من العناصر الاربع والمسالة تحتاج لتحرير قوله قادرة
على التشكل اي فالله عز وجل قد جعل لهم قدرة التشكل عند ارادتهم
ذلك وهذا هو الظاهر ولا نعرف انه ورد في حديث يقول عليه ان الله
علمهم الاسما التي يتحولون الى الصور المختلفة ولا شك في ان طريق
العلم السماع اذ لا مجال للراي فيما ذكر والله اعلم اهو من والده قوله
باشكال مختلفة اي في اشكال حسنة ليمتازوا عن الشياطين قاله الشيخ
في حاشيته وتجري عليهم احكامها ولا يتكلم الا بما يليق بتلك الصورة
ومثلهم الجني لكن اذا قتلت الصورة التي ظهر بها الجني مات منها قوله
الشاقه اي على غيرهم واما عليهم فليست شاقة ولذا كان تسبيحهم بمنزلة
النفس لنا قوله ومسكنها السموات اي غالبا لان الملائكة علوية وسفلية
والعلوية سكان السموات والسفلية سكان الارض قوله رسل الله اي نوع
منهم وهو جبريل فانه المعروف بالسفارة وقد روي ان اسرافيل كان المعهود
ينزل عليه في اول نبوته عند فترة الوحي فكان يعلمه الكلمة والشي

رهم

من غير القران وانا لا ايض بمفاتيح خزائن الارض وخيره بين ان يكون
نبيا ملكا او نبيا عبدا او اراد برسالتهم انهم مترددون بين الله
وبين خلقه سواسات بوحي او لا لقضا الحوايج وكنزولهم ليلة القدر
يسلمون على المومنين قوله يسبحون الليل والنهار وهذا كناية عن الدوام
والا فالسموات ليس فيها ليل ولا نهار قوله لا يفترون اي لا يغفلون من
الغفلة وهي الفترة قوله ولا يوصفون بذكورة ولا انوثة ومن وصفهم
بذكورة لا يكفر بخلاف من وصفهم بالانوثة فانه يكفر بلا خلاف لمعارضتها
لقوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا الاية
واولى من قال خنثا لمزيد التنقيص قوله ولا ياكلون ولا يشربون قوله المذكور
اي فافرد اسم الاشارة لتاويل المشار اليه بالمذكور وقوله من
تفضيل بيان لما وقوله والملائكة عطف على الانبيا وقوله من البشر
بيان لغير الانبيا وقوله من غير تفصيل متعلق بتفضيل قوله وانما جزم
جواب عن سوال مقدر تقديره لم جزم الناظم بما مع انها المرجوحة
وقوله لانه وضع علة لجزم والمراد بالوضع التاليف وقوله على مختار
من مبهم اي مختار هو من مبهم فالاضافة للبيان قوله ممن تقدم بيان
لاهل فريق والمراد الانبيا والملائكة قوله فصلوا بالصاد المهملة ضد
اجملوا وقوله اذ فضلوا بالضاد المعجمة من التفضيل قوله رسل البشر
اراد بهم ما يشمل الانبيا فالمراد المرسلون ولو الى انفسهم والا لزم
تفضيل الملائكة على الانبيا غير الرسل وهو باطل قوله وهم اولياوهم تعبير
لعامة البشر وليس المراد بالعامة عموم الناس الشامل للفساق
فان الملائكة منهم قوله وعامة البشر افضل من عامة الملائكة وهذا
هو محل الخلاف بين الاشاعرة والماتريدية فالاشاعرة تفضل
جميع الملائكة على جميع البشر والماتريدية تفضل عوام البشر على عوام
الملائكة فان قلت كيف يفضل غير المعصوم على المعصوم اجيب
بانه ليس المراد التفضيل من حيث العصمة وعدمها بل من حيث
الترتب الثواب على العبادة فعوام البشر اكثر ثوابا على عبادتهم من
عوام الملائكة لحصول المشقة لهم وقد قال صلى الله عليه وسلم احب
الاعمال الى الله احمزها اي اشقها على النفس قوله وحملة العرش وهم
اربعة الان فاذا كان يوم القيامه ايدهم الله باربعة اخرى قال

Copyright © King Saud University

وفي نسخة والكروبيين

تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قوله والكروبيون بفتح الكاف
وتخفيف الرا وهم ملائكة حافون بالعرش طائفون به لقبوا بذلك
لعدم فتورهم عن ذكر الله فهم مكروبون بالذكر او لانهم خلقوا من
الكرب وهو دمع اسرافيل فمن خلقه الله تعالى مما رشحت له دمعه لكونه
اخوف خلق الله تعالى او لانهم متصدين لله دعا برفع الكرب عن
الامة وقيل هم ملائكة العذاب فيأتون بما فيه كرب وهو العذاب قوله
وبعض بالرفع مبتدا وبعضه بالنصب مفعول مقدم ليفضل بعده
والجملة خبر المبتدا قوله تلك الرسل اي الجماعة المذكور قصصها في
السورة او المعلومة لرسول الله واولى باداة الحصبة البعد اعلاما
ببعد مراتبهم وعلو منازلهم وانها بالمحل الذي لا ينال وتلك مبتدا
والرسل صفة والخبر جملة فضلنا اي خصصنا بعضهم بمنقبة ليست
لغيره قوله رسلا اي يتوسطون بينه وبين خلقه قوله افضل الخلق اذا
جزكل نبي على قدر ما ناله من المشقة الحاصلة له من مخالفيه وعلى
قدر اجر من اهتدى به ولا احد اكثر قدرا من نبينا اذ لم يتفق
لنبي ما اتفق له في كثرة طائعيه وكثرة مخالفيه قوله ويليه ابراهيم لحديث
ورد عن النبي صلى الله وسلم ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام خير البرية
وخص من عمومه نبينا صلى الله عليه وسلم بالاجماع وقدم موسى على
من بعده لتفضيله بسماع كلامه سبحانه وتعالى وقدم عيسى على من
بعده لانه كلمة الله وروحه قوله بالمعجزات اي ان خوارق العادة
سبعة الاول المعجزة المقارنة للتحدي الثاني الارهاص قبل
النبوة الثالث الكرامة للاوليا الرابع المعونة لعامي تخلصه من
شدة الخامس الاستدراج للفاجر على طبق دعواه قال المص
وانما يحصل لمدعي الالوهية كالدجال دون المتنبئ لوضوح نفي
الالوهية من سمات الحدوث فلا يخاف اللبس السادس الاهانة
للفاجر على خلاف دعواه السابع السحر ومنه الشعوذة وقيل ليس
من الخوارق لانه معتاد عند تعاطي اسبابه قوله بوقوع جنسها دفع
به ما يوهمه ظاهر النظم من ان كل فرد من المرسلين او الانبيا
لابد من ثبوت نبوته او رسالته من عدة معجزات وليس كذلك
اذ الواحدة تكفي وتعقبه بكونها للاستغراق هو من مقابلة الجمع

هي خفة اليد كما يقع من الحواة

بلغ

بمثله كقولك ركب القوم دوابهم اي كل واحد دابته الخاصة به
قوله فيستفاد منه اي المتن جوازها لانه الواقع بعد عدم جايز
لاستحيل كما انه ليس بواجب وهذا تفريع على قوله بوقوع وقوله
حينئذ اي حين اذ فقد الوقوع قوله وهو اي الجواز ضروري اي
معلوم بالضرورة عندنا اي معاشر المسلمين ومقابله الكفار
الذين لا يقولون بالنبوة قوله والمعجزة اسم فاعل العجز ماخوذ من
العجز المقابل للقدرة وحقيقة الاعجاز الذي هو مصدر اعجزه
اذا صيره عاجزا تصيير الله سبحانه وتعالى المرسل اليهم عاجزين
عن المعارضة ثم استعير هنا لاظهار عجزهم ثم لاظهار صدق النبوة
ثم اشتق منه معجز وضميره عايد على الباري اي مظهر الله العجز
ثم حول الاسناد عن الباري الذي هو الفاعل الحقيقي اذ هو
الموثر حقيقة في جميع الكائنات واسند اسنادا مجازيا الي ما هو
سبب ظهور العجز اعني الخارق ثم جعل المعجز علم جنس له اي للخارق
وزيد فيه التا للنقل من الوصفية الي الاسمية وقيل ان التا فيه
للمبالغة كما في علامة ونسابة قوله عرفا واما لغة فهي ماخوذة من
العجز ضد القدرة قوله امر يشمل الاقوال كالقران والافعال كقلب
العصا حية وغيرهما كعدم احراق النار ابراهيم ومن اقتصر على
الفعل جعل المعجزة هاهنا كون النار بردا وسلاما او ابقاء الجسم
على ما كان عليه من غير احتراق قوله خارق احترز به عما اذا لم يخرق
العادة وذلك يشمل المعتاد الى الحادث ويشمل القديم مثال الاول
ان يقول انا رسول الله واية صدقي طلوع الشمس من حيث كانت
تطلع وغروبها من حيث كانت تغرب ومثال الثاني ان يقول صدقي
كون الاله متصفا بصفة الاختراع فان هذين لا يختص بهما
مدعي الرسالة عن غيره فلا يدلان على صدقه ومعنى العادة كل امر
عاد الناس اليه واستمروا عليه مدة بعد اخرى ومنه سمي العيد عيدا
وخرقها مخالفة حكمها تشبيها بخرق المتصل قوله مقرون بالتحدي
احترز به عن كرامات الاوليا والعلامات اي الامارة الارهاصية التي
تتقدم بعثة الانبيا كاظلال الغمام له صلى الله عليه وسلم وعن ان
يتحدى الكاذب معجزة من مضى من الانبيا او ما تقدم له في السنين

Copyright © King Saud University

الماضية حجة لنفسه الآن بان كان صالحا وظهر على يده امر خارق
للعادة في الزمن المتقدم فاراد ان يجعله الان معجزة قوله مع عدم
المعارضة احترز به عن السحر والشعبذة قوله والتحدي دعوى
الرسالة وهو في الاصل من حاداه اذا جادله ومارآه من الحدي رفع
الصوت للابل لان الجدال شانه رفع الصوت اعلم ان الذي شهد به
ظاهر كلامهم وتلويحاته صحة صدور المعجزة على يد نبي غير رسول
بل صرح بذلك بعضهم قال الشارح وهو الحق وفي نفي الكلام او وما عطفت
اي او النبوة فيكون في كلامه احتباك حيث حذف النبوة هنا وذكر الرسالة
في قوله الاتي على يد مدعي النبوة فحذف في كلامه ما اثبته في الآخر فان
قلت ما معنى المعجزة في حق النبي مع انه غير مبلغ واجيب بان هذا في
الاخبار لاجل الاحترام قوله ان يكون فعلا لله اي احترز به عن القديم
كما تقدم فانه لا يكون معجزة لانه لا يختص به مدعي الرسالة من
غيره وانت خبير بان هذا خارج لقوله خارق فالاولى الاقتصار عليه
بان يقول اولها ان يكون خارقا وتكون القيود ستة فقط لانه
يلزم منه ان يكون فعلا لله ويخرج به ما ليس فعلا له فالخارق اما
فعل او ترك فالتعميم الثاني فلا داعي لذكر الاول قوله ليتصور كونه
تصديقا له لانه اذا لم يكن فعلا له لا يتصور كونه تصديقا لانه
لا يختص به احد دون غيره قوله لان الاعجاز اي اظهار صدق الرسول
قوله ثالثها ان يكون اي التعريف المتقدم لا يفيد هذا القيد لانه
يصدق بما اذا اتخذ الكاذب معجزة غيره المعارضة لدعواه معجزة
له وهو مضر فقد صرحوا بانه لا عبرة بذلك ولذا جعل الشارح الظهور
على يد مدعي النبوة قيدا فيها ويمكن الجواب بان ذكر التحدي مشعر
بان الخارق من جهة المتحدي ومن اجله وسببه وليس ظهور
الخارق في صورة السؤال يقطع انه لاجل تحديه قوله على يد مدعي
النبوة ينافي ما تقدم واجيب بان في العبارة احتباكا فحذف من
الاول ما اثبته في الثاني وبالعكس كما تقدم قوله او حكما اي بان
تاخر بزمن يسير بحيث يعد مثله في العرف مقارنا واما ان تاخر
بزمن متطاول بحيث لا يعد في العرف مقارنا فالمعجزة عند من شرط
مقارنة الخارق للدعوى كالشارح هي الاخبار عن حصول ذلك

الخارق

الخارق ولا شك في مقارنة ذلك الاخبار للدعوى فانه اخبار بالغيب
غايته ان العلم بالاعجاز تراخى الى وقت ظهور وقوع ذلك الخارق واما
من جعل ذلك الخارق المتراخي معجزة فهو لا يشترط المقارنة قوله خامسها
ان يكون موافقا للدعوى اي فيه ان هذا القيد لا يفهم ايضا من
التعريف ويجاب بان ذكر التحدي مشعر بان ذلك الخارق مصدق
له والا فلا فانه تولة في مقارنة تحديه وحينئذ لا يكون الا موافقا قوله
وسادسها ان لا يكون اي يستغنى بالسادس عن الخامس وبالعكس
لان الذي كذب موافق للدعوى لان المعجزة هي النطق بانه مفتر كذاب
فهو موافق للدعوى الا انه كذبه قوله ان كان مما يعتبر تكذيبه اي بخلاف
ما لو قال معجزتي نطق هذا الانسان الميت او احياؤه فنطق بانه مفتر
كذاب فانه لا يدل على كذبه لان المعجزة انما هي نطقه او احياؤه وبعد
ذلك هو مكلف مختار فربما اختار الكفر على الايمان بخلاف الجماد فانه
لا اختيار له فالتكذيب امر الهي وهو واحد قولين واعلم ان الموافقة
وعدم التكذيب لم ينطبق عليها التعريف صريحا نعم لو اخذ ان من
ملاحظة المعنى والغاية قوله ان تتعذر معارضته احترز عن السحر
والشعبذة خفة في اليد يرى ان لها حقيقة ولا حقيقة لها قوله الا
من نبي مثله اي على فرض المعارضة والا فلا يعقل معارضته من
نبي مثله قوله كما هو حقيقة الاعجاز فيه ان الاعجاز اظهار العجز لا التعذر
واجيب بان المراد انه من ثمرات الحقيقة قوله وزاد بعضهم هو صاحب
العمدة لا حاجة له اذ من ادعى النبوة بعد النبي صلى الله عليه وسلم
يحكم بكفره بمجردها وان اتى بالخوارق الا ان يقال هذا بيان للمعجزة
وكونها تقبل شيئا اخر او ان هذا تعريف للمعجزة بحسب الازمنة القابلة
لادعاء النبوة قوله وهو ان لا يكون الخارق الخ اي كمن طلوع الشمس
من مغربها فاذا ادعاه فليس بمعجزة لما يقع عند قيام الساعة
اي قربها قربا موسعا كامر الدجال السماء ان تمطر فتمطر والارض
بالانبات فتنبت قوله وفيها اي الساعة وهي القيامة اي عند قربها
جدا والا ففي قيام الساعة لا يوجد احد يدعي النبوة حتى يحترز بذلك
عنه قوله على يد مدعي النبوة اي او الرسالة او هذا بناء على ان النبوة
والرسالة مترادفات ولا يخفى ان هذا التعريف ليس فيه الخامس ولا

الاولى الشعوذة
لان الشعبذة
السحر واما الشعوذة
فهي خفة اليد كالحواة
اه كاتبه

السادس بل ولا الرابع الا ان يقال في الرابع شان طلب المعارضة
انما يكون عند الدعوى قوله عند تحدي المنكرين اي طلب
معارضتهم له فمعنى التحدي هنا غير التحدي السابق قوله على وجه
متعلق بيظهر قوله اي اثبت الله نبوتهم اي بنا على ان الضمير عايد
على الانبيا الصادق بهم الرسل السابق ذكرهم وقوله ورسالتهم الواو
بمعنى او قوله ولما بيان الصادق الخ فيه انه يجوز ان يصدقهم بخلق
العلم الضروري في القلب بصدقهم وغيره خلافا لامام الحرمين
القايل بانه لا طريق لاثبات النبوة والرسالة عن الكاذب قوله وهو
اي ايجاب المعجزة وقوله الباطلة صفة لقاعدة قوله وعصمة مبتدا
والخبر حتما المحذوف منه عايد المبتدا والاصل حتمتها ثم قلبت
نون التوكيد الخفيفة في الوقف الفا بعد حذف العايد واضافتها
للباري من اضافة المصدر لفاعله او مفعول لفعل محذوف اي
وحتم عصمة الباري ولم يجعل مفعولا للمذكور لانه اذا اقترن
بنون التوكيد الخفيفة لا يعمل فيها قبله فان قلت اذا لم يعمل لا يفسر
عاملا فالجواب ان المشهور فيه ذلك التفسير الاصطلاحي فلا
ينافي انه يشير له في الجملة ويصح حتما بالبنا للمجهول والالف
للاطلاق وعلى هذا فعصمة بالرفع لا غير مبتدا والجملة بعده خبر
وذكر الضمير في حتما باعتبار ان العصمة وصف اي لكل واحد
حاصله انه اتى بالظاهر موضع المضمر لكون المرجع خاصا والمراد
عاما افاده والدلشي في الكبير وقد يقال ان عصمة الانبيا قد تقدمت
في قوله وواجب في حقهم الامانة الخ هي العصمة ولذا قال بعضهم انظر
لم عدل عن العصمة الى الامانة مع انها عبارة المتكلمين وقد
يجاب بانه انما تعرض لها بعد ذلك ليجمع مع الانبيا الملائكة في حكمها
والاتصاف بها قوله على كل مكلف متعلق بحتم قوله حتما في الاعتقاد معنى
ذلك ان العصمة تصير متعلق الاعتقاد فانظر فيه يرجع
للمتعلق اي اعتقد انها واجبة بمعنى انها لا تنفك فالوجوب
ليس المراد به الوجوب الشرعي والاحسن الاول والاولى للشارح ان
يحذف قوله على مكلف لان هذه المسالة لا يتطرق بها للوجوب
الشرعي قوله او قول او فعل فيه ان الافعال ترجع للحركات قوله ان لا يخلق

الله

الله فهي عدمية لا وجودية بخلاف التعريف بعده قوله وهو معنى قولهم الخ فيه
نظر من وجهين الاول انها على الاول عدمية وعلى الثاني وجودية الثاني
ان العصمة صفة للانبيا واللطف صفة للرب واجيب بان قوله
ان لا يخلق الخ اي ذات ان لا يخلق الخ اعني الملكة وقوله لطف اي
متعلق لطف اعني الملكة فانتفى الاعتراضان ويصح ان يرتكب التجريد
لان اللطف تعلق قدرة المولى بشي فيه رفق للعبد وهو كلي تحته
جزئيات قوله مع بقا القدرة والا كانت عجزا قوله تحقيقا للابتلا اي
اثباتا للامتحان اي التكليف لانه لا تكليف الا مع الاختيار فهو علة
لبقا الاختيار واعلم ان المشهور عصمة الملائكة مطلقا وهاروت
وماروت قيل رجلان سميا ملكين تشبيها او انهما ارسلا فتنة ولم
يصح فيهما عصيان وعذاب وتوهم التحمل فيهما من نفسه فيها ليس
عينه لمعين ولا اعتراض بل محمود استفهام قوله عن سايرهم متعلق
بقوله خص قوله عا لا ينحصر حدا ولا عدا العد يفيد الحصر تفصيلا
والحد يفيده اجمالا فلا ينحصر اجمالا بالحد ولا تفصيلا بالعد قوله
ان قد تمما اي بان قد تمما فالبا داخلة على المقصور والمعنى ان
تتميم الجميع خاص بالمصطفى لا يتعداه الى غيره قوله ان قد تمما
الجميع به ويلزم من ذلك ان تكون نبوته متممة لجميع النبوات و
فيلزم من احدهما الاخر واذا كان كذلك فلا حاجة الى ما فعله الشارح
من تقدير النبوة في قوله ختم بنبوته جميع الانبيا بل بقا المتن على
ظاهره صحيح مع انه لا معنى للتقدير في اخر الكلام دون اوله
من غير عكس اي لعوي قوله ولا نبي اذ نبوة بعده اي فلا يشكل بنزول
عيسى عليه الصلاة والسلام لانه انما ينزل حاكما بشريعته صلى الله
عليه وسلم ومعرفته بها في السما ونبوته منتفية ثمات قطعا لان شريعة
عيسى عليه السلام قد نسخت فلا يكون اليه وحي بنصب احكام بل
يكون خليفة نبينا عليه الصلاة والسلام وحاكما ممن حكام ملته
بين امته بما علمه في السما قبل نزوله من شريعتنا المطهرة او ينظر
في الكتاب والسنة ولا يقتصر على رتبة الاجتهاد المودي الى استنباط
ما يحتاج اليه ايام مكثه في الارض من الاحكام فان قلت لم خص
عيسى دون الياس والخضر على القول بحياتهما اجيب بان هذا هو

اي لم يرد حديث صحيح
بصدور المعصية
منهما وعذابهما على
هذه المعصية اه

جامعة الملك سعود
قسم المخطوطات
عمادة شؤون المكتبات

Copyright © King Saud University

الذي بمعني الاحكام وتنفيذها بخلافها قوله اي وخص ابض بان ربنا
عم اي وخص ابض بتعميم الله بعثته فالبا داخلة علي المقصور قوله
في الزمان اي كل زمان مستقبل قوله والمكان اي جميع الاقطار قوله من الانس
والجن وما كلف به الانس تفصيلا واجمالا فقد كلف به الجن كذلك
قوله وياجوج وماجوج بالهمز وتركه اولاد يافث بن نوح وقيل جيل
من الترك وقيل ياجوج من الترك وماجوج من الديلم وقيل من ادم
من غير حوا لكون ادم نام فاحتلم فامتزجت نطفته بالتراب فلما انتبه
انقبض علي الذي خرج منه فخلق الله من ذلك ياجوج وماجوج وهذا
كله باطل لان الانبيا عليهم الصلاة والسلام معصومون من الشيطان
دايما وابدا نوما ويقظة ولا ينبغي ان يقال في حقهم ان ذلك من فيضان
الما في البدن لان في ذلك اساة ادب في حقهم وان صرح به بعضهم قوله
والملايكة اي علي المعتمد وغاية ما تحقق ان الملايكة مكلفون بالشريعة
واما عين ما كلفوا به فمجهول لنا وهذا عند المالكية واما عندنا معاشر
الشافعية فالمعتمد انه ارسل اليهم ارسال تشريف لا تكليف بخلاف تكليف
الجن فانه عين ما كلف به الجن قوله وجميع الانبيا الخ ان قلت كيف هذا
مع ان الجسد الشريف انما تخلق بعدهم وقد انقرضوا قبل وجوده فا
الجواب ان رسالته للانبيا واممهم باعتبار عالم الارواح لا باعتبار
عالم الاجسام فان روحه قد خلقت قبل ارواحهم وقد بلغ الجميع في
عالم الارواح قوله والامم السابقة اي والانبيا نوابه في تبليغ الاحكام
قوله بعثت الي الناس كافة حال من الناس اي حال كون الناس كافة
فان قلت هذا لا يشمل الجن والملايكة قلت عدم الشمول مبني علي
انه ماخوذ من الانس ولكن قامت الادلة علي الحاق الجن بهم واما
ان اخذ من النوس وهو التحرك شمل الجن بل والملايكة علي راجح
الخلاف عند المالكية من كون البعث للملايكة تكليف وعلي مرجوحه
عند الشافعية فان قلت فهل في الجن من يشرك بالله كالانس
اجيب بانه ليس فيهم من يجهل الحق تعالي ولا من يشرك به فهم
ملحقون بالكفار لا بالمشركين وان كانوا هم يوسوسون بالشرك للناس
ولذا قال تعالي كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر الاية قوله ولشموله
لهم الخ الاولي حذف الواو اي وصح الاستدلال بالحديث علي العموم

لشمول

لشمول الناس لهم من لدن ادم الخ لان الناس ماخوذ من ناس اذا
تحرك قوله وجميع الحيوانات والا رسالة اليها تجاة والامان من الخسف
والمسخ فقد كان يخسف بها في الامم الماضية قوله والجمادات اي فامنت
به ولا مانع من ان الله يودعها الادراك وفايدة ذلك انها صارت من
ان تساق الي جهنم ويعذب بها اهلها فحجارة جهنم هي غير الحجارة التي
علي ظهر الدنيا فان قلت من جملة الجمادات الاصنام وقد وردانها
تدخل مع العباد فالجواب انها وان دخلتها لكن لا يعذب بها فدخولها
للتنكيل عليهم حتي الي نفسه بان بذ عن وجوبا انه رسول الله صدقه
بالمعجزات قوله وقوله تعالي الخ كان الاولي تقديمه علي الحديث قوله من اليهود
اي فرقة من اليهود وقد اعترفوا برسالة النبي ولكن للعرب فقط لعدم
بعثته منهم قوله كلا اي بان انكر بعثته من اصلها وقوله او بعضا بان
انكر عمومها قوله لكن نفي الاسلام المراد به الاحكام الشرعية قوله كذلك اي
كلا او بعضا فقولنا كلا ظاهر وقولنا او بعضا اي بشرط ان يكون
معلوما من الدين بالضرورة قوله عند الاشاعرة اي اهل السنة
مطلقا قوله واما عموم رسالة نوح الخ عما يقال ان تعميم البعثة ليس
خاصا بنبينا بل مثله نوح فانه كان مبعوثا لجميع من في الارض بعد
الطوفان وحاصل الجواب ان هذا العموم لم يكن في اصل البعثة وانما
وقع لاجل ما حدث من انحصار الخلق في الموجودين بهلاك سائر
الناس واما نبينا صلي الله عليه وسلم فعموم رسالته في اصل البعثة لا
وذلك خاص به صلي الله عليه وسلم وقد يقال ان التعميم خاص بزمنه
فقط فلا يساوي التعميم الذي لنبينا فان تعميم رسالته يحل زمان
بعده فاين التعميم الخاص من التعميم العام وايضا عموم بعثته بعد
خروجه من الفلك فهو عام انتهي بخلاف عموم بعثته صلي
الله عليه وسلم فانه ابتدا وانتهاء قوله علي انه لم يرسل للجن هذا هو
الاحسن في الجواب لاقتضا الاول ان بعض المغرقين لم يرسل لهم
سيدنا نوح عليه السلام فيقال اذا كان لم يرسل لهم فما موجب غرقهم
قوله ثم ذكر الخ ظاهر في الاول دون الثاني وقد يقال بل هو ظاهر فيه ايضا
لان المراد ان بعثته عامة في كل زمان ولو نسخ شرعه بغيره لم تكن
عامة في كل زمان قوله وهاجا به عطف تفسير علي ما قبله قوله فرانبه

Copyright © King Saud University

اي مستفادة من القران قوله البيان اي التبيين والتوضيح ويترتب
عليه البيان والوضوح فاطلق اسم المسبب على السبب قوله تجويز
الشيء الخ في العبارة قصور وكان الاولى ان يزيد الكراهة والوجوب
والندب فالشرع عبارة عن الاحكام الشرعية الا ان يقال المراد
بالتجويز ما قابل التحريم فيشمل الايجاب والندب والكراهة والاباحة
والاحسن ان يراد به النسب التامة كثبوت الوجوب للصلاة قوله
سني الاحكام الشارع حقيقة هو الله عز وجل ويطلق مجازا عليه
صلى الله عليه وسلم قوله الطريقة في الدين في بمعنى من وهي للبيان اي
والشريعة الطريقة عامة بينهما كما ترى قوله والمشروع ما اظهره
الشرع اي احكام اظهرها الشرع مع ان الشرع عين الاحكام فيقتضي
ان الشرع اظهر نفسه واجيب بان المراد بالشرع ثانيا الشارع
فالمشروع والشريعة على هذا شيء واحد قوله الازالة والنقل ومنه
نسخت الشمس الظل اذا ازالته ورفعته بانبساطها ونسخت
الكتاب اذا جعلت امثال اشكال كتابته في محل وهل النسخ حقيقة
في المعنيين او في الاول مجاز في الثاني او بالعكس اقوال والصحيح انه
حقيقة في الاول مجاز في الثاني قوله رفع حكم شرعي نسبة الى الشرع ويرد
عليه ان فيه نسبة الى نفسه ويجاب بان الشرع باعتبار كونه منسوبا
اليه مرادا منه الشارع او اقواله المفيدة للاحكام او ان النسبة
للمبالغة كحمرا وخرج بذلك رفع الاباحة الحاصلة بالبراءة الاصلية
فلا يقال نسخ والمراد برفع الحكم الشرعي انقطاع تعلقه بالمكلفين لانه
خطاب الله تعالى وهو يستحيل رفعه وازالته بخلاف التعلق فانه
حادث فلا يستحيل رفعه ولا انقطاعه قوله بدليل شرعي خرج به
الرفع بالموت والجنون والاغماء فقد يرتفع الحكم الشرعي لكن لا بدليل
شرعي قوله حتى الزمان ينسخ حتى ابتدائية والزمان مبتدأ فهو
مرفوع خبره ينسخ ويصح ان يكون الزمان فاعلا بفعل محذوف
يفسره المذكور لان حتى الابتدائية تقع بعدها الجملتان الاسمية
والفعلية ومع كونها للابتداء فالمراد منها الغاية اي فالشرع مستمر
الى نسخ الزمان والى ذلك يشير الناظم والنسخ الاول في النظم المراد
به الشرعي والثاني المراد به اللغوي ففي كلامه الجناس ويزول

اشارة

١٧٩

اشارة الى ان المراد بالنسخ هذا المعنى اللغوي والمراد به في الاول
الشرعي فلا ايطا قوله بحضور العيمة اي بقرب حضور العيمة لان
التكليف يستمر مدة بقاء الدنيا قوله لعدم تصور الاتي المناسب
تصورات بالتفكر وقوله بما يكون اي شرع يكون النسخ وقوله
لوقوع ذلك المتعلق بقبول قوله ان الدين عند الله الاسلام اراد
به الاحكام الفرعية الواردة عنه عليه الصلاة والسلام وتامل وجه
الدلالة ويمكن ان يقال اراد ان الدين في جميع الازمنة والامكنة
الاسلام اي ان الدين المعتبر دين الاسلام وكذا يقال في قوله تعالى
ومن يبتغ غير الاسلام دينا قوله قائمة على امر الله اي تعلم الاحكام وتعمل بها
فليس المراد بالقيام مجرد العلم قوله حتى ياتي امر الله يصح ان يكون لا
مرتبطا بالجملة الاولى اي لن تزال هذه الامة قائمة على امر الله حتى
ياتي امر الله اي الساعة اي قربها لما علمت ان المومنين يموتون قبل
الساعة بريح لينة وذلك ان تقول المراد بامر الله هذه الريح ويصح
ان يكون مرتبطا بالجملة الثانية اعني قوله لا يضرهم من خالفهم
والمراد بامر الله المحنة اي لا يضرهم من خالفهم حتى ياتي امر الله
اي امتحان الله لهم فيضرهم من خالفهم كما وقع للائمة من الموت
في القيود لاجل من خالفهم في القران قوله ونسخه لشرع غيره وقع
فلا يجوز العمل بشريعة عيسى وموسى قوله ومن جراجوهم قضيته
ان جماعة من المسلمين يوافقون النصارى وهو يعارض حكاية
الاجماع من المسلمين على ان شرعه عليه الصلاة والسلام قد نسخ
شرع غيره لشرع كل نبي اي لجنس شرع كل نبي او لكل فرد من
افراد شرع كل نبي فيكون جاريا على احد المذهبين فمذهبنا ان شرع
من قبلنا ليس شرعا لنا ولو لم يرد ناسخ بل وان ورد في شرعنا ما يقرره
وطريقة شيخ الاسلام ان شرع من قبلنا شرع لنا اذ ورد في شرعنا ما يقرره
ومذهب المالكية شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يرد ناسخ ويترتب على
الاول ان شريعة نبينا نسخت كل فرد من شريعة غيره بخلافه
على الثاني فقوله لشرع كل نبي غيره ان لوحظ ان المراد كل فرد من
شريعة غيره كان على مذهبنا وان لوحظ الاجمال كان جاريا على مذهب
المالكية قوله لا يقبل التاويل اي لا يقبل النص التاويل لان التاويل

Copyright © King Saud University

وصف للالفاظ قوله بلغت جملتها اي فالمعنى المستفاد من الهيئة
الاجتماعيه صار متواترا فلا ينافي ان كل واحد على حدته لا يفيد
القطع وذلك كما اذا قيل زيد كثير الكوم زيد كثير الرماد زيد كثير
الضيفان وغير ذلك فالمعنى المقصود قد تواتر وكل واحد على
انفراده احاد قوله جائز عقلا واقع سمعا لم يقل جائز عقلا وسمعا لان
الوقوع السمعي يستلزم الجواز وقالت فرقة يقال لها السمعونيه
ممنوع عقلا وسمعا وقالت فرقة يجوز عقلا ويمتنع سمعا وهذه
الفرقة تسمى العينانيه وقالت فرقة يجوز عقلا وسمعا ولكن
مخصوصه بالعرب وهي العيسويه فالفرق ثلاثة وكلها من اليهود
قوله توصلا اي توصلا للحقوق للقول بنفي نبوته لعل وجهه انه
اخبر بنسخه فيقولون الكاذب لا يكون نبيا لعنهم الله تعالى اذ
يند رجون في التكذيب قوله ونسخ بعض شرعه الى اعلم ان الكلام في
مقامين مقام جواز ومقام وقوع فمن حيث الجواز يجوز نسخ الشريعة
كلا وبعضا واما من حيث الوقوع فلا يجوز نسخ الجميع اذا علمت
هذا فقول المص اجز من الجواز الوقوعي والا لما كان للتقييد لا
بالبعض معنى وقد وقع في الشرح تعارض نحوي او لا على ان المراد
بالجواز الجواز الوقوعي وقوله وشمل الى يقتضي ان المراد بالجواز
ما هو اعم فمعرفة الله واجبة والكفر حرام ويجوز جوازا عقليا
نسخ ذلك بان تحرم المعرفة ويجب الكفر ولكن لم يقع وهذا
الشمول يقتضي ان الجواز في المقصود المراد منه الجواز العقلي
وقد علمت ما فيه قوله وشمل البعض المنسوخ اي الجائز نسخه وقوله
وجوب معرفته الى معمول شمل الا انه لم يقع اذا تقرر هذا انعلم
ان كلام المتن في الجواز العقلي وان لم يصاحبه وقوع وقوله
والمفهوم الى يقتضي ان الكلام في الجواز المصاحب للوقوع قوله
كما هو مذهب اهل الحق مقابله ان الكفر قبيح عقلي ووجوب
معرفة الله تعالى الى حسن عقلي فلا يصح نسخهما وهو غير
صحيح لان الحسن ما حسنه الشرع والقبيح ما قبحه الشرع كما
اشار اليه الشارح بقوله كما هو مذهب اهل الحق قوله عدم وقوع نسخ
الجميع ان قلت كلام المص في الجواز قلنا كان الشارح حمل كلا من الجواز

والوقوع

١٨٠

كك ورق عدد
٢١ ١٠
من حاشية التتائي
على شرح عبد
السلام
م

قوله عجب الذنب اي عجب شبيه بالذنب لانه اضيف اليه من اضافة
المماثل لمماثله ومحله شبيه بمحل الذنب وعجب بفتح العين المهملة وسكون
الجيم اخره باموحدة وقد تبدل ميما وبعضهم يحكي تثليث اوله
فيهما فلغاته ست ومثل عجب الذنب العرش والكرسي واللوح
والقلم قوله منه خلق الخلق مبتدا وخبر وخلق بصيغة المصدر
بخلاف الذي بعده وهو منه خلق ومنه يركب فانه بصيغة
الماضي المجهول اي منه ابتدا خلق الخلق اي الذي يبقى ليعاد
تركيب الخلق عليه قوله منه خلق ظاهره انه مادة وليس كذلك
بل المراد انه اول شيء خلق من الادمي اي منه ابتدا خلقه ا‍ه
قوله ومنه يركب اي يعاد تركيب الخلق عليه يوم القيامة ا‍ه
وبعبارة اخرى ومنه يركب اشارة الى ان عجب الذنب بالنسبة
الى جسم الانسان كالبذر بالنسبة الى جسم النبات قوله في العصعص
اي حال فيه وقوله اخر سلسلة الظهر اي وهو عظم اخر
سلسلة الظهر مختص بالانسان قوله كمغرز الذنب اي محله كمغرز
الذنب ومغرز بكسر الرا من باب ضرب قوله لا يفنيه وقت النفخ اذ
الخلاف السابق في فنا الروح مقيد بوقت النفخ وما هنا غير مقيد
به قوله للبلا بكسر البا قوله بتاويله دليل الاول هذا التاويل ظاهر
في غير حديث الصحيحين السابق قوله كما يميت ملك الموت بلا ملك
موت قيل يقبض الله روحه بيده وهو الصحيح وقيل يقبض روح
نفسه قوله الا العدم فنائه بالارض فلا ينافي انه يفنى بغير الارض
كما يموت ملك الموت بلا ملك موت قوله وان علته الى حاصله انه اختلف
هل هو تعبدي او معلل كما نبه عليه التتائي المالكي قال والله اعلم
ولا يخفاك ضعف القول بالتعليل اذ ما علل به في غاية الضعف
لان الملائكة لا يخفى عليهم هذا الامر مع انهم بامر الله على انه يجوز
اللبس فيه نفسه قوله ولولاه اي لولا بقاء ذلك العظم قوله لجوزت
الملائكة يعني الموكلين بالاعادة قاله المولف في حاشيته وقوله
الى ابدان غيرها اي غير الابدان التي كانت في الدنيا اي حلول الارواح
في اجساد اي اجساد تلك الارواح قوله واعراضها اي احوالها على
راي مثبتها قوله وذاته عطف تفسير قوله معيار العموم

اي ميزانه وقوله اذ التخصيص الخ تعليل لتفسيره خصصوا بقصروا
قوله لفظ العموم من عوارض الالفاظ وقوله يستغرق خرج المطلق
قوله من غير حصر خرج اسما العدد نحو مائة والف قوله من الامور
كاللوح والحور ونحوهما قوله لا استثنا ولا تخصيص اي فيما سواه
تعالى بدليل العقل والنقل والاجماع قوله كما هو متعين فان ايم اي
قائل للغنا قوله ولا تخض بحث لا للنهي غاية ما فيه جزمها الفعل المنع
وهو قليل مقتضي هذا الحل ان المتن بالنون والشايع في المتون بالتا
وحمل الش النهي على الكراهة وان كان محتملا للحرمة لعله لعدم دليل
على الحرمة مع ان كلام الجنيد سيد الصوفية يدل على الوجوب
في عدم الخوض وان كان كذلك فلا يناسب جعل الش كلام الجنيد
علة لما ذكره قوله الروح بضم الرا قال صلى الله عليه وسلم الارواح
جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف قال في
اليواقيت فالاقبال بالوجه غاية في المودة وعكسه الظهر وبالجنب
بين ذلك وذلك يوم الست بربكم قال سهل بن عبد الله ويكشف
لكثير عن ذلك حتى انهم يعرفون علاماتهم اذ ذاك قال بعضهم اعرف
من كان يميني اذ ذاك ممن كان عن يساري ويلاحظونهم في
ظهور الابا وارحام الامهات والفضل بيد الله يؤتيه من يشا قوله
بانه اي مصورة تلك العلة بانه خلاف الادب الخ وقوله بقوله متعلق
باشار قوله على سبيل الندب هذا بمعونة ما يأتي من خوض بعضهم قوله
استاثر الله بعلمه اي اختص به ولم يطلع عليه احدا من خلقه اي
غير نبينا اما هو فقد اطلعه الله اخر عمره على كل ما ابهمه كما سيأتي
الاشارة اليه ومع ذلك يجب ان يعتقد ان علمه عليه الصلاة والسلام
ليس مساويا لعلمه سبحانه وتعالى قوله بوجوده اي نفسه بمعنى
الشي قوله فيرد العلم اليه اي فيعتقد ان العالم بذلك انما هو الله
وحده قوله على جميع ما ابهمه عنه من الروح وغيرها مما يمكن البشر
علمه قوله وليس المراد انه اطلعه على جميع معلوماته والا لزم مساواة
الحادث للقديم وجميع ما خالف ذلك نحو ولا اعلم الغيب محمول
على غير تلك الحالة اي قيل ان يكشف له عن ذلك غاية ما يقال يعلم
ما علمه الله له والفرقة الثانية تكلمت فان قيل كيف يتكلمون والاية

مانعة

مانعة منه فالجواب انه انما امر عليه الصلاة والسلام بترك الجواب
تفصيلا لان الامساك عنه كذلك كان عند اليهود من علامات
نبوته وادلة رسالته فكان ترك الجواب تصديقا لما في كتبهم من
وصفه بذلك قوله حتى لذاته احتراز من البدن فان حياته بسبب
الروح بخلافه اذ لو كان بروح تنضم اليه للزم التسلسل قوله لبيان
الواقع او باعتبار الاغلب اذ هو شامل للملائكة ايض ولا كثافة فيهم
قاله الش قوله اشتباك الما بالعود الاخضر هذا هو المعبر عنه بسريان
الملاقاة والحلول قوله اي لا هل مذهبه اشار بذلك الى ان المراد
بمالك اهل مذهبه ونسب لمالك لاستنادهم في افهامهم اليه
كاصبغ عن ابن القاسم عن عبد الرحيم بن خالد قال الروح ذو جسد
ويدين ورجلين وعينين وراس تسل من الجسد سلا قوله اي جسم
ذو صورة هذا التقدير متعين الارادة ومتى احتملت العبارة
وجها صحيحا كانت صحيحة على ما قدره سعد الملة والدين التفتازاني
حتى انه يحكم بتوجيه فساد الاعتراض عليها فضلا عن قوله
بصحتها وبهذا اندفع ما يقال هذا التقدير لا قرينة عليه وهو
خلاف المتبادر قوله هي بسكون اليا لغة في هي بالفتح او لضرورة الوزن
ذكره والده قوله كصورته اي كصورة الجسد الذي هو فيه من كونه
انسانا او حمارا او غيرهما قوله والرقة واللطافة ينافي ما تقدم من
انها جسم لطيف تامل فالاولى اسقاط ذلك قوله روح اليقظة حطها
الاخرى التي ترسل لاجل مسمى والمشهور انه لارواح الاشخاص
قوله في ان النهي للتنزيه هذا بعيد من المتن انما المتبادر يكفيك
في الخوض فلا تخض باكثر منه قوله هو الطريق والطريق هم الرجال الذين
يروون الحديث المسند واستعمل هنا بمعنى القول المسند الذي
هو النص قوله بمعنى المسند اي لا هل مذهب مالك رح فمعنى المتن
فانه وارد النص عنهم الملتبس بهذا المسند من التباس العام
بالخاص قوله يجاب عنه الخ هذا لا ياتي الا على القول بسريانها في الجسد
كله واما على القول بان محلها البطن او القلب او قربه فلا ياتي
قوله اوسرعة الالتحام الجواب الاول اولى من هذا الجواب كما قاله
الوالد الش لان الاول لا يقتضي قطع الروح والثاني يقتضيه والاصل

اي بل قل هي صورة
كالجسد ولا تزد على ذلك
١ هـ

عنه قال واعترض على هذين الجوابين بلزوم بقاء ذلك العضو من
الروح خاليا عن مقره من البدن لقطع مقره مع بقائه واجيب
بالتزامه ولا محذور ولو فرض توجهه قلنا لعل القائلين بجسمية
الروح وتشكله انما هو بحسب تشكل البدن ولا يلزم نقصان الروح
مع عودها في الاخرة الي الكمال لانا نقول هي جسم لطيف قابل للطافتها
صورا شتي بحسب تصويرات الجسد تغشاه كالشمع المذاب قوله
كما ان اللطافة لا حاجة له لانه عين ما قبله من سرعة انغمارها
فيغني عنه الا ان يقال ان الانضمام الخ كالقطن ينضم اي يتداخل
بعضه في بعض قوله لانضمامه هو غير الانجذاب اذ الانضمام معناه
هنا التداخل فلا تكرار في العبارة لان الانضمام يحتاج له على كل من
الجوابين سواء قلنا بالسرعة او الالتحام بعد القطع وتقريب ذلك
ان بعض الاجسام اذا نقل بمثقل تداخل بعضه في بعض كالقطن قوله
ويجري على هذه الطريقة اي الخائضة في بيان حقيقتها وقوله
القول الخ مقابل لكلام امام الحرمين وكلاهما من الخائضين في بيان
الحقيقة والصواب ما قاله امام الحرمين كما قاله والده من انها جسم
لطيف مشتبك اي متصل بالجسم اشتباك اي اتصال الماء بالعود الاخضر
الخ اي فهي سارية في جميع البدن قوله البطن مقتضي ما سبق انها
حالة في كل الجسد الا ان يراد بالبطن باطن الجسد بتمامه قوله السعداء
المراد بهم المومنون ولو عصاة قوله بافنية القبور وهو الصحيح والمراد
لا دائما فلا ينافي ان لها ان تبرح حيث شاءت وترجع اذا امرت بها عن
تعرفه في دار الدنيا عرفته لحديث ما من عبد يمر بقبر رجل كان
يعرفه في الدنيا و يسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام ولذا كان عليه
الصلاة والسلام اذا خرج الي المقابر قال السلام عليكم دار قوم مومنين
انتم السابقون وانا ان شاء الله بكم لاحقون وافنية جمع فناء بالكسر
والمد وهو الامام والمراد هنا نفس القبور فالاضافة للبيان قوله في
البرزخ هو مكان من القبر الي اعلا عليين وزمنه من بعد الموت الي
يوم القيامة والكائن فيه الارواح فله زمان وحال ومكان فان قلت
لا تظهر المقابلة اذ افنية القبور من البرزخ اجيب بان المقابلة
ظاهرة نظرا للتنبيه بقوله عند ادم ويمكن ان يقال بعدم الخلاف

في القولين ولا ينافيه قوله عند ادم اذ المراد بالعندية ما يشمل
علمها وكشفها له وان كانت بالافنية قوله عند ادم اي في سما الدنيا
اي واما ارواح الكفار فهي في سجين وهي الارض السابعة السفلي
محبوسة ويلعنه الله فيها مضغوطة قوله وهي متفاوتة فيه اي في البرزخ
في الارتقا والعلو قوله وارواح الكفار ببئر برهوت الاضافة للبيان اي
ببئر هي برهوت وحضرموت اسم لمدينة باليمن اي وارواح المومنين
بموضع اخر قيل الجابية بالشام وقيل ببئر زمزم وتبين من هذا ان من
يقول بان ارواح الكفار ببئر برهوت لا يقول بان ارواح المومنين
بافنية القبور ولا بانها في البرزخ وهذا المعني لا يفهم من كلامه رحمه
الله ونفعنا به امين قوله لغة المنع من عقل البعير وهو منعه
بالعقال اي بقوم اي واما اصطلاحا فهو ما ياتي بيانه قوله لمنعه علة
لمحذوف اي سمي بذلك لمنعه الخ وفي العبارة استخدام اي سمي العقل
لا بالمعني المتقدم بل بالمعني الاتي لمنعه صاحبه الخ ففيه اشارة الي
تناسب المعنيين وقضية هذا التعليل انه لا يطلق على الله عاقل وهو
كذلك قوله سوا السبيل اي السبيل السوا اي الطريق المستوية لا المعوجة
فهي من اضافة الصفة للموصوف قوله كالروح خبر المبتدا الذي هو
العقل قوله في طريق متعلق بحكم وقوله في بيان متعلق بالخوض وقوله
والوقف معطوف على الخوض قوله عن ذلك اي بيان حقيقته متعلق
بالوقف قوله وهذا اي الوقف قوله لانه من المغيبات تعليل للمختار وهو
اشارة لقياس من الشكل الاول نظمه هكذا العقل من الامور المغيبات
التي لم يخبر عنها علام الغيوب وكل ما هو كذلك فالاولي الكف عن
الخوض فيه قوله لقوله تعالي علة لكبري القياس قوله ولكن قرروا لا محل
للاستدراك اذ الروح فيها خلاف فلعل لكن لمجرد التاكيد او استدراك
على اتحاد القول بالخوض الماخوذ من قوله حسبك النص فان ذوق
ما بعده لكن يشعر بانتشار الخلاف وكثرته قوله لخوضهم اي العلما لا بالمعني
المتقدم بل بالمعني الاسلاميين ففي العبارة استخدام ويصح ان
يكون على حذف مضاف اي خوض بعض العلما الذي هو الاسلاميون
اذ غيرهم لا يكون خوضهم دليلا على ما ذكر اذ لا يستدل بكلام الكفار في
مثل هذا قوله اي التفاسير الخ اشار بذلك الي ان ما موصولة واقعة على

Copyright © King Saud University

التغاسيرات فسروا معناه ببنوا قوله لانها الموضوعة لها علة لقوله
انظر في كتب القوم وقوله لان هذه عطف على في كتب القوم قوله متطابقة
اي متوافقة قوله على عرضيته اي على انه عرض لا جوهر ومقابلة الحكما
يقولون بجوهريته ومثلهم المعتزلة والخوارج وفسره بعض منهم بانه
جوهر يدرك به الغايبات بالوسايط والمحسوسات بالمشاهدة ومنهم
من فسره بغير ذلك وفسره الشافعي بانه الة التمييز وتفسيره يحتمل
الجوهرية والعرضية وفي كلام الغزالي ما يصدق بانه جوهر مجرد وح
ان هناك لطيفة ربانية لا يعلمها الا الله تعالى من حيث تفكرها عقل
ومن حيث حياة الجسد بها روح ومن حيث شهوتها والتعبير عنها
بانها نفس والثلاثة متحدة بالذات مختلفة بالاعتبار ولا يقال يلزم
من كل ذي روح عاقل لانه ليس الروح لغاتها عقلا بل باعتبارات
تفكروا واعلم ان العقل على خمسة اقسام الاول غريزي وهو في كل ادمي
مومن او كافر والثاني كسبي وهو ما يكتسبه الانسان من معاشرة
العقلا وهو للمومن والكافر ايضا والثالث عطاي وهو عقل المومن
الذي اهتدى به الى الايمان والرابع عقل الزهاد وهو الذي يكون به
الزهد والخامس شرفي وهو عقل نبينا صلى الله عليه وسلم لانه اشرف
العقول والعلم افضل من العقل لانه احدا وصافه تعالى وما يروى
في فضل العقل موضوع لا اصل له كما صرح به الجلال السيوطي قوله وجعلها
الخ اي ان القايلين بعرضيته اختلفوا فبعضهم قال انه من قبيل
العلوم وعرفه بانه العلم ببعض العلوم الضرورية وهو العلم
بوجوب الواجبات واستحالة المستحيلات وجواز الجايزات اي التصديق
بها كما في السكناني قال امام الحرمين وجماعة العقل ليس بجوهر
لان الجواهر يثبت لها الاحكام ولا تثبت لغيرها ولا يشتق منها لغيرها
اسم والعقل صفة ثابتة للشخص ويشتق له منه عاقل فتعين انه
عرض فاما من قبيل العلوم اولا الثاني باطل والا لا اتصف به مع لا
يعلم من جماد وحيوان فتعين الاول فاما نظريا وهو لا يدرك الا بالعقل
فيلزم التسلسل انه ضروري فاما من جميع العلوم الضرورية وهو
محال لنقص بعض الضروريات من نحو الاعمى فان الضروريات المدركة
بالبصر منتفية عنه مع انه عاقل فتعين انه بعض العلوم الضرورية

هذا

هذا توضيح ما ايد به كلام امام الحرمين ومن منعه وهو لا ينفي احتمال
لانه عرض ملازم لبعض العلوم حتى يثبت انه عينها والحق انه
ثمرة العقل لانه نفس العلم وانما اطلق على العموم مجازا من حيث
انها ثمرته كما يعرف الشيء بثمرته وبعضهم قال انه ليس من قبيل العلوم
وعرفه بانه غريزة اذ طبيعية وملكة مطبوع عليها يتبعها العلم
بالضروريات عند سلامة الالات وعرفه الشيرازي بانه صفة
يميز بها بين القبيح والحسن وهو معنى قول الشافعي انه الة التمييز
واما من قال بجوهريته وهم الحكما فعرفوه بانه جوهر مجرد عن المادة
في ذاته مقارن لها في فعله وهو النفس التي يشير اليها كل احد بقوله
انا وفي كلام شيخ الاسلام انه يقال بالاشتراك لمعان اربعة للغريزة
ولبعض العلوم الضرورية وللعلوم التي تستفاد بالتجارب وللانتها
تلك القوة والحق انه روحاني به تدرك النفس العلوم الضرورية
والعلوم النظرية قوله قال شيخ الاسلام ليس مفرعا على ما قبله بل
تعريف مستقل فكان الاولى الاتيان بالواو لان تعريفه لا ياتي على
القول بانه من قبيل العلوم قوله غريزة اي مغروزة اي صيغة وقوع
مطبوع عليها الشخص لدرك العلوم النظرية قوله يتهيا بها اي
وان لم تكن حاصلة بالفعل قوله لدرك العلوم النظرية اي واما
الضرورية فهي مصاحبة لها قوله وكانه نوراني وكان العقل بمعنى
الغريزة نور الحسي والمعنى انه نور معنوي فكان على هذا التحقيق
وابتدا وجوده عند اجتناب الولد ثم لا يزال ينمو الى ان يكمل
عند البلوغ قوله ومحله القلب الجار بفا التفريع لا الواو ونوره في
الدماغ وهو الصحيح عند الشافعي ومالك واما فساده بفساد
الدماغ فلا يدل على انه محل كما يقول الحكما وبعض الفقها لجواز
ان تكون سلامة الدماغ شرطا في اتصال القلب به عادة وان كان
محله القلب قوله منكر بفتح الكاف اسم مفعول انكر والقياس جواز
الكسر لانكاره على العاصي ونكير بوزن مليك فهو فعيل بمعنى
مفعول والقياس لكونه بمعنى فاعل ايضا من نكوت الرجل اذا لم
تعرفه وانما سميا بهذا الاسم لان الميت لم يكن يعرفهما ولا يرى صورة
مثل صورتهما قال المصنف لانهما لا يشبهان خلق الادميين ولا خلق

Copyright © King Saud University

الملائكة ولاخلق الطير ولاخلق البهائم ولاخلق الهوام بل هما خلق
بديع وليس في خلقهما انس للناظرين جعلهما الله تذكرة للمومنين وهتكا
لستر المنافقين وهما للمومن الطايع وغيره على الصحيح وقيل
هما للكافر والعاصي واما المومن الموفق فله ملكان اسم احدهما
بشير والاخر مبشر قيل ومعهما ملك اخر يقال له ناكور وبحث
قبلهما ملك يقال له رومان وحديثه قيل موضوع وقيل فيه لين وذكر
فيه قبل ذلك صفة الملكين كما في الحديث انهما اسودان ازرقان
اعينهما كقدور النحاس وفي رواية كالبرق واصواتهما كالرعد اذا تكلما
يخرج من افواههما كالنار بيد كل واحد منهما مطراق من حديد لو
ضرب به الجبال لذابت وفي رواية بيد احدهما مرزبة لو اجتمع اهل
منى عليها لم يقلوها هكذا ذكره في التنبيه الخامس ثم قال في الثامن
لم يثبت حضور النبي صلى الله عليه وسلم ولا رؤية الميت له عند
السوال نعم لو ثبت حضور ابليس في زاوية من زوايا القبر مشيرا
الى نفسه عند قول الملك للميت من ربك مستدعيا منه جوابه
بهذا ازلي وقال في التاسع انتهار الملكين للميت واقلاقهما وازعاجهما
اياه محمول على غير المومن اما هو فيترفقان به ويقولان له اذا وفق
للجواب نم نومة العروس الذي لا يوقظه الا احب الناس اليه قال اما
صورتهما فظاهر الاحاديث انه يراهما عليها كما اخلق كما ذهب اليه
الجمهور وقيل الى حواشيه قوله فيرد عليه ما يتوقف عليه فهم الخطاب اي
وهو السماع الخ فلا ترد الحواس كلها بل يرد اليه ما يحتاج اليه في تادية
ذلك كما قاله في الحاشيه وهو مناف لقوله وتكمل حواسه ولقوله في
ثم الكبيران الميت يراهما جميعا فهو نص في عود الابصار اليه مع انه
لا يتوقف عليه فهم الخطاب ويتاتى معه رد الجواب حوره قوله حتى يساله
الملكان او احدهما تخفيفا عليه ووجه بطرة المولف ان احدهما
يكون تحت رجليه والاخر عند راسه والذي يباشر السوال هو الواقف
من جهة رجليه لانه الذي قبالة وجهه والسوال مرة واحدة وفي
حديث اسما انه يسال ثلاثا وعن الجلال انه يسال سبعة ايام والكافر
اربعين صباحا قال ولم اقف على تعيين وقت السوال في غير وقت
الدفن وقال ابن عبد البر في تمهيده الكافر لا يسال وانما يسال المومن

والمنافق لانتسابه للاسلام في الظاهر والجمهور بخلافه قوله بلسانه خلافا
لمن قال بالسرياني قوله فيهما اي في الاعضا كلها ولعبيد ما تقدم وقال
ابن حجر الروح تعود للنصف الاعلى فقط على ظاهر الخبر وقال جماعة
السوال الى البدن بلا روح وانكره الجمهور كما غلطوا من قال السوال
للروح بلا بدن وعلى كل حال هي حياة لا تنفي اطلاق اسم الميت عليه بل
هي امر متوسط بين الموت والحياة كتوسط النوم بينهما اه شرح المصنف
قوله عن الايمان بمحمد ورد انهما يقولان ما تقول في هذا الرجل
قال ابن العربي وانما كان الملكان يقولان للميت ذلك من غير تعظيم
وتفخيم لان مراد الملكين الفتنة ليتميز الصادق في الايمان من
المرتاب اذ المرتاب يقول لو كان لهذا الرجل القدر الذي كان يدعيه
في رسالته عند الله لم يكن هذا الملك يكني عنه مثل هذه الكناية
وعند ذلك يقول المرتاب لا ادري فيشقى شقا الابد قوله بما يوافق ظاهر
في المومن واما الكافر فيقول لا ادري والجواب ان لا ادري كفر فحصلت
الموافقة قوله عينا وسمعا اي حال كون ما هو فيه معاينا او مسموعا
اي شانه ذلك اذ لا يبعد ان يخلق الله الحياة فيهما اي في الاعضا
ولو كانت متفرقة لان قدرة الله صالحة لذلك ويحتمل ان يعيده كما
كان وهل الملك يساله خارج البطن ويجيبه الميت وهو فيها حرره قوله
ما هو اي القول الثابت قوله كذلك اي يسالانه عن الايمان به وهو
ضعيف قوله خلاف لانه قيل ان الانبيا تسال عن جبريل والوحي الذي
انزل عليهم وهو خلاف الصحيح قوله ولا ينبغي الخ عبارته والده في الكبير
واما الانبيا فالحق انهم لا يسالون ولا ينبغي عندي ان يكون ذلك
محل توقف فضلا عن الخلاف اه قوله وكالصديق المراد به كل من صدق
الله ورسوله واخلص لله ظاهرا وباطنا لا خصوص ابي بكر فقط قوله
والمرابطين جمع مرابط وهو الملازم للثغر من ثغور الاسلام للحفظ
والشهيد اكتب بعضهم سوا كان شهيد معركة او شهيد الاخرة والراجح
في مذهب الشافعي رضي الله تعالى عنه ان ذلك خاص بشهيد المعركة
واما الباقي فيسالون سوالا خفيفا وبعضهم ابقى العبارة على ظاهرها
قوله وملازم اي من حين بلوغ الخبر له والمراد بالملازمة الاتيان بها
في غالب الاوقات من حين بلوغ الخبر الى انقضا العمر فلا يضر الترك

Copyright © King Saud University

مرة بعد ر قوله كل ليلة سوا قراها عند النوم او قبل ذلك قوله فيما ذكر
بعضهم وبعضهم اقتصر على سورة تبارك الملك قوله ومبيت ليلة الجمعة
وتدخل ليلتها بزوال شمس يوم الخميس وينقضي يوم الجمعة بغروب
شمسه ولو لم يدفن الا يوم السبت قوله والابله المراد به المغفل في امر
دنياه فان كان له عقل لا يصل لحد تدبير قوله لمن شانه ان يقبر اما
الملائكة فانها لا تموت الا عند النفخة الاولى قوله والا متحان عطف
تفسير على ما قبله قوله او الينا اي هل نعمل بمقتضاه اولا قوله او الى الملائكة
اي هل يقصرون فيما كلفوا به اولا قوله ليباهي الله بهم الملائكة اي بكيتنا
عليهم في قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها الخ ومحله ان كانوا طايعين
وقوله او يفضحوا اي ان كانوا عصاة قوله حكمة الاتي اي وهو
الوجوب قوله حقيقته عذاب القبر اي انه حق وانكره المعتزلة كنعيمه
وسواله قوله ومحله اي العذاب قوله باتفاق اهل الحق اي غالبهم فلا
يرد مذهب بن جرير القايل المعذب الجسم من غير اعادة روح ويخلق
الله فيه ادراكا بحيث يسمع ويعلم ويتالم وهذا فاسد لان الالم
والاحساس انما يكون عادة في الحي ولا حياة عادة الا بالروح قوله ولا
يمنع من ذلك اي العذاب قوله او نحو ذلك كحرقه فيعذب به الله كله
وتتصل به الروح وعصاة المومنين اي بحسب اعمالهم الخبيثة
وورد استنزهوا من البول فان عامة عذاب القبر منه قوله او الى
جزء او للتردد قوله ودليل وقوعه الخ اي لان هذا في القبر بدليل
التقييد اذ عذاب الاخرة مستمر قوله النار يعرضون اي فرعون وقومه
عليها اي يحرقون بها من قولهم عرض الاسارى على السيف قتلوا به
وقوله غدوا اي صباحا وعشيا اي مساء قوله ونحبسها عطف تفسير
قوله ثم يرفع عنهم بدعا الخ كان الاولى ان يقول وقد يرفع عنهم قوله
واصل العذاب الخ كذا في المصباح وفي ش والده الكبير مانصه واصل
العذاب في كلام العرب من العذب وهو المنع اذا تقرر هذا نجد الشيخ
يشير الى هذا بقوله لانه يمنع المعاقب الخ فقول الشيخ الضرب المناسب
لا يعد لا المنع قوله وهي التقاحافتيه قال بعضهم حتى يصير كالخيط
ولذا ورد انها تضمه حتى تختلف اضلاعه ولا ينجو منها احد ولو صغيرا
صالحا او طالحا الا الانبيا والا فاطمة بنت اسد والا من قرا سورة

نسخة الجسد

الاخلاص

الاخلاص في مرضه قوله اخرجه اي رواه وقوله بن ابي شيبة وهو عبد الله
بن محمد وقوله وابن ماجه بالها وقفا ووصلا وهو محمد بن يزيد وماجه
لقب ابيه قوله تسعة وتسعين تنينا بكسر التا الفوقية وتشديد
النون واسكان اليا وهو اكبر الثعابين قيل وحكمة هذا العدد انه
كفر باسما الله الحسنى وهي تسعة وتسعون قوله وتلدغه بالدال
المهملة والغين المعجمة لذي السموم وبالعكس لغيره كالنار قوله
ما انبتت جواب لو الثانية وجواب الاولى لكان كافيا قوله خضرا بفتح
الخا وكسر الضاد وبضم الخا وفتح الضاد والاول اشهر قوله لا يعذب فيه
ايضا ولا يعذب بعده ابدا قال صلى الله عليه وسلم ان القبر اول منازل
الاخرة فان نجي منه فما بعده ايسر منه وان لم ينج منه فما بعده اشد
منه قوله اي اذا مات بالغا لاحاجة لهذا القيد لان النعيم لا يخص
بالبالغ وانما يحتاج اليه في جانب العذاب لانه يختص بالبالغ وليس
الكلام فيه قوله وتعتبر الحالة الخ اي ان زال عقله بعد البلوغ فان كان
مومنا مطيعا فله الثواب او كافرا فعليه العذاب وان كان قبل البلوغ
فهو ناج قوله توسيعه اي سبعين ذراعا عرضا وكذلك طولا قوله
قند بل بفتح القاف ومن لطايفهم لا تكسر القند يل ولا تفتح الجراب وكذا
الخزانة فينور له قبره كالقمر ليلة البدر وورد ان الله اوحى الى موسى
تعلم الخير وعلمه الناس فاني منور لمعلم العلم ومتعلمه قبورهم حتى لا يستوحشوا
لمكانهم وعن عمر مرفوعا من نور في مساجد الله نور الله له في قبره قوله
وجعله روضة اي قطعة من ارض الجنة قوله كبعث الحشر فرق
الامام السنوسي بين البعث والحشر فقال ان البعث عبارة عن
احيا الموتى واخراجهم من قبورهم وان الحشر يسوقهم جميعا الى الموقف
فقوله كوجوب بعث الخ اي احيا والاضافة لامنة اي بعث الله الناس
للحشر قوله واعادتهم معطوف على بعث وقوله بعد احيايهم متعلق
بقولهم اعادته وقوله بجميع متعلق باعادتهم وفيه ان الاعادة
قبل الاحيا الا ان يقال في العبارة قلب والاصل واحياوهم بعد اعادتهم
بجميع اجزايهم فالبعث الاحيا وفي خ واعادتهم بعد اخراجهم وفيه
ان الاعادة قبل الاخراج ويجاب بان فيها قلبا ايضا والاصل واخراجهم
بعد اعادتهم بجميع اجزايهم قوله بجميع اجزايهم الاصلية هذه العبارة

المثناة

تقتضي ان هناك اجزا اصلية واجزا غير اصلية وهو كذلك فان
الاجزا الاصلية الطول والعرض والعمق غير اصلية والعناصر الاربعة قوله وهي التي من
شانها البقا الخ اي وهي التي كانت موجودة حال نفخ الروح فيه ولو
قطعت قبل موته والقول بانه ينبغي ان ينال ما حدث بعدها مردود
بانها تابعة والمقصود الشخص بروحه وجسمه في الجملة واحترز
به عما شانه ذلك فانا لا نلتزم اعادته كالصغر والبصاق قوله من
اول العمر ولو العزله وهي قلفة الختان وردا نهم يحشرون غرلا بضم
المعجمة بعدها مهملة ساكنة قوله وسوقهم الخ معطوف علي بعث وهو
اشارة الي تفسير الحشر قوله الي محشرهم بكسر الشين وفتحها والاول
اكثر وهو الموضع الذي يحشر الناس اليه وهو ارض القدس المبدلة
بارض لم يعص الله عليها قوله اذ هذا كله حق الخ لا الركة فانه اخذ
الدعوي وهي الخفية في الدليل واعاد ما قبل مع ما بعدها فان الثبوت
بالكتاب هو اخبار الشارع قوله وهي رميم اي بالية والاستفهام في الاية
انكاري اي لانه لا يقدر علي احياها احد قوله كما الكاف متعلقة بمحذوف
تفسيره نعيده وما موصولة والمقصود صحة الاعادة بالقياس علي البدا
قوله لا فرق في ذلك اي المذكور من الاحيا والحشر قوله كالمكلف اي جنس
من كلف من انس وجن وملك وان لم يكلفوا حيث نفخت فيهم الارواح
قوله ولا غيره كالبهايم والوحوش ففي صحيح مسلم ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لتؤدن الحقوق الى اهلها يوم القيامة حتى يقاد
للشاة الجما من الشاة القرنا فدل هذا علي ان البهايم تحشر يوم القيامة
فان قلت غير الانسان من ذي الروح لا يجري عليه القلم فلا يواخذ
اجيب بانه يواخذ فيما بينهم وبين نظيره تحقيقا للعدل لا لارتكاب
ذنب قوله من يجازي هو الانس والجن والملك قوله واما السقط اي
الذي لم تتم له ستة اشهر قوله بعث اي اعيد بروحه ويصير عند
دخول الجنة كاهلها في الجمال والطول قوله اولا اي بان القي قبل نفخ الروح
فيه قوله كالموات بفتحتين مخففا وهو الجسم الذي لا روح فيه كالحجر فيحشر
ثم يصير ترابا قوله والبعث هذا يخالف لعبارة السنوسي المتقدمة
فمنهم الراكب اي وهو المتقي والماشي على رجليه وهو قليل العمل والذي
علي وجهه هو الكافر قوله نبينا ورد ثم نوح وفي ابن ثم ابو بكر ويجمع

بان

بان المراد ثم ابو بكر بعد الانبيا قوله اول داخل الجنة ومما اتفق ان بعض
الاوليا قال انا ادخل الجنة قبل النبي صلى الله عليه وسلم فاعترض عليه
فاجاب باني من اتباعه الذين يمشون في خدمته امامه كالسعاة
فقولهم اول من يدخل الجنة النبي صلى الله عليه وسلم معناه اول من
يدخل استقلالا ولا يخفي ان الادب شي اخر لا لغرض حسن وفي الحديث
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا بلال بم سبقتني الى الجنة اني
دخلت البارحة الجنة فسمعت خشخشتك امامي فقال بلال
يا رسول الله ما اذنت قط الا صليت ركعتين وما اصابني حدث قط
الا توضات عنده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنى خشخشتك
امامي اني رايتك مطرقا بين يدي كالمطرقين بين يدي ملوك الدنيا
قوله وانواع الحشر اي اخراج جميع من كان الي اخر اي انواعه من
حيث هو قوله اجلا وهم اي اخراجهم وطردهم من جزيرة العرب الى
الشام قوله سوق النار الخ تبيت معهم حيث باتوا قالوا ومن تخلف عنها
اكلته وحرقته وقايدتها يحتمل انها للامتحان والاختبار ليتبين من علم
انها مرسلة وانساق معها الي المكان المقصود سلم منها ومن لم
يومن بها ولم يذهب قدامها وكابر بنفسه وجلس في مكانه ولم يقف
وطئه اكلته واحرقته وهذه النار تخرج من ارض باليمن اي اقصاها
تنذر الدنيا كلها وتطير ولها دوي كدوي الرعد القاصف قوله
الناس اي وغيرهم من كل حي اي وهولا الناس احيا الكفار اما
المومنون فيموتون قبل ذلك بريح لينة قوله الي المحشر وهو ارض الشام
ثم يموتون فيها بالنفخة الاولى بعد مدة ممتدة قوله احياهم اي
عند نفخة الفنا قوله المعاد مصدر او اسم مكان والمراد هنا الاول
وهو العود والرجوع وقوله الجسماني نسبة للجسم اي رجوع الجسم الى
الوجود وقوله قولا اي لفظا قوله قولا مطابقا للمراد والدعوي كبيرة
او قولا نفسيا او عقليا وهو اولي قوله متعلق بعقل اي فقيه اشارة الى
ان قوله عن دليل لا من قبل الراي اذ التحقيق كما في اشهر اطلاقاته
اثبات الحكم بالدليل قوله او بعيدا اي قد يعاد اعادة محققة لا
مشكوكا فيها قوله عن عدم اي بعد عدم فعن بمعني بعد والا فلا معنى
لكون الاعادة ناشية عن عدم قوله محض رفع به توهم ان المراد

Copyright King Saud University

انحلال التركيب بحيث لا يبقى جوهران فردان قوله كذلك اي ملا وحظة
وهو حال من الضمير في اوجده اي اوجده حال كونه معد وما
قوله ثم يوجد عطف على قوله فيصير معد وما قوله هذا اي الاعادة
عن عدم وذكر باعتبار الخبر او عايد على المذكور قوله بل بوقوعه
اضراب انتقالي قوله وهو اي قول اهل الحق الى الصحيح قوله ولذا اي
ولاجل كونه هو الصحيح وهو علة متقدمة على المعلول الذي هو
قدمه وقوله جاريا حال من فاعل قدم قوله وحكي عطف على قدمه وقوله
مقابله اي الصحيح وقوله بصيغة الى متعلق بحكي قوله محضين صفة
عدم وتفريق ودفع به توهم ان القليل بالعدم ما ينتفي عما يصدق
عليه العدم عند العامة وهو تمام انحلال التركيب بحيث لا يبقى
جوهران فردان على الانفصال مع وجود الجواهر الفردة كما هو المراد
بالتعريف المحض احترازا عن التعريف العامي وهو خروج البدن
عن اتصال اعضائه المحسوسة فان كلا من هذين المحترزين ليس
محل نزاع في الاعادة اذ لا يسمى اعادة المعدوم لكونه ليس منها في
شيء بمعنى محضية العدم خلوصه من شوب الاتصال قوله فيذهب الله
العين الى تعريف على القول الاول وقوله بحيث الى تعريف على الثاني
باسقاط حرف العطف ويصح ان يكون تعريفا على القول الثاني بنا
على ان المراد عين الاجتماع واثره قوله عند المتكلمين اي عند المحققين
منهم قوله القابل للانقسام بان يتركب من جوهرين فاكثر لانه من
الجسامه وهي العظم واما الجرم فما اخذ قدرا من الفراغ كالجوهر
يشمل البسيط قوله اوماقا مريد انه الى فيه انه يشمل الجوهر الفرد
فيقتضي انه يسمى جسما وليس كذلك الا ان يقال هو تعريف
بالاعم وهو جايز عند المتقدمين من المناطقة قوله واشار بقوله
الى هذا امور على ان قوله بالتحقيق متعلق بيعاد ووجه الاشارة
انه لو كان الثاني غير الاول مماثل له كان ابتداء شيء جديد فلم تكن
الاعادة ولا القول بها على وجه التحقيق قوله لا مثله والا لزم ان
المثاب او المعذب غير هذه الاجسام التي اطاعت او عصت وهو
باطل بالاجماع قوله اي قيد بعض العلما اطلاقه الى اشار بذلك الى ان
في التعبير بالتخصيص تسامحا لان التخصيص من عوارض العموم

والتقييد

والتقييد من عوارض الاطلاق فالمراد بالتخصيص التقييد ومعنى
لكن هذا الخلاف قيد بعض العلما اطلاقه قوله كالشهدا المراد بهم كل
مقتول على الحق ولو من غير هذه الامة عند بعضهم فالتقييد
بشهيد المعركة لا وجه له الا الوقوف على ظاهر الاية قوله والمؤذنين
احتسابا اي لاجل الله بلا اجرة قوله وحامل القرآن قال المولف يعني
الملازم لتلاوته العامل بما فيه المعظم له بتصديقه الحافظ لمجلسه
بضبط لسانه وطهارته وادبه قوله والجنة الى هذا استرسال
للعنان والا فالكلام فيما يتعلق به البعث والحشر قوله واهلها اي
خزنتها والزبانيه والحور والولدان قوله توقيفية اي تتوقف على
النقل عن الله ورسوله قوله وفي جوازه الى كلام الشيخ في الكبير يقتضي
ان النزاع في الوقوع لا في الجواز قوله القايم بالاجسام المراد بها الجواهر
مطلقا سوا كانت جواهر مركبة او جواهر فردة قوله تبعا لمحله اي
اعادته تبعا لمحله قوله انها تعاد يقتضي انه لا يقتصر على الجواز
الذي ذكره اولا ثم الذي تطمئن له النفس انه لا يعاد من اعراض
الحركات والسكنات الا ما يتعلق به ثواب او عقاب على ما وقع
في ثم المض ولا يلزم ان تكون اعادته بالتلبس به كما كان في الدنيا
وان ورد يحشر المرء على ما مات عليه فيجوز ان يكون ذلك بتمثل
او غيره مما يعلمه الله تعالى والوقف والتفويض في هذه المواطن
احسن قوله في ذلك اي المذكور من الاعادة قوله التي يطول بانواعها
كالبياض الى اي فالبياض مثلا لا يبقى زمانين وتفاوته انما هو بتبعا
نوعه لا هو قوله مقدور للعبد اي داخل تحت قدرته بطريق الكسب
وقوله كالضرب وهو فعل مخصوص والالم الحاصل في المضروب
اثره وقوله وغيره اي غير المقدور للعبد قوله كالضرب الى اي
يوجد الله ذلك العرض مصورا بصورة جسمية والكفر وكالمعاصي
كذلك يوجدها الله مصورة في صورة قبيحة ومحصل ذلك ان
ما كان من الاعراض اللازمة للذات من بياض ونحوه وطول وغيره
فانه يوجد متعلقا بها واما ما كان من غير ذلك من ضرب وكفر
وبقية المعاصي وصلاة وغيرها فانه يوجد مصورا بصورة جسمية
لكن الحسنات في صورة حسنة والسيآت في صورة قبيحة لاعادة

Copyright © King Saud University

العرض الغير الملازم لا يتعلق بالذات هذا هو الظاهر قوله امتناع اعا
دتها اي بل يوجد الجسم باعراض اخر فانه لا ينفك عقلا عن عرض
قوله مطلقا اي سوا كان بطول بقاوهما او لا مقدرة للعبد اولا
قوله بمعني وهو الاعادة قوله فيلزم قيام المعنى الخ المراد بالمعني الاول
الاعادة وبالثاني العرض المعاد يقال هي تعاد بامر اعتباري
وهو الاعادة اعني تعلق القدرة والمجزوم قيام معني وجودي
بمعني وجودي علي ان هذا مغالطة لان الاعادة فعل الله الشئ
ثانيا والمعاد هو المفعول ثانيا ولا يقوم الفعل بالمفعول ولفظ
عبارة المؤلف في الشرح وما قيل عليه من لزوم قيام العوض اعني الاعادة
بالعرض اعنى المعاد وهو محال فباطل لامكان تعلق الاعادة بالا
عيان اولا وبالذات والاعراض ثانيا وبالعرض نعم يتوجه عليه
لزوم اجتماع المتنافيات كالطول والقصر والكبر والصغر والحياة
والموت وقد يجاب بان اعادة العرض غير دفعية بل علي التدريج
حسب ما كانت الدنيا ثم الناظر قوله وهو كقولهم الخ بل الاول احسن
لشمول الثاني صفات المولي وليست عرضا قوله ما لا يقوم بذاته فيه
انه يشمل صفاته عز وجل ولا يقال لها عرض الا ان يقال ما عبارة
عن حادث فخرجت صفاته تعالى قوله وانما المراد بها الاشخاص اي
فليس المراد بالعين ما قام بذاته بل المراد بها الشخص العرض
ونفسه وعطفه عليه تفسير وقوله او مقابل الاغيار اي فالمراد
بقوله اعادة الاعيان مقابل الاغيار اي انه ليس المعاد عرضا
اخر مغاير للاول بل هو نفسه فهو اختلاف عبارة والمعنى واحد
قوله اعادة الزمن اي جميع الازمنة التي مرت عليها في الدنيا
تبعا للذوات قوله متجدد معلوم اي وطلوع الشمس مثلا يقدر به متجدد
غير معلوم اي كالسفر وعلي الثاني نص المقارنة الثابتة بينهما
قوله وهو كقولهم مقارنة بها فهما مفترقان معني قوله نحو اتيك
طلوع الشمس اي نحو مقارنة الاتيان لطلوع الشمس في قولك
اتيك طلوع الشمس قوله باكوانها اي بحركاتها وسكناتها قوله وهياتها
اي صفاتها قوله لورود ظاهر القران فيه نظر اذ غاية ما يستفاد
من الاية كما قال الشارح ان الجلود الاول لما كانت تعاد في ازمنة اخر

غير

غير الازمنة الاول صح اطلاق الغيرية عليها بهذا الاعتبار وكون هذه
الازمنة هي الازمنة التي مضت فتعاد شيء اخر وايضا يقال هو زمن غير
زمن الدنيا فلا ينتج قوله بحسب الزمان لا بحسب الاشخاص لان المعاد
هو الشخص الاول يقال عليه هو زمن غير الدنيا فلا ينتج على انه لا مانع
من الغيرية الذاتية والعذاب مقصود به الشخص والروح فلا يقال
الجلود الثانية لم تعص وقد ذكره البيضاوي اي لان التعذيب ليس
لنفس الجلد اه قوله وقد ردت الشمس دليل على ان الزمان يعاد ان
لم يكن في خصوص ما نحن فيه فحاصل الاستدلال انه عهد عود
الزمن برد الشمس واعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر بالصهبا
مكان قريب من خيبر ثم ارسل عليا الي قسمة الغنائم التي في خيبر
فرجع علي وقد صلى النبي صلى الله عليه وسلم العصر فوضع راسه في
حجر علي ونام فلم يحركه حتى غربت الشمس فقال صلى الله عليه وسلم
عبدك علي احتبس في خدمة نبيك فرجعت الشمس وصلى
علي العصر اداء ويبطل صوم من كان افطر وتبطل صلاة المغرب لمن
صلاها قوله حسب بفتح السين وقد تسكن اي قدر ما كانت في الدنيا
لكن تاتي سرعة شيئا بعد شيء ولا تمكث قدر مكثها في الدنيا كما ذكره
شيخنا الشرنبلالي قوله توقيف الخ اي اطلاع الله على عباده قوله اولا
كالافعال الاضطرارية وان كانوا لا يواخذون بها لانه لا يلزم من
الحساب الجزاء وفي جعل غير المكسوب عملا تسمح على ان اواخر كلامهم
يقتضي الاقتصار على ما فيه جزاء قوله خيرا كانت اي الاعمال قوله تفصيلا
اي حالة كون الاعمال مفصلة قوله الا من استثني سياتي السبعون
الفا ومع كل واحد سبعون الفا وزيادة ثلاث حثيات كناية عن
كثرة العدد فكل هولاء يدخلون الجنة بغير حساب كما ان هنالك
طائفة لا تسال عن ذنوبهم بل للنار بلا حساب وطائفة اخرى توقف
لانهم مسولون فلا تنافي بين النصوص في مثل ذلك قوله اما بان
يخلق الله الخ بيان لمحاسبة الله العباد اذ هم اختلفوا على اقوال
ثلاثة اشار لها الشارح اولها هذا قول الفخر وعليه فهو باعتبار النقل
مجاز من باب اطلاق اسم السبب على المسبب لان العد سبب لحصول
علم الانسان بما له وما عليه واما باعتبار الاستعمال فقد صار

حقيقة شرعية تنبيه كلامه صادق بان يواخذهم بعد ذلك
او يعفوا وبان تكون السيات اكثر او مساوية او اقل واما بان
يوقعهم بين يديه نقل بن عباس وعليه فهو مجاز من اطلاق اسم
السبب وارادة المسبب لان الحساب سبب الاخذ والعطا وفيه
قصور لان الحساب قاصر على هذا المقدار الا ان يقال مثلا قوله وقد
تجاوزت عنها يحمل على سيات اراد الله العفو عنها وورد انها قد
تبدل حسنات فيقول المومن ان لي ذنوبا لا اراها هاهنا بعد ان
كانت متسعا وان الكافر ينكر فتشهد جوارحه قوله واما ان يكلمهم
هذا في المومن العاصي وانت خبير بان هذا كله مقصور على المسلم
مع ان الكافر يحاسب ايض وليس له ثواب فقد ذكر ابو الحسن في
تحقيق المباني انه ليس للكافر الا الشر ويمكن ان يقال بان
قوله او كيفية ما لها من الثواب وما عليها الخ اي اجتماعا وانفرادا
قوله يدل عليه ظاهره يدل على الكلام التقدير ولا داعي له فلعل
الاوجه ترجيع الضمير للحسنات اي جميعا قوله وهذا هو الذي يشهد
اي قوله واما ان يكلمهم فيتولى سبحانه خطاب المطيعين بنفسه
والحق اختلاف الخلق فمنهم من يحاسبه الله تعا ومنهم من تحاسبه
الملائكة ومنهم من لا يحاسب اصلا قاله في كبيره قوله وتتسع قدرته
اي يتسع تعلقها اي يعم قوله والجهر لكنه لا يمنع من السماع كما
ذكره اولا قوله كالسبعين وافضلهم الصديق ويدخلون الجنة
بعد دخوله صلى الله عليه وسلم كما نص عليه الفيطي في الاجوبة قوله
واول من يحاسب هذه الامة لتدخل الجنة قبل غيرها قوله حاسبوا
انفسكم اي عدوا اعمالكم لتتوبوا من المعاصي وتشكروا الله
على الطاعات قوله زيادة في اللذات راجع لتفاوت المراتب في الكمال
والالام راجع لاظهار الفضايح الخ فهو لف ونشر مرتب قوله فمن صدق
به اي الحساب وقوله فلا ينبغي اي لا يليق وقوله ما يصدر عن نافيه
اي المعاصي التي تصدر من الكافر النافي للحساب قوله وهو ما اي
شي يدفع له اي ذلك الشي قوله عملها العبد حقيقة بان باشرها
قوله ونفاذا اي نزاع حسنات الظالم فالانسان اذا ظلم الغير
يوخذ من حسناته ويدفع لذلك المظلوم بقدر ما ظلمه ثم تدفع به

الى

الى النار ويصير المظلوم ناجيا لا عقاب عليه قوله صغيرة كانت اي
النسيان كاللمس والنظر الى المحرم وهجر المسلم فوق ثلاثة ايام لغير
مصلحة وسماع الملاهي ولبس الحرير وقوله او كبيرة كتقديم الصلاة
وتاخيرها عن وقتها بلا عذر وقطعها بلا سبب ومنع الزكاة واكل
الربا والافطار في رمضان وضرب المسلم بلا حق قوله صغيرة اي ولم
تعفر باجتناب كبائر كما سياتي قوله جزاوها مبتدا وقوله عنده
تعالى اي عند حسابه وقوله بالمثل متعلق بالخبر الذي قدره بقوله
اي تقدر ويراد اي الجزا بمثلها اي بقدرها سوا بسوا اي من غير
زيادة عليها عدل منه تعالى قوله بالمثل المراد بالمثلية هنا المماثلة في
المقدار والا فلا سيئة منه تعالى قوله سابها اي يجزن عن المقابلة
من سا بسوا اذا حزن قوله المقبولة خرج المردودة بنحو ريا فلا
ثواب اصلا قوله الاصلية اي لا الحاصلة بالتضعيف قوله المعمولة خرج
ما اذا كان مصمما على الزنا ثم تركه فله حسنة من غير مضاعفة
وكذلك الحسنة التي هم بها فتكتب واحدة من غير تضعيف قوله
او في حكمها اي بان عملها عنه الغير كما اذا تصدق عنك غيرك
بصدقة او بان يتسبب فيها قوله لا الماخوذة في نظير ظلامة بهم
اي لا تضاعف الحسنات التي اخذها من ظالمه قوله لعدة الامة واما
غيرها من الامم فكانت حسناتهم بحسنة واحدة فالتضعيف من
خصايص هذه الامة قوله الى مثلها او اكثر الاية تقتضي ان اقل
مراتب التضعيف العشرة فانظر كلامه المقتضي لكونها تضاعف
الى اقل من العشرة الا ان يقال هذا بيان لحقيقة التضعيف والا فاقل الوارد
عشرة او سبعماية قوله من غير انتهائها اي وصول الى حد اي مقدار
تقف عنده قال تعا والله يضاعف لمن يشا وفي الحديث من دخل
السوق فقال بصوت مرتفع لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك
وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت ابدا بيده الخير وهو على كل شي
قدير كتب الله له الف الف حسنة ومحا عنه الف الف سيئة ورفع له
الف الف درجة وقال الحسن ذاكر الله في السوق يجي يوم القيامة
وله ضو كضوء القمر وبرهان اي شعاع كشعاع الشمس وفي الحديث
من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له الها واحدا صمدا لم يلد ولم

Copyright © King Saud University

يوله ولم يكن له كفوا احد احدي عشر مرة كتب الله له الف الف حسنة
ومن زاد زاده الله قوله وجوب اي لزوم وقوله ايجاب اي صد ورعنه
قهرا بل باختياره قوله جا بالحسنة اي عملها وقوله ومن جا بالسيئة
اي عملها واصلها سيوئة اجتمعت الواو واليا وسبقت احداهما
بالسكون وابدلت الواو يا وادغمت في اليا وقوله فلا يجزي اي
يعاقب الا مثلها اي قدرها نعم تشتد عقوبها بالزمان كرمضان
والاشهر الحرم والجمع والاعياد وبالمكان كمكة والمدينة وبشرف
فاعلها او قوة معرفته بالله وقربه فان كان من عصي السلطان
علي بساطه اعظم جرما ممن عصاه علي بعد قوله وحسن النية عطف
تفسير قوله حسنات العصاة كالصلاة في ثوب مغصوب او مكان
مغصوب والطهارة من ما او انا مغصوب والحج علي دابة مغصوبة
قوله والوصي عطف تفسير بان كانت موافقة امر الشارع لا ريا فيها
ولا سمعة قوله في اعمال الكفار اللهم ان يسلم ويموت مسلما فتكون بمنزلة
المفعولة في حالة الاسلام وكلامه مشعر بان الكافر يثاب بلا
مضاعفة وتعليله بعد يقتضي انه لا يثاب اصلا والواقع ان بعضهم
قال يجازي علي اعماله التي لا تتوقف علي الاسلام وهي التي لا تحتاج
لنية كالصدقة في الدنيا بالما والعافية ونحوهما وقيل في الاخرة لا
بتخفيف عذاب غير الكفر وهو التضعيف قوله وباجتناب متعلق
بتغفر قدمه لضرورة النظم لا للاختصاص واجتناب الشي
المباعدة عنه قوله للكبائر بالسكون لانه زجر واللام للجنس لا
وقيل لا بد ان يجتنب جميع الكبائر والظاهر عليه ان المراد تركها في
زمن اي فيه بالصغائر لا في جميع الازمنة قوله من حيث المواخذة
اي شدة عقوبتها وقوله وعظمة من عصي بها بالبنا للمجهول
وضميره لله وفيه انه نظر من جعل جميع الذنوب كبائر فلو قال وعظمة
تهديد الشارع ووعده عليها كان احسن قوله من حيث المواخذة
الخ المنظور له الامران معا ولا ينتقض بالصغيرة بالنسبة للثاني
قوله وهي كل معصية الخ من المشهور عندهم فساد الحد تصديره
بكل واجيب بان محل فساد الاطراد وضبطه ان قصد الاطراد
بها يسوغ الاتيان بها والا لم يفد الجواب بذلك فيفصل في الاتيان

١٩٠
كـ ورق عدد
٢٢
١٠
من حاشية الشنواني
علي شرح عبد
السلام
م

بها بين قصد الاطراد بها فيجوز وعدمه ولك يمتنع بن القاسم
قوله او اجترات اي اعتنا واهتمام قوله ورقة الديانة عطف علي
قوله قلة اكتراث والاكتراث راجع للعبادة القلبية والديانة
راجع للعبادة الدينية وفي الاتيان بهذا التعريف نظر لان
قايله وهو امام الحرمين انما ضبط بها ما يبطل العدالة من المعاصي
الشامل لصغيرة الخسة لا الكبيرة فقط قوله ملابستها اي
ارتكابها قوله ما لا يخص عدم مفارقتها اي فعلها واكتسابها فهو
من مادة قوله تعالي ان الذين يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا
يقترفون وان كانت تلك الحالة تسمي تقوي والاولي توبة كما
في كبير والده قوله فلا جواب اما وتم الكلام عنده اي فلا تغفر
به الصغاير وقوله تغفر كلام مستانف قوله بالنسبة لتلك
الكباير اي ان عذابها اقل من عذاب الكباير قوله من حيث هي
صغاير قال والده احترزنا بقولنا من حيث هي صغاير عما اذا
خرجت من هذه الحيثية فقد قال العلما ان الاصرار علي الصغيرة
لا يصيرها كبيرة بل هي في حكم الكبيرة من حيث التفسيق فلا تقبل
شهادة المصر عليها ويعاقب عليها عقاب الصغيرة لا الكبيرة
قوله او لم تكن اي فقدمات الكباير وقوله كنتم اي من حيث الاقدام
عليه والا فالحقوق الخلايق لا بد فيها من المقاصة فاندفع ما قيل
ان الحقوق المتعلقة بالادمي لا بد فيها من التحليل قوله بما لا يوجب
حدا احترز به عن القذف قوله اذا اجتنب السرقة والزنا اي
وغيرهما قوله وغفر الذنب سترة بالتوبة منه الاولي وغفر الذنب
ستره اما بالعفو عنه اي عدم المواخذة مع بقايه في صحف
الملايكة وحكي بعضهم انه الصحيح عند المحققين كما ذكر والده
وقيل بالمحو من صحف الملايكة قوله يعني الخ المناسب جعل هذا
زايد علي معني المتن اذ لا يفهم منه الخلاف قوله اختلف والراجح
انه ظني قوله ترتب التكفير اي غفران الصغاير وقوله علي الاجتناب
اي ترك الكباير قوله حكم المباح اي من جهة عدم المواخذة بها
فلا يمتنع منها كمالات المباح كذلك قوله لا تبعة بضم اوله اي
لا مواخذة فيه قوله نقض اي تناقض قوله لعري الشريعة قال

Copyright © King Saud University

في المصباح وعروة الكوز اذنه والجمع عرى مثل مدينة ومدى و
قوله عليه السلام وذلك لوثق عرى الايمان على التشبيه بالعروة
التي يتمسك بها ويستوثق اي مناقض لقواعد الشريعة اذ قواعدها
دالة على التحريم قوله ان تجتنبوا اي تتركوا كلا منها نكفر عنكم سيئاتكم
اي نكفر لكم صغائركم قوله معناه ان شيئا تجتنبه يقال الاية لا تفيد
تمام المدعى وهو القران بالراجح بل يصدق ان شيئا بالمساواة
بل بالمرجوح ايض ويرد عليه ايض انه كذلك بدون اجتناب فكان
الاولى ان يقول غالبا ليناسب الظن قوله حملا له على قوله اي تقييدا
له بقوله وقوله لا يغفر ان يشرك به اي لا يغفر الكفر ويغفر ما دون
ذلك اي ما سوى الاشراك من الصغائر والكبائر وان لم يتب فاعلها
قوله بمعنى الخ اي لا بمعنى انه يمتنع عقلا بل بمعنى انه لا يقع قوله ومبنى
القولين الخ اي فالذي يقول بالجواز عند اجتناب الكبائر يقول ظنا
والذي يقول بالامتناع يقول قطعا قوله جواز العقاب على الصغيرة
اي مع اجتناب الكبيرة هذا هو الذي يصح وفيه ان هذا نفس القولين
لا مبناهما والشئ لا يبنى على نفسه قوله والاول هو الحق فيه انه ان اراد
الجواز العقلي فليس كلا منافيه او الشرعي فمن اين ان الاول هو
الحق مع ان الاشهر والمتبادر من النصوص الثاني قوله ثم المغفرة
مقيدة الخ فيه انه لو ترك شيئا من الفرائض لا يصدق عليه انه اجتنب
الكبائر اذ المتبادر انه لا بد من اجتناب جنسها في اي نوعها كان
قوله ويجتنب الكبائر تخصيص السبع للاحتياج اليها وقت الذكر
والا فغيرها كذلك وفي الحديث اشارة الى اضمحلال الذنوب الصغاير
الغير المجتنبة قوله السبع اي الموبقات وهي الشرك والسحر وقتل
بغير حق واكل الربا واكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف
المحصنات الغافلات اي العفايف قوله ثمانية ابواب اي الثمانية
التي هي ابواب وقوله يوم القيامة ظرف لفتحت قوله لتصفق اي ليلعب
بها الريح يضرب بعضها بعضا من خلوها ولا يدخل فيها احد حتى
يدخلها قوله موجبا الوضوء بالقصر يكفر اي وان لم يصل به اصلا وقيل
لا بد من الصلاة معه الى عدم انحصار الخ ولما لم ينحصر تكفير
الصغائر في اجتناب الكبائر وان اوهمه ظاهر النظم لتقديم

المعمول

اليه
المعمول اي باجتناب على عامله وهو نكفر صغائر اشار بقوله وجا
الوضوء يكفر الخ قوله اي في السنة اذ فيها الخ قضية المتن ان الوضوء
بمجرده مكفر وان لم يصل صلاة وقضية الحديثين ان الغفران
مرتب على الوضوء والصلاة لا على الوضوء فقط فلا يفيد الـ
المدعى الا ان يقال قول المتن الوضوء يكفر اي انفرادا او مجتمعا
مع الصلاة فيكون ذكر الحديثين استدلالا على بعض اعني لو
اجتماعا واما انفرادا فدليله احاديث اخر لم يذكرها الش وعن عثمان
بن عفان كما في والده قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لا يسبغ عبد الوضوء الا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر
فقضيته ان التكفير قد يترتب على الوضوء وحده وهو كذلك
وذكر الصلاة في الحديثين السابقين لاجل الترغيب في سنة الوضوء
ليزيد ثوابه والا فالغفران لا يتوقف على الصلاة كما اخرجه احمد
مرفوعا الوضوء يكفر ما قبله ثم تصير الصلاة نافلة قوله المبرور
اي الذي لم يخالطه اثم ابدا ولا ريا فيه وعلامته ان يتغير حاله
بعد الرجوع عن ترك الاستقامة وان يفعل خيرا زايدا على ما كان
يفعل قوله كما في الصحيحين والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان
مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر قوله على معنى الخ هذا بيان
لمعنى الشرطية لا كما يوهمه ظاهر اللفظ من انه اذا لم يجتنب
الكبائر لا يكفر هذه المذكورات شيئا وليس كذلك بل المراد ان لم
يحصل الاجتناب المذكور فلا بد للكبائر من توبة لانها لا تكفر بهذه
المذكورات فلا ينافي ان هذه المذكورات تكفر الصغائر مطلقا
قوله وليس المراد الخ اي تكفير هذه المذكورات من الوضوء وغيره
حاصل ولو كان هناك كبائر تتوقف على التوبة قوله كما حرره النووي
حاصله ان الشرط في قوة الاستثناء قوله ثم المراد الخ هذا بيان لحاصل
المعنى بعد ان بين ان هذه المذكورات اعني الوضوء وما شابهه
تكفر الصغائر وهذا الكلام ربما يوهم انه اذا لم تكن صغائر
وانما كانت محض كبائر لا تكفر شيئا والواقع انها تكفر وبين بقوله
ثم الخ كيفية التكفير مع تفصيل ما قوله ورجي ان يخفف عنه منها
ولو كثرت الطاعات ولم يكن الا كبيرة واحدة قوله ان يخفف بان

Copyright © King Saud University

يقل عذابهما او يذهب بعضها قاله السحيمي او كلها فقد اخرج البزار
عن انس بن مالك مرفوعا من تلا قل هو الله احد مائة الف مرة
فقد اشترى نفسه من الله ونادى مناد من قبل الله تعالى في
سمواته وفي ارضه الا ان فلانا عتيق الله فمن له قبله تباعة فليا
خذها من الله عز وجل قوله كتب له بها حسنات الخ ظاهره انه عند
المصادفة لا يكتب لها حسنات ولا يرفع له بها درجات وسياق ان
الحق الكتب مع المصادفة ويمكن ان يقال كتب له به حسنات اي
زيادة حسنات ورفعت له به زيادة درجات قوله واحسن من هذا
الخ وذلك ان اصل الكلام جواب عما اورد اذا كفر الوضوء لم يجد
الصوم ما يكفره وهكذا في شرح والده عن بعضهم ان المكفرات علامات
فلا مانع من اجتماعها على شي واحد قوله لا ينجع اي لا ينفع فيه
تنبيه قال بعضهم من فعل سيئة فان عقوبته ترفع
بعشرة اسباب ان يتوب فيتاب عليه او يستغفر فيغفر له او يعمل
حسنات يذهبن السيات او يبتلى في الدنيا بمصايب فيكفر عنه
او في البرزخ او بالضغطة والفتنة فتكفر عنه او يدعو له
اخوانه المومنون ويستغفرون له او يهدون له من ثواب اعمالهم
ما ينفعه او يبتلى في عرصات القيامة باهوال تكفر عنه او تدركه
شفاعة نبيه او رحمة ربه عز وجل ثم الاسباب المانعة من الوقوع
في المعاصي اربعة الحيا من الله والخوف من عقابه والرجا في ثوابه
وعدم التفكر في علمه تعالى قوله ان الذنوب كالامراض الخ ويدل له
حديث ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها صوم ولا صلاة ولا جهاد
وانما يكفرها السعي على العيال قوله الا المتعلق بحقوق الخ اي غير
ذنب الاقدام اما هو فيكفر كما نص عليه العلماء قوله لانه انما يقع النظر
فيها الخ اي حسنات الظالم بان ياخذ منها المظلوم ان كان للظالم
حسنات والا طرح عليه من سيات المظلوم قوله واليوم الاخر بكسر
الهمزة صفة لليوم الواقع مبتدا خبره خير قوله وهو يوم القيامة
سمي به لقيام الخلق كلهم من قبورهم فيه وقيامهم وقيام الحجة
لهم وعليهم قوله والمراد به من وقت المحشر اي سوق الخلايق الى
الموقف الى ما لا ينتهي اي الى ما لا اخر له هذا هو الحق وقوله او الى

ان

ان يدخل خلاف الحق قاله الش قوله او الى ان يدخل المراد يكمل دخول
اهل كل فيما يدخل فيه قاله المولف قوله اخر الاوقات المحدودة مسلم
على الاحتمال الثاني والمعنى انه محدود من الاوقات المحدودة وهو
اخر وقت منها واما على الثاني وهو ان المراد باليوم الاخر من وقت
المحشر الى ما لا ينتهي فلا يظهر اذ الذي لا ينتهي غير محدود فلا
تكون اخر الاوقات المحدودة لان اخر الشي منه ويحتمل ان
مجازا اطلق عليه باعتبار انه متصل بالمحدود فهو بعض الاوقات
المحدودة وبهذا يجاب عن قوله او لانه اخر ايام الدنيا اي متصل
باخر ايام الدنيا لانه منها حقيقة وقيل انه اخر الدنيا واول الاخرة
قوله وانه لا ليل بعده اي ولا نهار ولا يقال يوم بلا نهار الا لما
لا يعقبه ليل قوله اي عظمايه فان قلت كيف فسر الهول بالعظايم
مع تخالفهما افرادا وجمعا قلت لما كانت اضافة هول الى الموقف
مرادا منها الاستغراق كان جمعا في المعنى فان قلت انه من باب
اضافة الشي الى مكانه اذ الموقف كالموقف اسم لمكان الوقوف
فهي على معنى في فلا عموم والاستغراق كما يشير له قول الش وما
يسال الناس فيه فينافي تفسيره بالجمع المقتضي انها على معنى
اللام التي للاستغراق وكانه قال اهواله بالجمع ~~المقتضي انها~~
قلت هو راي ابن مالك ومختار المحققين ان كل اضافة تصح ان
تكون على معنى اللام ولو مجازا في الاستغراق قاله المص قوله
والمصايب عطف تفسير قوله كطول الوقوف قيل الف سنة كما في
اية السجدة وقيل خمسون الفا كما في اية سال ولا تنافي بين
القولين لان العدد لا مفهوم له او اخبر بالقليل ثم بالكثير وقيل
اقل وقيل اكثر قاله السعد وعن ابي سعيد الخدري ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال في يوم كان مقداره خمسين الف سنة
فقلت ما اطول هذا اليوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي
نفسي بيده انه ليخفف على المومن حتى يكون اخف وفي رواية اهون
عليه من الصلاة المكتوبة يصليها في الدنيا قوله والجام العرق اي
الذي هو انتن من جيف الناس اي وصوله الى افواههم اعلم
ان الناس يكونون فيه على قدر اعمالهم كما في حديث مسلم تدنوا

Copyright © King Saud University

الشمس يوم القيامة من الخلايق حتى تكون منهم كمقدار ميل فيكون
الناس على قدر اعمالهم في العرق ومنهم من يكون الى كعبيه ومنهم من
يكون الى ركبتيه ومنهم من يكون الى حقويه ومنهم من يلجمه العرق
الجاما واشار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى فيه وفسر الميل
بالمرود تكتحل به العين وبالمساحة المخصوصة قال سليم بن
عامر فوالله ما ادري ما يعني بالميل امسافة الارض او الميل
الذي تكتحل به العين والاول اقرب كقاب قوسين او ادنى ولا
يستغرب تفاوتهم في العرق مع اتحاد الموقف ان الله على كل شي قدير
وحقويه تثنية حقو والحقو الكشح وهو ما بين الخاصرة الى الضلع
الخلق قوله حتى يبلغ اذانهم اي اذان بعضهم قوله بالايمان الخ اي
ونظايرها في حال كونها ملتبسة اخذته بالايمان والشمايل فالبا
للملابسة باعتبار انتها النظاير وقوله ولزومها اي الكتب الاعناق
ولا يخفى التنافي في العبارة حيث جعلها اولا ملتبسة بالايمان
والشمايل وثانيا لازمة للاعناق ويجاب بما ياتي من الريح تطير
الكتب من خزانة تحت العرش فلا تخطي ورقة عنق صاحبها ثم
بعد ذلك تاخذ الملايكة الورقة من العنق وتضعها في الايمان
او الشمايل وح فقوله ونظايرها الى قوله بالايمان والشمايل معناه
ونظايرها في حال كونها ملتبسة او مصاحبة فالبا للملابسة او
المصاحبة بواسطة الملك بالايمان والشمايل وقوله ولزومها اي
من غير واسطة قوله والمسالة بضم الميم وفتح السين بعدها الف
ثم همزة مفتوحة وفي نسخة والمسالة بهمزة مفتوحة بعد السين
معطوف على طول الموقف قال عز وجل وقفوهم انهم مسؤلون
اي سوال ربهم عز وجل في فصل القضا لطول الموقف عليهم
وسوالهم الرسل في الشفاعة او سوال الملكين الناس عن اعمالهم
وتفريطهم فيها قوله وشهادة الالسنة الخ قال الشيخ يحيى سبب
شهادة الاعضا قبح تلك الذنوب فيستحي العبد بين يدي الله عز
وجل ان ينطق بها او ينكرها اصلا وهو تعالى اسرع الحاسبين فلا
ينتظر زوال الاستحيا فلذلك شهدت اعضاؤه ويقبل الله شها
دتها لعدم التهمة الاصلية من اصل الفطرة والاصل العدالة والحرج

طاري

طاري فان قلت اذا كانت الاعضا كلها تشهد وهي عدول مزكاة
وليس هناك الا هي لمن المعذب على الماثم اجيب بان تعذيبها
انما هو لتلذذها بفعل ما نهيت عنه في دار الدنيا وقوله والليل والنهار
معطوف على الالسنة في الحديث كما في والده ما من يوم وليلة
ياتي على ابن ادم الا قال انا ليل جديد وانا بما تعمل في شهيد وكذا
قال في اليوم ايضا وكذا قوله والحفظة الكرام وقوله وتغير الالوان
معطوف على الموقف قال تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه
وقال تعالى وجوه مسفرة اي مضيئة ضاحكة مستبشرة اي
مسرورة بما تراه من النعيم ووجوه يومئذ عليها غبرة اي غبار
ترهقها اي تغشاها قترة اي ظلمة وسواد قوله وخوف الانبيا وا
لملايكة خوف اجلال وتعظيم اي لا خوف عقاب وعذاب اي
بها بون الاقدام عليه فيشتغلون بزيادة العبادة ولذلك قال
تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم اي ماذا اجابكم
قومكم قالوا لا علم لنا اي من شدة هيبة مسالة الرب لا يدرون
جوابهم وفي الحديث خوفني جبريل يوم القيامة حتى ابكاني فقلت
يا جبريل الم يغفر لي ربي ما تقدم من ذنبي وما تاخر فقال يا محمد
لتشاهدن من اهوال ذلك اليوم ما ينسيك المغفرة اخرجه
ابن الجوزي ولو لم يكن الا ما رواه ابو هريرة قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم
في الارض سبعون ذراعا ويلجمهم حتى يبلغ اذانهم لكان كافيا قوله
ان زلزلة الساعة اي حركتها بعد احيا الخلق كما قال القرطبي
وقال الجمهور عند النفخة الاولى قوله شي عظيم اي هائل قوله يوما
عبوسا اي كريه المنظر لشدته تكلح فيه الوجوه وتعبس قمطريرا
اي شديد العبوس قوله يوما مفعول لتتقون وقوله الولدان
جمع وليد وهو الشاب وشيبا جمع اشيب وهو ابيض الشعر بعد
اسوداده لشدة هول ذلك اليوم قوله لكل امرئ منهم يومئذ
شان يغنيه اي شان في نفسه يكفيه ويشغله عن غيره فايدة
من اسباب النجاة من تلك الاهوال قضا حوايج المسلمين وتفريج
الكرب عنهم واشباع الجايع وايوا ابنا السبيل وصلاة ركعتين ليلة

Copyright © King Saud University

الجمعة بالفاتحة مرة واذا زلزلت الارض خمسة عشر مرة فانه
ينجوا من اهوال يوم القيامة بفضل الله تعالي قوله حتي يجدوا من
طوله الغاية اي اخر الشدة حتي يقولوا يارب ارسالك بنا الي النار
اهون علينا مما نحن فيه قوله والنضرة اي النعمة والحسن قوله والحبور
اي السرور وهو شيء من انواع الزينة قال الفاسي في شرح الدلايل
انه بفتح الحا وضم البا خلافا لمن توهم ضبطه بضم الحا اي التزين
بانواع الزينة قال بعضهم راجعت القاموس فوجدته منهما
للضبطين فلا وجه لجعل الثاني وهما قوله وهذا الخ اسم الاشارة راجع
لما يكون فيه من السرور والنضرة والحبور كما يصرح بذلك والده
في الكبير وجعله في الصغير استطرادا وما ينبغي ما ذكر مع استفاضة
هذا الكتاب والسنة قال تعالي وجوه يومئذ ناضرة وقال تعالي
وينقلب الي اهله مسرورا وقال تعالي ادخلوا الجنة انتم وازواجكم
تحبرون قوله من علاماته اي اليوم الاخر اي علامات قربه الصغري
او الكبري فمن الصغري ما قد وقع ومنها ما لم يقع وعلاماته
الكبري عشرة اولها ظهور المهدي ثم خروج الدجال ثم نزول عيسي
بن مريم من السما ثم خروج ياجوج وماجوج وخروج الدابة
تكتب بين عيني المومن مومنا فيضيء وجهه وبين عيني الكافر
كافرا فيسود وجهه وطلوع الشمس من مغربها وظهور الدخان
يمكث في الارض اربعين يوما يخرج من انف الكافر وعينيه واذنيه
ودبره حتي يصير كالسكران ويصيب المومن منه كهيئة الزكام
وخراب الكعبة بعد موت عيسي علي ايدي الحبشة حتي يطرحوا
حجارتها في البحر ورفع القران من المصاحف والصدور وعود اهل
الارض كفارا قوله اجمالا اي من غير تعيين وقت مجيئه قوله لا يعلم
عينه اي وقت مجيء اليوم الاخر الا الله تعالي وقد اطلع عليه
المصطفي قبل موته قوله وكلما هو الخ اي ممكن ورد السمع به قوله
من مكلفي للعباد والحاصل انه اطلق العباد واراد المكلفين منهم
وادخال مراد بها الجنس لا الاستغراق لانه ليس المراد جميع
المكلفين قوله فلا يرد الخ تفريع علي قوله جنس قوله ولا الملايكة لعصمتهم
وعدم مجازاتهم علي حسناتهم وان قلنا بتكليفهم وظواهر الايات

والاحاديث

والاحاديث شاهدة بعمومه لجميع الامم قوله فقيل توصل صحف الخ
اي توصل الصحف بعضها ببعض حتي تصير كانها صحيفة واحدة
وانظر من الموصل والموصل به في اي وقت يكون ذلك قوله وجميع
الصحف الخ فهو من مقابلة الجمع فتقسم الاحاد علي الاحاد فان
الاحاديث صريحة الظواهر في ان كل مكلف اعماله صحيفة واحدة
يوم القيامة فلا ينافي التعدد في الدنيا كما دل عليه حديث ما من
مومن الا وله كل يوم صحيفة فاذا طويت وليس فيها استغفار
طويت وهي سودا مظلمة واذا طويت وفيها استغفار طويت ولها
نورا وجمعت باعتبار تعدد اصلها لان كل يوم وليلة صحيفة قوله
ان الريح فاعل ورد وقوله وان كل واحد اي وورد ان كل واحد فهو
معطوف علي ان الريح اي ولم يذكر المصنف دافع الصحف لتعارض
ما ورد قوله وجمع الخ اي بين قوله الريح تطيرها حتي تعلق في عنق
صاحبها وبين الوارد الاخر القايل بان كل واحد يدعي فيعطي كتابه
قلت لا يجوز ان الملك ينادي الانسان الي محله فاذا اتي له اخذ
الورقة من عنقه ويضعها في يده قوله بعمومه اي الاخذ قوله كما من
القران متعلق بعرفا قدمه عليه لاستقامة الوزن وقوله نصا
حال من ضمير عرفا العايد علي ما الواقعة علي الاخذ وقوله اي
منصوصا حوله لان نصا مصدر وليس مرادا وانما المراد
اسم المفعول وقوله عرفا بالبنا للمفعول صلة الموصول قوله
كقوله تعالي اي تفصيلا للعرض في يومئذ تعرضون قوله فيقول
اي لاهل المحشر فرحا قوله هاوم اسم فعل للجماعة الرجال بمعني
خذوا ويقال للنسا هاؤن وللمثني مطلقا هاوما يا رجلان
او يا امراتان وللمفرد ها يا رجل وللمفردة ها يا امراة ومفعوله
محذوف دل عليه المذكور تقديره خذوا كتابيه قوله ظننت اي
علمت فهو تعريض بالمخالف والا فهو جازم قوله راضية اي مرضية
صافية عن الشوايب فيقول اي لما يري من سوا عاقبته قوله
ياليتها اي الموتة التي متها قوله كانت القاضية اي القاطعة
لامري فلم ابعث بعدها قوله دلت الاية اي جنسها الصادق
بالكثرة فاندفع ما يقال ليس الدال اية واحدة قوله قال وهو

الا لان الروايتين متغايرتين حيث ان تاخذها من عنقه
فان قلت هذا يبعده قوله وان كل واحد يدعي فيعطي كتابه

المشهور حكي قولا بالوقف قال ولا قايل بانه ياخذه بشماله وفي كلام
يوسف بن عمران هناك قولا بانه ياخذه بشماله فالاقوال عنده
ثلاثة قوله فقيل ياخذه قبل دخوله النار وقيل ياخذه بعد الخروج
منها فان قلت ما فايدته ح فالجواب ان فايدته ح انه لا يحجب
عن الجنة فعليه طما نينه بانه ذاهب الي الجنة قوله مطلقا اي قبل
كل احد قوله عمر رضي الله عنه وظ هذا ان عمر ليس من السبعين
الفا لان من دخل الجنة بلا حساب ليس له صحيفة ففيه حمر الجماعة
الذين ياخذون كتابهم فيقال جعلنا معك اكمر عمر واما ابو بكر
فهو منهم اذ في الحديث انهم قالوا يا رسول الله فاين ابو بكر فقال
عليه الصلاة والسلام هيهات زفت به الملايكة الي الجنة قال
المولف في حاشيته وظ انه لا يلزم من ذلك دخوله الجنة قبل النبي
صلى الله عليه وسلم قوله ابو اسلمة وهو اول من هاجر من مكة الي
المدينة قوله اول من ياخذه بشماله لانه اول من بادر الي النبي
صلى الله عليه وسلم بالحرب يوم بدر روي انه يمد يده ليا خذه بيمينه
فيجذبه ملك فيخلع يده فياخذه بشماله من ورا ظهره قوله حقيقة
هو الراجح ويقرا كل واحد كتابه يناسب الاول الاول وهو كون القراة
حقيقة لكن المطيع يقراه بلا تكلف والعاصي يقراه بتكلف
قوله وقيل الخ يحمل علي هذا بعض المومنين بحسب ما اراد الله تعالي
قوله وقيل يقرا المومن سيات نفسه الخ والكافر ضد ذلك كما هو
الظ وحرره وقوله حتى يقولوا ما لهذا الخ فيجيبون على النظر لسياته
وان كانت الصحيفة واحدة قوله واول سطر من صحيفة المومن لا
ابيض وانظر بقية الاسطر وكذا قوله والكافر ضد ذلك وعبارة
والده في الكبير ثم المومن ياتيه كتابه ابيض بكتابة بيضا وياخذه
بيمينه فيقراه فيبيض وجهه والكافر ياتيه كتابه اسود فيقراه
فيسود وجهه اه المراد منه فانظر هل يحمل عبارة الشرح عليه بان
يقال قوله واول سطر الخ لا مفهوم له اي فمثله الباقي انظره وقوله
فاذا قراه ابيض يناسب القولين المتقدمين وهل كون اول سطر
من صحيفة المومن ابيض لكونه حسنات والكافر اسود لعكسها
وهو المتعين وقوله من الاخذين من لم يقرا كتابه يحتمل ان يكون

مقابلا

مقابلا لقوله ويقرا كل واحد كالثاني او مخصصا قال والده ثم وكما
فيه بان المناسب ان الكافر يقرا كتابه جهرا لزيادة الفضيحة
مرفوعة بان اظهار الدهشة والذهول والبهتة ابلغ في الفضيحة
من القراة المشعرة بحضور القلب اه وهل قوله ومن الاخذين
من لم يقرا عام في المومن العاصي والكافر او خاص بالثاني جزم
بهذا الثاني السحيمي قوله مكتفيا بقراة نفسه اي من غير دعا
اهل حاضرته قوله كالاتباع في الخير اي التابعين لغيرهم فيه وليسوا
روسا يقتدي بهم فهولا يقرون كتابهم لانفسهم لا يخطا طرتهم
قوله ومنهم من اهل حاضرته لقراته اي ان يقراه فيطلعوا عليه
فكانه قال ان بعضهم يطلع الناس علي كتابه بعد ان يقراه وبعضهم
يكتفي بقراة نفسه ويضمه تحت جنبه وهل يقرا هو ويسمعهم
او يعطي واحدا يقراه او يقرا نظره وعبارة والده تفيد انه يقراه
لكن لا يكتفي بذلك بل يظهر الغير ونصها ان منهم من لم يقرا كتابه
كالكافر وان منهم من يقراه ثم هولا منهم من يقنع بقراة نفسه
ومنهم من يدعوا اهل حاضرته لقراة كتابه اعجابا بما فيه اه المراد
منه قوله ومثل هذا الوزن والميزان واصله موزان قلبت الواو
يا لكسر ما قبلها وهو ميزان واحد له قصبة وعمود وكفتان كل
واحدة منهما اوسع من طباق السموات والارض ومحله بعد
الحساب ووجهه ظاهر لان الحساب لتوقيف العبد علي اعماله ليتميز
به عمل الخير من عمل الشر فتوزن له بعد ذلك حتى ينظر هل ترجح
السيات الحسنات او عكسه او يتساويان ومكانه بين الجنة والنار
يستقبل به العرش ياخذ جبريل بعموده ناظرا الي لسانه وميكاييل
امين عليه ومراتب الوقف البعث ثم الحشر ثم القيام ثم الحساب ثم
الميزان يوزن به علي الصراط قوله والالة الحسية اي التي تدرك بالحاسة
عطف علي وزن اعمال العباد قوله والوزن يومئذ الحق دليل للاول
والوزن مبتدا ويومئذ خبره والحق صفة وقوله ونضع الموازين
دليل للثاني وقوله القسط اي العدل وقوله ليوم القيامه اي
لجزا يوم القيامة او لاهله او فيه قوله فمن ثقلت موازينه بان
رجحت حسناته علي سياته وقوله فاولئك هم المفلحون اي الفايزون

بالنجاة والثواب قوله ومن خفت موازينه بان رجحت سياته
علي حسناته وقوله فاولئك الذين خسروا انفسهم اي اضاعوها
في العذاب قوله معرفة لعل المراد مقابل كمية باخرى في كونها علي وجه
مخصوص من رجحان اومسا واة قوله باخري كالصنج قوله علي وجه
مخصوص اي وهوان يكون بكفتين وقبضة توضع احدي
الكلمتين في احدي الكفتين والاخري في الاخري ونقل الشعراني
عن الشيخ محي الدين انه مثل القبان لانه ذو الكفتين والعهدة
عليه قوله والحمل علي الحقيقة اي حمل الميزان الوارد في القران علي
حقيقته من انه مثل ميزان الدنيا ممكن فوجب للكونه ورد به الشرع
خلافا لمن قال انه كناية عن العدل قوله وقد بلغت احاديثه مبلغ
التواتر وان كانت تفاصيله احادا قوله وكل ما هو كذلك اي بلغت
احاديثه مبلغ التواتر والعقل يجوزه قوله واحد ويلزم منه كل
واحد ماله نظير ما سبق في الحساب قوله لجميع الامم ولجميع الاعمال
قال يوسف بن عمر صفة الوزن ان يحمل جميع اعمال العباد في الميزان
مرة واحدة الحسنات في كفة النور عن يمين العرش جهة الجنة
والسيات في كفة الظلمة عن يسارة جهة النار ويخلق الله لكل انسان
علما ضروريا يفهم به خفة اعماله وثقلها اه وعليه فالرجحان
معنوي من ثم المص قوله يوزن بكل منها صنف من عمله اي مقابلا
بصنج قوله ادخل الجنة اي من غير وزن اعمال قوله من الباب الايمن
اي يمين الداخل المستقبل وسطها هذا هو الظاهر وحرره نصا
قوله خصوصا علي القول الراي ولا صحف الملايكة فان قلت هذا
راجع لقوله وعن كتابة الاعمال قلت لا لانه يصدق بما اذا قيل
بحسم الاعمال وتوزن قوله ولا مانع من وزن سيات الكافر الخ فان
قيل اما وزن اعمال المومنين فوجهه ظاهر اذ لهم من الحسنات ما يقابل
السيات فتوجه حقيقة الوزن واما الكافر فليس له حسنات
فما الذي يقابل كفره وسياته حتي يتحقق في عمله الوزن قلت قال
القرطبي اجيب عن ذلك بوجهين احدهما ان الكافر يكون منه
صلة الرحم ومواساة للناس وعتق للمماليك ونحوها من
الاعمال التي لا تتوقف صحتها علي نية مما لو كان من المسلم لكان

قربة

١٩٦

قربة وطاعة فيقع في مقابلتها الثواب فتجتمع له هذه الامور ان
صدرت منه ومات علي كفره وتوضع في ميزانه فترجح الكفر بها لانه
لا ثواب لاحد علي عمل الا بالاخلاص اوالنية الا قليلا ولانية ولا
اخلاص مع الكفر ذكره والده قوله غير الكفر اما هو فعذابه دايم فلا
فايدة في وزنه اذ فايدة الوزن انقطاع العذاب عند فراغ ما علم
بالوزن قوله ولا مانع الخ وهذا بخلاف دفع الصحيفة فانه لا مانع
في دفعها بخلاف الوزن ففيه الخلاف قوله ويشهد له حديث البطاقة
الخ روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن رسول
الله صلي الله عليه وسلم ان الله يستخلص رجلا من امتي علي
روس الخلايق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا
كل سجل منها مد البصر ثم يقول اتنكر من هذا شيا اظلمك كتبتي
الحافظون فيقول لا يارب فيقول الك عذر فيقول لا يارب فيقال
بلي ان لك عندنا الحسنة وانه لا ظلم عليك فتخرج له بطاقة وفي
رواية كالانملة فيها اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول
الله فيقول يارب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقال انك
لا تظلم فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات
وثقلت البطاقة ولا يثقل مع اسم الله شي اهـ والبطاقة بكسر البا
الموحدة وهي الورقة الصغيرة وتردد المص هل الميزان موجود الان
او سيوجد قيل قيل وقد يوزن الشخص نفسه لحديث ابن مسعود
رجله في الميزان اثقل من جبل احد قوله فيخف وهذا الكل عبد بل عبد
اراد الله به خيرا بعدل الله انظره فان في المحفة بناسبها الفضل
لا العدل فانه انما يناسب الثقل للسيات قوله خرقا للعادة حال من
الغلب اي ولا يمنع قلب الحقايق في حال كونه خارقا للعادة وهي
لازمة قوله ومن فوايد الوزن الخ اعلم ان الذي يظهره فايدة انما هو قوله
وجعل ذلك علامة الخ لا قوله امتحان العباد نعم هو من فوايد الاخبار به
قوله الصراط تردد وهل هو موجود الان او سيوجد قوله في وجوب
الايمان الانسب بقوله وواجب اخذ العباد الخ ان يقول في كونه واجبا
سمعا اي لامن وقوعه وتبعه وجوب الايمان به قوله لانه تبلغ المادة
اي يصيرون في جوفه من صرطه لصرطه اذا ابتلعه قوله جسر بفتح الجيم

Copyright © King Saud University

وكسرها ممدود اي منصوب به ذكره الشيخ اوله في الموقف واخره
علي باب الجنة قوله علي متن جهنم اي ظهرها قوله يرده الاولون الخ اي
حتى الانبيا ومن يدخل بغير حساب خلافا للحليمي في الكفار وكلهم
ساكتون الا الانبيا وقولهم اذ ذاك اللهم سلم سلم كذا في الصحيح
قوله ادق من الشعر الخ نازع في هذا العز والقرافي وغيرهما قالوا
وعلي فرض صحته يؤول بانه كناية عن شدة المشقة قوله حقيقته
اي جوهره ماهو قوله وفي السنة متعلق بمحذوف تقديره وورد في
السنة قوله بين ظهراني ليس تثنية ظهر وانما هو لغة فيه او لفظه
تثنية فهو مبالغة في ظهر فانه جعل كل جانب ظهرا قوله وانفقت
الكلمة فيه في الجملة اي بقطع النظر عن ابقائه على ظاهره وصرف
عنه فاهل السنة يبقونه علي ظاهره وانكر ابقاوه علي ظاهره كثير
من المعتزلة قالوا بل المراد به طريق الجنة المشار اليها بقوله سيهديهم
ويصلح بالهم وطريق النار المشار اليها بقوله فاهدوهم الي سوا
الجحيم وقيل المراد به الادلة الواضحة قوله وطوله اي مدة زمنه
صعودا واستوا وهبوطا قوله والف هبوط اذا ساوي صعوده هبوطه
اشكل التوصل للجنة فانها عالية جدا وهو علي متن جهنم افاد الشعراني
انه لا يوصل حقيقة بل لمرجها الذي فيه الدرج قال ويقوم احدهم
فيتناول مما ند لي هنالك من ثمار الجنة وفي كلام الشيخ الاكبر ما يفيد
عدم التعويل علي ظاهر هذه الالاف وانها هي كناية عن كثرة الاحلاق
فيه مع ان ماله الا امتداد للعلو حتى يوصل وانما العلم عند الله قوله
فذهب الي انهم لا يمرون عليه زاد في الكبير نعم يمكن حمله علي اثنا
المرور لا علي ابتدائه فالمراد انهم لا يمرون عليه كله بل علي بعضه ثم
يسقطون وانت خبير بان هذا متفق عليه فلا معنى لتخصيص
الحليمي فلعله اراد الطايفة التي ترمى في جهنم كبكبة من النواصي
والاقدام من الموقف بلا صراط قوله وتسقط اي وهو يتعلق به
قوله ممن قضي الله الخ بيان لبعض عصاة المومنين قوله والنجاة
مبتدا وما بعده معطوف عليه وقوله بقدر الاعمال خبر قوله
والنجاة اي للعباد قوله والسالمون معطوف علي اهل اي فالناجون
قسمان ولا حاجة لعقولهم منهم ويمكن ان يجعل قوله والسالمون

مبتدا

مبتدا وقوله منهم خبر اي من جملة الناجين وقوله من السيئات
متعلق بالسالمون قوله ويتسع الخ هذا خلاف ما تقدم له من انه
ادق وبذلك قال البدر الزركشي وفي بعض الروايات انه ادق من
الشعرة واحد من السيف فان ثبت فهي غير محمولة علي ظاهرها
لمنافاتها للاحاديث الاخر من قيام الملائكة علي جنبيه وكون الكلاليب
والحسك فيه واعطا كل من المارين عليه من النور قدر موضع
قدميه قوله وعلي هذا اي علي حده في نفسه فتخرج ما ورد فلا توقف
قوله نوراني اي ذو نور لانه خلق من نور يدل عليه قوله تمسك
عن القطع بتعيين حقيقته قوله محيط الخ مبني علي انه كروي والتحقيق
انه فوق العالم وانه ليس كرويا بل هو قبة ذات اعمدة اربع تحمله
الملائكة في الدنيا اربعة وفي الاخرة ثمان اما باعتبار ما يظهر لنا
يومئذ او باعتبار زيادة اربع اخر اظهارا للجلال والعظمة لنا
وسمي منهم اسرافيل روسهم عند العرش في السما السابعة واقدامهم
في الارض السفلى وقرونهم كقرون الوعل اي تيس الوحش ما بين اظلاف
احدهم الي ركبته خمسماية عام قيل هو من نور وقيل
من زبرجدة خضرا وقيل من ياقوتة حمرا قوله قيل هو اول المخلوقات
اي اوليته نسبية والا فالاول علي الاطلاق النور المحمدي اتفاقا قوله
وجودا عينيا اي خارجيا اذ الشيء له وجودات اربعة قوله
والكرسي بين يدي العرش اما مقعد تحت قوله القلم في شرح المصنف
خلق من البراع وهو القصب وهو يكتب الان ان كان اللوح بتقبل
التغيير قوله فوق السما السابعة اي من غير اتصال بينه وبين
السما السابعة مسيرة خمسماية عام كما نقل عن ابن عباس قوله
وامره ان يكتب بنفسه من غير ممسك قوله والكاتبون من اللوح
اي ينقلون من اللوح المحفوظ مقادير الامور لصحف الملائكة الموكلين
بالتصرف كل عام فالحاصل ان الكاتبين اقسام ثلاثة قوله تحت
العرش الي ان يحصل العرض علي الرب للحساب فتطير صحيفة كل
شخص وتثبت في عنقه كما سبق في اخذ العباد الصحف قوله
واللوح اشار بتقدير الواو الي ان اللوح معطوف علي العرش مرفوع
واسقط العاطف للضرورة لان الله امر القلم ان يكتب ما كان وما

Copyright © King Saud University

يكون ولم تكتب فيه الملائكة فليس معمولا لكاتبون قوله كتب فيه
القلم بأنه ظاهرة كتب وفرع قوله صواب الامراي الامر الصايب
وهو سر الفعل قوله او وضع الشي في موضعه تنويع والمعنى واحد
وقوله فيما يأتي لانه تعالى يتصرف علة له وقوله اي ما خلق
الله معنى اخر غير ما تقدم ذكره في كبيره فالاولى ان يقول كما في كبيره
او في الكلام مضاف مقدر اي اثار حكم وذات فوايد ومصالح بمعنى
انها فعلت لحكمة وفايدة يعلمها الله تعالى قوله الا الحاكمة يشير الى
ان المراد واحكم قوله لانه يتصرف بما يشا هذا انسب بطريق من
لم يلتزم الحكمة وقال لا يسال عما يفعل قوله وافقه الغرض اي عرضا
قوله الكنات اي تستتر راجع للعرش واما نحو الرحمن على العرش
استوى فالتحقيق ان هذا تمثيل وتصوير لعظمته وتوقيف على
كنه جلاله من غير ان يتحمل المفردات حقيقة او مجازا اه ثم
المختصر للسعد قوله ولا في جلوس راجع للكرسي وما بعده لما بعده
وهكذا فهو لف ونشر مرتب قوله وبها الايمان الى غاية الامراث الا
يجاب بها تعبدي لا يعقل معناه قوله او الجنية اي نفي العبثية
قوله والنار مبتدا وحق خبره واوجدت خبر بعد خبر لانه محكوم
بكل منهما على الزيادة ويكون رد بقوله حق على الناني القايل بانها
عبارة عن الالم كما ان الجنة كناية عن اللذة ورد بقوله اوجدت
على من ينكر وجودها الان ويقول يوجدها بعد ذلك لكن الاول
يكفر دون الثاني فانه يبدع كما بين ذلك الشيخ قوله جمهور اهل السنة
يشير الى ان المراد فيما قال اولا اتفاق المعظم قوله التي اعلاها جهنم
وفيها من يعذب على قدر عمله من المومنين ثم يخرج وقوله وتحتها
لظى وفيها اليهود ثم الحطمة وفيها النصارى ثم السعير وفيها
الصابئون ثم سقر وفيها المجوس ثم الجحيم وفيها عبدة الاصنام
ثم الهاوية وفيها المنافقون قوله وبين اعلاها جهنم الخ يحتمل الطبقة
العليا المعدة لعصاة المومنين وهو الظاهر ويحتمل جميع الطبقات
من باب اطلاق البعض على الكل قوله خمس وسبعمايه سنة ورد
سبعون سنة قوله حتى غسلت كان الظاهر ان يقول غمست بدل
غسلت لان الغسل لا يكون الا مع ذلك وعرك في الثوب والنار ليست

كذلك

كذلك ويمكن ان يقال لا مانع من تجسيمها وغسل الملايكة لها او انه
اطلق الغسل واراد الغمس واطلقه عليه لتكريره او المبالغة ورد
ان تلك النار تدعو الله ان يردها لجهنم قوله في الحقيقة والايجاد
قال سيدي محيي الدين مثل الجنة الان كمدينة بني سورها وتم
تكمل بيوتها من داخل ولذا ورد من فعل كذا بنى الله له بيتا في الجنة
قوله متجاورة ظاهره انها ليست متفاوتة بالعلو لكن قوله وهو
اعلاها يشعر بالتفاوت بالعلو وهو المعلوم من الاحاديث والا
يات والظاهر ان المجاورة لا تمنع العلو قوله وفوقها عرش الرحمن ورجحه
جماعة لقوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان جنة النعيم وجنة
المأوى وقوله ثم قال ومن دونهما جنتان اي جنة عدن وجنة
الفردوس قاله بعض المفسرين قوله والصفات عطف تفسير قوله اذ
يصدق على الجميع الاولى اسقاط لفظة الجميع ويصدق عليها قوله
تاويلها اي كما قيل ادم رجلا في الجنة له اي بستان على ربوة تعصى
ربه فانزله لبطن الوادي قوله والجنة فوق السموات السبع تنبيه
ذكر بعضهم ان افضل الجنان جنة الفردوس وهي افضلها فوقها عرش
الرحمن ومنها تفجر انهار الجنة الاربعة وذكر سيدي محيي الدين انها كدور
ثمانية جنة في قلب اخرى اعلاها جنة عدن بمنزلة دار الملك باوي
عليها ثمانية اسوار بين كل سورين جنة ويلي جنة عدن في الفضل
جنة الفردوس ثم جنة الخلد ثم جنة النعيم الى اخرها وجميع الجنان
متصل بمقام الوسيلة ليتمتعوا بمشاهدته صلى الله عليه وسلم فسائر
الجنان يتفرع عن مقام الوسيلة فلعلها شعبة في كل جنة ومن تلك
الجنة الشعبة يظهر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لاهل تلك الجنة
فهي في كل جنة اعظم منزلة تكون فيها قوله رد على الجهمية نسبة لجهم
اسم رجل ظاهره انهم يقرون بالبعث الا انهم يقولون بالفنا وانظره
صريحا قوله لمخالفته الكتاب الخ علة لقوله ورد بقوله الا وانما كان
مخالفا لما تقدم من انها من المستثنيات قوله للسعيد اي بمحض الفضل
كما سبق لن يدخل احد الجنة بعمله نعم سببية العلامة الظاهرية
وارادة قال تعالى بما كنتم تعملون وما اشتهر يدخلونها بفضل
الله ويقتسمونها بالاعمال ونحوه في شرح المصنف اذ لا فرق قوله خلود

Copyright © King Saud University

للشقي وما في كلام محيي الدين او عبد الكريم الجيلي من خرابها وتصفيق
ابوابها فنبات شجر الجرجير فيها محمول على مكان عصاة المؤمنين
ولا يقبل التاويل مدسوس عليهم قوله فلم يصل الى الحق اي وترك
التقليد الواجب عليه لما تقدم من ان من ليس له قدرة على
النظر يجب عليه التقليد وكل ذلك بعد بلوغ الدعوى كما لا يخفى
قوله وهم في الجنة على الصحيح وقيل في النار وقيل في برزخ بين الجنة
والنار قوله ففي الجنة عند الجمهور ومقابله انهم في المشيئة وانكر ذلك
القول قال المجد ولي قوله بل يموتون بعدم الدخول المراد بموتهم
انهم يكونون في حالة يفقد معها الاحساس بالمرة لا اماتة حقيقية
بخروج الروح والمراد فقط احساس الم العذاب فلا ينافي انه يعلم
بالجنة وانما محبوس عنها وهذا الحبس لما بقي عليه من الجرم هذا
احد قولين ذكرهما المص مع حاشية الشيخ عليه ففائدته بقائهم
فيها حرمانهم من الجنة تلك المدة قوله لحظة ما ظرف للتعذيب ولا
يستحق بهذه اللحظة بل لا ينسى عذاب القبر قوله وداخل الجنة منعم
فيها بنوع الاولى اسقاط هذا والاقتصار على قوله انواع مع اسقاط
اولا داخلها يتنعم بانواع كثيرة كما في الحديث ان ادنى اهل الجنة
منزلة الذي يقوم على راسه عشرة آلاف خادم بيد كل خادم
صحيفتان واحدة من ذهب واخرى من فضة في كل واحدة لون
لا يشبه الاخرى وفي رواية اكثر من ذلك واذا كان هذا الادنى فما
بالك بالاعلى قوله مدة اقامته ولا آخر لها في الجنة وقوله تعالى فيها
الا ما شاء ربك قيل استثناء من اول المدة باعتبار تأخر العصاة
وقيل يخرجون لمرج الجنة كالنزهة وفي كلام الشعراني ما نوضحه ان
الاستثناء بمعنى الشرطية التي لا تقتضي الوقوع فكانه قيل ان شاء
ربك عدم الخلود لهم وهو لم يشاءه وانما هي اشارة لحضرة الاطلاق
التي لا يبالي فيها بشيء فليتنبه قوله مهما بقي كل من الفريقين فهو
دائم له احد الفريقين وما يقال يتمرن اهل النار بالعذاب حتى لو
نقلوا الى الجنة لتألموا مدسوس على القوم وفي القرآن فلن نزيدكم
الا عذابا قوله ويبدع ويفسق جاحده اي ولا يحكم بكفره باتفاق
قوله وهو جسم مخصوص اي يكون على الارض المبدلة وهي ارض

بيضا

بيضا كالفضة قوله ترده هذه الامة وظاهر الآثار انه لا يرده غيرها
لان لكل نبي حوضا ترده امته وفي الآثار حوضه اعرض الحياض
واكثرها ورادا قوله لا يظما اي لا يعطش بعده ابدا وان دخل النار
عذب بغير الظما فان قلت كل لذة لا تتحقق بدون الاشتها وقد قال
تعالى في حق الجنة وفيها ما تشتهيه الانفس اي تلذ وعدم الظما
يمنع اشتها الشرب وتجدد اللذة تجدد ثم واهل الجنة يتنعمون فكيف
تنقطع شهوة الشرب عنهم قلت الظما المنفي محمول على البالغ والمؤلم
في دار النعيم فنفي عطش الاشتها قوله واشار الى ان وجوب الايمان به
سمعي فيه ان كل حكم فهو بالشرع فالاولى واشار الى صفة الحوض الواردة
قوله وزواياه اي اركانه سوا فطوله كعرضه فيه ميزابان من
الجنة احدهما ورق اي فضة والآخر ذهب ابيض من اللبن واحلى
من العسل وابرد من الثلج والين من الزبد عليه اباريق عدد
نجوم السما قوله ابيض من اللبن اسم التفضيل لا يصاغ للالوان
الا على لغة قليلة قوله وما ورد من تحديده بجهات مختلفة في رواية
لاحمد ان الحوض كما بين عدن وعمان وذلك نحو شهر وفي رواية
للصحيحين ما بين صنعا والمدينة وذلك نحو شهرين وفي رواية
ما بين ايلة ومكة وذلك نحو شهر ايضا وفي رواية
لابن ماجة ما بين المدينة الى بيت المقدس كالذي قبله وفي رواية
ما بين جربا واذرح وذلك نحو ثلاثة اميال اذا تقرر هذا فالذي
ينطبق عليه جوابه الاخير رواية الصحيحين الاولى مع بقية
الروايات والذي ينطبق عليه جوابه الاول كل الروايات ما عدا
رواية الصحيحين الاولى والرواية الاخيرة هذا اذا اريد باختلا
الجهات اختلافها بحسب التسمية لا المقدار والا فلا معنى له
اصلا فقد حدث المصطفى بحديث الحوض مرات وذكر فيها تلك
الالفاظ المختلفة قوله بحسب من حضره هذا في روايتين اتحدا
مقدارا واختلفا بالعبارة والثاني في رواية كبيرة بعد صغيرة لا
قوله يعرفونها اي يعرفون مسافتها قوله ما يدل على طولها مسافة
وهي رواية الصحيحين ما بين صنعا والمدينة قوله وفيما اوحى الله خبر
مقدم والعائد محذوف اي فيما اوحاه الله وقوله من صنعه

Copyright © King Saud University

بيان لما وقوله له حوض في محل المبتدا المؤخر اي هذه الجملة
مندرجة فيما اوحاه الله الي عيسي قوله مثل عدد نجوم السما
ورواية اكثر من نجوم السما لا تنافي ما هنا لاحتمال انه اخبر
بالاكثر بعد هذا فان قلت انه يصغر عند وصفها فيه اجيب
انه يمكن انها بيد الملائكة او ان ما شرب منه يذهب ويخلفه
غيره او ان التشبيه بالعدد لا مقدار الجرم قوله وله لون كل
شراب الجنة فلونه ابيض واحمر واصفر واخضر وهكذا فان قلت
فيه جمع بين الاضداد وهو ممتنع اجيب بانه ممتنع في الدنيا
دون الاخرة او لا جمع اذ بعضه لونه احمر وبعضه لونه ابيض
وهكذا قوله وطعم كل ثمار الجنة اي من يشرب منه وجد طعم شراب
الجنة كالخوخ والمشمش والموز قوله بجانب الجنة اي بعد الصراط
ينصب ما فيه من الما النهر الذي في داخلها والصحيح انه قبله
وقبل الميزان كما قاله الفاسي والجمهور وكما رواه الترمذي لان
الناس يخرجون من قبورهم عطاشا ولبنان شرب اقوام وطرد
اخرين لانه لو كان بعد الصراط لما صح طرد احد عنه الي النار
فان من جاوز الصراط لا رجوع له في النار ابدا قوله وجهل نفذ ماله
اي كاكل الجنة وشربها وقيل هما حوضان واحد قبله وواحد بعده
قوله او للتلذذ اي كاكل الجنة وشربها فتشهو لهم شهوة تلذذ لا
لاجوع فالشاربون احوالهم مختلفة واطفال المسلمين كلهم حول
الحوض الاناث والذكور وعليهم اقبية الديباج ومناديل من نور
وبايديهم اباريق الفضة واقداح الذهب يسقون اباهم وامهاتهم
الامن سخط عليه في تقدم فلا يوذن لهم ان يسقوه قوله اقوام جمع
قوم هم الذكور والاناث قوله الايمان به اي بالله قوله حين اخرجهم
من ظهر ادم كالذر قوله واشهدهم علي انفسهم وقال لهم الست بربكم
قالوا بلي انت ربنا ومما يجب علمه ان اول من قال بلي ادم طين
موات قبل نفخ الروح فيه النبي صلى الله عليه وسلم وبين واخذ عليه
الميثاق خصوصية له فهو نبي حقيقة من ذلك وان تاخر زمان
بعثته وسائر الذريه استخرجت بعد نفخ الروح واخذ عليها
الميثاق ببطن نعمان وادم في جنب عرفة بارض الهند وقيل بين

ك ورق عدد ٢٣
٢٠
من حاشية الشنواني
على شرح عبد
السلام
م

مكة والطايف وقيل في سما الدنيا قيل كان قبل دخول الجنة وقيل
بعد النزول منها وقيل فيها قوله وهذا الوصف وهو قوله وقوا
بعهدهم قوله لان كل امة انما ترد حوض نبيها لما ورد عن الحسن
مرفوعا ان لكل نبي حوضا وهو قايم علي حوضه وبيده عصا يدعو
من عرف من امته الا وانهم يتباهون ايهم اكثر تبعا واني
لارجوا ان اكون اكثرهم تبعا قوله البالغة مبلغ التواتر فهو منه فلم
يقبل ممن بلغه عطف علي قوله الزمهم اتباعه اي ولم يقبل الله
من شخص بلغه دين الاسلام دينا غيره قوله بذلك اي طرد
من بدل قوله التواتر المعنوي وهو ان يرويه جماعة كثيرة
يستحيل تواطئهم علي الكذب لكن بالفاظ مختلفة ومعناها واحد
والتواتر اللفظي ان يتحد اللفظ والمعني قوله ما هو كذلك اي
بلغ مبلغ التواتر قوله ما لا يرضاه الله من المعاصي قوله كالخوارج
اي الذين يكفرون مرتكب الكبيرة قوله والروافض اي الذين
يسبون ابا بكر وعمر قوله من غيرهم اي من بقية عصاة المومنين
والا فالكفار اشد طردا منهم قوله واهل الزيغ اي الميل عن الحق
الي المعصية وظاهر ما ذكر ان جميع من ذكر لا يشرب منه ابدا والذي
عليه المحققون ان المطرودين عن الحوض قسمان قسم يطرد
حرمانا وهم الكفار فلا يشربون منه ابدا وقسم يطرد عقوبة له
وان كانت عليه سيما المومنين من الغرة والتحجيل ثم يشرب
وهم عصاة المومنين فيشربون قبل دخولهم النار علي الصحيح
قوله في المشيئة اي ارادة الله فان شا عفي عنه وان شا عاقبه
ومن جملة العقاب عدم الشرب من الحوض والمراد بالعفو السقاية
من الحوض قوله وواجب سمعا اي وجايز عقلا قوله شفاعة
المتشفع قال العارف بن العربي وهو الذي يفتح باب الشفاعة
لغيره فيتشفع لبقية الشافعين في ان تشفعوا قوله بفتح الفا واما
بكسرها فهو الذي يقبل الشفاعة قوله الوسيلة اي ما يتوصل به الغير
والطلب اي مجموعها لا كل واحد علي انفراده وقوله سوال الخير للغير
اي غالبا في كل من التعريفين فلا ترد شفاعة الله عز وجل اذ لا سوال
ولا طلب فيها وليست من الغير وفي نسخة طلب الخير من الغير اي

Copyright King Saud University

للغير قوله كونه متقدما لما في الصحيحين انا اول شافع واول مشفع
قوله وان كان له شفاعات اوصلها ابن القيم الي اكثر من عشرين
قوله للاراحة اي راحة الخلق ولو كفارا قوله وهي اول المقام المحمود
اي المذكور في قوله تعالى عسي ان يبعثك ربك مقاما محمودا اي
يقيمك في الاخرة مقاما محمودا اي يحمدك فيه الاولون والاخرون
واخره استقرار اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار ويذبح الموت
بين يديه صلى الله عليه وسلم ثم ينادي بخلود اهل الدارين فا
المقام المحمود من حين الشفاعة العظمي الي ان لا يبقي في النار
احد ممن يدخل الجنة وهذه الشفاعة مجمع عليها لا ينكرها احد
ممن يقول بالحشر قوله ان لا يدخلها وان كان يحاسب قوله وتردد
النووي الي اخره قال السبكي لانه لم يرد نص صريح بثبوت
الاختصاص ولا بنفيه وجزم ابن السبكي بعدم اختصاصها
به صلى الله عليه وسلم قوله وفصل القاضي الي حاصل مذهبه
انه ان كان له عمل خير زايد على الايمان فيشفع فيه نبينا صلى الله
عليه وسلم وغيره والا اختص به قوله مثقال ذرة من ايمان بان لم
يات باعمال صالحة زيادة على الايمان قوله والا بان كانت لاخراج
من في قلبه ازيد من مثقال ذرة بان زاد على الايمان بعمل
صالح قوله شاركه غيره اي من الانبيا والملايكة والمومنين روي
عن ابن عمر مرفوعا كم من ضعيف متضعف يشفع يوم القيامة
في سبعين الفا من المذنبين وكم من قوي لا يشفع لنفسه لانه
ترك امر الله وافتخر بماله ونسبه وحسبه وتطاول على الناس
فهو محبوس يوم القيامة في شدة العذاب والحساب قوله الدرجات
المنازل قوله وجوز النووي الخ بل جزم به العراقي قوله في الطاعات
اي التي لم تكن واجبة يشفع لهم في عدم اللوم على تركها قوله ان
يخفف عنهم العذاب اي عذاب غير الكفر لان عذاب الكفر لا يخفف
قال تعالى ولا يخفف عنهم من عذابها واما قوله تعالى فما
تنفعهم شفاعة الشافعين فالمراد بالمنفعة الاخراج من النار
فقوله كما في حق ابي طالب اخرج الشيخان عن العباس انه
قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابا طالب كان يحوطك

اي

٢٠١

اي يحفظك وينصرك فهل ينفعه ذلك قال نعم وجدته في
غمرات اي شدايد من النار فاخرجته الى ضحضاح وهو
موضع قريب من القعر خفيف العذاب بحيث تبلغ النار
كعبيه ثم قال ولولا انا لكان في الدرك الاسفل من النار قوله
وابي لهب يخفف عنه كل ليلة اثنين لعتقه جاريته ثويبة
التي بشرته بولادة النبي صلى الله عليه وسلم تنبيه ظاهر
ما تقرر ان تخفيف العذاب في وقت دون وقت ظاهر في ابي
لهب واما في ابي طالب فالتخفيف انما هو باعتبار عذابه في
ضحضاح قوله الرد على المعتزلة اي في انكارهم شفاعته فيمن
استحق النار ان لا يدخلها وفيمن دخلها ان لا يخرجوا منها
غير منكرين الشفاعة العظمي والشفاعة في زيادة الدرجات
قوله موضوع اي ملك وبقوله مرتضي الاخيار اي وغيره ممن
ارتضاه الله للشفاعة واصطفاه قوله والشهدا المحتسبين وعلما
العاملين قوله اي للحديث فالكاف بمعني اللام قوله على ذلك اي
مطلق الشفاعة اي المتعلقة بالشفاعة من حيث هي قوله في
الغير اي بقطع النظر عن قوله هو مرتضي الاخيار قوله المشافع
بالجر صفة للغير وقوله الله بالرفع فاعل ادخل قوله يشفع اي
يتفضل على الموحد باخراجه من النار او عدم دخولها بلا شفاعة
احد قوله قال لا اله الا الله اي مع اثبات الرسالة لرسول الله
ذلك الزمن وتقدم للقاضي عياض ان هذا يشفع فيه النبي
صلى الله عليه وسلم ولا مانع من ان له شافعين قوله والملايكة
معطوف على الله قوله ولا يشفعون اي الملايكة يوم القيامة قوله
لمن ارتضي اي رضي عنه من حيث الايمان وان كان مبغوضا من
جهة المعصية بخلاف الكافر فليس بمرضي عنه الله اصلا لفوات
اصل الحسنات وهو الايمان قوله مكارم الاخلاق اي محاسنها قوله
من عصاة بني ادم اي مومنهم ولو فاسقا ومكارم اخلاقه الايمان
دون كافرهم وشفاعة الملايكة على الترتيب فاولهم شفاعة جبريل
واخرهم شفاعة التسعة عشر التي على النار قوله ولا يشفع واحد
ممن ذكر الابعد انتها مدة المواخذة فان قيل لا فايدة في

Copyright © King Saud University

الشفاعة ح اجيب بان فايدتها اظهار مزية من يشفع على
غيره وبانه يجوز عليه تعالى ان يعذب اكثر من مدة المواخذة
لتصرفه في ملكه كيف يشا فلا يكون ظلما منه والمعنى لا يشفع
احد في احد الا بعد فراغ المدة التي اراد به تعذيبه فيها ولولا
الشفاعة لجوزنا البقا وعدمه بحسب الظ فبالجملة هو من القضا
المعلق قوله واجبة شرعا اي بالدليل الشرعي قوله دليلا عقليا هو
اخص من المدعي اذ الشفاعة عامة لفصل القضا وغيره وهذا
الدليل خاص بغفران الذنوب للمومنين فهو دليل اقناعي يفيد
المسترشد ولا يفحم الخصم المعاند لهم مواقفته عليه قوله
دليلا عقليا غاية ما عند العقل الجواز ثم لا يصح حمل المتن عليه
مع قوله غير الكفر اذ الجواز العقلي ثابت للكفر وانما امتناع غفرانه
سمعي ثم بعد ان حمله على العقلي اخذ الشرع والسمع على هذا الحل
وادعى ان كل ما كان من مجوزات العقول واجب وبالجملة مساق
الش هنا على ما ينبغي فتامل قوله الواقع بالجر صفة لقوله قوله لا تمنع
الشفاعة اي وقوعها قوله ولا جوازها اي ولا تمنع جوازها وقوله
عقلا اي وشرعا قوله مطلقا اي بتوبة وبدونها قوله وبدونها ان شا
المشية قيد للعفو بالفعل والجواز ذاتي فالمعنى يجوز العفو المعلق
بالمشية قوله ولا يعفوا اي لا يقع العفو وقوله عن الكفر اي بساير
انواعه نفاقا او ارتدادا او اصليا قوله ونطق اي دل عليه دلالة
واضحة قوله جواز العفو اي عقلا وسمعا قوله وفي الغفران الاولى
ان يقول كما قال والده بعد قوله على جواز العفو الخ وعلى وقوعه
بالايات والاحاديث فاما الايات فمثل قوله تعالى وهو الذي
يقبل التوبة عن عباده اي يتجاوز عما تابوا عنه قوله ويعفوا
عن السيات اي يتجاوز عن صغيرها وكبيرها ولو بلا توبة لمن
شا قوله وهذا يفيد الوقوع وهو جواز وزيادة قوله يغفر
الذنوب جميعا اي ولو بلا توبة الا الكفر كما قال تعالى ان الله
لا يغفر ان يشرك به والمراد مطلق الكفر وانما خص الاشراك بالذكر
لانه الغالب وقت نزول الاية قوله والمراد بغفرانها الخ لكن العفو
لغة المحو والغفران الستر فبينهما عموم وخصوص من وجه فلا

لزم

يلزم من المحو الستر ولا عكسه بان يحاسبه على ذنبه على رووس
الاشهاد ثم يعفوا عنه او يستره ويجازيه عليه اما بالنظر لكرم
الله فهو اذا ستر عفي فبينهما عموم وخصوص مطلق قوله لا تنفك
عن خوف عقابه اي في غير اهل البدع فكلامه لا يظهر في العاصي
باعتقاده في كلام بعض العارفين حمل مسلم على حسناته افضل
فان كل معصية صدرت منه مخلوطة بحسنة اعظم منها اعني
الاعتراف الايماني بحرمة الذنب مع ما يزيد من الاعمال قال ابن
العربي ام حسب الذين اجترحوا السيات ان يسبقونا اشارة
لسبق الغفران وعليه الرحمة والحمد لله قوله لوقت الهوى اي
ملتبس بها عند وقت الهوى والشهوة قوله وغير ذلك اي من
كون المعاصي تقابل بالطاعات فيسقط في مقابلة الحسنة بعشر
امثالها عقوبة عشر ذنوب قوله فلذلك عقوبته اي لا تحتمل الارتفاع
اصلا قوله فلا نكفر بالنون اي معاشر اهل السنة ويصح بالتا الفوقية
فيكون مجزوما على نهي الخطاب قوله اهل القبلة هو اهل الاسلام صلوا ام
لا وهو الراجح قوله ما لم يكن مستحلا له فان كان مستحلا له وكان معلوما
من الدين بالضرورة كفر والا فلا قوله وسوا كان اي مرتكبه وقوله ولا
هوا عطف عام على خاص جمع هوي وهو الميل عن الشرع وقيل تفسير
لان اهل الاهوا هم اهل البدع لانهم يبتدعون امورا يستندون
فيها لهواهم لا لكتاب ولا سنة قوله بالجزئيات اي بكل جزء من
اجزا خلقه قوله القايل به اي وهم الفلاسفة قوله ولو كان من اهل
القبلة اي بحسب الظ مصدقا ناطقا قوله فكفروا مرتكب الذنوب
وجعلوا داره دار حرب ولم يكفروا بذلك لانهم قالوه عن اجتهاد
بل ولم يفسقوا ولم نتعرض لهم ما لم يقاتلونا او لم يكونوا في طاعة
سلطاننا والا فحكمهم حكم قطاع الطريق قوله واخرج المعتزلة
الخ فهو مخلد عند الفريقين في النار والفارق بينهما انه عند
الخوارج يعذب عذاب الكفر وعند المعتزلة يعذب عذاب الفساق
قوله من الايمان فجعلوا منزلة بين المنزلتين الايمان والكفر
لا الجنة والنار قوله ومن اسم شرط جازم مبتدا ويمت فعل الشرط
مجزوم بالسكون ولم يتب جملة حالية مرتبطة بالواو اي والحال

Copyright © King Saud University

انه لم يتب وجملة فامره مفوض في محل جزم جواب الشرط قوله عقوبة
العصاة اي هل هي محتمة او مفوضة للرب قوله عذاب اهل الكبائر اي
ان عذابهم وهذا غير مناسب ثم هو مناسب لقوله ثم الخلود مجتنب
قوله وضابطها اي المسالة التي اختلف الناس في ترجمتها قوله مفوض
اي موكول قوله في مشيئة الله اي ارادته ان شا عذبه وان شا
عفى عنه قوله في حكم المباح كالاكل والشرب قوله يجوز عليه ان يغفر ما عدا
الكفر قال تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشا فلم يبين المغفور له
من غيره وهذا هو دليل مسالة التفويض قوله تمسك اي قال
اصحابنا وقوله بما اي بمذهب عمدته اي حجته التي اعتمد عليها
ويحتمل ان يكون المعنى استدل اصحابنا على سبيله التفويض بما اي
بادلة عمدتها ومرجعها الايات والاحاديث من رجوع العام للخاص
وما استدل به لا يدل على عين المدعي نعم يدل على ان المال دخول
الجنة قوله يراه اي يرى ثوابه قوله وليس ذلك اي دخول الجنة
قبل دخول النار اتفاقا لان الجزا انما يكون في الجنة بعد دخولها
ومن دخلها لا يخرج منها لقوله تعالى وما هم منها بمخرجين قوله
بعده اي دخول النار وقوله او دونه اي بدون دخول النار
قوله العفو التام وهو ان لا يواخذ الله عبده بشي قوله واجب
اي شرعا قوله اي اعتقادا والذي فيه ان كلام المص في وجوبه في نفس
الامر ووجوب الاعتقاد تبع وقضية كلامه ان اعتقاد مبتدا
وقوله واجب اي ثابت خبر وهو غير ظ لانه لا معنى لكون
الاعتقاد ثابتا وواقعا سمعا واجماعا فالاولى ان يحذف قوله
اي ثابت وواقع ويكون المعنى ان اعتقاد التعذيب واجب اي
يثاب عليه او يحذف اعتقاد ويقول تعذيب بعض من ارتكب
واقع وثابت اجماعا قوله اي فعلا كالزنا والغصب وقوله او تركا
كترك الصلاة قوله من غير تاويل اي يعذب به شرعا واما بالتاويل
فلا يكون ذنبا قوله لان المعنى اي كونه لا يجوز الحكم بتعذيبه قوله
يجوز العفو عنه اي عقلا وشرعا قوله مطلقا اي بتوبة وبدونها
وفي نسخة حذف مطلقا وهي اولى لان موضوع المسالة انه فعل
الذنب ولم يتب منه قوله او توقيفه للتوبة ظاهره ان غير المعنى

لا يجوز

لا يجوز شرعا توقيفه للتوبة وهو لا يظهر قوله وخرج بقولنا من غير
تاويل الصغيرة تامل وجه اخراجها بذلك بل الذي يظهر
خروجها بالكبيرة ويخرج بقوله بغير تاويل الكبيرة المفعولة جهلا
او المستندة لشبهه كمن ظن اجنبية انها حليلته فوطئها فلا
اثم عليه قوله الكافر فيجوز ان يكون البعض المعذب على الكبائر
غير الكفر طائفة او واحد من الكفار وليس المراد ان عذاب
بعض الكفرة على الكفر يكفي عن عذاب بقيتهم على الكفر لانه لابد
من عذابها لجميع على الكفر اتفاقا على ما ذكره الش يجوز طلب المغفرة
لكل المسلمين قوله وكلامه صادق بقال هو على المشيئة نعم هو ظاهر
قول الماتريدي بالتخصيص مه والاولى الاستدلال بما ورد من
تعذيب بعض الموحدين والشفاعة فيهم تلبيناً مل فقد لا يعلم
الانواع قوله لان المراد بالبعض المعذب وقوله طائفة اي ولو
واحد وقوله من كل صنف من العصاة كالزنا والسرقة والغصب
لان المراد بعض من جميع العصاة قوله بصنف متعلق بالعصاة
قوله على حدته اي انفراده قوله والغصاب جمع غاصب كفاجر
وفجار قوله اقلها واحد اي لصدق الطائفة به لغة قوله مجتنب
اعتقاده الاولى حذف قوله اعتقاده لان الخلود نفسه مجتنب
وقوعه فالامر منظور فيه للوقوع لا للاعتقاد قوله مثقال ذرة
وزن نملة هي اصغر النمل قوله زحزح اي ابعد عن النار وقوله
فقد فاز اي ظفر بالنجاة ولا يصح ان يكون دليلا على عدم خلود
المومن في النار ولا على ان خروجه منها بفضل الله والوعد صدق
الاية وهو وانما توفون اجوركم يوم القيامة قوله اتفاقا اي قريبا
قوله باحباط اي ابطال قوله منه اي من مجموعه قوله وبخصوص
المنافق الذي هو من جملة الكافر قوله الدرك الاسفل هو اقصى
قعرها قوله قطعا اي ان قلنا ان التوبة تكفر الذنب قطعا وقوله
او ظنا ان قلنا تكفره ظنا قوله فهو في المشيئة اي بنا على ما تقدم
له من ان غفران الصغائر عند اجتناب الكبائر ليس قطعيا
والاولى ان يقول فهو في الجنة قطعا قوله محل النزاع اي بيننا وبين
الخوارج والمعتزلة بل نازع الخوارج في الصغائر كما سبق له فعند

Copyright © King Saud University

اهل السنة في المشيئة وعند الخوارج كافر وعند المعتزلة لا مومن
ولا كافر فتحصل ان الناس علي قسمين مومن وكافر فالكافر مخلد في
النار قطعا اجماعا والمومن علي قسمين طايع وعاصي فالطايع في
الجنة اجماعا والعاصي ~~في النار اجماعا~~ علي قسمين تايب وغير تايب
فالتايب في الجنة اجماعا وغير التايب في مشيئة الله تعالى قوله ان حكم
الفاسق اظهار في مقام الاضمار اي والصواب ان حكمه ونكتة
الاظهار الاشارة الي تسميته صلى الله عليه وسلم فاسقا قوله الفاسق وهو
مرتكب الكبيرة بلا توبة قوله بموجب بكسر الجيم اي بسبب قوله بعد
التعذيب اي بقدر ذنبه قوله شهيد الحرب الخ اي جميع شهدا
الحرب لان الاضافة الي ما فيه ال تفيد العموم قوله هيكل اسم للروح
والجسد معا قوله بالحياة الكاملة اي التامة الادراكات كالعلم
والسماع والابصار وهي ما تعلقت بالروح والجسد معا لا الناقصة
المتعلقة بالروح فقط فحياتهم كاملة وان كانت كيفيتها غير
معلومة لنا والموتي وان كانوا كلهم احيا والادراكات ثابتة
لهم لكن الشهدا اكمل حياة من غيرهم والانبيا اكمل حياة من الشهدا
لانهم حازوا مقام الشهدا وزادوا عليهم لانهم شهدا المحبة وهي
ارقي من شهادة السيوف واكلهم وشربهم للتلذذ لا للاحتياج
وذكر العلامة الرملي انهم يصلون في قبورهم ويحجون وينكحون
ويثابون علي اعمالهم تعظيما لاذكلفا لانه انقطع بالموت وبعضهم
لم يعبد النكاح بنسايهم فيحتمل من الحور العين وغيرهم
قوله ولا تحسبن اي لا تظن يا محمد يا امتك قوله في سبيل الله اي
لاجل اعلا دين الله قوله حقيقته اي متلبسة ومستمرة فيها والا
فعود الروح الي الجسد في القبر ثابت لساير الموتي فضلا عن
الشهدا لكن لا تستمر فيها ولا يلزم من كونها حقيقة ان تكون
الابدان معها كما كانت في الدنيا من الاحتياج الي الطعام والشراب
وغيرهم من صفات الاجسام التي نشاهد ها بل يكون لها حكم اخر
قوله قال الجزولي الاولي وقال بواو العطف لانه مغاير لما قبله لا بيان
له فهو مقابل لما تقدم من كون حياتهم حقيقة قوله غير مكيفة اي
موصوفة ويجاب عن هذا القول بان الاصل حمل اللفظ علي ظاهره

وظاهر

وظاهر الايات والاحاديث ان حياتهم مثل حياة اهل الدنيا لا كيفية
اي صفة وقوله الحس اي الاحساس بالشئ وقوله الارادية
اي الاختيارية فخرج الحركة الاضطرارية فتوجد في غير الحي كحركة
المذبوح وحركة الشجر وهذا تعريف للحياة الحادثة قوله او بعض اي
او الحياة كيفية يصح لمن قامت به العلم اي الادراك وهذا
يصلح تعريفا للحياة الحادثة والقديمة قوله علي ظاهر متعلق بمحذوف
اي جاري علي ظاهره قوله المومن اي من اتصف بالايمان ولو امراة
او رقيقا او صبيا او مجنونا قوله المقتول اي من لم تبق فيه حياة
مستقرة قبل انقضا حرب الكفار فلا يكون شهيدا من مات
بعد انقضا الحرب وفيه حياة مستقرة بجراحة فيه وان قطع
بموته منها قوله بسبب من اسباب القتال كان قتله كافرا او اصابه
سلاح مسلم خطا او عاد اليه سلاحه او رفسته دابته او تردي
عنها حال قتاله في بير او انكشف عنه الحرب ولم يعلم سبب
قتله وان لم يكن عليه اثر دم لان الظاهر ان موته بسبب
الحرب بخلاف من مات بمرض او فجاة قوله لاعلا كلمة اي لاجل اظهار
دينه تعالى قوله مقارفة بالقاف والفا بعد الرا اي اكتساب
قوله ومثله اي في الثواب لا في الاحكام فيغسل ويصلي عليه عندنا
وعند المالكية ومثله فيهما عند الحنفية قوله وقطاع الطريق اي
المجروح في قتال قطاع الطريق والمراد المقتول في قتالهم ولو بغير
آلة جارحة كعصي قوله وفي اقامة اي والمجروح في اقامة الخ قوله
كمن غل اي خان قوله او محض القصد للغنيمة هذا لم يعص
بقصده الغنيمة بل حرم من ثواب الجهاد ومحض ليس معطوفا
علي غل بل علي معني لاعلا كلمة الله فهو مقابل له لا من امثلته قوله
فله حكم شهدا الدنيا اي لا يجهل بغسل ولا يصلي عليه وكان
الاولي ان يقول فهو شهيد دنيا اذ ليس شهيد دنيا غيره قوله
المبطون اي الميت بمرض بطنه قوله والمطعون اي بوخز الجن
قوله ونحوهما كالغريق قوله كالاول اي شهيد الدنيا والاخرة وقوله
في الثواب اي في مطلق الثواب قوله شموله للاولين بنا فيما
سبق من قصره علي الاول والموافق للنصوص ما سبق

Copyright King Saud University

قوله شهدت دار السلام اي فعيل بمعنى فاعل قوله بخلاف غيره الخ
استشكل بان الذي دلت عليه الاحاديث ان ارواح المسلمين
تدخل الجنة الآن ويجاب بان غير الشهيد وان دخل الجنة لا يكون
كالشهيد في الحياة والرزق بل قال النسفي لا ياكل فيها ولا يتمتع بل ينظر
فيها قوله يشهدون له بالجنة فعيل بمعنى مفعول قوله ورزقه
بفتح الرا مصدر مضاف لمفعوله وهو ضمير الشهيد اي رزق
الله اياه قوله وما ورد الخ واراد على كونهم منعمين مرزوقين لانهم
اذا كانوا كذلك وان ارواحهم في اجواف طيور وحواصل فلا
يمكن فيها التنعيم بل الضرر فاجاب بقوله معناه الخ حاصل ما اجاب
به ثلاثة اجوبة حاصل الاول ان في الحديث بمعنى على والمراد من
الاجواف نفس الطير فعبر عن الكل باسم الجزء والاضافة بيانيه
وحاصل الثاني بقا الكلام على حاله ويقال ان الاجواف شفافة
لا تحجبها وح الثالث ان المراد بكونها في اجواف طيور انها كالطير في
السرعة لقطع المسافة فان قيل كيف يعقل حياتهم مع ان ارواحهم
ليست حالة فيهم وح الجواب ان هذا الروح متصلة بالجسد
اتصالا قويا فبهذا الاتصال تحصل الحياة على انها خارقة للعادة
فلا تقاس على غيرها قوله معناها انها تركب تلك الاطيار اي ففي
بمعنى على نحو ولاصلبنكم في جذوع النخل اي ارواحهم على اجواف
طير قوله واجواف مجاز من اطلاق الجزء وارادة الكل ثم لا ينافي ما سبق
من ان الحياة للهيكل تمامه اذا الغذا صالحة للربط بين الروح
والجسد مع ذلك قوله الشفافة اي التي لا تحجب ما وراها او عليه ففي
باقية على حالها قوله او انها كالطير فهو تمثيل من باب اداة التشبيه
ولا يخفى ان هذا التاويل بعيد مع التصريح بفي او كناية عن اللازم
فقد اطلق الملزوم واراد اللازم لانه يلزم من اسراع الطير
اسراع ما في جوفها وكانه قيل ارواح الشهدا تقطع المسافة بسرعة
قوله او انها تعم اجساما اخر معطوف على المنفي اي تسكنها بعينه
تصير ارواحا لها وهي حية بها فهو منفي وباطل يلزمه التناسخ
لكن فيه ان صاحب القول المردود عليه يقول ان الروح
ليست مدبرة في الجسم الثاني حتى يكون تناسخ قوله التناسخ وهو
فنا

فنا الجسم الاول وبحيث جسم اخر تعمره تلك الروح اي بان تخرج
روح الشخص من بدنه فتدخل في بدن اخر قوله فاذا اخرجت
منه دخلت في بدن اخر وهكذا فلا يكون هناك جنة ولا نار
والقول بالتناسخ كفر قوله والرزق بكسر الرا بمعنى الشي المرزوق
وهو عند اللغويين الاعطا نحو ومما رزقناهم ينفقون اي
اعطيناهم ينفقون اي يصرفون في وجوه الخير فرضا ونفلا
فان هذه الارزاق نوعان ظاهرة للابدان كالاقوات وباطنة
للقلوب كالعلوم والمعارف قوله ما به انتفع ولا يرد قوله تعالى
مما رزقناهم ينفقون لان المراد الرزق اللغوي كما تقدم او
المعنى ما هيئ لكونه رزقا الى الحيوان اي ادمي او غيره قوله ما انتفع
به كملبوس وماكول ومشروب وعلوم قوله والدواب كالجن
والبهائم قوله وغيرهما كالطيور والهوام قوله ما لم ينتفع به اي
بالفعل فلا يكون رزقا اي لمن لم ينتفع به قوله ان ذلك ليس رزقا
مقول القول وانما هو رزق لمن انتفع به بالفعل قوله ان كل احد
يستوفي رزقه لخبر من ابي الدنيا عن بن مسعود مرفوعا ان
روح القدس نفث اي نفخ بلا ريق في روعي بضم الرا اي قلبي
والمراد القى الوحي في قلبي من غير ان اسمعه واراه لن تموت
نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب اي
اطلبوا الرزق بطريق حلال بلا حرص وتهافت على الحرام والشبهة
ولا يحملن احدكم استبطاء الرزق ان يطلبه بمعصية الله لا
فان الله تعالى لا ينال ما عنده الا بطاعته قوله لا يصح اعتبار
الانتفاع اي بل المعتبر المملوكية قوله ولا الخلو اي ولا يصح
الخلو عن المملوكية بل هي المعتبرة فقط قوله بل لا بد من اعتبارها
اي المملوكية فلا يعتبرون الانتفاع قوله طردا هو التلازم في
الثبوت وفساده ان يصير غير مانع من دخول الغير قوله
وعكسه وهو التلازم في النفي وعكسه ما لا يملك لا يكون رزقا
وفساده ان يكون غير جامع لافراده قوله عند بعض الائمة وهو
يقول لا ملك للعبد وهو مذهب امامنا الشافعي فهو راجع
للعبيد والاما وقالت المالكية يملك ملكا غير تام واستا

الذوات فلا تملك بالاتفاق قوله مع ما يتصور اي يورد عليه قوله
ما نص الله نحو وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم اي ذبائح
اليهود والنصارى حل لكم اي حلال قوله او رسوله كخبر ابن مسعود
مرفوعا عليكم بالبان البقر فانها دواء واسمانها شفاء قوله
او اجمع المسلمون الا كالغزالي فانه تناوله بالاجماع قوله لتجرع
اساغة اي ازالة الغصة وقفة اللقمة في الحلق فتحوز
الاساغة اذا لم يجد غيرها انقاذا لنفسه من الهلاك ولعل
الشارح لم يجعلها حلالا لامر اعاة لطريقة من يقول من اهل
الاصول انه حرام لكنه مرفوع الاثم اذا المسئلة ذات خلاف
قوله واباحة الميتة للمضطر فيتناول ما يدفع عنه الهلاك
ولا يشبع قوله القياس الجلي اي الظاهر وهو المسمى بقياس
العلة وهو ما قطع فيه بنفي الفارق قوله تناوله بعينه اي كرغيف
معين من الذرة وقوله او جنسه كما في جنس الارغفة الماخوذة
من الذرة قوله بان لم يتبين انه حرام اي فهو مما جهل اصله قال
الفاكهاني لا ينبغي اليوم ان يسال عن اصل الشيء فان الاصول
قد فسدت واستحكم فسادها بل اخذ الشيء على ظاهر الشرع
اولى من يسال عن شيء يتبين له تحريمه قال الغزويني ومن قال
ان الحلال ليس بموجود فقد طغى في الشريعة وهو احمق
حصل له ذلك من جهله اذ الغنيمة الماخوذة من الكفار
حلال مطلقا والجزية حلال مطلق وثمن الخمر والصيد حلال
مطلق والسمك والجراد حلال مطلق وما الوادي ونبت
البراري اذا لم يتملكه انسان والشرع ما كلف الخلق عن
الحلال في علم الله تعالى بل كلفوا ان يصيبوا الحلال في اعتقادهم
وظنونهم قوله على انه تعالى يرزق الخ هذا لا فايدة فيه مع
قوله فيرزق الله الخ فالاولى ان يقول كما قال والده وقوله
فاعلما جملة اعتراضية توسطت بين المتعاطفين مقدمة
من تاخير مرادا منها بيان ايجاب اعتقاد ان الله يرزق الخلق
كل واحدة من الثلاثة المذكورة اجماعا وانفرادا وبه يتضح
قوله فحققه ان بتاخره وقال بعضهم فاعلما اي تامل لتعلم

وقال

وقال بعضهم فاعلما اي تامل ان المراد يرزقها اجتماعا وانفرادا
هذا توجيه التوجيه الذي ذكره الشارح قوله نهيا غير اكيد كخبر ابن
عمر انه صلى الله عليه وسلم نهى عن اكل الجلالة وشرب لبنها
حتى تعلف اربعين ليلة قوله سواء كان بدلالة المطابقة كقوله
لا تفعلوا كذا وقامت قرينة على انه نهي كراهة كنهيه عن كسب
الحجام مع اعطائه اجرته قوله او لا كما اذا كان مستفادا من
الاوامر اذ الامر بالشيء نهي عن ضده كقوله افعلوا كذا وقامت
قرينة على انه امر ندب فيستفاد منه ان تركه منهي عنه نهي كراهة
وهذا عرف المتقدمين واما المتاخرون فيخصون الكراهة بما
دل عليها مطابقة ويسمون الثاني خلاف الاولى قوله ما نص الله
نحو قوله حرمت عليكم الميتة والدم وقوله او رسوله كخبر
الترمذي عن ابي موسى مرفوعا حرم لباس الحرير والذهب على
ذكور امتي واحل لاناثهم قوله امتناع تناوله بعينه كشيء مشاهد
من البوظة ان اسكر والاجاز وقوله او جنسه ككل مسكر وقوله
ذلك اي امتناعه كالميتة قوله او ورد فيه حد اي كالسرقة
وقوله او تعزير اي ككل معصية لا حد فيها ولا كفارة وقوله او
وعيد شديد كخبر البخاري عن ابن عمر مرفوعا من اخذ من الارض
شيئا بغير حقه خسف به يوم القيامة الى سبع ارضين وفي
رواية من اخذ من طريق المسلمين شيئا جاء به يوم القيامة
يحمله من سبع ارضين قوله غير مؤول اي غير مصروف عن
ظاهره فان ورد فيه وعيد شديد وكان مؤولا لم يكن حراما
كاجرة تعليم القران فلا تحرم ولا تكره قال الشافعي ومالك واحمد
وعن ابي الدرداء مرفوعا من اخذ قوسا على تعليم القران قلده الله
قوسا من نار فاخذ ابو حنيفة بظاهر الحديث وحرم الاجرة
لكن افتى اهل مذهبه بجوازها ويدل للثلاثة رواية البخاري
ان احق ما اخذتم عليه اجرا كتاب الله تعالى قوله لمفسدة اي
خفية وذلك كالزنا لما فيه من اختلاط الانساب قوله ومضرة خفية
كالربا لما فيه من اكل اموال الناس بالباطل ولحم الخنزير قال
الشعراني في اللحم غير الماكول اذ اقل ضرره انه يورث البلادة قوله

Copyright King Saud University

المفسدة اي واضحة كالخمر واما الحشيشة والبرش والافيون
وجوزة الطيب والزعفران يحرم اكل الكثير منهما بالاجماع ويجوز
اكل قليلهما ولو اعتاد اكل الكثير فلم يغير عقله حرم عليه قوله كالسم
وان قل قال الغزالي فان خرج عن كونه مضرا كعجنه بغيره لم
يحرم قوله والخمر اي لتغييبه العقل فايدة لما غرس ادم شجرة
العنب جا ابليس فذبح عليها طاووسا فشربت دمه فلما طلعت
اوراقها ذبح عليها قردا فشربت دمه فلما طلعت ثمرها ذبح
عليها اسدا فشربت دمه فلما انتهى ثمرها ذبح عليها خنزيرا
فشربت دمه فلهذا شارب الخمر تعتريه اوصاف هذه الحيوانات
الاربع وذلك انه في اول شربها يزهو لونه ويحسن كما يحسن
الطاووس فاذا جاءه مبادي السكر لعب وصفق كما يفعل القرد فاذا
قوي سكره عبث وعربد كالاسد وتكلم بما لا فايدة فيه ثم ينقطع
كما ينقطع الخنزير ويطلب النوم وتنحل قوته قوله بلا كسب اي بلا
تعاطي سبب كما كان لمريم بنت عمران ياتيها في الصيف فواكه
الشتا وفي الشتا فواكه الصيف من غير داخل عليها قوله اي في
افضلية الخ اشارة الى الكلام مسوق لبيان المفاضلة اذ لم
يقل احد ولا بامتناع ولا بمساواة فتعينت المفاضلة قوله
لتحصيل الصحة اي في المريض اذا كانت معدومة وقوله وحفظها
اي في الصحيح اذا كانت موجودة قوله ونحو ذلك اي كالحذر من
الاعدا قوله الاعتماد عليه تعالى اي الوثوق به ورجا الرزق منه
قوله وقطع النظر عن الاسباب اي عدم الوثوق بها وقوله
مع تهيئها اي التمكن منها قوله ويقال هي ترك السعي الخ وان كان
هذا ليس مرادا هنا قوله فيما لا تسعه قدرة البشر كالطيران
وهو صادق بالسعي فيما تسعه البشر كالبيع والشرا قوله
اختلف وحاصل المراد من ذلك الطريقين ان الطريقة الاولى
التوكل فيها ينافي الكسب لانه ضده عند صاحب هذه
الطريقة وهو ابو جعفر الطبري ومن وافقه واما الطريقة
الثانية وهي طريقة الجمهور تفسير التوكل بما لا ينافي الكسب
ولا ينافيه والتفصيل المشار اليه في النظم بقوله والراجح الخ انما

ياتي

ياتي على الطريقة الاولى لا على الثانية لانه لا منافاة بينهما كما علمت
بل يكون متوكلا وهو يكتسب لان حقيقة التوكل على هذه الطريقة
الثقة بالله والاعتماد عليه واعتقاد ان الامر منه واليه وانه
لا رازق الا هو ولو كان بمباشرة الاسباب كما كان يفعل صلى الله عليه
وسلم قوله فرجح قوم اي الجمهور قوله كف النفس اي منعها وقوله مما في
ايدي الناس اي من الدنيا وقوله والتذلل عطف تفسير وقوله
مع خيانة اي اصابة وقوله ومساواة اي اعانة وقوله وصلة
اي الاحسان قوله ورجح قوم كابي جعفر الطبري قوله الثاني اي
التوكل وترك الاكتساب في حالة الضرورة وغيرها فقد اخرج
القضاعي من انقطع الى الله كفاه الله كل مؤونة ورزقه من
حيث لا يحتسب ومن انقطع الى الدنيا وكله الله اليها اي تركه
بلا الهام التوفيق لغضبه عليه قال سليمان الدارا الخواص لو ان
رجلا توكل على الله بصدق النية لاحتاج اليه الامرا ومن دونهم
وكيف يحتاج هو الى احد ومولاه الغني الحميد قوله لا يسخط اي
لا يبدو منه ما يشعر بعدم الرضى بالقضا لان عدم الرضى به
حرام قوله والصبر على شدتها اي شدة مجاهدة النفس ومعالجتها
قال الغزالي واخذ الزاد في السفر سنة عون مسلم افضل والافضل
تركه لمنفرد قوي القلب يشغله الزاد عن عبادة الله وقد كان
المصطفى واصحابه والسلف الصالح يحملون الزاد لبيان الخير
لا الميل فلقلوبهم عن الله الى الزاد والمعتبر القصد فكم حامل زاد
وقلبه مع الله وكم تارك زاد وقلبه مع الزاد والدخول في البوادي
بلا زاد توكلا بدعة لم تنقل عن احد من السلف لان هذا
مخاطرة بالروح وقد قال تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قوله على
خلاف ذلك بان يسخط عند ضيق المعيشة او يتطلع لسوال
احد او تعلقت به نفقة لمن لا يرضى عياله قوله وجب الكسب في
حقه بان كان له عيال او اضطر قوله ان الاكتساب ينافي التوكل
وهو ضعيف وقوله الطريق الثاني وهو ان الاكتساب لا ينافي
التوكل وهو المعتمد قوله الثقة بالله اي الاعتماد عليه واعتقاد
ان الامر منه واليه وانه لا رازق الا هو ولو كان الرزق بمباشرة الاسباب

Copyright © King Saud University

بفعل

كمالات المصطفى صلى الله عليه وسلم قوله وابتاع بالرفع عطف
على الثقة بالله فالمطلوب الجمع بين التوكل والاكتساب قوله من
الاشاعرة بل اهل السنة مطلقا اذ لم يخالف فيما ذكر الا غيرهم
من المعتزلة واما عند اهل اللغة فالشيء هو الامر مطلقا لا
موجودا او معدوما قوله اي اسم الاولى حذف اسم بان يقول
اي ان الشيء هو نفس الموجود لان الكلام ليس في لفظ شيء قوله
هو معنى الموجود واما قوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه
ان نقول له كن فيكون فمن باب تسمية الشيء بما يؤول اليه
فهو مجاز قوله متساويان اي متحدان في الماصدق دون
المفهوم كالناطق والضاحك بخلاف المترادفين فهما المتحدان
في المفهوم والماصدق قوله كالانسان والبشر والامر باعتبار
تحققه في الخارج يقال له موجود وباعتبار تحققه في نفسه
يقال له شيء فقد علمت انهما مختلفان مفهوما ولكن
كلما صدق عليه انه شيء صدق عليه انه موجود فهما
متساويان والقاعدة ان المتساويين ما صح فيهما الاتيان
بلفظ كل في الطرفين كما فعل المص قوله صدقا اي كلما اطلق احدهما
على مدلول صدق عليه الاخر وكل موجود يصدق عليه شيء
وبالعكس قوله فكل شيء اصطلاحي قوله اي ما صدق عليه لفظ
شيء قوله والمعدوم مطلقا اي اختلف هل الاشيا قبل وجودها
ثابتة في نفس الامر وطرأ عليها الوجود فهي قديمة والقدرة
لم تتعلق الا بوجودها واظهارها او انها قبل وجودها لم يكن
لها ثبوت في نفس الامر بل كانت معدومة وتعلقت القدرة
بايجاد ذواتها فذهبت المعتزلة الى الاول فقالوا ان الحقائق
الممكنة ليست بجعل جاعل بل الحقيقة ثابتة في نفسها الا
انها مستترة كاستتار المتاع في الصندوق فهي ثابتة قبل وجودها
تعلقت القدرة بوجودها وظهورها والى الثاني ذهب اهل
السنة فقالوا ان الحقائق بجعل جاعل فهي معدومة ولا ثبوت
لها قبل وجودها والشارح رد على المعتزلة بقوله والمعدوم مطلقا
ليس بشيء خلافا للمعتزلة فان المعدوم عندهم شيء لان حقيقة

المعدوم

المعدوم ثابتة في نفسها فليست معدوما صرفا ولا موجودا
صرفا فعندهم الثبوت في الخارج قد يجامع الوجود وقد لا يجامعه
وخلافه عند اهل السنة فان الثابت في نفسه موجود في الخارج على
التحقيق من نفي الاحوال قوله ممكنا كان او ممتنعا هو تفسير لقوله
مطلقا قوله لان الوجود الخ علة لقوله والمعدوم ليس بشيء وقوله
نفس الحقيقة اي عند الاشعري والحق كما قال الفخر الرازي
انه زائد عليها وهو الثبوت فالوجود ليس عين الذات بل هو
زائد عليها قوله فرفعه رفعها اي نفي الوجود نفي الحقيقة وهو ظاهر
على انه عينها وكذا على انه غيرها لان الخ رفع اللازم رفع الملزوم قوله
قوله ولا واسطة بين الموجود والمعدوم دليل لقوله ولا ثابت
في الخارج قوله وهذا الحكم اي كون المعدوم ليس بشيء الخ وقوله
فانها اي الضرورة قاضية اي حاكمة فان قلت اذا كان ضروريا
فكيف يستدل عليه بقوله فانها قاضية قلنا هذا تنبيه لا دليل
والضروريات قد ينبه عليها ازالة لما في بعض الاذهان من الخفا
وقوله فانها اي الضرورة بمعنى العقل قاضية بذلك اي بعدم
الواسطة قوله او ذهنا كالموت فانه موجود ذهنا لا خارجا اي
بناء على ثبوت الوجود الذهني وهو مردود عند اهل السنة قوله
نفي الوجود كذلك اي خارجا او ذهنا والحاصل ان الموجود ان
لوحظ ان ظرفه الخارج كان عدمه في الخارج وان لوحظ ان
ظرفه الذهن كان عدمه في الذهن قوله وفي نفس الامر اظهار
في محل الاضمار اي وفي نفسه بقطع النظر عن اعتبار المعتبر
وفرض الفارض وعطف نفس الامر على الخارج من عطف
العام على الخاص فالجوهر الفرد موجود في الخارج وان لم تجر
العادة برؤيته وله تحقق وثبوت في نفس الامر وكذا غيره
من الذوات الموجودة في الخارج وينفرد الثبوت في نفس الامر
في المحال على القول بثبوتها واما على القول بعدمها فهو من عطف
اللازم على الملزوم واعلم ان بين الموجود في الذهن والموجود
في الخارج عموما وخصوصا وجهيا فيجتمعان في ذات زيد
الملاحظة وينفرد الموجود في الذهن في اعتقاد نبوة مسيلمة

Copyright © King Saud University

وينفرد الموجود الخارجي عما تحت الارض الذي لم يلاحظ وكذا بين
الموجود الذهني والثابت في نفسه عموم وخصوص وجهي ٧
والامثلة للاجتماع والافتراق كالذي قبله قوله واجبة كذات
الله وصفاته وقوله او ممكنة وهي المخلوقات قوله ولا فرض
الفارض اي تقدير المقدر وهو عطف تفسير قوله حقايق جمع
حقيقة وهي الذات اي ما به الشيء هو اي امر باعتباره مع الشيء
اي معية اعتباره بكون الشيء لا زايدا عليه ولوحظ تحققه
في الخارج في ضمن الاشخاص كالحيوان الناطق للانسان فانه
باعتباره يكون الانسان انسانا قوله من الانسان بيان لما
نعتقده الخ والمراد حقيقة الانسان قوله امور موجودة الخبر
قوله لما نعتقده الخ وجملة لما نعتقده الخ جواب عما يقال
الموجود والثابت مترادفان فلزم الغا الحكم في قول المص وثابتة
في الخارج الموجود لانتفا شرط الحكم وهو تغاير المحمول والموضوع
مفهوما فاجاب الش بمنع انتفا شرط الحكم ببيان اختلاف
مفهومي الموضوع والمحمول لان الموضوع وهو الموجود لوحظ
فيه اعتقاد ثبوته والمحمول وهو ثابت في الخارج ما في نفس
الامر قوله السوفسطائية بضم السين المهملة فسكون الواو
ففتح فسكون السين المهملة نسبة الى سوفسطا بقطع
الهمزة وسوف اسم للعلم واسطا اسم للغلط المزخرف فمعناه
بلغة اليونان الحكمة المزينة الظاهر الفاسدة الباطن وهم
قوم من حكما يونان توغلوا في الرياضة حتى اتوا بالهذيانات
قوله العنادية بكسر العين نسبة للعناد لانهم عاندوا العقلا في
ثبوت الواجب والممكن وادعوا ان الحقايق الثابتة خيالات
كاحكام النايم قوله وخيالات عطف على اوهام عطف تفسير قوله
جزموا بانه لا موجود اصلا اي لا ذهنا ولا خارجا قالوا نجزم
نجزم بعدم تحقق نسبة امر الى الاخر في نفس الامر واحتجوا على
اهل السنة بان ما يقولون فيه انه موجود اما ان يقولوا
بانقسامه الى حد محدود واجزا متساوية او يقولوا بانقسامه
الى اجزا لا تتناهى وكل منهما باطل اما الاول فللادلة القائمة

على نفي الجوهر الفرد والثاني باطل لما يلزم عليه من تساوي الاجسام
وان الحجم الصغير قدر الجبل وما ادى الى الباطل وهو اثبات الموجودات
باطل ورد عليهم اهل السنة بانا نختار الشق الاول وقولكم انه
لا يصح للادلة القائمة على نفي الجوهر الفرد لا نسلم انها ادلة بل هي
شبه حكي ان سوفسطائيا اتى الى الامام ابي حنيفة ليناظره
وكان على بغلة فامر الامام بعض تلامذته ان يذهب بالبغلة فلما
خرج السوفسطائي فلم يجد البغلة طلبها فقال الامام لم يكن
لبغلتك حقيقة فلا تطلبها فرجع عن معتقده وردت اليه
قوله والعندية نسبة للعند وقوله وزعموا اي ادعوا دعوة
باطلة لا بمعنى اعتقد وان الشك لا اعتقاد معه قوله تابعة
للعند والاعتقاد عطف تفسير فاذا اعتقد وان الحجر نار صار
نارا او الادمي حجرا ونار صار حجرا او نارا واستدلوا على ذلك بان
الصفراوي يجد الحلو مرا اذا اعتقده ورد بان مرارة الحلو انما
حصلت من امر عارض وهي هيجان الصفرا لانها حاصلة من
حيث الاعتقاد الا ترى انه لو زال غلبة الصفرا زالت المرارة بخلاف
ما لو زال الاعتقاد دون غلبتها فان المرارة ما زالت باقية قوله
واللاادرية بفتح الهمزة بعد اللامين فسكون الدال فكسر الراء وتشديد
التحتية نسبة للادري لانهم يزعمون انهم لا يدرون الحقايق
وجه دخولهم في المتن ان حكمهم بثبوت حقايق الموجودات
فرع للعلم بثبوتها فلا يقال ان المص تركهم في المتن والذي
تعرض لهم صريحا السعد حيث قال والعلم بها فتحقق قوله بثبوته
الشيء ولا ثبوته اي عدم ثبوته بان قالوا لا ندري بثبوته ولا
عدم ثبوته وشبهتهم في ذلك انه لما يتطرق البطلان للحاكم
بالامور الحسية بالنظر للعندية وبالامور العقلية بالنظر
للفسادية وجب الى التوقف فيقولون لا ندري الثبوت او العدم
فلو قيل لشخص منهم انت حي او ميت قال لا ادري قوله وهم اي
السوفسطائية الثلاث قوله من الموجودات واجبا كان وهو
الله وصفاته الذاتية او ممكنا وهو الخلق جوهرا كان او جسما
او عرضا قوله على الماهية اي ماهيته فال عوض عن المضاف اليه

Copyright King Saud University

قوله بمعنى انه الخ دفع بهذا ما يقال ان ظاهر عبارة المصنف تفيد
ان مفهوم الوجود عين مفهوم الموجود وهذا لا يصح اذ الوجود
وصف للموجود وكيف يكون الوصف والموصوف شيا واحدا
وحاصل الجواب ان المراد بقولهم وجود شي عينه انه ليس زايد
عليه في الخارج فلا ينافي انه امر اعتباري له ثبوت في نفسه اضعف
من ثبوت الحال قوله والمحسوس عطف تفسير وقوله فيه اي
الخارج قوله معروضة للوجود اي محل لعروض الوجود لها اي
طروه عليها وقوله لها اي الذات المعروضة وقوله فيه اي
الخارج وقوله تحقق اي ثبوت وقوله ولعارضها اي الطاري
على الذات وقوله وجود اخر اي ثبوت اخر قايم بالذات بحيث
يجتمعان اجتماع الحجارة والجسم وقوله كوجود الذات الخ
اي ليس الوجود معنى قايما بالذات ككون الحجرة معنى قايما
بالذات قوله وعليه اي الممكن وقوله اي لا حقيقة له في
الخارج اي خارج الاعيان خلافا للمعتزله القائلين انه شي
وثابت في الخارج وان كان غير موجود فيه قوله وانما يتحقق الخ
يثبت بسبب وجوده في الخارج قوله ولا يضر جهله الخ بل يضر
جهله كما صرح به الائمة لان اهل السنة بنوا على وجود الجوهر
الفرد حدوث العالم ووجهه ان الجوهر الفرد حادث ويلزم من
حدوثه حدوث الجسم لتركبه منه ويلزم من حدوثه حدوث
العالم لانه اسم لما سوى الله من الموجودات وهو اما متحيز
بالذات او بالغير الاول الجوهر والثاني العرض والاول اما مركب
او غيره الاول الجسم والثاني الجوهر الفرد والفلاسفة بنوا على
عدم وجود الجوهر الفرد عدم حشرة الاجسام قوله وعبر المتاخرون
الخ واحدا هما مساوية للاخرى في المعنى قوله والجوهر اي سوا
قبل الانقسام او لا قوله لا قطعا اي لصلابته بخلاف اللحم فانه
يقطع وقوله ولا كسرا اي لصغره بخلاف الفخار فانه يكسر والفرق
بين القطع والكسر ان القطع يحتاج الى نفوذ جسم اخر كالسكين
تنفذ في اللحم بخلاف الكسر فالقطع ان ينفصل بالة والكسر ان
ينفصل بغير الة وقوله ولا هما اي العجز الوهم عن تمييز طرف منه

عن

٢١٠
مك ورق عدد ٤٢
١٠
ن حاشية الشنواني
على شرح عبد
السلام
م

عن طرف اي ان القوة الواهمة لا تحكم بقسمته لعجزها عن ادراك
طرفيه وذلك لانها لا تدرك الاشيا الا بواسطة الحواس والحاسة
لا تدرك الجوهر الفرد حتى تدرك طرفيه قوله ولا فرضا اي تقديرا
من العقل موافقا للواقع والعقل في هذه الحالة عاجز عن الحكم
بالانقسام لكونه يودي الى انقسام ما لا ينقسم في نفس الامر
وان كان العقل يفرض المحال والفرق بين هذا وما قبله ان حكم
العقل لا يتوقف على غيره بخلاف حكم الواهمة فانه يتوقف على
ادراك المحكوم عليه بالحواس قوله حادث بسكون المثلثه لضرورة
الوزن قوله لما تقدم من ادلة الخ فيه نظر لان الحادث انما هو كل
جزء من اجزائه واما هيئته العالم فليست بحادثة وليست
القدرة بعد ان تعلقت بالاجزا تعلقت بالهيئة الاجتماعية
لان الهيئة امر اعتباري يحصل عند وجود الاجزا الا ان يقال ان
في كلامه استعمال اللفظ وهو الحدوث في حقيقته وهي الوجود
بعد عدم بالنظر للاجزا وفي مجازه وهو التجدد بعد عدم بالنظر
للهيئة الاجتماعيه لكن يقال على ان المتقدم من ادلة الحدوث
بمعنى الوجود بعد عدم لا التجدد بعد عدم الا ان يقال ان ادلة
الحدوث بمعنى الوجود بعد عدم تقدمت صراحة ويوخذ منها
ادلة الحدوث بمعنى التجدد بعد عدم التزاما وح نقول الشم لما
تقدم من ادلة الذي لما تقدم صراحة والتزاما قوله لا ينكر لقدرة
المولى على التعريف المطلق بحيث لا يبقى جزء على جزء كالجمع ولانه لو
لم ينته التقسيم له لزمه قبوله لما لا نهاية له فسوى الجبل والذرة
وقوله لو تركب منه الجسم لللاقي الوسط الطرفين فيلزم انقسامه
لما يلاقي به كلا بخلاف باطل ما المانع من ان الشي الواحد يلاقي
شيئين ويكفي تعدد الطرفين ثم هو يحول بينهما مفردا والا لم
يكن موجودا قوله وكل الاجسام تركبت منه اي من الجوهر
الفرد اي كل جسم مركب من جواهر فردة متناهية وهذا مذهب
اهل السنة وقالت الفلاسفة النافون للجوهر الفرد ان الجسم انما
يتركب من الهيولي والصورة والاول هو الذي يحل فيه غيره ويتغير
بحلول الغير فيه والثاني هو الجوهر الحال في غيره فيحصل به تغير

Copyright King Saud University

الغير فالجبن مثلا اولا كانت صورته صورة لبن ثم انه عند تجبنه
حلت فيه الصورة الجبنيه فكل من الهيولي والصورة عندهم جوهر
والاولي قديمة واما عند اهل السنة فالصورة عندهم عرض لا
جوهر قوله الي صغائر وكبائر اي وفي عدم انقسامها الي ما ذكر
ففي كلامه حذف الواو مع ما عطفت ويدل لهذا ما ياتي من ان
بعضهم يقول انها كلها كبائر وبعضهم يقول انها كلها صغائر والاولي
افترقت فرقتين احداهما تخرجه عن الاسلام بكل كبيرة والثانية
تفصل والثم بين الجميع قوله من حيث هي اشار بذلك الي ان التقسيم
ليس لاحد القسمين والا لزم انقسام الشيء الي نفسه والي
غيره وذلك باطل بل المنقسم الذنب من حيث هو وال في الذنوب
للجنس فهي مبطلة لمعني الجمعية وذلك لان المنظور له في التقسيم
انما هو الذنب الواحد لا الجمع كما يتوهم من المتن قوله او ما يذم
الخ يعني الذم والنهي البالغ فخرج المكروه وهذا اشارة الي تنويع
التعريف وقوله ويرادفه اي الذنب قوله اهل السنة الاولي جمهور
اهل السنة والجماعة وان كانت بعض المعتزلة قايلا بذلك فعدم
التعرض لهم لعدم الاعتنا بهم قوله وهو قسمان فيه تسمح لان عامله
صغيرة المحذوفة اي قسمان كاينان عند نا قوله نظر الى عظمة من
عصي بها هذا ظاهر لكن الخروج عما صيغ له قوله اسم الكبيرة اي اسم هو
الكبيرة اي يصح ان يطلق عليه ما اشتق من الكبر وهو كبير قوله او وصف
عطف على كبير وقوله على الاطلاق اي من غير تقييد باضافة الى
غيره قوله ونحوه اي كما توعدت النايحة بقوله عليه الصلاة والسلام
النايحة اذا لم تتب تاتي يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع
من جرب قوله ومنها اي الامارات الدالة على ان الذنب كبيرة وقوله
اللعن اي من الشارع لفاعله والنهي عنه في المعنى ما لم يقطع بكفره
قوله واكبرها الكفر بالله الخ اي وما يتوي هذين منها كالزنا واللواط
وعقوق الوالدين والسحر بناء على غير كفر والقذف والفرار من
الزحف واكل الربا وغير ذلك من الكبائر فانها تفاصيل واحكام تعرف
بها مراتبها ويختلف امرها باختلاف الاحوال والمفاسد المترتبة عليها
وعلى هذا يقال في كل واحدة منها هي من اكبر الكبائر وان جاء في موضع

انها

انها اكبر الكبائر كان المراد فيه من اكبر الكبائر اه قاله النووي قوله
السيوطي وهو عبد الرحمن بتثليث السين بلا همز واسيوطي بضم الهمزة
وفتحها ففيه لغات خمس قوله تلميذه اقول هو ضعيف قوله المنير بصيغة
اسم الفاعل المضعف من علما اسكندرية تلميذ ابن الحاجب قوله
وهذا اي قول الجويني وقوله انه اي الكذب على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقوله اكبر الكبائر اي بالنسبة لما بعد الكفر
بغير ذلك قوله وقد تنقلب الذي في ابن حجر على الاربعين النووية
ان الصغيرة لا تنقلب كبيرة بالذات وانما تعطي حكمها قوله
بالاصرار عليها الخ اي يوجد من الامور الاتية والاصرار قال فيه
بعضهم هو ان يتكرر الذنب سوا عزم على العود ام لا وقال
بعضهم ان تكرر من غير عزم لم يكن اصرارا بان يفعل الذنب
اول مرة وهو لا يخطر بباله العود في ذلك الان اما اذا فعله
وهو عازم على معاودته فيعاوده بنا على ذلك العزم السابق
فهذا هو الاصرار الناقل للصغيرة لدرجة الكبيرة وهذا هو الاصح
فقوله الاصرار اي المداومة عليها مع نية العود عند الفعل قوله
التهاون وهو الاستخفاف وعدم المبالات قوله فيقتدي به فيها
كذا في نسخة بالفاء وفي بعضها يقتدي به فيها بدون فا والمعنى
على الثانية ان الصغيرة متى صدرت من عالم شانه ان يقتدا به
كانت كبيرة اقتدي به بالفعل اولا وعلى الاولي لا تكون كبيرة الا اذا
اقتدي به والظاهر ان المعول عليه النسخة الثانية قوله متفق
عليه اي عند اهل السنة وقوله بل مجمع عليه اي عند جميع
الفرق ويحتمل متفق عليه عند الشافعيه وقوله بل مجمع
عليه اي عند ارباب المذاهب ووجه الاضراب ان الاتفاق
يكثر في اتفاق طايفة بخلاف الاجماع قوله التوبة عن بعض المعاصي
وهو المعتمد قوله ولو كان كبيرا اي ولو كان البعض المصر عليه
كبيرا لكن تاخر التوبة اصر عليه يكون معصية واحدة وان
تفاوتت في الكيف باعتبار طول الزمان وقصره خلافا للمعتزلة
القائلين بالتعدد بتعدد الزمان قوله التوبة الشرعية فهو
مصدر ميمي والتوبة لغة مطلق الرجوع قوله الاقلاع عن المعصية

Copyright © King Saud University

اي اذا كان متلبسا بها فلا تصح توبة المكاس مثلا الا اذا قلع عن المكس اما اذا لم يكن متلبسا بها بان صدر نزلها واراد ان يتوب فلا يعد الاقلاع حينئذ ركنا قوله والندم اي التحزن والتوجع على الفعل وتمني كونه لم يقع والمراد انه لوجه الله تعالى فلا يبالي ان يتوب من الزنا بهذه المرة دون الاخرى اذ لو ندم لوجه الله تعالى لندم من مطلق الزنا فتخصيص هذه انما هو لغرض اخر ومن الندم لغير الله الندم لمصيبة حصلت قوله وهو ركنها الاعظم اي لانه متضمن لباقي الاركان لانه لا يقال له ندم حقيقي الا اذا كان مع تحسر وتحزن وكان هناك اقلاع وعزم على عدم العود وقال النووي وانما كان اعظم اركانها لان الندم شيء متعلق بالقلب والجوارح تبع له فاذا ندم القلب انقطعت عن المعاصي فرجعت برجوعه الجوارح اه قوله اجمالا بان يستحضرها حال التوبة اجمالا ولا يشترط ان يتوب من كل فرد بخصوصه قوله فلها شرط رابع محل هذا الشرط حيث كانت من نفس هذه الظلامة لا ان كانت من غيرها لانه يجوز التوبة من بعض المعاصي دون بعض قوله رد الظلامة اي ردعينها ان بقيت ورد بدلها ان تلفت ولا تتوقف التوبة ح على رد الظلامة بعينها قوله فعندنا السمع اي لان الوجوب كغيره من الاحكام انما يستفاد من السمع قوله وعند المعتزلة العقل اي لان العقل يدرك حسنها لو خلي ونفسه وما ادرك العقل حسنه فهو واجب بناء على مذهبهم من ان الاحكام تابعة للتحسين والتقبيح العقليين واما اهل السنة فيقولون ان الحسن والقبيح تابعان للشرع فالحسن ما حسنه الشرع والقبيح ما قبحه الشرع قوله وليس في كلامه الخ حاصله ان التوبة واجبة عينا واما الغفران فلا يتوقف على التوبة بل يحصل من غيرها من فضل الله تعالى قوله بالفضل المحض اي الخالص من الضرر اي وقد يحصل الغفران بالتوبة وكون الغفران قد يحصل لا ينافي وجوب التوبة عينا لان الغفران بمحض الفضل ليس محققا لكل الناس بل ولا مظنونا بخلاف الغفران بالتوبة قوله وقد يعفو منها اي الكبائر

وفي

وفي حديث انس الخ هذا يدل على ان غفران الكبائر يحصل بالتوبة كما افاده المص وليس المراد بالنسيان في الحديث حقيقته بل لازمه وهو ترك الكتابة اذا تاب في اثناء الست ساعات وغفرانه اذا تاب بعدها قوله انسى الله الحفظة ودح انسى بقاع الارض كما ينسيه ذلك في الجنة لئلا ينتقص ولا تعود د توبته الخ هذه ثمرة عدم انتقاض التوبة برجوعه للحالة الاولى التي كان عليها وكان المناسب التعبير بالفا قوله بعد د بسكون الدال لانه زجر وكذا بعد د توبة ان خطرت بباله المعصية على وجه الفرح قوله وفي طريق الخ انما قدر الشم طريق وكيفية اشارة الى ان الخلاف ليس واقعا في قبول توبة العاصي اذ هي مقبولة اتفاقا وانما الخلاف في طريقها اي الدليل الدال على قبولها هل هو قطعي او ظني وفي كيفيتها هل هو القطع او الظن فمن قال انها مقبولة قطعا جعل دليل القبول قطعيا ومن قال انها مقبولة ظنا جعل دليله ظنيا قوله فقال اهل الحق الخ هذا خارج عن كلام المتن واول حل المتن قوله بعد ذلك وهل يجب قبوله سمعا الخ وظاهره ان معادل هل او لا يجب قبولها سمعا فيفيد ان اهل السنة وقع منهم هذا الخلاف مع ان الواقع منهم الاتفاق على وجوب قبولها سمعا ثم اختلفوا هل الدليل الدال على القبول ظني او قطعي فهذا الكلام الواقع من الش غير مناسب والمراد بوجوب القبول انه واقع ولابد قوله ظني لكنه قريب من القطع وعدم القطع لاحتمال صرف القواطع لخصوص توبة الكافر بالاسلام قوله قطعي اي والدعا بقبولها لعدم الوثوق بشروطها قوله علم من النظم لعله من جملة موضوع الخلاف توبة الكبائر فمفهومه ان توبة الكافر تقبل قطعا لكن الش ادخل الكفر في الكبائر هنالك في النظم ويصح ان يراد بالنظم العراقي قوله مقطوع بقبولها وهل توبة الكافر نفس اسلامه ام لابد مع ذلك من الندم على كفره فاوجبه امام الحرمين رضي الله عنه وقال غيره يكفيه ايمانه لان

لان كفره محي بايمانه واقلاعه عنه لقوله تعالى قل للذين كفروا
ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف الاية قوله بقبولها قطعا ويدل له
قوله تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده وقوله ظنيا
اي لان الدليل المذكور قابل للتاويل اذ يحتمل ان المعنى يقبل
التوبة عن عباده ان شا ويدل لهذا ان السلف الصالح كانوا
يتوجهون الى الله بقبولهم في التوبة ولو كان قبولها قطعيا لما
احتاجوا لذلك قوله وشرط صحتها اي مطلقا سوا كانت من
كافر او مومن قوله وهي النزع وقيل ان يشاهد ملايكة الرحمة او
ملايكة العذاب قوله ولا غيرها من المكفرات للمعصية قوله
اغلق باب التوبة اي الى يوم القيامة قوله هذا اي عدم القبول
عند الغرغرة وعند طلوع الشمس من مغربها وظاهره ولو
في حق غير الكافر قوله عند الاشاعرة يشهد له قوله تعالى
وليست التوبة للذين يعملون السيات حتى اذا حضر احدهم
الموت الاية وقيل لفرعون الان وقد عصيت قبل وبعضهم
يعكس مذهب الماتريدية وعلى كل حال هو بعيد قوله دون
المومن فتنفعه التوبة عند الغرغرة والحاصل ان عدم
نفعها عند الغرغرة في حق الكافر باتفاق الاشاعرة والماتريدية
وانما الخلاف في نفعها وعدمه عند الغرغرة في حق المومن
العاصي فعند الاشاعرة لا تنفع وعند الماتريدية تنفع
واما عدم نفعها بعد طلوع الشمس من مغربها متفق عليها
في حق المومن العاصي والكافر بدليل الاية قوله بالكليات لان
حفظها يتفرع عليه احكام كثيرة قوله الخمس زاد والده في شرحه
او الست وهو الموافق للمتن حيث جعل العرض مستقلا
عن النسب قوله شرعه الله اي بينه وقوله من الاحكام بيان
لما قوله عاما اي لجميع الاشخاص وفي جميع الازمان والاماكن
وهذا هو الذي اراده الشارح فيما مر بقوله وسياتي اخر هذا
الموضوع انقسام الشرع الى عام والى خاص وذلك عند شرح
قوله وقد خلى الدين عن التوحيد قوله كشريعة نبينا الكاف
استقصائية قوله او خاصا اي بقوم وقوله كشريعة عيسى اي

فانها

فانها خاصة ببعض الاشخاص وببعض الازمنة والامكنة
والمراد بحفظها صيانتها بالنسبة للزمن الاول في حق بني اسرايل
واما الان فلا يجوز العمل بها فضلا عن صيانتها قوله ولا انتهاك وجوب
حرمة المحرمات كلامه قاصر على المنهيات فكان عليه ان يقول
ولا وجوب الواجبات والمراد بانتهاك الحرمة ان يفعل المحرم
غير مبال بحرمته والمراد بانتهاك وجوب الواجب غير مبال
بوجوبه الا ان يقال اراد المحرمات صريحا او ضمنا وهي مكانته
في ضمن الاوامر قوله ولذا اي لحفظ الدين وقوله وغيرهم كا
المرتدين والزنادقة قوله عاقلة اي شانها ذلك ليدخل
المجنون والصغير وخرج البهيمة فان كانت له فله ذبحها اذا
اراد اكلها وكانت تؤكل والا فلا وان كانت لغيره فهي داخلة
في المال قوله فلا يباح قتلها الانسب في التفريع فلا يباح له ان
يمكن من يقتله او يقطع عضوا من اعضايه الخ وان كان يلزم
منه ما ذكره الشارح قوله مال بالسكون وحذف الالف قوله وقطع
الطريق اي وحد قطع الطريق او قطع قاطع الطريق فهو اما
عطف على السرقة او على حدها قوله وهما اي النفس والمال قوله
حد الحرابة اي هو حد قطع الطريق المتقدم قوله وهو ما يرجع
اي امر يرجع وهو الربط الذي بين الرجل وولده الذي
سببه الولادة فهو من رجوع المسبب لسببه وقوله القريبة
مثله البعيدة وذلك كالربط بين الرجل وبين ابن ابنه الذي
سببه الولادة البعيدة واقتصر على القريبة لان غيرها يتفرع
عنها قوله من جهة الاب قيد به لان النسب الشرعي انما يكون
للاب لا للامهات قوله فلا يباح بالزنا اي لا ينتهك ويفسد بالزنا
اي فلا يباح افساد ذلك النسب بل الذي بين الرجل وولده
بالزنا قوله فلا يباح المفسد له اي المزيل للتمييز كالخمر قوله
وعرض بكسر العين وبفتحها خلاف الطول وبضمها الجانب
والناحية يقال تطرق اليه من عرض ويوخذ من عرض
الكلام قوله كذلك اي يجب حفظه قوله موضع المدح والذم
من الانسان فاذا قيل ذكرت عرض فلان معناه ذكرت

اموره التي يرتفع ويسقط بذكرها ومن اجلها يحمد ويذم فقوله
موضع اي سبب المدح والذم وذلك تعاطي امور الكمال او
النقصان بتعاطي الطاعات او المحرمات هو العرض قوله فلا يباح
بقذف اي لا يباح افساده بقذف اعلم ان افساد موضع الذم
فيذكر تلك الامور المذمومة فالحاصل ان افساد العرض الممنوع
بذلك المفاسد اعم من ان يكون ضدا بالنسبة لموضع المدح
او يكون نفسا بالنسبة لموضع الذم لكن محل هذا الثاني اي كونه
لا يباح ذكر الفاسد ان لم يكن متجاهرا والا جاز قوله حد القذف
للعفيف اي يحد من قذف عفيفا وهو من كف عن زنا ووطي
محرم مملوكة ووطي دبر حليلته وقوله والتعذير لغيره اي
يعذر من قذف غير عفيف وهو من زنا او وطي حليلته في
دبرها او محرما مملوكة له كاخته من نسب او رضاع وقيل
المعنى والتعذير لغير القذف وهو السب قوله ثم العقول ثم الانساب
الاولى ان يقول ثم الانساب ثم العقول لان الزنا اشد تحريما
من شرب الخمر قوله وفي مرتبتها الاعراض ومنهم من يقدم العرض
على المال قال السنوسي قلت والذي يظهر لو قيل به عكسه
لان العقوبة المرتبة على اخذ الاموال اعظم من العقوبة المرتبة
على تناول الاعراض ويوخذ من ذلك ان محل العكس في اموال
السرقة وقطع الطريق دون اموال الربا والغصب قوله والاديان
ادت الادلة فيها اي الى قطع نسب بان قذف زوجته بالزنا
ونفى ولدها عنه قوله قد وجب حفظ الجميع اي فلم يبح في ملة
من الملل فان قلت يرد عليه ان شرب الخمر كان جايزا اول الاسلام
بوحي وتكرر نسخه ثلاث مرات اجيب بان المراد حفظ مجموع
الخمسة او انه باعتبار ما استقر عليه امر ملتنا قوله كما اخبر بذلك
اي بحفظ ما تقدم وليس دليلا لقوله قد وجب حفظ الجميع
في جميع الشرايع بل دليل لوجوب الحفظ فقط قوله كفارا يحتمل انه
اذا غير الدين حصل له ذلك ويحتمل ان يكون المعنى كالكفار
في افعالهم الخبيثة قوله وهذا اي النهي اي الرجوع الى الكفر الخ وقوله
يرجع لحفظ الاديان اي حفظ الدين الاصلي والثاني يرجع الفرعي

وفي

وفي كلامه نظر لانه كما يرجع لحفظ الاديان يرجع لحفظ الاموال
قوله ومن لازم التكليف بذلك الخ جواب عما يقال ليس فيما
ذكره دلالة على حفظ العقل فاجاب بقوله ومن لازمه اي لانه
اذا من كان يحفظ دينه لزمه حفظ عقله ضرورة ان حفظ
الدين متوقف على حفظ العقل قوله لمعلوم مفعول يجحد مقدم
واللام زايدة لتقوية العامل الضعيفة بالتاخير وضرورة
نصب بنزع الخافض اي معلوم بالضرورة اي على التمييز اي
معلوم من جهة الضرورة او على الحال من معلوم اي حال كون
المعلوم ضرورة اي ذا ضرورة او ضروريا وجملة يجحد صلة
من ومن ديننا متعلق بمعلوم قوله بالضرورة متعلق بمعلوم
اي معلوما علما يشبه العلم الضروري وان كان اصله نظريا
قوله للتشكيك اي اثره وهو الشك لان المقبول انما يضاف
اليه قوله فالتحق بالضروريات فيه اشارة الى انه ليس ضروريا
حقيقة اذ هذا يتوقف على نظر واستدلال فوصفه بكونه
ضروريا بطريق المشابهة في الاذاعة والشيوع قوله كما في ساير
الحدود اي فانها كفارات للذنوب قوله مجمعا عليه اي كان
معلوما من الدين بالضرورة اولا قوله وان جزم به الناظم
مقتضاه ان من انكر استحقاق بنت الابن السدس مع
بنت الصلب يكفر وليس كذلك قوله محل الاجماع وهو المجمع
عليه قوله المعتبرون بفتح الباء اسم مفعول اي المعتبر بهم
فهو من باب الحذف والايصال او بكسرها اسم فاعل اي اهل
الاعتبار والنظر وهم المجتهدون قوله بان طرح كل الخ اما
لو صرح احدهم مع سكوت الباقي كان الاجماع سكوتيا وهو
غير قطعي بل ظني قوله يشذ اي ينفرد قوله على من نفى الاولى حذف
من لان العطف ليس عليها وانما هو على نفى قوله او استباح
او للتنويع وقوله او اعتقد فان لم يعتقد بل قال الحرام هذا
حلال لترويج السلعة فلا يكفر قوله مجمع عليه يوخذ من هذا
انه لابد على هذا القول من كون دليل الحرمة قطعيا سوا
كانت حرمة ذلك الشي اصلية او عارضة قوله اذا ثبت كونها

معصية اي سواء كانت الحرمة اصلية او لعارض وهذا هو القول
الاول قوله تحريمه لعينه وهو ما لا يباح بالاباحة قوله والا بان كان
التحريم لغيره او لعينه وقد ثبت بدليل ظني قوله كما اذا استحل
صوم العيد فانه لا يكفر فان حرمته لعارض وهي الاعراض
عن ضيافة الله قوله وبين هذا المعطوف وهو قوله او استباح
والمعطوف عليه وهو قوله نفي المجمع وقوله تلازم فيه نظر لان
الاول عام في كونه معلوما من الدين بالضرورة وغير معلوم
والثاني خاص بكونه معلوما من الدين بالضرورة كما حمله عليه
الش فالاولى ان يقول عموم وخصوص مطلق قوله وواجب اي
بعد زمن انقراض النبوة قوله على الامة اي عند عدم النصب
من الله او رسوله على التولية لمعين وعند عدم استخلاف
السابق غيره والا فلا يجب النصب على الامة بل يكون المعين
او المستخلف اماما ولو خلي الزمان عن سلطان ذي كفاية
فالامور موكولة للعلما ويلزم الامة الرجوع اليهم ويصيرون
ولاة فان عسر جمعهم على واحد استقل كل قطر باتباع علمائه
فان كثروا فالمتبع اعلمهم فان استووا اقرع وهذا من حيث
انعقاد الولاية العامة فلا ينافي وجوب متابعة العلما مطلقا
قوله نصب اماما اي ليقوم بتنفيذ احكامهم واقامة حدودهم
وسد ثغورهم وتجهيز جيوشهم وقهر المتغلبة والمتلصصة
وقطاع الطريق واقامة الجمع والاعياد وقطع المنازعات
الواقعة بين العباد والواجب نصب امام وان لم يسر على طريقة
المصطفى من الزهد في الدنيا قوله اهل الحل والعقد اي حل الامور
وعقدها وهم العلما والروسا ووجوه الناس الذين يتيسر
اجتماعهم عند البيعة اما بيعة غير اهل الحل والعقد فلا
عبرة بها قوله عدل اي في الابتدا وحالة الاختيار اذ الامامة
تنعقد باستيلا شخص عليها قهرا ولو لغير اهل لها كصبي او
امراة وعبد وفاسق وتجب طاعته كالمستوفي للشروط فيما
امر به او نهى عنه قوله لا يميل عن الحق لاجل هوى نفسه وقوله
فيجور اي يظلم وقوله سمي اي الامام اي وصف به اي العدل

قوله

قوله فوضع موضع العادل اي فهو مصدر بمعنى اسم الفاعل
قوله بمعنى العدالة ووصف به مبالغة او هو على حذف مضاف
اي ذوا عدل اي عدالة قوله عدالة الشهادة لا عدالة الرواية
اذ لا يشترط فيها الحرية والذكورية ولا يكفي عدل الرواية حالة
الاختيار قوله وهي اي العدالة قوله شروط جمع شرط مراد به
الامر الذي لابد منه فاندفع ما يقال ان ما تركب منه الشيء
اجزا وهي اركان لا شروط قوله الاسلام اي ليراعي مصلحة اهل
الاسلام قوله والبلوغ والعقل اي لان الصبي والمجنون مولى
عليهما فلا يليان امر غيرهما قوله والحرية لان من فيه رق لا يهاب
ولانه مشغول بخدمة السيد قوله بجارحة اي ذنب يقع من احد
جوارحه اي اعضائه قوله والمعتوه اي ناقص العقل قوله تذكير
الوصف وهو عدل قوله الممنوعات من الخروج اي بغير اذن
مالك امورهن قوله من نص من الله كيا داود انا جعلناك
خليفة في الارض والمناسب للمقام والزمان نصب جماعة
المسلمين قوله او رسوله كالنبي صلى الله عليه وسلم بالنسبة لابي بكر
وقوله اي من الامام السابق اي كابي بكر بالنسبة لعمر فانه اوصى
بالخلافة بعده لعمر قوله وبلد المراد بالبلد القطر ما لم تتباعد الاقطار
جدا بحيث يتعذر او يتعسر انفاذ الحكم في القطر الاخر والا جاز
على المعتمد لئلا يتعطل حقوق الناس واحكامهم قوله صفقة يده
اي صفقة هي يده وهو كناية عن يده في يده والصفقة
في الاصل الضربة والمراد هنا ما ينشا عنها الضربة وهو اليد
والمراد باعطا اليد الطاعة الظاهرية والمراد بثمرة القلب الطاعة
الباطنية قوله عنق اي لانه باغ وهذا يدل على منع اقامة امامين
فاكثر لانه يودي الى المخالفة والفتن وزوال النعم قوله ولو ظاهرا
فلا يشترط العدالة الباطنة وهي الثابتة عند الحاكم قوله وهذه
الشروط في الابتدا اي لا الدوام وقوله وحالة الاختيار قوله وهو
المقصود بالافادة اي اولا وبالذات وسواء لا انما هو مقصود
ثانيا وبالعرض قوله طريقة الشرع اي العقل وفي نسخة طريقة اي
الموصل اليه هو الشرع لا غيره قوله لوجوه احدها ان الشارع

Copyright King Saud University

امر باقامة الحدود وسد الثغور وتجهيز الجيوش للجهاد وذلك
لا يتم الا بامام يرجعون اليه في امورهم فان الخلق مع اختلاف
الاهوا وتشتت الاراء قل ما ينقاد بعضهم لبعض فيفضي ذلك
الي التنازع فيودي الي هلاك الكثير وثانيها ان في نصب الامام
دفع ضرر عام وجلب مصلحة عايدة الي الخلق معاشا ومعادا
قوله عمدتها فيه اشارة الي ان هناك وجوها اخر من جملتها ما
تقدم قوله واشتغلوا به عن دفن النبي صلي الله عليه وسلم وذلك
لانه توفي يوم الاثنين عند الزوال ثاني ربيع الاول علي المعتمد وقال
الجمهور ثاني عشر ربيع الاول من السنة الحادية عشر من الهجرة
فمكث ذلك اليوم وليلة الثلاثا ودفن في اخر ليلة الاربعا وقال ابوا
بكر رضي الله عنه ولا بد لهذه الامر ممن يقوم به فانظروا وهاتوا
اراكم رحمكم الله فنادوا من كل جانب من المسجد صدقت صدقت
ولم يتخلف احد منهم لا حاجة بنا الي الامام وتخلفهم واجتمع المهاجرون
يتشاورون في شان الخلافة فقالوا لابي بكر انطلق بنا الي اخواننا
ندخلهم معنا في امر الخلافة فقال الانصار منا امير ومنكم امير
فقال عمر من ثبت له مثل هذه الفضايل الثلاثة التي لابي بكر
قال تعالي ثاني اثنين اذ هما في الغار واثبت له صحبته بقوله
اذ يقول لصاحبه لا تحزن واثبت له معية كمعية نبيه بقوله
ان الله معنا ثم مد يده فبايعه وبايعه الناس ثم امرهم ابوا
بكر بجهاز رسول الله صلي الله عليه وسلم فاختلفوا هل يغسل في
ثيابه او يجرد منها فالقي الله عليهم النوم وسمعوا من ناحية
البيت قائلا يقول لا تغسلوه فانه طاهر فقال اهل البيت صدق
فلا تغسلوه فقال العباس لا نترك سنة لصوت ما ندري ما هو
فغشيهم النعاس وسمعوا قائلا يقول غسلوه وعليه ثيابه فان
ذلك ابليس وانا الخضر فغسله علي وعليه قميصه والعباس
وابنه الفضل يقلبانه واسامة وشقران مولي المصطفي
يصبون الما واعينهم معصوبة وكفن في ثلاثة اثواب بيض
من قطن ولم يكن في كفنه قميص ولا عمامة وصلوا عليه فرادى
يدخل جماعة ويخرج جماعة واختلفوا في الموضع الذي يدفن

فيه

فيه فقيل مكة مولده ومنشاه وقيل مسجده وقيل البقيع وقيل
بيت المقدس مدفن الانبيا فقال ابوا بكر سمعت رسول الله
صلي الله عليه وسلم يقول لا يدفن نبي الا حيث يقبض فدفن في بيت
عايشة وقد قال حياتي خير لكم ومماتي خير لكم تعرض علي اعمالكم
فان رايت خيرا حمدت الله وان رايت شرا استغفرت لكم قوله
وكذا اي جمعوا علي نصب امام ولا تجتمع الامة علي ضلالة قوله لبعض
المعتزلة وهو الجاحظ وغيره قوله ليس بالشرع اي بل بالعقل
وذلك لان العقل يدرك حسنه وكل ما هو كذلك فهو واجب
وهذا مبني علي قاعدتهم من الحسن والقبح العقليين قوله من ذكري
اي لنصب الامام قوله في القواعد اي قواعد الدين قوله شرطه
السابق وهو كونه مجمعا عليه معلوما من الدين بالضرورة اي
ووجوب نصب الامام واجب الاعتقاد لكن لا يكفر منكره لانه
وان سلم الاجماع عليه غير معلوم من الدين بالضرورة قوله ونهيه
فيه اشارة الي حذف الواو مع ما عطفت وسكت المص لعلمه
بالمقايسة ولو حمل الامر في النظم علي الشان لم يبعد وعم الامرين
جميعا بل والمباح قوله ولا عن امراي ولا تزغ عن امر خليفة الامام
ونوابه وعطف النواب مرادف او تفسير قوله والباطن فان اطاع
ظاهرا عصي قوله واولي الامر منكم وهم العلما والامرا قوله من اطاع
امري فقد اطاعني وذلك لان بطاعته تستقيم الاحكام وتحقن
الدما وتحفظ الفروج وتسكن الفتن ولا يطاع في الحرام والمكروه
والمباح كما افتي به الرملي واعتمده الزيادي لكن قال ابن قاسم
ولو امر بمباح وجب وارتضاه الرملي وفي وقت قال لا يجب
في المباح فقلت له الا ان يكون فيه مصلحة عامة للمسلمين
فوافق علي الوجوب فلو نادي بعدم شرب الدخان المعروف الان
عليهم وجبت طاعته لان في ابطاله مصلحة عامة اذ في تعاطيه خسة
لذوي الهيات ووخوه الناس خصوصا اذا كان في القهاوي
قوله امر بكفر الاولي بمعصية ولا ينعزل بامره بفعلها والمراد
المعصية المجمع عليها واما اذا امر بمحرم مختلف فيه كاكل
الخيل او لعب الشطرنج او امر بمكروه او مندوب او مباح

Copyright © King Saud University

وجبت طاعته فالاقسام ثلاثة قوله او ضمني كالامر بالسجود
للصنم قوله بخلعه اي عزله قوله اذ هو اي الله وقوله الذي نا
صيته اي الامام اي ذاته من اطلاق الجزء وهو الناصية التي
هي مقدم الراس وارادة الكل وقوله بيده قدرته اي بيده هي قدرته
قوله عما يتوقف اي بامور يتوقف القيام بتلك الامور على الامامة
قوله وامر بمعروف بضم العين وهو ما عرفه الشرع اي عده حسنا
وهو الواجب والمندوب وقوله وانه عن منكر وهو ما كرهه
الشرع اي ذمه وهو الحرام والمكروه فيندب الامر بالمندوب
والنهي عن ارتكاب المكروه ويجب الامر بالواجب والنهي عن
الحرام قوله وجوبا كفائيا اي اذا قام به البعض سقط الطلب
عن الباقين وهو فوري اجماعا فمن امكنه ان يامر بمعروف
وجب عليه الجميع كمن يرى جماعة تركوا الصلاة فيامرهم بكلمة
واحدة فيقول لهم قوموا للصلاة وان لم يمتثل ما امر به او نهي
عنه بل ولو كان الامر مصرا على عدم فعل ما امر به والناهي لم
يجتنب ما نهي عنه ولهذا قال امام الحرمين وعلى متعاطي الكاس
ان ينكر على الجلاس وقال الغزالي يجب على من غصب امراة على
الزنا امرها بستر وجهها عنه قوله لا يستلزم الامر له اي يلزم من
الامر بالمعروف النهي عن المنكر لان الامر بالشيء نهي عن ضده
فاذا امرت بصلاة كان ذلك الامر مستلزما لقولك لا تتركها
قوله واثر الامر اي اختار ذكره على ذكر النهي قوله في المعروف
اي فيما هو مسمى بالمعروف فالمحمود الشرعي له اسمان عرف ومعروف
قوله يندب اليه اي طلب الناس اليه قوله والمنكر ضده اي
ما لا يكون طاعة لله ولم يندب اليه الشرع بل نهي عنه قوله وهو
اي كل من المعروف والمنكر قوله من الصفات الغالبة اي التي
غلبت عليها الاسمية اي صار يستعمل استعمال الاسماء وان كان
في الاصل وصفا تابعا لموصوف فتقول هذا امر معروف فهو
صفة لامر قوله اي امر معروف هذا تفسير لكلام المتن قوله
معروف غير الشارح كلام المصنف اشارة الى ان عرفا بمعنى معروف
وقوله بين الناس اي العلماء وقوله لا ينكروه اصله لا ينكرونه

تحذف

تحذف نونه تخفيفا قوله وجوبهما اي الامر والنهي قوله بالشرع
اي ماخوذ من الشرع فالبا بمعنى من وقوله الكتاب الخ بدل من
الشرع وجعل الكتاب وما معه شرعا مع انه عبارة عن الاحكام
اي النسب لدلالته عليها قوله ولتكن منكم امة اي طايفة ومن
للتبعيض وخاطب الجميع وطلب فعل بعضهم ليدخل على انه
واجب على الكل قوله يدعون الى الخير اي يرغبون في فعل ما ينبغي
وترك ما لا ينبغي قوله من راى اي علم ولو باخبار ثقة قوله فليغيره
بيده اي يزيله بالتصرف الفعلي كان يحول بين الضارب والمضروب
هذه مرتبة الولاة وما بعدها مرتبة العلما وما بعدها مرتبة
العامة قوله فان لم يستطع اي التغيير بيده وقوله فبلسانه اي
فليغيره وجوبا بلسانه كمن يقول لمن اراد فجورا بامراة او امرد
لا تفعل او يهدده باحضار اعوان السلطان اي لم يترك الذنب
قوله فان لم يستطع اي التغيير بلسانه وقوله فبقلبه اي
فلينكره بقلبه وجوبا بان يكرهه ولا يرضى به ويعزم انه لو
قدر عليه بفعل او قول ازاله قال سيدي ابراهيم المتبولي كمغير
لا يكون عمله الا بقلبه ولا يد له ولا لسان فمن لا قلب له
لا يتصدى للشفاعة عند الظلمة فيضحكون عليه قوله وذلك
اي انكار القلب وقوله اضعف الايمان اي اقل ثمراته او المراد
بالايمان الاعمال مجازا كقوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم
اي صلاتكم لبيت المقدس فاندفع ما يقال قد يكون الشخص
ساكتا من غير امر وايمانه اقوى قوله فلا يحل للجاهل الحكم اي
ما لم يخبره عالم بانه مجمع عليه او محرم في اعتقاد الفاعل اما من
ارتكب من يرى اباحته بتقليد صحيح كشافعي قلد ابا حنيفة
في جواز ومنع الغصب في الشاش والمنديل والدكة والطلي
بالذهب والفضة وكحنفي قلد الشافعي عدم وجوب زكاة
الحلي فلا يحل الانكار عليه قوله وامن من الخ فان خاف ان يودي
الى ذلك لم يجب عليه النهي قوله اكثر منه فان كان مساويا للواقع
فلا يسقط الوجوب كما يفيده التعبير بالاكثر قوله وان غلب على ظنه
الخ قال العراقي وغيره ومقتضاه انه لو نوى ظن عدم افادته او

جامعة الملك سعود
عمادة شؤون المكتبات
قسم المخطوطات

Copyright © King Saud University

شك فيها انه لا يجب قال السعد والامدي بالوجوب واتفق
الثلاثة على عدم الوجوب اذا ايس من اجابته لئلا يكون عبثا
واشتغالا بما لا يعني ولا يقال يجب وان لم يؤثر اعزازا للدين
لانا نقول ربما يكون ذلك اذلالا له قال مالك لا ينبغي للعالم
ان يتكلم بالعلم عند من لا يطيعه فانه اهانة للعلم وقال اكثر
العلماء الشافعية لا يشترط هذا الشرط لان الذي عليه الامر
والنهي لا القبول كما قال تعالى ما على الرسول الا البلاغ وقال تعالى
وذكر فان الذكرى تنفع المومنين اي عظ فان الموعظة تنفعهم
قال الغزالي ولا يخلوا القلب عن التاثر بسماع الانكار واستشعار
الاحتراز عند التعيير بالمعاصي حكى الغزالي ان عابدا بلغه ان
قوما يعبدون شجرة فخرج ليقطعها فقال له ابليس اذا قطعتها
عبدوا غيرها فارجع الى عبادتك فقال لابد من قطعها فقاتله
فصرعه العابد فقال ابليس انت رجل فقير فارجع الى عبادتك
واجعل لك دينارين تحت راسك كل ليلة ولو شاء الله لارسل
رسولا يقطعها وما عليك اذا لم تعبدها انت قال نعم فلما
اصبح وجد دينارين ثم من الغد كذلك وفي الثالث لم يجد
شيئا فخرج يقطعها فعارضه ابليس فقال العابد كيف غلبتك
اولا ثم غلبتني ثانيا فقال لان غضبك اولا كان لله تعالى وثانيا
كان للدنيا قوله الشرطين الاولين وهما كونه عالما وامنه وقوع
ذنب اكبر قوله يوجب التحريم اي تحريم الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر قوله الشرط الثالث وهو ظنه التاثير وقوله ويبقى الجواز
اي اذا قطع بعدم الافادة وقوله والندب اي اذا تردد في
الافادة وعدمها فاو بمعنى الواو قوله وهو واجب عينا اي ان
لم يوجد غيره والا كان كفائيا قوله وليكن اولا بالرفق واللين لانه
قد يبلغ به ما لا يبلغ بغيره وعظ رجل المامون واغلظ عليه
فقال له خير منك وعظ من هو شر مني فان موسى وهارون
لما ارسلهما الله الى فرعون قال لهما فقولا له قولا لينا اي رفيقا
لعله يتذكر اي يتعظ او يخشى اي يخاف الله فيؤمن فاتاه
موسى فوعده على ايمانه بشباب لا يهرم وملك لا ينزع الا بالموت

وبقاء لذة المطعم والمشرب والمنكح الى موته وبدخول الجنة فاعجبه
ذلك وكان لا يقطع امرا دون هامان وكان غائبا فلما قدم اخبره
بالذي دعا اليه موسى وقال اردت ان اقبل منه فقال له هامان
كنت ارى ان لك عقلا ورايا انت رب تريد ان تكون مربوبا وانت
تعبد تريد ان تكون تعبد فقال قولك صواب وقرا رجل عند يحيى
بن معاذ الرازي فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى فبكى وقال
الهي هذا رفقك بمن يقول انا الاله فكيف رفقك بمن يقول انت
الاله قوله هذه القاعدة وهي وجوب الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر وهو مستلزم لقضية قائلة كل معروف يجب الامر به
وكل منكر يجب النهي عنه قوله عليكم انفسكم اي احفظوا انفسكم وقو
موا بصلاحها قوله ما كلفتم به اي من فعل الواجبات وترك المحرمات
ومن جملة الواجبات الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قوله تقصير
غيركم اي فعلهم المعصية واصرارهم عليها فصارت الاية دالة
على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال ابن مسعود ان
من اكبر الذنوب عند الله تعالى ان يقال للعبد اتق الله فيقول
عليك بنفسك وفي الحديث من قيل له اتق الله فغضب وقف
يوم القيامة فلم يبق ملك الا مر به وقال له انت الذي قيل لك
اتق الله فغضبت يعني يوبخونه قوله ولا تزر وازرة اي لا تحمل
نفس اثمة وزر اخرى اي اثم نفس غيرها قوله داخلا الخ وجه
الدخول انك اذا قلت لمن يغتاب او ينم اجتنب الغيبة او
النميمة كان امرا بالمعروف واذا قلت لا تنم او لا تغتب كان نهيا
عن منكر قوله ما يعم القول كقوله فلان شتمك قوله والنقل بالنون
والقاف وهذا اعم مما قبله لانه يشمل الكتابة والاشارة بان
فلانا قال في حقك كذا وفي نسخة والفعل وهو مغاير لما قبله
بان يشير باشارة يفهم منها نقل كلام الغير فيجتنب كلا من
القول والفعل قوله والسماع بان يسمع النمام حين ينم فيجتنبه
بان لا يسمعه قوله والاعتقاد بان يعتقد حقية ما نم به
فيجتنبه فلا يعتقد له حقية لان النمام فاسق والفاسق
لا يقبل خبره قوله والعمل فيجتنبه بان لا يعمل بمقتضى ما نم اليه

Copyright © King Saud University

بل يبعده كالعدو قال الغزالي كل من حملت اليه نميمة وقيل له
قال فلان في حقك كذا لزمه ستة امور ان ينهاه عن ذلك
وينصحه ويقبح له فعله وان يبغضه في الله لان الله يبغضه
والبغض في الله واجب وان لا يظن بالمنقول عنه الغائب
السوء لقوله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم
ولا يحمله ما حكى له على التجسس والبحث عن تحقيق ذلك وان
لا يحكي نميمة عنه فيقول فلان حكى لي كذا فيصير به ناما
وقد بحث عن فاعل النميمة فلم يوجد قط الا ولد زنا قوله وهي
محرمة اي ومن الكبائر بلا خلاف قوله والاجازة لكنها لا تكون
نميمة بل نصيحة قوله اخبرك شخص اي لتكون على حذر قوله
الفتك بفتح الفا وسكون الفوقية اي البطش بك من
قتل وغيره قوله ونحوه اي الفتك بغيرك او ماله او اهله قوله
ليس حراما اي لما فيه من دفع المفاسد قوله وقد يكون
بعضه واجبا كما اذا تيقنت او ظننت ظنا قويا ان فلانا
يريد ان يفتك بك او ياخذ مالك او يتعرض لاهلك
وقوله وبعضه مستحب اي اذا ترددت او ظننت ظنا
غير قوي قوله نمام صيغة نسب كتمار لا صيغة مبالغة
فالتكرار ليس مرادا او المراد منه النام ولو واحدة والمراد
لا يدخل مع السابقين الا ان عفي له ولك حمله على المستحل
لكن لا يناسب الغرض في مثل هذا المقام قوله وغيبة ظاهر
المادة يؤيده ما قيل ان ما في الحصون بهتان لا غيبة وهي بكسر
الغين ومما يعين على تركها شهود ان ضررها في النفس فانهم
مثلوا في حديث الاسرى يخمشون وجوههم وصدورهم
باظفار من نحاس وتوخذ حسناتهم للمغتاب وتطرح
عليهم سيئاتهم فالغيبة انما هو فيهم على من يغتابون به غالبا
غير محقق واثم الغيبة محقق وعلى فرض تحقق الغيب
يمكن التوبة منه مع عدم العصا في الحقيقة فالعاقل من
اشتغل بعيوب نفسه فان قال لا اعلم لي عيبا فاشتغاله
بعيوب الناس اعظم ذنب ومجرب انه يفتح باب كثرة العيوب

فيمن

٢١٩

فيمن تعاطاها قوله ذكر الانسان اي المعروف عند الذاكر فلو
كان مبهما عنده فهما جازت كقولك اهل قرية كذا وارد بعضا
غير معين فلو كان مبهما على السامع دون الذاكر حرم على
الذاكر دون السامع قوله بما فيه واولى اذا لم يكن فيه وزاد
اثم الكذب ومن الضلال قول بعض العامة ليس هذا غيبة
انما هو اخبار بالواقع فكانه لا يرضى الا ان تكون غيبة واخرام — الغيبة
وربما جره ذلك الى كفر الاستحلال قوله بما يكره اي في دينه او
دنياه او خلقه او خلقه او اهله ففي سنن ابي داود والترمذي
عن عائشة قالت قلت للنبي صلى الله عليه وسلم حسبك
من صفية كذا وكذا تعني قصيرة فقال لقد قلت كلمة لو
مزجت بما البحر لمزجته اي غيرته طعما او ريحا لشدة نتنها
وقبحها قوله سوا ذكرته بلفظك كان تقول فلان فعل كذا
وقولك او كتابك كان تشتمه فيه او يقول فيه قال فلان
كذا على وجه تنقيصه والشناعة عليه فاذا اراد بيان غلطه
لئلا يقلد او بيان ضعفه في العلم لئلا يغتر به ويقبل قوله
لم يكن غيبة بل نصيحة واجبة يثاب عليها ومن هذا قولك
هذا من فلان غلطا وخطا او جهالة او هفوة كما يقع في
عبارات كثيرة فلا يكون غيبة قوله او اشرت اي او حكيت
هيئة من تريد تنقيصه كان يكون متميا وجا قوله نقصان
مسلم خرج الكافر فان كان حربيا فلا غيبة فيه او ذميا
فتحرم غيبته والتقييد بالمسلم لشرفه وقال الشيخ الدحموني
المعتمد جواز غيبته واما النميمة فعامة في المسلم وغيره
محرمة وهي كبيرة عند المالكية ولو في غير العالم وحامل القران
وعندنا معاشر الشافعية كبيرة في حق طالب العلم وحامل
القران صغيرة في حق غيرهما قوله ان يأكل الخ راجعه مبينا
نقل عن السيدة عائشة ان الغيبة تفسد الصوم لا لكونها
اكلا حقيقيا بل اعطالها

Copyright © King Saud University

ك ورق عدد
٢٥ ١٠
من حاشية الشنواني
على شرح عبد
السلام
م

King Saud University 1957 جامعة الملك سعود
Copyright © King Saud University

الجمال وهي الصفات الثبوتيه قوله يحب الجمال اي يثيب الانسان
على اظهار النعم فالتجمل بالملابس والمراكب والدور والخدم والقصور
لا يلزم ان يكون كبرا بل يكون واجبا في حق ولاة الامور وغيرهم
اذا توقف عليه تنفيذ الواجب فان الهيئة المذرية بولاة الامور
وغيرهم لا تصلح معها مصالح العامة الان لما طبعت عليه النفوس
في العصور المتاخرة من التعظيم بالصور عكس ما عليه السلف
الصالح من التعظيم بالدين والتقوى ويكون مندوبا في الصلوات
والجماعات والحروب لرغبة العدو والمراة لزوجها والعلما
لتعظيم العلم في نفوس الناس ويكون حراما اذا كان وسيلة لمحرم
كمن يتزين للاجنبيات لوقوع الفجور بهن ومكروها اذا كان للتطاول
على امثاله ومباحا اذا خلي عن هذه الاسباب ولم يقصد به
اظهار النعمه قوله وغمص الناس بالصاد كما رواه الترمذي وقوله
او وغط الناس بالطا كما رواه مسلم قوله رده على قايله اي عدم
قبوله منه قوله احتقارهم اي انتقاصهم والتهاون بحقوقهم قوله
معدود من الكباير العظام ولا ينافي انه على غيرهم من الكباير
ايضا قوله وعلى اعدا الله اي الكفار والمراد بالكبر عليهم احتقارهم
لاجل ما هم عليه من الكفر والمعصية فيبغض حالتهم قولا وفعلا
لا احتقار ذاتهم فيعد عظمة مقادير هم الدنيويه التي ينشا
عنها الظلم كلا شي قوله داهو الحسد اي فالاضافة للبيان هذا
ان اريد الدا المعنوي فان كان المراد الدا الحسي كان من اضافة
المشبه به للمشبه اي الحسد الشبيه بالدا وداء الحسد النظر

للوعيد مع انه اساءة ادب مع الله كانه لا يسلم له حكمة مع غصته
بعد دما يري من نعم الله التي لا تحصي وغالبا يقع عنه المدد من
طلب شيا لغيره وجده في نفسه قوله تمني اي ارادة وتشهي وقوله
زوال نعمة المحسود قيد اما تمني مثلها مع بقائها فغبطة محمودة
في الخير كما ورد لا حسد الا في اثنتين قوله امر لا بان تمني انتقالها
لغيره وهذا اخس الاخسا لانه باع اخرته بدنيا غيره قوله ومن شر
حاسد شره كبير منه غير مكتسب وهو اصابة العين والمكتسب
كثير فيسعي في تعطيل الخير عنه وتنقيصه عند الناس ويحقد عليه
وربما دعا عليه او بطش به الي غير ذلك قوله اياكم والحسد هذا
تحذير وقوله فان الحسد ياكل الحسنات اي يذهبها ظاهره
مشكل علي مذهب اهل السنة من ان السيئة لا تمحو الحسنة ويرد
بان يقال يحمل الحاسد علي ان يفعل بالمحسود ما يحرم عليه كاتلاف
ماله وهتك عرضه فتصرف حسنات الحاسد الي المحسود ومما
يورث الحسد النظر الي من فوقك في مال او خلف ودواءه ان
تنظر الي اسفل منك ومن الحكمة ان الحسود لا يسود اي كثير
الحسد لا تحصل له سيادة والحسد اول ذنب عصي الله به في السما
من ابليس وفي الارض من قابيل وحكي ان حساد ابي حنيفة
ارادوا ابطال كلمته فجعلوا لامراة جعلا علي ان تدخله دارها
ليلا وتظهر للناس انه ارادها بفاحشة فتعرضت له وقت السحر
وهو يريد صلاة الفجر في الجامع وقالت له ان زوجي يريد الوصية
وهو مريض واخاف عليه الموت قبل ذلك فدخل معها فغلقت
الابواب وصاحت في الحساد واخذوا الامام والمراة الي الخليفة
فامر بسجنهما حتي تطلع الشمس فاشتغل الامام بصلاته في
السجن فتقدمت المراة واخبرت الامام بما قيل لها فقال لها قولي
للسجان ان لي حاجة وساعود اليك فاذا خرجت اذهبي الي ام
حماد يعني زوجته واخبريها بالقصة وارسليها الي وامضي انت
لشانك ففعلت فلما احضرته زوجته وطلع النهار وطلبهما
الخليفة وقال اعلل ان تخلي باجنبية قال علي بفلان يعني ابا
زوجته فلما حضر قال من هذه فكشف عن وجهها فاذا هي ابنته

فقال

فقال هذه ابنتي زوجتها للامام فاظهر الله حجته واعلا كلمته
ومن شعره قوله ان يحسدوني فاني غير لائمهم قبلي من الناس اهل الفضل قد حسدوا
فدام لي ولهم ما بي وما بهم ومات اكثرنا غيظا بما يجد
ويروي ان ابليس قال لسيدنا نوح عليه السلام خذ مني خمسا
قال لا اصدقك فاوحي الله اليه ان صدقه فقال قل فقال
اياك والكبر فاني انما وقعت فيما وقعت فيه بالكبر وهو اول من
تكبر حيث امتنع من السجود لادم واياك والحسد فان قابيل قتل
اخاه هابيل حسدا واياك والطمع فان ادم ما اورثه الله ما اورثه
الا الطمع واياك والطمع لحرص فان حوي ما وقعت فيما وقعت فيه
الا بالحرص واياك وطول الامل فانهما ما وقعا فيما وقعا فيه الا
بطول الامل قوله الاستخراج تقول ما رايت الناقة اذا استخرجت
ما في ضرعها من اللبن ويقال ماري فلان فلانا اذا استخرج ما
عنده قوله فالمذموم اي الحرام قوله واظهار بالجر عطف علي
تحقير اي وسوا اظهار فللطاعن في كلام الغير غرضان تحقير
غيره واظهار مزيته علي الغير ورد في الحديث هلك المتنطعون
ثلاثا اي المتعمقون في البحث واخرج الطبراني عن ثوبان مرفوعا
سيكون في امتي اقوام يغلطون فقهاءهم بعضل المسائل بضم العين
وفتح الضاد اي صعابها اولئك شرار امتي قوله لاحقاق حق
اي لاظهار الحق وابطال الباطل اي اظهاره قوله فهو مطلوب شرعا
اي ولو من ولد لوالده فيكون عقوقا محمودا قوله والجدل بسكون
اخره للوزن قوله دفع المعترض اي فالفرق بينه وبين المراء ان
الجدال يكون من قبل الخصم فينازعه الخصم ليبطل وقوله فقد
فسر الشارح كلا من المراء والجدال بتفسير ربما يتوهم منه انهما غير
ان وفي الحقيقة هما يرجعان لشيء واحد لانه يلزم من منازعة
الغير فيما يدعي صوابه دفعه لخصمه عن افساد قوله فيرجع
تعريف كل الي تعريف الاخر وحق فنقول في تعريفهما مقابلة الحجة
بالحجة اما لافساد قول الغير والاحقاق باطل او ابطال حق
قوله لاحقاق باطل بان يذكر حججه ليثبت كلامه الباطل
بصيرة حقا وقوله او ابطال حق بان يكون الحق مع خصمه

يقيم هذا المجادل لابطال ذلك فالحاصل ان احقاق الباطل لكونه
دعوى باطلة والحق مع خصمه وفي ابطال الحق مع الخصم ويريد
هذا ابطال فان كان طلبا لاظهار الحق جاز قال الامام الشافعي
ما ذاكرت احدا وقصدت افحامه وانما اذاكره لاظهار الحق من
حيث هو حق قوله تكملة اي المقصود منه التكملة والاشارة جاءت
تبعا فلا يقال اذا كان تكملة كيف يكون فيه اشارة مع ان التكملة
هي التي لا يقصد بها شي قوله ولذا اي الانقضا في العقائد قوله شرع
في فن التصوف اي فهو من باب التخلص من التخلية بالخا المعجمة
من الرذائل بقوله واجتنب نميمة الى التحلية بالحا المهملة بالفضائل
التي هي التصوف ونبه ان مباحث النميمة وما بعدها من المهلكات
نصوص على ان الحق ان التصوف ثمرة العلوم علوم جميع الشريعة
والا لانها قواعد مخصوصة له ون قيل في وجه تسميته غلبة
لبس الصوف على اهله كالمرقعات وحكمتها كما قال الشعراني انهم
لا يجدون ثوابا كاملا من الحلال بل قطعا قطعا وقيل لتشبههم باهل
الصفة وقيل للصفا قال سهل بن عبد الله عن التستري الصوفي
من صفا من الكدر وامتلا من العبر وانقطع الى الله عن البشر
وتساوى عنده الذهب والمدر وقال ابن الحاج في المدخل شعرا
ليس التصوف لبس الصوف ترقعه ق ولا بكاؤك ان غنى المغنونا
ولا صياح ولا رقص ولا طرب ق ولا اختباط كان قد صرت مجنونا
بل التصوف ان تصفو بلا كدر ق وتتبع الحق والقران والدينا
وان ترى خاشعا لله مكتئبا ق على ذنوبك طول الدهر محزونا
قوله صلاح احوال الانسان اي لما فيه من الحث على تصفية الاعتقا
وكمال الاعمال بالسداد وتهذيب الاخلاق ورياضة النفس قوله
تجريد القلب اي خلوصه لله قوله واحتقار ما سواه اي اعتقاد
ان ما سواه لا ينفع ولا يضر ولا يعول الا على الله كما قال سيدي
ابو الحسن الشاذلي شعرا ايست من نفعي فكيف لا اياس
من غيري وليس المراد بالاحتقار الازدرا والتنقيص قوله ربك
اي شرك وقوله عقدك اي اعتقادك قوله وسائر تصرفاتك
اي من فعلك وخلقك بضم الخا المعجمة ومخالطتك لابناء جنسك

ومعاملاتك

ومعاملاتك وتقلباتك وجميع حركاتك وسكناتك وخلواتك
وجلواتك اي سرك وجهرك وذاتك وهيئاتك وبغضك وحبك
وزهدك ورغبتك ظاهرة كانت تلك الاحوال او باطنة مختصة
بك او مشتركة بينك وبين غيرك ولو بهيمة وكافرا قوله كما كان
اي كن متصفا باخلاق مثل الاخلاق التي كانت عليها خيار الخلق
فالكاف للتمثيل والتشبيه ويحتمل ان تكون بمعنى البا والجار والمجرور
خبر كن قوله متخلقا اي متصفا قوله خبا واسم كان وخبرها
محذوف تقديره عليه قوله وابهم الاحوال اي احوال خيار الخلق
لعدم ضبطها فالاحاطة بفضائلهم وضبط احوالهم متعذرة
وانواع كمالاتهم منتشرة فيكفي الموقف الاشارة ولا ينفع مع
الجحد ول طول العبارة قوله لانه ما تفرق في الجميع اي في كل الانبيا
من الخصال الحميدة فهو الخيار المطلق قوله ولو نسبية اي ولو كانت
خيريته اي افضليته بالنسبة لمن دونه قوله موجها اي
موزعا باعتبار الاشخاص وانواع الخير قوله الى صورة مجاهدته
لا يخفى حسن زيادة صورة هنا دون ما بعد فهو اشارة الى انه
لا يمكن مثل مجاهدته صلى الله عليه وسلم قوله حنيف خبر ثان لقول
الناظم كن بعد خبره الاول وهو كما كان قوله اي مخالفة فعيل
بمعنى فاعل كجليس هي بمعنى مجالس وقوله وملازمه عطف تفسير
قوله عما مشاق اي يعني ذلك شهود الكل من الله على ان فيه
دفع سيئات وجلب حسنات قوله لا تستملك اي يملكك ويستعمل
قوله ولا يحركك الغضب فالشجاع ليس بالصرعة وانما الشجاع
من ملك نفسه عند الغضب قوله مع التكبر بالاخوان متعلق
بيحرك وخصه لان الحلم انما يظهر بكثرة المخالطين اي لا يكون
الغضب مع كثرة الاخوان حاملا لك على تنفيذ غرضك فيمن
تريد الانتقام منه كما يفعله بعض الناس من اجل اغترارهم
بمجالسة الناس لهم وانضمامهم اليهم قوله تابعا اي وتابعا للحق فهو
عطف على حليف بحرف عطف مقدر والحق ان جعل اسما له
تعالى تقدر مضافا اي لدين الحق وهذا هو الذي يشير له كلام
الشم وان جعل بمعنى الحكم الشرعي المطابق للواقع فلا حذف وكلا

Copyright © King Saud University

يخفى عليك ايها الموفق انك لاتكون تابعا للهدي ودين الحق اتباعا
كاملا الا بالملازمة على حفظ الحواس وضبط الانفاس بحيث تزن
جميع اقوالك وافعالك واعتقاداتك وظاهرك وباطنك بميزان
الشريعة ولاتكن تاركا لادب من ادابها ولا مضيعة بل كن اتيا
بالواجبات والمندوبات تاركا للمحرمات والمكروهات متورعا عن
المباحات معرضا عن اللذات والشهوات فانيا بنفسك عن
غير الميل الي الله غير معول في الدنيا على من سواه قوله وما انا كم هذه
الاية فاعدة ماخرج منها شيء من الدين البتة قوله لان كل
اشارة الى الفا بمعنى لام التعليل وقوله خير هو ما يمدح فاعله عاجلا
ويثاب عليه اجلا سمي خيرا لان الله اختاره فعله قوله في
اي سبب اشارة الى ان في للسببية قوله من سلف السلف المتقدم
مطلقا وسلف الرجل اباؤه السابقون والمراد بهم هنا اهل القرون
الثلاثة الذين هم خير الامة بشهادة نبيهم صلى الله عليه وسلم قوله
امتناع الخروج عن مذاهبهم اي في الافتا والحكم اما عمل الشخص
في نفسه فيجوز فيه تقليد غيرهم قوله الاخلاق الردية كالغضب
والكبر والطمع وقوله والافعال الغير المرضية كالقتل والضرب
وشرب الخمر قوله من خلف الخلف من جا بعد القرون الثلاثة قوله
اضاعوا الصلاة اي تركوها وقوله وهي اي الشهوات قوله من القرب
بيان لمتعلق الاحداثات وهو كما لم يكن كصلاة الرغايب وهي
ثنتا عشر بين المغرب والعشا اول جمعة من رجب قوله لان البدعة
اي شرعا واما لغة ماكان على غير مثال سابق ومنه بديع السموات
والارض اي موجدهما على غير مثال سابق قوله على خلاف امر
الشرع متعلق باحداث وقوله ودليله وعلى خلاف دليله اما
ما احدث وله اصل في الشرع فانه حسن اذ هو سنة الخلفا
الراشدين والائمة المجتهدين ومن ثم قال عمر رضي الله عنه في
التراويح نعمت البدعة هي والبدعة تنقسم الى اقسام خمسة
واجب كتدوين القران اي ضبطه في المصاحف والشرايع
اذا خيف عليها الضياع فان التبليغ لمن بعده واجب اجماعا
واهمال ذلك حرام اجماعا وحرام كالمكوس والمحدثات من

المطالم

المظالم المنافية للقواعد الشرعية كالمصروف المعروف ببلاد الريف
والزيادة على الخراج الذي وضعه سيدنا عمر وكتقديم الجهال على
العلما في المناصب الشرعية كالقضا فتولي المناصب الشرعية
لمن لا يصلح لها بطريق التوارث وجعل المستند في ذلك كون
كان لابيه وكان يتزيا بزي الصالحين ليغر غيره حتى
يعطى ومنه من تزيا بزي العالم وقد قيل طلع الفقر مستغيثا
الى الله ان بعض العباد قد ظلموني يسمون بي وحقك زولا
لست اعرفهم ولا يعرفوني ومندوبة كصلاة التراويح جماعة
ومكروهة كتخصيص الايام الفاضلة او غيرها بنوع من العبادات
لم يرد في كتاب ولا سنة كتخصيص ليلة الجمعة بقيام او يومها
بصيام وكزخرفة المساجد وكتزويق المصاحف ومباحة
كاتخاذ المناخل للدقيق ففي الاثار اول شيء احدثه الناس بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخاذ المناخل لان لين العيش
واصلاحه من المباحات فوسائله مباحة وكالتوسعة في لذيذ
الماكل والمشارب والملابس وكتوسيع الاكمام وتكبير العمايم لغير
العلما والقضاة والامرا وارباب المناصب قوله في الجملة اي
بقطع النظر عن كونه مكروها او غير مكروه قوله مرجوح اي لم
يطلب طلبا جازما قوله خشية تضييع الفرض لا حاجة لهذا
لان المنسوخ لا يحتاج لعلة اي خوف ترك الفرض لو دام
وجوب قيام الليل لترك الناس له وقت نوم قوله ولو كان مما
ابيح كذلك الواو للحال اما قيل المبالغة المطلوب قوله لا عتب بسكون
التا من باب ضرب وقتل قوله ودع هذا امرا هبت ماضيه قوله
ما لم يبح اي بحرما كان او مكروها او خلاف الاولى والحاصل
انه قد علم من كلام الناظم ثلاث مقامات الاول مقام خواص
الخواص وقد اشار له بقوله وكن كما كان خيار الخلق الخ والثاني
مقام الخواص وقد اشار له بقوله وكن خيارا الخ والثالث مقام
العوام والمراد بهم هنا المجتهدون وقد اشار اليه بقوله وكل
هدي الخ فالمقامات الثلاث رتبها في ثلاثة ابيات قوله الفريق
الصالح وهم الصحابة ويطلق الصالح على النبي والولي قال تعالى

Copyright King Saud University

واسماعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين وادخلناهم
في رحمتنا انهم من الصالحين الا ان الصلاح في الانبيا اكمل منه في
الاوليا لان صلاح كل احد بقدر ما زال به من الفساد والمزال
ما لانبيا الكفر ولا يبعد له فساد فصلاحهم لا يبعد له صلاح قوله
لقوله اي ولقوله صلى الله عليه وسلم اقتدوا بالذين بعدي ابي بكر
وعمر قوله عليكم بسنتي اي التزموا التمسك بطريقتي التي انا عليها
قوله وسنة الخلفا اي وعليكم بطريقة الخلفا جمع خليفة وهو من
يخلف غيره اي ينوب منابه قوله الراشدين جمع راشد وهو من
عرف الحق وعمل به قوله عضوا عليها اي على سنتي وسنة الخلفا
الراشدين وافرد الضمير لان سنتهم كسنتي في وجوب الاتباع
وقوله بالنواجذ جمع ناجذ وهو اخر الاضراس والامر بالعض عليها
كناية عن شدة التمسك بها قوله والصالح هو القايم الخ هذا
المعنى اعز من الكبريت الاحمر قوله هذا التخلص من الغرض الاول
الى غرض اخر مناسب له لانه لما امر بمتابعة الصالح من السلف
ومجانبة البدعة ربما يتوهم ان ذلك مجرد الاخلاص رجا
الناظم الى الله تعالى في تصحيح النية وخلوص الطوية قوله ان
العالم حادث بدل من العقايد او خبر مبتدا محذوف تقديره
وهي ان العالم حادث قوله ولا ند اي لا مثل له وجمعه انداد وقوله
ولا نهاية اي اخر وقوله ولاحد اي شخص له قوله ولا يحل بضم
الحا وكسرها اي ينزل قوله وان اشتراط الساعة اي علامات
قربها وهذا وما بعده الخ لم يصرح المتن بها قوله الدجال من الدجل
وهو التغطية لانه يغطي الحق بباطله واسمه صاف بن صياد
قوله وخروج ياجوج وماجوج اسمان اعجميان لقبيلتين من
ولد يافث بن نوح وهم كفار يخرجون في ايام سيدنا عيسى عليه
الصلاة والسلام لخراب الدنيا فينشفون الارض من المياه فيتحصن
الناس منهم فيقولون فرغنا من اهل الارض وبقي اهل السما
فيرمون سهامهم الى السما فترجع الدم عليها فيقولون قهرنا
اهل الارض وعلونا اهل السما فيبعث الله دودا في رقابهم
فيقتلهم قوله ونزول عيسى اي من السما عند المنارة البيضا

شرقي

شرقي دمشق متكئا على ملكين يقطر راسه ما وهو متعمم بعمامة
خضرا متقلد ابسيف راكب على فرس وبيده حربة بعد ان يجمع
المهدي الناس في الشام لقتال الدجال قوله وخروج دابة الارض
اضيف للارض لخروجها منها من بين الركن والمقام قوله وارجو
الله جملة حالية وقوله تمند اي تتعلق قوله لان الرجا اي بالمد
واما بالقصر فهو الناحية ومنه رجا البير اي ناحيتها قوله
مع الاخذ في اسباب المرجو فان لم ياخذ في الاسباب فهو
طمع قال ابن الجوزي ان مثل الراجي مع الاصرار على
المعصية كمثل من رجا حصادا وما زرع او ولدا وما نكح وقال
عبد الله بن المبارك
ما بال دينك ترضى ان تدنسه ۞ وثوبك الدهر مغسول من الدنس
ترجوا النجاة ولم تسلك طريقتها ۞ ان السفينة لا تجري على اليبس
قوله وهو اي المرجو قوله الاخلاص اي به متعرفا طلبا للكامل
منه ومما يتعين عليه استحضارا ان ما سوى الله لا شي بيده
وان الكل بيد الله قوله قولية اي كالقراة وقوله او فعلية كالصلاة
وقوله ظاهرة كتشييع الجنازة وقوله او خفية كالصلاة في
بيته وقال الحسن من اعطى اخر شيا حيا منه له فيه اجر
وقول ابن سيرين من تبع جنازة حيا من اهلها له اجر
بصلته الحي محمول على قصد جبر خاطره لله والا فهو ريا قوله
وما امروا اي اهل الكتاب في كتبهم وقوله الدين اي الطاعة
وقوله وهو اي الاخلاص قوله لحديث اي رواه النساي
عن ابي امامة مرفوعا ولحديث ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى اجسامكم ولا الى صوركم
ولكن ينظر الى قلوبكم وعن ثوبان رضي الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول طوبى للمخلصين
اولئك مصابيح الهدى تنجلي عنهم كل فتنة ظلما رواه البيهقي
وظلما بفتح الظا المشالة وفي رواية قتما بفتح القاف والتا
والصادق في اخلاصه هو الذي لا يبالي لو خرج كل قدر له
من قلوب الخلق من اجل صلاحية قلبه ولا يحب اطلاع الناس

على حسن عمله ولا يكره ان يطلع الناس على السيئ من عمله قوله لا يقبل
اي لا يثيب وقوله وما ابتغي به وجهه اي ما قصد به ذاته عطف
تفسير على خالصا قوله وهو اي الاخلاص وقوله اهوال اي شدايد
قوله واقام الى اي اتي بها صحيحة في وقتها وهو بصيغة الفعل
عطفا على فارق وبصيغة المصدر عطف على الاخلاص وقوله واتي
الزكاة اي اعطاها لمستحقيها وهو بصيغة الفعل وبصيغة المصدر
قوله والله عنه راض ومن رضي الله عنه لا يشدد عليه في
الاخرة قوله من الريا قال الغزالي واعراض الريا ثلاث استجلاب
الخير ودفع الشر والتعظيم من الخلق ومما يلحق بالريا ترك
العمل خشية الريا اذ العبد مامور بالطاعة وترك المفسدات
قال الفضيل بن عياض ترك العمل لاجل الناس هو الريا والعمل من
اجل الناس شرك والاخلاص ان يعافيك الله منهما ومعنى كلامه
رحمه الله من عزم على عبادة وتركها مخافة ان يراه الناس فهو
مراي لانه ترك العمل لاجل الناس اما لو تركها ليصليها في الخلوة
فهذا مستحب الا ان تكون فريضة كصلاة او زكاة او يكون
عالما يقتدى به فالجهر بالعبادة في ذلك افضل وقال القشيري
في الرسالة والعمل لاجل الناس هو الشرك والتسميع غير الريا
وهو حرام ايضا وهو ان يعمل العمل خالصا لله ثم يخبر به الناس لاغراض
الريا الثلاثة السابقة وهو بعد العبادة فلا يفسدها اتفاقا
بخلاف الريا فانه يفسدها لمقارنته له قال صلى الله عليه وسلم
من سمع سمع الله به ومن راى راى الله به قال العلما فان
كان عالما يقتدى به وذكر ذلك تنشيطا للسامعين فيعملوا
به فلا باس والمداهنة قد تكون حراما وهي معاملة الناس بما
يحبون من الفعل والقول بان يشكر ظالما على ظلمه او مبتدعا
على بدعته او مبطلا على ابطاله لما فيه من تكثير الظلم من الظالم
والباطل من المبطل وقد تكون المداهنة واجبة اذا كانت لدفع
شر ظالم عن ظلمه المحرم فقد قال صلى الله عليه وسلم انا لنشكر اي
نتبسم في وجوه قوم وان قلوبنا لتلعنهم يريد الظلمة والفساق
ينبغي تشكرهم بالكلمات المخففة فان ما من احد الا وفيه صفة

تشكر

تشكر وان كان من اخس الناس واما المداراة فهي بذل الدنيا
لحفظ الدين او العرض فقد قال صلى الله عليه وسلم امرت بمداراة
الناس كما امرت بالفرايض فعلمت الفرق بين المداهنة المحرمة
والمداراة الشرعية ان المداهنة بذل الدين لاجل الدنيا والمداراة
بذل الدنيا لحفظ الدين قوله اي بدله ثمن للبدل على حد قوله
تعالى ارضيتم بالحياة الدنيا من الاخرة اي بدلها ولم يجعلها
معدية لانه لم يعبر بالخلوص قوله وهو اي كما قال الغزالي قوله
ونحوه كركوب الدابة النفيسة والسكنى في الدار المزينة وقوله
فلا ريا فيه لكن ان قصد به اظهار النعمة كان مطلوبا او التعاظم
حتى يحتقر غيره كان حراما قوله الا للناس اي ولا يخطر بباله المولى
سبحانه وتعالى قوله فويل هو وادي في جهنم وقوله ساهون اي
موخرون لها عن وقتها وقوله يراوون اي يعملون للناس وقوله
الماعون ما يستعيرونه الجيران بعضهم من بعض وهذا الويل
للمجموع او ان العارية كانت واجبة في صدر الاسلام قوله بطلت اجماعا
لعل المراد اجماع اهل مذهب الامام مالك قوله اغنى الشركا اي اكثرهم
غنى قوله ولصق من باب تعب قوله مكايد اي حيل وقوله بمعنى
المزجور اي فهو فعيل بمعنى مفعول وقوله والمراد به اي الشيطان
قوله بابليس هو اسم اعجمي عند الاكثر ولذا منع من الصرف للعلمية
والعجمة وكان اسمه قبل عصيانه عزازيل وكنيته ابو مرة وهو
شخص خلق من نار السموم وهو ابو الشياطين كما ان ادم
ابو البشر والعداوة بين الثقلين فرع العداوة بين الابوين
واول من لاط ابليس لما هبط من الجنة فردا لا زوجة له فلاط
بنفسه فكانت ذريته من ظهره كما روي عنه صلى الله عليه وسلم
قوله واعوانه وهم الشياطين قوله ان الشيطان لكم عدو و
لعدوانه الزايدة للنوع البشري لا يقع مولود من النوع البشري
الى الارض عند ولادته الا طعنه في بطنه اظهارا للتسلط وا
لعداوة الا من عصمه الله منه وقد اخذ الله علينا العهد ان
لا نطيعه بقوله تعالى الم اعهد اليكم يا بني ادم الا تعبدوا الشيطان
قوله فاتخذوه اي في عقايدكم واقوالكم وافعالكم وكونوا على حذر منه

Copyright © King Saud University

في جميع احوالكم قوله ثم هي هنا وفي التي قبلها لمجرد الذكر بمنزلة الواو
ولذا اتى الناظم بالواو في الهوا تنبيها على ذلك قوله توسله اي
تزينه وقوله نفسي لا تفارق صاحبها الى الموت والشيطان
يفارقه في رمضان لانه يغل فيه وهي اشد من الشيطان في الكيد
لقوله تعالى ان كيد الشيطان كان ضعيفا كما قيل
توق نفسك لا تامن غوائلها * فالنفس اخبث من سبعين شيطانا
قوله الامارة اي طبعها الامر بالسوء اي الحرام والمكروه قوله
وهي المطمئنة الراجح ان اللوامة غير المطمئنة لان اللوامة
التي تامر بالسوء ثم تندم على ما فعلته واما المطمئنة هي التي
لا تامر بالسوء قوله نزوع بالنون والزاي والعين المهملة اي ميل
وقوله وميلها عطف تفسير قوله من غير التفاوت الخ فالهوى
الميل للخير والشر قوله ولا تتبع الهوى اي ما تهواه النفس وجمعه
اهوية وقوله سبيل الله اي دينه وقوله يهوي اي ينزل قوله
واما الهوا المد والخ وقد جمعها الشاعر في قوله
جمع الهوامع الهوى في مهجتي * فتكاملت في اضلعي نيرانه
فقصرت بالممدود عن نيل المنى * ومددت بالمقصور في اكفاني
فعلى المد اذا احب الروح اللينة والف الراحة فانه خير كثير
وقصر عن نيل مناه وعلى القصر ان الشخص اذا اتبع نفسه
وكذا هواها وتمكنت منه المحبة والعشق ربما كان في ذلك قتله
قال الحسن البصري في قوله تعالى فلا اقتحم العقبة هي والله
عقبة شديدة مجاهدة الانسان نفسه وهواه وعدوه اي
من الكفار والشياطين وانشد بعضهم في المعنى
اني بليت باربع ترميني * بالنبل قد نصبوا علي شراكا
ابليس والدنيا ونفسي والهوى * من اين ارجو بينهن فكاكا
هذا هو اقتضاب مشوب بتخلص من غرض الى غرض وهو
مبتدا والخبر محذوف او بالعكس او مفعول لفعل محذوف
اي اسال الله هذا فيكون الواو بعده للعطف وعلى الاول
تكون للحال اي هذا اعلم والحال اني ارجوا الخ قوله مستمدا اخذه
من المضارع قوله ويحتمل خصوص الناظم والاولى الحديث

اذا

اذا دعوتم الله فاجمعوا فلعل فيمن تجمعون من تنالوا بركته قوله
فاظهار العظمة اي باطلاق ضمير الجمع على المفرد وقوله للطلب
اي الدعا او طلب العلم وقوله وذلك اي تاهيل الله الخ قوله
وضمير العظمة اي وهونا قوله ووسط بينهما اي المفعول
الاول والمفعول الثاني قوله مابطا مطلقا حال من السؤال
وقوله العاما الاطلاق بقرينة تعقيبه سابق او لاحق اعلى كما
قاله بعض المحققين وقوله او في الفقرا وبمعنى الواو تفسير
للاطلاق قوله مقبولة اي بالنسبة للثواب الواصل للنبي صلى الله
عليه وسلم اذ لا يبطله شي بخلاف الحاصل للمصلي لا يحصل الا اذا
انتفى الريا قوله ختم الخ قال المص واذا اورد الانسان الصلاة والسلام
عقب اتمام عمل كما هنا لا ينبغي ان يقصد بهما الاعلام بتمامه
بل ينبغي له ان لا يقصد الا تحصيل فضيلتهما والا دخل في الكراهة
وكذا قولهم عند التمام والله اعلم قوله لتكون وسيلة الخ اي
قياسا على الدعا بينهما لحديث الدعا بين الصلاتين لا يرد
قوله ثم هي للاستئناف لا للعطف وقوله الصلاة والسلام جمع بينهما
لكراهة افراد احدهما عن الاخر قوله الدايم اما نعت للصلاة او للسلام
واما نعت لاحدهما ويقدر نظيره مع الاخر قوله دابة المراحم
الظاهر ان الاول فيه خبر والثاني مبتدا على التقديم والتاخير
اي المراحم دابة ولا ينافيه افراد الخبر وهو دابة مع جمع المبتدا
وهو المراحم لانه جايز في المصادر نحو زيد عدل وهو [illegible]
لجمود المصدر قوله الرحم بضم الرا وسكون الحا مصدر
رحم اللازم فيقال رحم الله وقوله او الرحمة مصدر رحم
المتعدي ومعناهما واحد قوله لاعادة له الا المراحم اخذ
الحصر من تعريف طرفي الجملة قوله اي اسمية مبتدا وخلايقه
بالهمز جمع خليقة بمعنى الطبيعة عطف تفسير والتي صفة
للخلايق والناس مبتدا واحوج خبر والجملة صلة والعايد
ضمير اليها ومنهم متعلق باحوج وهو على حذف مضاف اي
من احتياجهم اليها ومن ظرف لاحوج وذلك للحاجة الى
التاليف اذ ذاك وهذا غير مناسب في حل المتن وانما هو

توجيه لتخصيص الرحمة بالارسال في الاية مع ان جميع احوال
رحمة قوله محمد بدل من النبي الموصوف بما تقدم اوبيان
له زاده الله شرفا وفضلا لديه فلو كانت البحار مدادا وكعقلا
كتابا لم يبلغوا قدر من بدائع كمالاته قال البوصيري
فان فضل رسول الله ليس له في حد فيعرب عنه ناطق بفم
كالشمس تظهر للعينين من بعد في صغيرة وتكل الطرف من امم
وقال
انما مثلوا صفاتك للناس في كما مثل النجوم الماء
وانما ترك الناظم وصفه بالزيادة لضرورة النظم والا
فلا خلاف في استحباب استعمال السيادة فيه في الصلاة وغيرها
كما اجاب به الجلال المحلي واما حديث لا تسيدوني في
الصلاة فقال الجلال السيوطي لا اصل له قوله وآله هم اهل بيته
وقيل زوجاته وذريته وقيل نسله ورهطه الادنون قوله
من اهل طاعته اي ولو في مجرد الايمان فدخل عصاة المؤمنين
قوله لا يكون الا من امته فان قيل قد يكون التابع له صلى الله
عليه وسلم ليس من امته كما في عيسى بعد نزوله اخر الزمان
اجيب بانه انما ينزل حاكما بشريعة نبينا صلى الله عليه
وسلم الناسخة لجميع الشرايع التي منها شريعة عيسى فكان
عيسى عليه السلام كرجل من امته صلى الله عليه وسلم
قوله العقل السليم اي الخالص من النقص وقوله القويم
اي الحسن قوله هفوا اي جمع هفوة وهي الذلة اي السقوط
في الاثم قوله ويقيل من الاقالة وهي الترك وقوله عثراتي
بالمثلثة اي ذنوبي لخبر احمد عن عائشة مرفوعا اقيلوا
ذوي الهيئات عثراتهم الا الحدود اي اعفوا عن من لا يعرف ذنوب
بالشر ولا تعزروهم عليها قوله مع عدم تأهلي اي كوني اهلا
وقصوري عطف على عدم من قبيل عطف التفسير وقال
ذلك تواضعا وقوله الى ما هنا لك اي التاليف الحسن قوله
الوسيلة وهي اي في مكان في الجنة خاصة بالمصطفى لخبر الترمذي
عن ابي هريرة مرفوعا سلوا الله لي الوسيلة اعلا درجة في الجنة

لانبالها

لا ينالها الا رجل واحد وارجو ان اكون انا هو قوله المقام المحمود
هو الشفاعة العظمى وقوله المورود اي الوصول الى حوض
المصطفى صلى الله عليه وسلم وعلى اله واصحابه واتباعه واشياعه
ومحبيه وانصرنا بهم على الاعدا يارب العالمين

وقد تم هذا الكتاب الجامع للذيذ المعاني في الجابر لقواعد
التوحيد المتفرعة من السبع المثاني في وكان الفراغ
منه يوم الاربعا تاسع جماد الثاني في من شهور
سنة الف ومايتين واحد وتسعين في من الهجرة سيد المرسلين
صلى الله عليه وعلى اله والتابعين في وتابعهم باحسان
الى يوم الدين في وسلم وضاعف
ذلك الى اضعافا مضاعفة والحمد لله رب العالمين
على يد كاتبه الراجي من الملك الغفار
محو من ما قترفه من الذنوب والاوزار
السايل من الله الفوز بدار
القرار التي بوأ الله فيها عباده
الاخيار مساكن يرضونها
ونعمت الدار الفقير الى الله
تعالى محمد عطيه بن يوسف
فنشار غفر الله له جميع
ذنوبه وسترها في
الدارين عيوبه
وللمسلمين
والمسلمات
والحمد
لله
رب
العا
لمين